
الفيصل
مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

المستقبل

في صناعة الزيت والغاز

توفره أرامكو لخريجي الجامعات السعوديين

التخصصات الجامعية المطلوبة:

- هندسة بترول.
- الجيولوجيا / الجيوفيزياء.
- هندسة كيميائية.
- هندسة ميكانيكية.
- هندسة كهربائية.
- هندسة أساليب ونظم / علوم الكمبيوتر.
- هندسة صناعية.
- تخصصات هندسية أخرى وعلوم.
- إدارة صناعية / محاسبة وإدارة أعمال.

يحصل الجامعيون على الميزات التالية:

- ابتعاث لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا عند الحاجة.
- برنامج لتطوير الكفاءات.
- راتب مغري حسب التخصص.
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات.
- سكن للأعزب والمتزوج بإيجار رمزي أو راتب شهرين بدل سكن للمستحقين حسب النظام.
- برنامج تملك البيوت.
- راتب إضافي كل سنة.
- أجازة سنوية مع ٥٪ من الراتب السنوي.
- عناية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج للادخار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.

مجالات العمل المتاحة:

- التنقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- تطوير حقول الزيت.
- إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكرير.
- إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- تشغيل الحاسبات الألكترونية (الكمبيوتر).
- أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى.
- مجالات فنية وإدارية أخرى.



فبادر بالتقدم إلى أحد مكاتب توظيف الجامعيين التالية:

الظهران: مكتب علاقات الجامعيين السعوديين - مقابل معرض الزيت - تليفون ٨٧٦٢٠٧٥، ٨٧٦٢٠٧٣، ٨٧٦٢٠٧١

الرياض: مكتب أرامكو - الناصرية مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - تليفون ٤٦٤١٠٥٥، ٤٦٤٢٠٥٥

جدة: شارع محمد حسن عواد - الشرفية - بناية الهدى. تليفون ٦٥٣٤٦٥٥

هيوستن: تكساس (أمريكا)

ARAMCO SERVICES COMPANY, SAUDI COLLEGE RELATIONS, P.O.BOX 53620, HOUSTON TEXAS 71052-1620, USA. TELEPHONE: (713) 750 5855, (713) 750 6664, (713) 750 5900 OR TOLL FREE 1-800-231-7577 EXT. 5855/6664/5900

D

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه

صدق الله العظيم

الأيام	رمضان	يونيو / يوليو	مكة						المدينة						الرياض					
			فجر	إشراق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	إشراق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	إشراق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
الثلاثاء	١	٢٢	٤,١٤	٥,٣٩	١٢,٢٣	٣,٤٢	٧,٠٧	٩,٠٧	٤,٠٩	٥,٣٤	١٢,٢٣	٣,٤٤	٧,١٤	٩,١٤	٣,٤٠	٥,٠٥	١١,٥٥	٣,١٥	٦,٤٦	٨,٤٦
الأربعاء	٢	٢٣	,١٥	,٤٠	,٢٣	,٤٣	,٠٧	,٠٧	,٠٩	,٣٤	,٢٤	,٤٤	,١٤	,١٤	,٤٠	,٠٥	,٥٥	,١٦	,٤٦	,٤٦
الخميس	٣	٢٤	,١٥	,٤٠	,٢٣	,٤٣	,٠٧	,٠٧	,٠٩	,٣٤	,٢٤	,٤٤	,١٤	,١٤	,٤٠	,٠٥	,٥٥	,١٦	,٤٦	,٤٦
الجمعة	٤	٢٥	,١٥	,٤٠	,٢٣	,٤٣	,٠٧	,٠٧	,٠٩	,٣٤	,٢٤	,٤٤	,١٥	,١٥	,٤٠	,٠٥	,٥٥	,١٦	,٤٦	,٤٦
السبت	٥	٢٦	,١٥	,٤٠	,٢٣	,٤٣	,٠٧	,٠٧	,١٠	,٣٥	,٢٤	,٤٥	,١٥	,١٥	,٤١	,٠٦	,٥٦	,١٦	,٤٦	,٤٦
الأحد	٦	٢٧	,١٦	,٤١	,٢٤	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٠	,٣٥	,٢٤	,٤٥	,١٥	,١٥	,٤١	,٠٦	,٥٦	,١٧	,٤٦	,٤٦
الاثنين	٧	٢٨	,١٦	,٤١	,٢٤	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٠	,٣٥	,٢٥	,٤٥	,١٥	,١٥	,٤١	,٠٦	,٥٦	,١٧	,٤٧	,٤٧
الثلاثاء	٨	٢٩	,١٦	,٤١	,٢٤	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١١	,٣٦	,٢٥	,٤٥	,١٥	,١٥	,٤٢	,٠٧	,٥٦	,١٧	,٤٧	,٤٧
الأربعاء	٩	٣٠	,١٦	,٤١	,٢٤	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١١	,٣٦	,٢٥	,٤٦	,١٥	,١٥	,٤٢	,٠٧	,٥٦	,١٨	,٤٧	,٤٧
الخميس	١٠	١	,١٧	,٤٢	,٢٤	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١١	,٣٦	,٢٥	,٤٦	,١٥	,١٥	,٤٢	,٠٧	,٥٧	,١٨	,٤٧	,٤٧
الجمعة	١١	٢	,١٧	,٤٢	,٢٥	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٢	,٣٧	,٢٥	,٤٦	,١٥	,١٥	,٤٣	,٠٨	,٥٧	,١٨	,٤٧	,٤٧
السبت	١٢	٣	,١٧	,٤٢	,٢٥	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٢	,٣٧	,٢٦	,٤٧	,١٥	,١٥	,٤٣	,٠٨	,٥٧	,١٨	,٤٧	,٤٧
الأحد	١٣	٤	,١٨	,٤٣	,٢٥	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٢	,٣٧	,٢٦	,٤٧	,١٥	,١٥	,٤٣	,٠٨	,٥٧	,١٩	,٤٧	,٤٧
الاثنين	١٤	٥	,١٨	,٤٣	,٢٥	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٣	,٣٨	,٢٦	,٤٧	,١٥	,١٥	,٤٤	,٠٩	,٥٧	,١٩	,٤٧	,٤٧
الثلاثاء	١٥	٦	٤,١٨	٥,٤٣	١٢,٢٥	٣,٤٣	٧,٠٨	٩,٠٨	٤,١٣	٥,٣٨	١٢,٢٦	٣,٤٧	٧,١٥	٩,١٥	٣,٤٤	٥,٠٩	١١,٥٧	٣,١٩	٦,٤٧	٨,٤٧
الأربعاء	١٦	٧	٤,١٩	٥,٤٤	١٢,٢٥	٣,٤٣	٧,٠٨	٩,٠٨	٤,١٣	٥,٣٨	١٢,٢٦	٣,٤٨	٧,١٥	٩,١٥	٣,٤٤	٥,٠٩	١١,٥٨	٣,١٩	٦,٤٧	٨,٤٧
الخميس	١٧	٨	,١٩	,٤٤	,٢٦	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٤	,٣٩	,٢٧	,٤٨	,١٥	,١٥	,٤٥	,١٠	,٥٨	,٢٠	,٤٧	,٤٧
الجمعة	١٨	٩	,٢٠	,٤٥	,٢٦	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٤	,٣٩	,٢٧	,٤٨	,١٥	,١٥	,٤٥	,١٠	,٥٨	,٢٠	,٤٧	,٤٧
السبت	١٩	١٠	,٢٠	,٤٥	,٢٦	,٤٣	,٠٨	,٠٨	,١٥	,٤٠	,٢٧	,٤٩	,١٥	,١٥	,٤٦	,١١	,٥٨	,٢٠	,٤٦	,٤٦
الأحد	٢٠	١١	,٢٠	,٤٥	,٢٦	,٤٢	,٠٨	,٠٨	,١٥	,٤٠	,٢٧	,٤٩	,١٥	,١٥	,٤٦	,١١	,٥٨	,٢١	,٤٦	,٤٦
الاثنين	٢١	١٢	,٢١	,٤٦	,٢٦	,٤٢	,٠٨	,٠٨	,١٦	,٤١	,٢٧	,٤٩	,١٤	,١٤	,٤٦	,١١	,٥٨	,٢١	,٤٦	,٤٦
الثلاثاء	٢٢	١٣	,٢١	,٤٦	,٢٦	,٤٢	,٠٧	,٠٧	,١٦	,٤١	,٢٧	,٤٩	,١٤	,١٤	,٤٧	,١٢	,٥٨	,٢١	,٤٦	,٤٦
الأربعاء	٢٣	١٤	,٢١	,٤٦	,٢٦	,٤٢	,٠٧	,٠٧	,١٦	,٤١	,٢٧	,٥٠	,١٤	,١٤	,٤٧	,١٢	,٥٩	,٢١	,٤٦	,٤٦
الخميس	٢٤	١٥	,٢٢	,٤٧	,٢٧	,٤١	,٠٧	,٠٧	,١٧	,٤٢	,٢٧	,٥٠	,١٤	,١٤	,٤٨	,١٣	,٥٩	,٢٢	,٤٥	,٤٥
الجمعة	٢٥	١٦	,٢٢	,٤٧	,٢٧	,٤١	,٠٧	,٠٧	,١٧	,٤٢	,٢٨	,٥٠	,١٤	,١٤	,٤٨	,١٣	,٥٩	,٢٢	,٤٥	,٤٥
السبت	٢٦	١٧	,٢٣	,٤٨	,٢٧	,٤١	,٠٧	,٠٧	,١٨	,٤٣	,٢٨	,٥٠	,١٣	,١٣	,٤٩	,١٤	,٥٩	,٢٢	,٤٥	,٤٥
الأحد	٢٧	١٨	,٢٣	,٤٨	,٢٧	,٤٢	,٠٦	,٠٦	,١٨	,٤٣	,٢٨	,٥١	,١٣	,١٣	,٤٩	,١٤	,٥٩	,٢٢	,٤٥	,٤٥
الاثنين	٢٨	١٩	,٢٣	,٤٨	,٢٧	,٤٢	,٠٦	,٠٦	,١٩	,٤٤	,٢٨	,٥١	,١٣	,١٣	,٥٠	,١٥	,٥٩	,٢٣	,٤٤	,٤٤
الثلاثاء	٢٩	٢٠	٤,٢٤	٥,٤٩	١٢,٢٧	٣,٤٢	٧,٠٦	٩,٠٦	٤,١٩	٥,٤٤	١٢,٢٨	٣,٥١	٧,١٢	٩,١٢	٣,٥٠	٥,١٥	١١,٥٩	٣,٢٣	٦,٤٤	٨,٤٤

الأربعاء ١ شوال ٢١ — صلاة العيد: مكة الساعة ٦,١٩ — المدينة الساعة ٦,١٤ — الرياض الساعة ٥,٤٥ صباحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (البقرة ١٨٣)

صدق الله العظيم

أبرز أحداث شهر رمضان التاريخية

● أنزل فيه القرآن الكريم.

● شُرع فيه الصيام لأول مرة في السنة الثانية للهجرة.

● «غزوة بدر» في «١٧ رمضان عام ٢ هـ»، كان اللقاء الأول في سلسلة المعارك والحروب التي خاضتها قوى الإيمان، ضد قوى الشرك والكفر.

لقد تجلت في تلك المعركة آيات ومواقف عظيمة تؤكد أن الله دائماً مع المؤمنين، يشد أزرهم وينصرهم، وقد نصر المسلمين وهم ٣١٤ رجلاً، وخذل الكافرين، وكانوا ١٠٠٠ رجل، وفيها تجلت الموهبة الحربية للمسلمين حينما منعوا الماء عن قريش، فكان في ذلك إضعاف لمعنوياتهم وإرباك لصفوفهم، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٤٩).

● تم فيه فتح «مكة المكرمة» في «٢١ رمضان عام ٨ هـ».

● عام «٩١ هـ» تم فيه فتح «بلاد الأندلس».

● عام «٦٥٨ هـ» انتصر المسلمون في معركة «عين جالوت» على التتار.

● في «١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ» انتصر العرب على إسرائيل.

● فيه ليلة القدر.

ولرمضان أوجه أخرى خيّرة وكثيرة، ما أحوجنا إلى تذكرها والعمل بها، فليبارك الله للمسلمين صيامهم، ويطهر نفوسهم، ويقرّب بينهم. إنه سميع مجيب.

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن السحور بركة».

● اللهم لك صمنا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

● عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم».

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر».

● عن عائشة رضي الله عنها، أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأصوم في السفر «وكان كثير الصيام» فأجابه صلى الله عليه وسلم:

«إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

● عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«من صام رمضان ثم أتبعه ستة من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم.



مع أصدق التهاني والتبريكات من مجلة «الفيصل»

بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 63 - SIXTH YEAR - JULY 1982. — العدد (٦٣) ـ رمضان ١٤٠٢ هـ ـ السنة السادسة ـ تموز (يوليو) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Cheif

All Correspondence To: — المراسلات :

Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine P.O.Box 3
Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	15
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

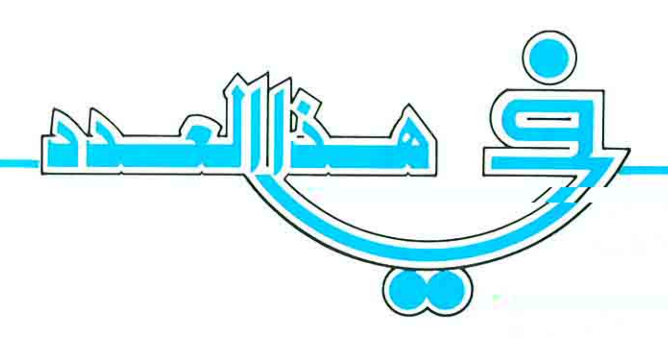
Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفـراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل



من كتاب العدد



د . أحمد عباس عبد البديع

★ من مواليد ملوي — الصعيد — مصر عام ١٩٢٧ م .

★ دكتوراه في العلوم السياسية — جامعة القاهرة .

★ عمل مدرساً للعلوم السياسية بمعاهد وزارة التعليم العالي بمصر ، كما عمل في جامعة وهران بالجزائر .

★ له مؤلفات وأبحاث منشورة في علم السياسة والإدارة العامة .

★ يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً للعلوم السياسية — كلية التجارة وإدارة الأعمال — جامعة حلوان ، ويقوم بتدريس العلوم السياسية والإدارة العامة ، ونظم الحكم المحلي للدراسات العليا .

د . عبد الحليم عويس



★ من مواليد سندسيس — المحلة الكبرى — مصر عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية .

★ شارك في عدد من المؤتمرات .

★ له عشرون مؤلفاً تقريباً .

★ عضو نقابة الصحفيين العرب .

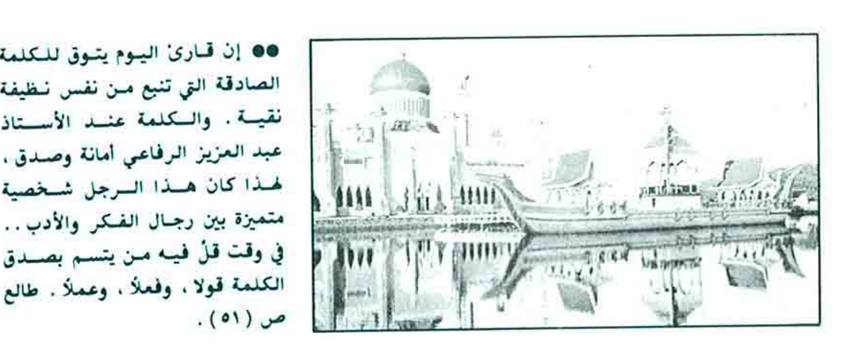
★ شارك في تحرير عدد من الصحف .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

د . محمد منذر عياشي







●● «بروني» دولة إسلامية صغيرة تحت الانتداب البريطاني، تقع على الساحل الشمالي الغربي من «بورنيو» على طرف بحر الصين الشمالي.

- تدين بالإسلام وتدرس اللغة الملايوية والصينية والإنجليزية في مدارسها التي تبلغ (١٢٠) مدرسة ابتدائية، و(٢١) مدرسة ثانوية. طالع ص (٣٥).

●● إن قارئ اليوم يتوق للكلمة الصادقة التي تنبع من نفس نظيفة نقية. والكلمة عند الأستاذ عبد العزيز الرفاعي أمانة وصدق، لهذا كان هذا الرجل شخصية متميزة بين رجال الفكر والأدب.. في وقت قلّ فيه من يتسم بصدق الكلمة قولا، وفعلاً، وعملاً. طالع ص (٥١).





●● إذا أردت أن تعيش تاريخ الحضارات العديدة التي قامت في بلاد تونس منذ عهد التاريخ وحتى العصر الحاضر.. فلا بد من زيارة متحف (باردو) الوطني بتونس.

فأول ما يسترعي انتباهك المجموعات النقدية الذهبية والفضية والنحاسية من القرن الثامن عشر حتى الآن. طالع ص (٣٩).

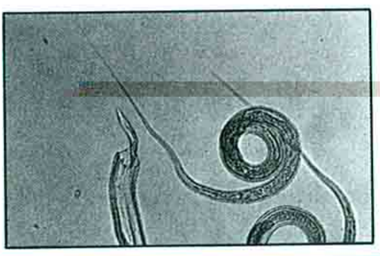
●● قضية «الأدب الإسلامي» واحدة من أبرز القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية.. منذ معركة العودة إلى الذات.

إنها ليست قضية عربية وحسب، بل هي قضية إسلامية عامة.

ومع هذا.. فالأديب المسلم فنان.. وليس واعظاً، إنه مسلم فنان يرسم بالكلمات ما يريد أن يقوله. طالع ص (٦٧).

●● دودة المدينة.. من الديدان الطفيلية الأسطوانية التي تعيش في الأنسجة، تحت جلد الإنسان.

وتنتشر هذه الدودة بواسطة براغيث الماء الصغيرة التي تعيش في مياه الآبار والبرك الموجودة في المناطق الجافة. طالع ص (١٢٠).



★ من مواليد حلب — سورية عام ١٩٤٥م.

★ دكتوراه في اللسانيات — اكس بروفانس — فرنسا.

★ عمل مدرساً للغة العربية، والفرنسية.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات.

★ يجيد اللغة الفرنسية.

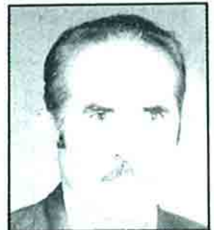
★ له مجموعة من الأعمال بين الشعر، والدراسات اللسانية، والنقد، والقصة القصيرة، والرواية.

★ يعد لنيل دكتوراه أخرى في مصر — دار العلوم.

د. مقداد يالجن







★ من مواليد تركيا عام ١٩٣٧م.

★ دكتوراه في التربية الإسلامية — جامعة القاهرة.

★ عمل مدرساً وأستاذاً مساعداً في كلية الإلهيات — جامعة أنقرة — تركيا.

★ له عدد من المؤلفات التربوية والإسلامية، والنفسية.

★ يجيد اللغتين العربية والتركية.

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم التربية — كلية العلوم الاجتماعية — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مقبوله الشَلَق

★ من مواليد دمشق — سورية عام ١٩٢١م.

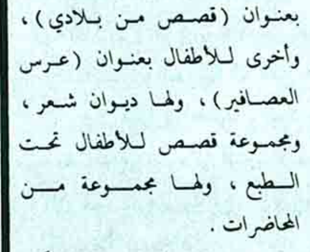
★ إجازة الحقوق.

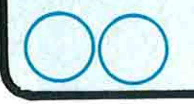
★ شغلت مناصب تربوية وإدارية.

★ كتبت الشعر والمقالة.

★ لها مجموعة قصص بعنوان (قصص من بلادي)، وأخرى للأطفال بعنوان (عرس العصافير)، ولها ديوان شعر، ومجموعة قصص للأطفال تحت الطبع، ولها مجموعة من المحاضرات.

★ عضو في اتحاد الكتّاب العرب.





رحيل الرجال

«إننا نناشد الجميع في هذا الظرف الحرج ، وفي هذه المرحلة الحاسمة بنسيان الخلافات الجانبية ، وأن يجند الإعلام العربي والإسلامي لخدمة قضايانا الجوهرية والمصيرية .. وإنها لمسؤولية تاريخية .. مسؤوليتنا أمام الله الذي أمرنا بأن نتعاون على الخير ، ونجمع الكلمة ، وأن نجند الطاقات لنرهب بها عدو الله وعدونا .. ثم مسؤوليتنا أمام التاريخ ، وأمام شعوبنا وأمتنا العربية والإسلامية .. إنها لحظات هامة تستوجب أن نصغي فيها لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» .. وأن ندرك أن أمتنا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .. فلنعد إلى أمر الله سبحانه وتعالى ، ونتعاون على الخير ، ونسأله جلت قدرته أن يعين أمتنا على تجاوز محنتها والوقوف أمام هذا العدوان الغاشم وهذه الهجمات الشرسة التي تستهدف القضاء على الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني والآمنين ، بل تستهدف جميع مقومات أمتنا .

«إنني أناشد الإعلام العربي والإسلامي اليوم بوجوب التوقف فوراً عن جميع المهاترات ، وجميع الحملات الإعلامية المتبادلة بأي شكل من الأشكال» .

هذه هي آخر كلمات الرجل المسلم الراحل خالد بن عبد العزيز .. والرجال دائماً مواقف .. وقد كان خالد بن عبد العزيز واحداً من الرجال القلائل الذين جمعوا بين صدق القول ، وصدق العمل .

إن خسارة الأمة في رجالها أكبر من خسائر الدنيا .. لأنهم بأعمالهم الكبيرة ، ومواقفهم النبيلة يصنعون تاريخها .. فإذا كانت خسارة المملكة برحيل خالد كبيرة ، فإن خسارة العالم العربي والإسلامي فيه أكبر .

لقد استشهد الفيصل قبل أن تتحقق أمنيته بأداء الصلاة في المسجد الأقصى .. ومات خالد بالنوبة القلبية وهو يرى أمته وبلاده العربية والإسلامية ملعباً سهلاً للغزاة وقراصنة العصر الإسرائيليين على مرأى ومسمع دول العالم .. وكما استشهد الفيصل من اجل القدس وتضامن المسلمين ، يموت خالد بالحزن من أجل فلسطين وضحايا المسلمين الذين يتساقطون شهداء في فلسطين ، ولبنان ، والعراق ، وإيران .

ويأتي نداؤه الأخير الموجه للإعلام العربي والإسلامي تجسيداً للحزن المؤلم الذي سكن القلب المؤمن .

لقد عرف المواطنون في المملكة خالداً بتسامحه ، وتواضعه ، وبساطته في كل شؤون حياته .. وقد أعطى للملك إحدى فضائله بأن جعل من حياته ، وهو الملك إنساناً لا فرق بينه وبين «ربعه» .. فهو يأنس لهم ، ويأنسون له .. يتحدث مع عالمهم كما يتحدث مع أي فرد من أفراد شعبه .. فهو يعرف لغة واحدة .. هي لغة الصدق والحب والتسامح والحنان .. وهذه هي لغة الأبوة .. ولسان المسلم .

والذين عرفوا مجالس خالد يتحدثون عن ذلك الشعور الكبير ، شعور الأب العطوف حين يجتمع بإخوانه وأبنائه .. إنه يزداد إشراقاً .. ويكاد قلبه من السرور يفترش المكان .

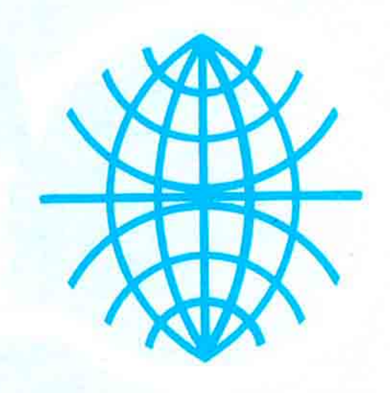
فإذا كان المواطنون في المملكة قد عرفوا في خالد الحاكم الصديق المخلص ، والأب الحاني .. فقد عرف العرب والمسلمون خالداً واحداً من الرجال الذين يعيدون ذكرى السلف الطيب الذين وهبوا أنفسهم وحياتهم لأمتهم الإسلامية والعربية .. ومواقفه الإسلامية والعربية لا تخفى على الذين يرون الحق حقاً فيتبعونه .

وعزاؤنا في خالد وجود رجال يرفعون الراية لمواصلة الطريق من أجل رفاهية شعب المملكة ، وخير الإسلام والعرب والمسلمين .. لأن قدر المملكة العربية السعودية بحكم موقعها المتفرد وزعامتها الدينية لوجود قبلة ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على أرضها المقدسة أن تكون في مواجهة أحداث الأمة الإسلامية والعربية ، وأن تبق كما شاء الله لها مشعل نور وهداية وصلاح .

رحم الله خالداً .. وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم من خدمات جليلة لشعبه وبلاده ، وأمته العربية والإسلامية .. ووفق الله اخاه (فهداً) ملكاً يعمل لخير الأمة والبلاد .. يسانده ولي عهده (عبد الله) لتسيير سفينة الخير للوصول إلى شواطئ السلام والأمن والرخاء والعزة والكرامة .

وليس لنا إلا أن نقول ما يقوله الصابرون المؤمنون في رحيل خالد «إنا لله وإنا إليه راجعون» .

رئيس التحرير



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق **



- كشوف أثرية في كل من السعودية ، ومصر ، وسورية .
- مهرجان عن العقاد يقام في مصر .
- إنشاء مركز للتوثيق الإعلامي في بغداد .
- دراسة إنشاء اتحاد للناشرين المسلمين في العالم .
- معارض للكتاب في كل من السعودية ، والمغرب ، وتونس .
- توزيع جوائز معرض الكتاب الدولي في الكويت .



- الدكتور سزكين مديراً لمعهد تاريخ العلوم العربية في ألمانيا .
- العثور على مكتبة عربية في مخازن جامعة تايوان بالصين الوطنية .
- الهيئات العلمية بأمريكا تكرم عالمين عربيين .
- صدور مجلة جديدة في (باريس) تتعلق بالقضايا العربية ومعالجتها .
- معرض لرسوم الأطفال العرب بباريس وللخطوط والفنون في لندن .



السعودية

اتحاد للناشرين المسلمين في العالم

تدرس الأمانة العامة للإعلام الإسلامي بمكة المكرمة، المنبثقة عن **رابطة العالم الإسلامي**، **إنشاء اتحاد للناشرين المسلمين في العالم** يوضع له نظام خاص ينظم أعمالهم ويرعى شؤونهم، ويعمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة في مختلف مجالات الحياة في البلدان الإسلامية. هذا ومن المتوقع أن تدعو الأمانة إلى اجتماع موسع يحضره الناشرون المسلمون من مختلف البلدان الإسلامية والهيئة التأسيسية لمشروع الإسلامية العالمية للنشر والتوزيع والإنتاج الفني، وذلك بهدف مناقشة التصورات التي يقدمها الاجتماع حيال مشروع إنشاء هذا الاتحاد ووضع أهدافه العامة ولوائحه التنظيمية.

معرض للكتاب الفلسطيني

أقيم في (الظهران) معرض للكتاب الفلسطيني وذلك تحت إشراف وتنظيم اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين بالدمام، احتوى المعرض الذي استمر أسبوعاً على عدد من الكتب المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وكتب تعالج موضوعات تاريخية وجغرافية ودراسات اقتصادية وسياسية، وكتب عن المخططات العسكرية والتوسعية للعدو الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة.

الأدب العالمي .. وعالمية الأدب

بدعوة من **النادي الأدبي بأبها** ألقى رئيس تحرير **مجلة «الفيصل» علوي طه الصافي** محاضرة بعنوان **(الأدب العالمي .. وعالمية الأدب)** وذلك بمقر مركز المعلومات بالمتنزه الوطني هناك، حضرها عدد من المهتمين بشؤون الفكر والثقافة.

التربويون والإعلاميون

عقدت في (الرياض) تحت إشراف وتنظيم **مكتب التربية العربي لدول الخليج** ندوة تحت شعار **«ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»** شارك فيها عدد من الشخصيات المتخصصة في مجالات التربية والإعلام بدول الخليج العربية، ولعل الهدف من الندوة هو مناقشة أحداث الإعلام والتربية في دول الخليج ودور التربويين في تحقيق أهداف التربية من خلال وسائل الإعلام، كما تناولت الندوة وضع استراتيجية للتنسيق والتعاون بين العملية التربوية والإعلام وسبل تحقيق ذلك. هذا وقد نوقشت في الندوة موضوعات تزيد على العشرين بحثاً في هذا المجال، كما ألقيت العديد من المحاضرات المتعلقة بالموضوع.

كلمة

فوضى الأدب

في كل مرة أقرأ نقداً تطبيقياً لواحد ممن لمعوا في ميادين النقد أو آخر ممن أفسحت لهم الصحف والمجلات ليكتبوا في الأدب — قضاءً وقدراً — أحس إلى أيّ حد تهاوت عندنا **«صنعة الأدب»** ككل صناعة، بالرغم من التقدم التكنولوجي الهائل، وبريق الإنجازات الفكرية التي هزّت كيان الفن التقليدي بوجه عام.

وبمقارنة عاجلة بيننا وبين أصحاب التكنولوجيا والفكر الواعي، نرى أننا غير مخلصين في أيّ عمل نتصدى له. وعدم الإخلاص هذا — وهو يساوي تماماً اللامبالاة أو التواكلية — يمتد إلى أخص شؤوننا في بيتنا الصغير وبيتنا الكبير على حدّ سواء. وكأننا صرنا لا ندري ماذا علينا أن نفعل، أو كيف نلاحق هؤلاء الذين غذوناهم — ذات يوم حضارة — فنموا وتقدموا بينما جمدنا نحن أو تخلفنا.

ليس هذا رثاء لنا ولا هو — في ظنّي — أية محاولة للفت في عضدنا. فنحن ولله الحمد بدأنا نفتح عيوننا على ما حولنا، وتحولت بداهة الدهشة التي اعترتنا إلى وجاهة التدبير، ننهض به حيناً ويقعد بنا أحياناً، فنبدو دائماً كمن لا يعنى بتحديد الهدف أو تعيين حقيقة القصد.

ماذا فعلنا منذ فتحنا عيوننا وتحركنا حتى الآن؟

أقصد **ماذا قدمنا للأدب وفي كل مرة يعرض فيها حديثه تبدو الفجوات في مناهج درسه، حتى ليمكن أن يقال إن أحداً لن يستطيع أن يخلص إلى الجادة مقوّماً الأساس ومصححاً المنهج**.

رسائل جامعية

●● **«الخصائص الفنية في الأدب النبوي»**، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها المحاضر بالكلية **محمد بن سعد الدبل**.

●● **«شعراء طي»**، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **رشيد فهد العمر**.

●● **«ديوان أدب السلوك ـ دراسة وتحقيق»**، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض**، تقدم بها المعيد بالكلية السيد **عبد الله علي ثقفان**.

بالرغم من وجود الاتجاهات أو المدارس ، أو ما شئت من هذه التيارات التي تفترض الخلاف أو ـ على الأقل ـ المناقشة !

فجوات لم نستطع سدها ، ولم يتقدم منا المخلص الذي يعلن أنه إذا تمكن منها تمكنت حقيقتنا بغض النظر عن تأثيرات الخلفية السياسية وقيمة الالتزام المفروض ـ ذاتياً ـ في الأدب ، بجانب طبيعة الجماليات التي لا يزال يصطرع حولها المثاليون والماديون .

القضية خطرة ، وقد زاد خطرها ـ مع خطورتها ـ عندما شرع حديثو العهد بالأدب في كتابة الأعمال التي لا شكل لها ، ولا شيء مضمونها إلا في إلقاء التقدير ـ بخلوها لبنيتها الأسلوبية ؟

فالقصة مثلاً تفتعل ما قدم من واقع أدباء العبث في فرنسا **كناتالي ساروت والان روب جرييه** ، والمسرحي يقام على نصوص تفتقد كل شيء إلا هلوسة الطليعيين وحماقاتهم اللاواعية . وأما الشعر ، فهو ثالثة الأثافي ، وقد طرح على الأرض كالميت ينفخ فيه الدجالون ، ثم يحمله شعرور مبتدئ أحياناً ومتشاعر يملأ فاه بالأحاجي أحياناً أخرى .

في حين وقف السادة الدارسون وقفة المترفع ، ومن يتقدم منهم بالنصح أو الإرشاد تحرك في فراغ والدارسون نفسه مغلق ـ المتمثل في أن الأدب أصبح علماً ! وللعلم قيمه المرتبطة بتحركات المجتمع ، وليس هناك من ثم أية حاجة إلى هذه التقديرات البلاغية التي زحم بها المتخلفون ساحة الفن .

وفي الجانب الآخر يجد فريق من الصحافيين أن في نفسه المقدرة على أن يعلن باسم الحداثة أن عهد الرسوم التقليدية قضى عليه تماماً ، وأن آنية العصر توافق على كل ما تفيض به أقلام الأدباء ـ حتى وإن افتقدوا قواعد الفن ـ لأنه عبقري متنام في رحلة الحياة !!

وهكذا . . وهكذا من الكلام الذي لا يعلم سوى الله ماذا وراءه ، وقد نسي الجميع أو تناسوا أن الأدب نتاج فني يكشف دائماً ـ في عمليات نقده ـ عن وضعه المهم في الحركات الاجتماعية ، كما ينبغي أن يرصد دوره من خلال تتبع القوى التاريخية المغيّرة لمسارات الأنواع الأدبية ، حتى تلائم العصر وتبلور فلسفته .

إذن فقد أخطأ النقاد وكتّاب الصحافة مرتين :

مرة حين سكتوا عن الغث ـ وهذا الغث أولدوه في الظلام ولادة غير شرعية ـ ومرة أخرى حين اشتركوا في تقديم النتاج الأدبي غير الغث بلا استعداد ولا رغبة في التوجيه . بل دون أدنى مراعاة لمسلمة بسيطة تقرر أن **أدبنا المعاصر ميراث متحول** ، أو هو مجموعة تقاليد ومنظورات جديدة تتفاعل من أجل أن تبنى بلغة الإنسان المسؤول . وهذا الإنسان المسؤول يقاتل حتى تحدود غده ، ويؤمّن لغيره الطريق إلى المستقبل .

وفي تصوري أنّ هذا « الفهم » في حدّ ذاته كفيل بوضع الأمور في نصابها ، ويضمن لنا ـ على نحو من الأنحاء ـ عملية تقارب النقد من الأدب ، وما أحوجنا هذه الأيام إلى التقارب ! .

د . أحمد كمال زكي

محاضرتان بجامعة أم القرى

ألقى الدكتور حمد المرزوقي محاضرة بعنوان **« الدراسات العليا ـ الآفاق والتطلعات »** ، كما ألقى **الدكتور عبد الرحمن فهمي** محاضرة بعنوان **« روائع التراث الإسلامي في الأندلس »** ، ألقيت المحاضرات في قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك ضمن نشاط اللجنة الثقافية لقسمي التاريخ والحضارة الإسلامية ، حضر هاتين المحاضرتين عدد من المهتمين .

★ د . حمد المرزوقي ★

النفس العربية في الشعر

ضمن الموسم الثقافي لمكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، ألقى **الدكتور (راشد بن عبد العزيز المبارك)** الأستاذ بجامعة الملك سعود محاضرة بعنوان **« من شمائل النفس العربية كما وردت في الشعر »** وذلك في قاعة المحاضرات بمعهد الإدارة العامة بالرياض حضرها عدد من المهتمين .

* كتب جديدة *

● **« الإمام عبد الله بن ياسين** ـ الفقيه المفكر ، والداعية والقائد المجاهد » ، تأليف **إبراهيم محمد حسن الجمل** ، صدر عن

●● **« مرويات غزوة الخندق »** ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها السيد **إبراهيم محمد المدخلي** .

●● **« منطقة جيزان ـ دراسة في الجغرافيا الإقليمية »** ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها السيد **علي ابن محمد شيبان عريشي** المعيد بالكلية .

●● **« أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو »** ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها السيد **يحيى بن علي بن يحيى ابن صالح** .

●● **« سيد قطب ـ الناقد الأدبي »** ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها السيد **عبد العزيز عبد الله الغدير** .







● «قصائد بعجنيّة»، للشاعر الدكتور غازي القصيبي، صدر عن دار الإصلاح للطبع والنشر بالدمام.

● «موسوعة الأمثال الشعبية»، الأجزاء السادس والسابع والثامن، تأليف ثقيف للنشر والتأليف بالطائف.

مسابقة في التأليف المسرحي

●● أعلنت **إدارة الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب** في المملكة العربية السعودية عن **«مسابقة التأليف المسرحي الثانية»**، وذلك تمشياً مع تحقيق رغبات الشباب الواعي المثقف بهدف دفع عجلة الفكر المسرحي الفني ليعكس كل كاتب الصورة البيئية السعودية، متمشياً مع تقاليد الإسلام الحنيف والعادات الحميدة. هذا وسوف تكون للمسرحيات الفائزة الفرصة في عرضها على خشبة مسرح الرئاسة مستقبلاً. هذا وقد وضعت شروط معيّنة لهذه المسابقة تتمثل في:

★ أن تكون المسابقة عامة لكلا الجنسين وبدون تحديد للسن المطلوب.

★ المسرحيات: ذات فصل واحد أو ثلاثة فصول والحوار باللغة العربية الفصحى ويمكن باللهجة المحلية.

★ أن يكون العمل حديثاً.

★ لا تقل عدد الصفحات في المسرحية ذات الفصل الواحد عن (٢٥) صفحة فولسكاب، أما ذات الثلاثة فصول فلا تقل عن (٦٠) صفحة، ويكون العمل مطبوعاً من أصل وأربع صور.

★ أن تستمد المادة الفنية للمسرحية من النواحي الإسلامية والتجارب التاريخية والاجتماعية.

★ آخر موعد لتسليم الإنتاج نهاية شهر شوال (القادم) عام ١٤٠٢ هـ.. وقد رصدت جوائز قيّمة للفائزين.

طباعة كتب المكفوفين

●● سوف يبدأ **المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين** في منتصف شهر ذي القعدة القادم **العمل بنظام الكمبيوتر الخاص بمطابع المكتب** التي تطبع بطريقة (برايل) ذلك النظام الذي سيرفع ما يصدره المكتب في مجال الطباعة من (١٥) ألف صفحة في الشهر إلى (٢٣٦) ألف صفحة، مع أن أول الكتب التي سيجري الإعداد لها هو «كتاب الله الكريم» الذي سيطبع في طبعة مصححة وأنيقة توزع على

في دائرة الضوء

● الكتاب: «الإسلام المجاهد» MILITANT ISLAM

● تأليف: ج. هـ. جانسن G. H. Jansen

صدر هذا الكتاب في الآونة الأخيرة في المملكة البريطانية لندن، ويضم بين دفتيه بالإضافة إلى مقدمته وخاتمته، ستة فصول هي:

(١) شمولية الإسلام، (٢) حيوية الإسلام وأهميته، (٣) التحديات التي تواجهه، (٤) الاستجابة له، (٥) الإسلام المجاهد اليوم، (٦) الدولة الإسلامية الحديثة.

إن الفكرة الجوهرية التي يرتكز عليها بنيان الكتاب هي أنه في الدول التي تعيش فيها أكثرية مسلمة لا بد أن يدخل الإسلام كل مرفق من مرافق الحياة.

ويرجع المؤلف بالقارئ إلى عام ١٩٧٣ م، حيث يرى أنه في أعقاب **الحرب العربية ـ الإسرائيلية**، تولد في أذهان المراقبين الغربيين شيئاً ... وقد أخذت الخسائر شكل **المقاطعة النفطية** التي فرضتها بلدان إسلامية ضد الغرب، ثم أخذت بعد ذلك في التفوت في أشكال منها **كفاح المسلمين في الفلبين**، حتى قبل عام ١٩٧٣ م، **وجزائر مورو**، وغيرها من البلاد ضد أنظمة ما فتئت تتعصب ضدهم.

ويصيب المؤلف كبد الحقيقة عندما يشير إلى أن الصورة التي ترتسم في أذهان المراقبين الغربيين لمسلمي البلاد الإسلامية التي تتسم بالاضطرابات هي صورة لأناس ملتحين ذوي نظرات حادة، ويضعون على رؤوسهم العمائم، ويقومون بالشعائر الإسلامية، ويوقعون القصاص بالسارق بأن تقطع يده، وبالزاني المحصن بالرجم، وبالجلد على غير المحصن.. إلى غير ذلك، ويتساءل عن السبب في أنه لا تبقى في الذاكرة الغربية غير هذه الصورة، ثم هو يحمل الإجابة في قوله إن هذا يعود إلى ما تراكم في الغرب المسيحي، تفكيراً وتصوّراً، من سوء الفهم للشرق الإسلامي، وهو ما بدا أولا بخوف الغرب من الشرق، ثم تحوّل فيما بعد إلى احتقاره له، في الوقت الذي كانت فيه نظرة الشرق إلى الغرب أولا نظرة كراهية، ثم تحوّلت إلى حسد ممزوج بشيء من الإعجاب بما أحرزه الغرب من تفوق تكنولوجي علمي.

ويطرح المؤلف ثلاثة أسئلة هامة يجيب عليها واحداً تلو الآخر وهي:

● **هل تتوافر في الإسلام إجابات لتحديات العصرنة؟**

● **متى يصل الإسلام إلى ممارسة السلطات في بعض البلدان؟**

● **ثم بعد أن يكون الإسلام قد مارس سلطاته: أي عناصره**

عبد الكريم الجهيمان، صدرت في الرياض.

★ «اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية»، تأليف الدكتور سيد رضوان.

★ «شعراء السعودية المعاصرون ـ الواقع والتاريخ»، تأليف الدكتور أحمد كمال زكي، صدر عن دار العلوم بالرياض.



★ عبد الكريم الجهيمان ★

★ «المسلمون في تاريخ الحضارة»، تأليف ستانوودكب، ترجمة الدكتور محمد فتحي عثمان.

المكفوفين المسلمين، كما سيتم طبع الكتب والمقررات المدرسية والمراجع العلمية والكتب الثقافية المنوعة والمفيدة. المعروف أن هذا النظام سوف يكون باللغتين: العربية والإنجليزية.

متحف للآثار الإسلامية

●● **اهتماماً بالآثار الإسلامية** أو القديمة فإن **قسم الآثار بجامعة الملك سعود في الرياض** التابع **لكلية الآداب** يعتزم إنشاء **متحف للآثار الإسلامية** يعرض فيه ما تم اكتشافه من آثار في موقع «**الربذة الإسلامي**» منفصلاً عن المتحف الأثري الخاص **بآثار الفاو**.

معمل لمعالجة الصور الفضائية

●● **تمشياً مع عصر السرعة ومساهمة في تنمية المملكة العربية السعودية** سيقام **بمعهد البحوث والدراسات التطبيقية** التابع **لجامعة البترول والمعادن بالظهران (معمل لمعالجة الصور الفضائية والاستشعار عن بعد)**. ومما يذكر أن المعمل من وحدة نظام الكومبيوتر ومصمم لاستخلاص المعلومات حيث سيستخدم في تحليل الصور الفضائية التي تلتقطها الطائرات والأقمار الصناعية ومن ثم تحليلها لأهداف الاستخدامات الأرضية والخرائط التي تغطي المملكة بما في ذلك الرصد البيئي وتلوث مياه الخليج وتقييم المواقع واختيار الأماكن التي تصلح للإنشاءات [illegible] التي ستساعد على تحسين تقييم مصادر المملكة الطبيعية من المياه والبترول والمعادن.

* كتب جديدة *

● «**عبد الحي الحسني** ـ عصره، حياته، مؤلفاته»، تأليف **الدكتور السيد قدرة الله الحسيني**، سيصدر عن **دار الشروق بجدة**.

● «**حوار في الحزن البارد**»، تأليف **عبد الله جفري**، سيصدر في جدة.

● «**كتب وكُتّاب**»، تأليف **عبد الله جفري**، سيصدر في جدة.

تكون أقدر على البقاء صامدة للتحديات؟

ويجيب على السؤالين الأول والثاني بالقول إن في الإسلام أساساً لبرامج اقتصادية وسياسية، وعلى السؤال الثالث بالإشارة إلى أن في الإسلام طاقة روحية تظهر آثارها في مختلف المجالات وهكذا، فبحسب ما يرى، تكون الطاقة الروحية هي ما يعين الإسلام على الصمود، لكنه يعود بعد ذلك إلى إضافة عامل له أهميته في حيوية الإسلام المعاصر، وتصميمه على مواصلة مسيرته الصاعدة، وهو أن العالم قد جرَّب كل النظم والوسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لما أفلح أي منها في حل مشكلاته، ومن هنا يكون لزاماً على الدول التي لم تجرب النظام الإسلامي أن تجربه، وهو نظام لم يعط بعد فرصة متكاملة للتطبيق في الحياة المعاصرة، في رأي الكاتب المؤلف.

على أن الكتاب لا يخلو من جملة مآخذ نفرد بالحديث أهمها وهو قوله إن الإسلام سيقع دوماً فريسة لمشكلات ومتناقضات مع نفسه، بسبب التمسك بأمرين:

★ **أولهما**: أن كل كلمة في القرآن الكريم هي وحي سماوي، وهو أمر قديم.

★ **ثانيهما**: وهو أمر أحدث عهداً، أن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم، وهو أكمل مثال لنبي، قد حدث أن نظر إليه المسلمون بوصفه نموذجاً يحتذى!!

وهنا يرى أن الإسلام في حاجة إلى تضييق لنطاق ما يسمى، حسب عبارته، وحياً سماوياً، وإلى إعادة النظر في نظرتهم إلى النبوة، وجانبها البشري!!

وهكذا يفهم المؤلف أن إصلاح الإسلام إنما يكون بتقييد الأساس القرآني الإلهي، كما يظن، ظنَّ السوء، أن من مشكلات الإسلام المعاصر اتباعه للتوجيهات النبوية المحمدية.. وهذا لعمري اجتراء منه على كتاب الله وافتراء على نبيِّه عليه الصلاة والسلام، فما قيمة القرآن الكريم إن طوعت أحكامه، جميعها أو بعضها، لأحكام بشرية تحتمل الخطأ والصواب؟ ثم ما العيب في التمسك بمثال سوي للبشرية ترى فيه عين الفضيلة؟ أو ليس من طابع المجتمع الغربي مثلاً أن يتمسك بأبطال له يحذو حذوها لأنها أسهمت في بنائه وأنارت له الطريق؟ فما باله والأمر هنا يتعلق بالنبوة التي ما نطقت عن الهوى، ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾.

فليعلم هذا المؤلف وأمثاله من الذين تناولوا الإسلام بجهالة أن السر في ديمومة الإسلام عبر العصور وصيرورته، والحمد لله، قوة يحسب له حسابها هو التمسك بكتاب الله وسنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وهذا التمسك يحمل في طياته اعتبار كل كلمة قرآنية وحياً سماوياً، والنظر إلى الرسول الكريم على أنه مثال للإنسان الذي أدى الأمانة ونصح الأمة، وتواضع أمام الله والناس، وهكذا يكون الإصلاح السماوي والتوجيه النبوي المحمدي.

إن مما يضيف إلى هذا العطاء الإسلامي أنه يحتوي على أساس اقتصادي وسياسي، كما يقول المؤلف، وأضيف، واجتماعي وثقافي، وتعليمي أيضاً جعل منه نظاماً جديراً بالتجربة والتطبيق في عالم شهد المؤلف بإفلاسه في نظمه الغربية!.

د. محمد أمين توفيق

إنجلترا





الفن والأخلاق

كان الفن وما يزال في حضارة الإنسان ، مظهراً من مظاهر النشاط الفردي المرتبط بالنشاط الاجتماعي ، لأنه النافذة المفتوحة على عالمنا الداخلي والخارجي ، يتنفس منها الفنان المبدع الهواء المليء بالعناصر الحية المتجددة ، ويرى منها المتذوق أحاسيسه ، ووجدانه ، ليتمتع بالجمال . . جمال الحياة ، وروعة بهجتها .

فالفن إنتاج فكري يعبّر عن انفعالات ومشاعر ، وإحساس الفرد خلال استثارته في الحياة والبيئة (المعنوية ، والمادية) فيعكس صورةً كليةً لوجوده خلال فترة (ما) في مكان (ما) ، في قالب تشكيلي ترتبط فيه العناصر الفنية بعلاقات متوافقة متزنة تعكس صلة الإنسان بالكون والحياة ، ومدى إدراكه للقيم التي تحيط به .

والعلاقة الكائنة بين **الفن والحياة** ، علاقة حتمية ، واضحة المعالم والظواهر ، لأن منبع الفن منذ البدء هو الحياة ، والفن هو الوسيلة الوحيدة لانطلاقات الطاقة الحية من قيودها ، لتعبّر عن كيانها ووجودها وأحوالها ، أما الحياة فهي القوى الحية ، والنشاطات المتحركة التي تثير بعضها البعض فيختل توازنها الروحي والمادي مما تدعو الضرورة إلى إعادة هذا التوازن . . فالفن صورة الحياة ، والحياة مادة الفن .

يقول « **فرويد** » في كتابه « **الطوطم والطابو** » إن الفن هو الميدان الأوحد في حضارتنا الحديثة الذي لا نزال نحتفظ فيه بطابع القدرة المطلقة للفكر ، ففي الفن وحده لا يفتأ الإنسان يندفع تحت وطأة رغباته اللاشعورية ينتج ما يشبه إشباع هذه الرغبات .

فليس الفن لهواً أو مجرد ترفو ، بل ضرورة ملحة من ضرورات النفس الإنسانية في حوارها الشاق المستمر مع الكون المحيط بها . وطالما قلنا إن الفن هو التعبير الحي عما يختلج في النفس الإنسانية من مشاعر ، فموضوعه إذن ، هو الإنسان الذي يتكون من مجموعة هذه المشاعر المتأججة بداخله والتي لا يمكن تفريجها ، وتوازن اضطرابها إلا بوسيلة الفن وأسلوبه .

ومن هنا يقول (**أرنست فيشر**) : « إن عمر الفن يوشك أن يكون هو عمر الإنسان » بينما يقول (**رينيه هويغ**) أستاذ سيكولوجية الفنون التشكيلية : « . . . فإذا صح القول ألا فن بلا إنسان فينبغي القول كذلك ألا إنسان بلا فن » .

إن الفنان الذي يبدع عمله الفني ، هو الذي يناضل بملكاته المختلفة التي تؤهله لإنجاز عمله الفني . فهو يستعين بفطنته ، وبثقافته ، وتقاليده ، وأعرافه ، ويستعين أيضاً بمشاعره ، وأحاسيسه الخاصة به وبمزاجه ، وتجاربه

● « **مجمع الأمثال** » ، **للميداني** ، تحقيق المرحوم **محمد أبو الفضل إبراهيم** ، سيصدر عن **دار المعارف المصرية** .

● « **المجنونة اسمها عباد الشمس** » ، **للشاعرة** البحرينية **منى غزال العليوات** ، سيصدر في **بيروت** .

● « **الحب له صور** » ، **مجموعة قصصية** للقاصة **ليلى العثمان** ، ستصدر في **الكويت** .

معرض لرسوم الأطفال

●● **سيقام في جمهورية الصين الوطنية** خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٧ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨٢ م ، **المعرض العالمي الثالث عشر لرسومات الأطفال** وستشارك فيه العديد من الدول العربية . المعروف أنه قد تم اختيار (٤٠) عملاً فنياً من أعمال معرض الأطفال الثامن الذي أقيم في (البحرين) مؤخراً لإرسالها إلى الصين للمشاركة بها في المعرض .

الآثار في منطقة الخليج

عقدت في الرياض تحت إشراف وتنظيم **مكتب التربية العربي لدول الخليج** ندوة حول « **الدليل الآثاري لمنطقة الخليج العربي** » استمرت ثلاثة أيام شارك فيها مسؤولو المتاحف والآثار بمنطقة الخليج العربي ، وممثل عن اتحاد الجامعات العربية ، وبعض المختصين من الجامعات ووزارة التعليم العالي بالمملكة ، نوقشت في الندوة عدة موضوعات أهمها « دراسة السبل الكفيلة بنشر دليل مصوّر للآثار بمنطقة الخليج مع ملخص لمواده بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية ، وكذا دراسة إعداد خريطة آثارية لدول الخليج » بالإضافة إلى مواضيع أخرى تتعلق بموضوع الندوة الرئيسي .

كشف أثري

تم العثور على العديد من الأعمال الأثرية في منطقة « **الربذة** » **بواسطة بعثة التنقيب التي** أرسلها **قسم الآثار بكلية آداب جامعة الملك سعود** ، حيث عثر على العديد من التحف الأثرية الإسلامية القيمة في هذا الموقع التي تعود إلى العهد العباسي والأموي ، وكان من أبرز ما تم العثور عليه دينار إسلامي من

الحياتية والفنية السابقة ، ويستعين أيضاً بيده المدربة لإنجاز العمل الفني وبقدرته على الإبداع .

فالإنتاج الفني ، إذاً ، هو حصيلة تضافر هذه الملكات عند الفنان التي تتساند تارة ، وتتعارض تارة أخرى ، فهو الذي يؤمن توازنها النهائي بإنتاج العمل الفني .

إذن ، عناصر الفنان ، هي عناصر وجوده ، وكيانه ، أي حواسه ، وفكره ، وجسده ، جميعها تعمل ، وتنطلق نوراً وناراً لإنتاج العمل الفني .

لا بدّ أن نتفق معاً على أنّ العمل الفني مؤلفاً من عناصر لا متناهية التنوع ، تتحد فيه لتحقق له الانسجام والتكامل . وأهم هذه العناصر هي :

(أ) **عالم الواقع المرئي** : وهو العالم الذي ينطلق منه الفنان ، ومنه يستعير مواده ، وأشكاله أيضاً .

(ب) **عالم الصيغة** : وهو العالم الذي يفرض الضرورات الحتمية على الفنان ، أي عالم المادة التي يصنع منها العمل ، والطريقة التي يصنع منها .

(جـ) **عالم الخواطر والمشاعر** : وهو العالم الذي يدفع الفنان للعمل ، وتطبع الفنان بأفكاره ، التي يريد تجسيدها .

هنا لا بد أن يُطرَح علينا سؤال : **ما الفرق بين الإنسان العادي والإنسان الفنان ؟** .

لا شك بأنّ « وحدة الطبيعة » بيننا لا تجعل اختلافاً بيننا ، ولا تجعل من أحدنا فناناً ، ولكن القدرة على التأمل بوعي لأحدنا وإظهار هذا بأسلوب خاص تجعله فناناً مبدعاً .

إن الفرق بين إنسان عادي ، وإنسان فنان ، هو فرق بالكم ، وليس فرقاً بالكيف . . . لأن الاثنين لهما نفس الطبيعة « وحدة الطبيعة » ولكن الإنسان الفنان له القدرة على التأمل بوعي أكثر من العادي ، لأن الحادثة عند الفنان تمر عليه ، وتجتازه لتترك أثراً فيه ، فيتأملها ، ويقلب بها الفكر أكثر من الإنسان العادي التي تمر الحادثة عليه لتترك أثراً فيه ، ولكنه لا يملك قدرة تأملها ، وإقلاب الفكر فيها حتى يكشف خصائصها المتخفية وراء الحاجب ، وبالتالي لا يحاول إظهار خصائصها بأسلوب خاص متميز ، كما يفعل الفنان مبدعاً :

للحياة ، في رأي **برغسون** ثلاثة مظاهر هي : **الغريزة ، والشعور ، والعقل** . وتعتبر الغريزة أساساً للعالم الحي ، وألصق مظاهر الحياة بالأنا ، وهي أشد توتراً ، وحركتها تتجه من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي ، عالم **(الأنا)** في جميع صوره ، غذاءً ، وجنساً ، ومصالح ، وأنانيات .

ويعتبر الشعور منبعاً للعالم الحي ، وأقوى مظاهر الحياة انطلاقاً بالأنا ، وأشد توتراً للتحرر ، وحركته تتجه من العالم الداخلي (عالم الأنا) إلى العالم الخارجي في جميع صوره ، كرماً ، وبطولة ، وتضحية ، ونشاطاً فنياً ، وعلى الجملة ، في كل ما يتعلق بالسلوك الأخلاقي والحالات الفنية .

أما العقل عديم التوتر ، والحركة ، فإن جميع صوره موصوفة بطابع التوازن والمساواة والانسجام ، منطقاً ، وعلوماً ، ورياضيات .

إذن ، وضعنا العقل وسطاً بين الغريزة والشعور ، يمسك بالغريزة من زمامها فلا تنطلق الحياة على الأنا جشعاً ، وأنانية ، فيكون الإنسان حيواناً . . ويمسك بالشعور من عنانه ، فلا تنطلق الحياة معه إلى شوارد من الانفعالات ، والعواطف ، فلا رابطة بينها وبين الواقع ، فيكون الإنسان مجنوناً . . ولقيا هذه المظاهر الثلاثة يعطي للأخلاق نبضاً حياً ، ومظهراً مقبولا .

ولكن ما علاقة الفن بالأخلاق ؟ .

قلنا إن الحالة الشعورية لا تخرج عن كونها ، إما حالة فنية ، أو قيمة أخلاقية . فالفن والأخلاق مرتبطان بالحالة الشعورية ومنبعها واحد هو الشعور . . فصاحب النزعة الفنية يستسلم للجانب الحسي من مشاعره ، مبوعاً ، وانحلالا حتى لا ذوق ولا فن ، وصاحب النزعة الأخلاقية يستسلم للجانب المجرد من مشاعره ، قساوةً ، وجفاءً في العدالة حتى لا عدالة ولا أخلاق .

وفي رأي « **رينيه هويغ** » أن للإنسان خاصتين هما : المعرفة الواعية ، وحس الجودة .

أي أن نعرف ما نريد ، وما هو المراد ، ثم أن نحسّ الأجود من المراد ، وندرك الأفضل منه ، وبذلك تتم عملية تحسين المراد ، وتحسين الذات بلقيا الخاصتين . وبهذه اللقيا السعيدة بين الخاصتين تعطينا الصفة التي تبعدنا عن عالم الحيوان ، فالحيوان يندفع إلى المراد بغريزته دون أن يعرفه ، ولا يحس الأجود ولا يميز الأفضل منه .

وبهذه اللقيا السعيدة تتأسس الأخلاق والفن عند الإنسان . فالأخلاق هي الأشياء التي توجه أفعال الإنسان ، أما الفن فهو الاندفاع إلى أفضل هذه الأشياء وتناولها بأفضل السبل .

والتصوران ، للفن والأخلاق ، السابقان لا يختلفان كثيراً من حيث المضمون ، فخاصة المعرفة الواعية عند « **رينيه** » تماثل ظاهرة الغريزة والعقل عند « **برغسون** » ، لأن الغريزة تريد والعقل يدرك ما تريده الغريزة ويتعرف عليه .

وخاصة حس الأجود عند « رينيه » يماثل ظاهرة الشعور والعقل عند « برغسون » لأن الشعور ينطلق بأحاسيسه إلى الموجودات في العالم الخارجي ، بينما العقل يدرك ما هو الأجود في هذه الموجودات .

وبهذه التصورات ، للفن والأخلاق ، عند « برغسون ، ورينيه » كان شعارنا في الفن ، وكان شعار « حسن عباس » في عنوان كتابه (لا فن بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا فن) .

إعداد : محمود مكي
حلب ــ سورية

الذهب الخالص مكتوب على أحد وجهيه « بسم الله ــ ضرب هذا الدينار بمصر سنة أربع ومائتين ــ الله نور السموات ــ محمد رسول الله » ، بالإضافة إلى العثور على عملات برونزية كثيرة ودراهم فضية وثلاث قُوَن صغيرة الحجم [illegible] تم العثور على عظم [illegible] على هيئة رأس آدمي ذي عنق طويل ، ونقوش وقطع فخارية وتماثيل ورسومات ومنسوجات وأجزاء من الجدران وخزانات وغرف داخل موقع الربذة الإسلامي .

الكويت :

جوائز معرض الكتاب العربي

أقر مجلس إدارة مؤسسة



الكويت للتقدم العلمي توصيات لجنة جوائز معرض الكتاب حيث فازت الكتب التالية بالجوائز :

★ «موسوعة المورد»، تاليف منير البعلبكي .

★ «البيولوجيا»، وهو كتاب مترجم من تاليف ريتشارد جولدزي، وترجمة عدنان علاوي، وأحمد الديسي، وحميد الحاج، وناجي رميله، وسامي عبد الحفيظ، مراجعة الدكتور عدنان علاوي، نشره مجمع اللغة العربية بالأردن .

★ «العلاقات بين سلطة المماليك والممالك الإسبانية»، تأليف الدكتورة حياة الحجي .

★ «تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي»، للدكتور [illegible] جابر الأنصاري، هذا وقد قسمت جائزة الكتب الأدبية بين [illegible]

أما الكتب المؤلفة في مجال الأدب ومترجمة فقد حجبت جائزتها .

وبالنسبة لأحسن كتاب مؤلف عن الكويت فهو :

★ كتاب «الموسيق والغناء في الكويت»، تأليف أحمد علي .

★ كتاب «صقر الرشود مبدع الرؤية الثانية»، للدكتور محمد حسن سلامة

وبذلك تُعطى الجائزة مناصفة بين الكتابين .

والجدير بالذكر أن جوائز معرض الكتاب العربي تقدمها المؤسسة بالاتفاق مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وتتالف الجائزة سنوياً من (٣٠٠) دينار كويتي وميدالية ذهبية وشهادة تقديرية .

مصر :

كشف أثري

اكتشفت مقبرة أثرية في منطقة البجوات في الوادي الجديد يرجع تاريخها إلى عصر الاضطهاد الديني الروماني لأقباط مصر الذين هربوا من وادي النيل إلى الصحراء العربية، تم الاكتشاف من قبل الأثري [illegible]

وقد وجد أن تلك المقبرة مكونة من كنيسة ملحق بها باب سري وعلى [illegible] على دعائم خشبية يغلق بئراً وعلى عمق ثلاثة أمتار تم اكتشاف حجرتين للدفن مساحة كل منها أربعة أمتار مربعة، في كل حجرة سرير من الخشب بداخله خمس موميات .

مهرجان أدبي عن العقاد


★ العقاد ★

تقيم جمعية العقاد الأدبية مهرجاناً أدبياً كبيراً وذلك بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثالثة والتسعين لميلاد المفكر العربي عباس محمود العقاد .. فقد ولد يوم ٢٨ يونيو (حزيران) عام ١٨٨٩ م، وهو نفس العام الذي ولد فيه الدكتور طه حسين وشاعر المهجر «إيليا أبو ماضي»، يتضمن المهرجان نقاط أهمها :

★ مسابقة لبعض الدراسات عن أدب وفكر العقاد .

★ دوره في إثراء الحياة الأدبية والثقافية .

★ تنظيم مسابقة في الشعر [illegible] العقاد .

★ مسابقة أخرى في كتابة دراسة أدبية عن «أثر العقاد في الشعر العربي» .

هذا وقد دعي للمشاركة في (مهرجان العقاد) كبار الأدباء والنقاد والشعراء في العالم العربي . المعروف أن جمعية العقاد الأدبية التي تنظم المهرجان تكونت عام ١٩٧٧ م، من تلاميذ وعشاق أدب العقاد برئاسة عامر العقاد ابن شقيقه وتجتمع صباح كل جمعة في منزل العقاد بمصر الجديدة الذي كان العقاد يعقد ندوته الشهيرة في نفس المكان والزمان منذ عام ١٩٢٧ م، حتى وفاته عام ١٩٦٤ م، وكان قد عقد نفس الندوة التي تضم تلاميذه ومريديه في «جزيرة الشاي» بالجيزة منذ عام ١٩١٨ م .

العراق :

مركز للتوثيق الإعلامي

فتح في بغداد مركز للتوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، يضم المركز الذي يتخذ من (بغداد) مقراً له مكتبة للدوريات وأجهزة ميكروفيلم

★ الحامصي ★



الراحلون وجوائز الدولة

في مصر اتجهت جوائز الدولة التشجيعية في الأدب لهذا العام **لأدباء وشعراء رحلوا عن عالمنا**، **فجائزة الشعر** حصل عليها الشاعر المرحوم «**محمد فوزي العنتيل**» وذلك عن ديوانه (رحلة في أعماق الكلمات) والشاعر العنتيل الذي رحل عن عالمنا منذ عام واحد، لم يكن شاعراً فقط، بل كان من أبرز المهتمين بالتراث الشعبي وتحقيقه وعرضه وله مؤلفات عديدة في الأدب الشعبي، كما حصل على **جائزة الدولة التشجيعية في القصة** الأديب المرحوم «**يحيى الطاهر عبد الله**» وذلك عن المجموعة القصصية (**حكايات الأمير**)، أما جائزة الأدب فقد حصل عليها «**عبد العال الحمامصي**» وهو قصاص لا يزال على قيد الحياة وذلك عن قصته «الصعايدة»، والحمامصي يعتبر من الجيل الوسط الذي يلي جيل نجيب محفوظ ويوسف إدريس .

[illegible]
للمثقفين والباحثين والإعلاميين في دول الخليج العربية .

سورية :

كشف أثري

تم العثور في موقع جبل عاردوا على مواقع استيطانات بشرية تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد وتحتوي على معابد لم تزل جدرانها قائمة على ارتفاع ثلاثة أمتار وهي في حالة جيدة وذلك من قبل **بعثة الآثار الهولندية** التي تقوم بالتنقيب تعاوناً مع **إدارة الآثار** [illegible] .

المغرب :

معرض للكتاب التونسي

أقيم في (الرباط) في المغرب معرض للكتاب التونسي وذلك ضمن إطار التعاون المغربي ــ التونسي في ميدان الثقافة والنشر وتنظيم الندوات والأبحاث ودراسة المخطوطات في البلدين . اشتمل المعرض على العديد من الكتب والمخطوطات ، وسينتقل المعرض إلى الدار البيضاء ، وفاس ، ومراكش .

تونس :

معرض للكتاب التقني العربي

أقيم أول معرض للكتاب التقني العربي بتونس وذلك **تحت إشراف وتنظيم الاتحاد العربي للتعليم التقني** بالتعاون مع **الشركة التونسية للتوزيع ودار المعلمين العليا للتعليم التقني بتونس** ، عرضت في هذا المعرض الكتب العلمية والتقنية المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها وذلك في عدة ميادين علمية وتقنية وإدارية ، ولعل الهدف الأساسي من إقامة هذا المعرض هو تحقيق أحد أهداف الاتحاد العربي من جعل اللغة العربية لغة تدريس في معاهد التعليم التقني العربية ودفع حركة التأليف وترجمة الكتب المنهجية والمراجع العلمية في الوطن العربي . اشترك في المعرض أكثر من ثلاثين مؤسسة علمية وتعليمية في الوطن العربي ، بالإضافة إلى بعض الشركات ودور النشر العالمية ، حيث **عرض فيه أكثر من (١٠٠٠)** [illegible] بهذا الموضوع وجوانبه الاخرى .

فلسطين :

* كتب جديدة *



★ غسان كنفاني ★

★ «**أرض البرتقال الحزين**» ، **قصص غسان كنفاني** ، في طبعة جديدة .

● «**المتحضرون** ــ صورة وثائقية للرسالة الحضارية للكيان الصهيوني ، وقائع مجزرة الفاكهاني في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٨١ م » ، من منشورات **جهاز الإعلام والتثقيف المركزي بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني** .

● «**فلسطين في برلين** شمالا إلى بحر البلطيق » ، تأليف **علي حسين خلف** ، صدر عن **اتحاد الكتّاب الفلسطينيين** .

● ضمن **منشورات فلسطين المحتلة** صدرت الكتب التالية :

★ «**السياسة الصناعية** لمجتمع الحرب الصهيوني » ، صدر في طبعته الثانية .

★ «**استراتيجية الاقتصاد الديموغرافي** ــ العسكري لمجتمع الحرب الإسرائيلي » .

★ «**المساعدات والقروض** والهبات والاستثمارات والديون الخارجية والمحلية في إسرائيل » .

★ «**الرابح والخاسر في قضية** زياد أبو عين » ، من إعداد سمير نايفة .

● «**حنظل البساتين** أن تنهض الأرض » ، **مجموعة شعرية** للشاعر **محمود علي السعيد** ، صدرت عن **الاتحاد العام للكتّاب الفلسطينيين** .

● «**عابرو سبيل** » ، **مجموعة قصصية** للقاصة **نجوى قعوار فرح** ، صدرت عن **الأمانة العامة لاتحاد الكتّاب الفلسطينيين** ضمن سلسلة «**إحياء التراث الثقافي الفلسطيني**» .

لبنان :

* كتب جديدة *

● «**تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام**» ، تأليف **محمد قبيسي** ، صدر عن **دار الآفاق الجديدة** .

● «**أغاني الجرح المصلوب**» ، **مجموعة شعرية** للشاعر **إيليا أبو شديد** ، صدرت ضمن **منشورات حركة الشعر اللبناني** .

● «**جبران خليل جبران** في حياته العاصفة » ، تأليف **الدكتور جميل جبر** ، صدر عن **مؤسسة نوفل** .



★ جبران ★

الإمارات العربية :

معرض للملصقات

أقيم في (الشارقة) معرض الملصقات الفنية الذي يصوّر حياة الإنسان وكفاحه وعلاقته بالمجتمع ، ضم المعرض ــ الذي اشترك فيه (٢٢) فناناً من أبناء الدولة والدول العربية الأخرى ــ أكثر من (٣٠) لوحة فنية تحكي قصة الطبيعة والتراث والحضارة والنهضة الشاملة التي تشهدها دولة الإمارات في مختلف المجالات . نظم المعرض وأشرف عليه « جمعية الإمارات للفنون التشكيلية وبلدية الشارقة » وذلك بهدف التعريف بفن الملصقات ونشره كفن شعبي عالمي .

الجزائر :

* كتب جديدة *

● «**الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**» ، تأليف **بشير خلدون** ، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع** .

***




محاضرات عن الفاو

ألقى الدكتور عبد الرحمن الأنصاري رئيس قسم الآثار بجامعة الملك سعود ــ المملكة العربية السعودية ــ محاضرة عن (قرية الفاو) الأثرية بالمملكة وكذا عن الاكتشافات التي تمت من قبل بعثة القسم المذكور. ألقيت المحاضرة في جامعة «جونز هوبكنز» ــ فرع واشنطن بالولايات المتحدة، كما ألقى الدكتور سعد الراشد محاضرة أخرى عن القرية، وذلك في جمع من المهتمين بالآثار خاصة في الشرق الأوسط، وفي أثناء التعريف بهذه القرية الأثرية عرضت عدة أفلام وثائقية عن الاكتشافات الأثرية.

★ د. عبد الرحمن الأنصاري ★

بريطانيا :

معرض للخطوط والفنون

اقيم في (لنــدن) أول معرض من نوعه للخطوط والفنون شارك فيه عدد من الفنانين العرب من الجزائر ومصر والعراق والكويت ولبنان والمغرب وسورية، اشتمل المعرض على مجموعة من الأعمال الجديدة التي تظهر مدى تأثر الفنانين العرب بالحضارة الإسلامية، كذلك أبرز المعرض العلاقة الفنية بين المدرسة العربية والمدرسة الأوروبية. المعروف أن المعرض أقيم في «غاليري» في الخامس عشر من يونيو (حزيران) عام ١٩٨٢ م.

الصين :

العثور على مكتبة عربية

تم اكتشاف مكتبة عربية ثمينة في مخازن مكتبة جامعة تايوان الوطنية في تايبيه، يقدر عدد كتبها بحوالي الألفي كتاب من الكتب القديمة، ويقوم الدكتور محمد حسن باكلا وهو أستاذ بكلية الآداب ــ جامعة الملك سعود ــ المملكة العربية السعودية، ويعمل حالياً هناك ــ يقوم بإعداد دليل ــ ببليوجرافي ــ لهذه الذخيرة القيّمة من الكتب التي تعالج الثقافة العربية الإسلامية بمختلف اللغات ومنها اللغة العربية والفارسية والعثمانية، وكذلك اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والهولندية والروسية وغيرها.

ألمانيا :

سزكين مديراً

تقديراً للجهود التي بذلها ويبذلها الدكتور فؤاد سزكين فقد قرر مجلس أمناء «معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية» بجامعة فرانكفورت» تعيين الدكتور فؤاد سزكين مديراً للمعهد مدى الحياة، فهو مؤسسه والداعي لفكرته وقد أهدى للمعهد مكتبته الخاصة ومجموعة الميكروفيلم التي تضمها وتعتبر فريدة من نوعها في العالم، كما قدم له أيضاً جائزة الملك فيصل التي حصل عليها عام ١٩٧٨ م، وقيمتها المالية «ربع مليون ريال»، وكذلك جائزة (بوتا) التي حصل عليها في عام ١٩٧٨ م، وقيمتها خمسة آلاف مارك ألماني. المعروف أن المعهد قد افتتح أخيراً بمشاركة العديد من المسؤولين في البلاد العربية وانتخب الدكتور عبد العزيز حسين من الكويت ليكون رئيساً لمجلس أمناء المعهد الذي يضم (٢٢) عضواً بينهم رئيس «جامعة فرانكفورت» الذي أثنى على الجهود التي بذلت من أجل افتتاح هذا المعهد الذي سيسد فراغاً كبيراً بالنسبة للدارسين سواء في أوروبا عامة والعالم العربي في مجالات تاريخ العلوم العربية والإسلامية خاصة.

ميدالية نورمان لباحث سعودي

حصل الدكتور السعودي عبد العزيز المانع ــ وهو من قسم المتابعة والمواصفات والمقاييس في معهد البحوث بجامعة البترول والمعادن بالظهران ــ المملكة العربية السعودية ــ على «ميدالية نورمان» التقديرية لعام ١٩٨٢ م، التي تنظمها جمعية المهندسين المدنيين الأميركية وذلك لاختيار أحسن بحث علمي نشر في المجلة الخاصة بالجمعية الأميركية. هذا وقد شارك الدكتور المانع في هذه الجائزة الدكتور راين كلاش من جامعة سانفورد الأميركية. المعروف أن الدكتور المانع من خريجي نفس الجامعة.

فرنسا :

معرض لرسوم الأطفال العرب

أقيم في مركز بومبيدو للفنون بباريس معرض لرسوم الأطفال العرب وذلك تحت إشراف وتنظيم اليونيسكو، عرضت في المعرض (١١٨) لوحة تتوزع على معظم الدول العربية. سيطرت على معظم الرسوم الكوارث والحروب، فكارثة الأصنام في الجزائر مثلاً طبعت معظم رسوم شمال إفريقيا، في حين سيطر الموضوع الفلسطيني والحرب اللبنانية على رسوم المشارقة. هذا وقد تميز المعرض بأنه تظاهرة فنية قد تدفع السلطات العربية إلى الاهتمام بتنمية الروح الفنية لدى الأطفال.

مجلة لمعالجة القضايا العربية

صدرت في (باريس) مجلة جديدة متخصصة في معالجة القضايا العربية، وهي مجلة فصلية تصدر باللغة العربية بالإضافة إلى ترجمة بعض المنشورات المهمة عن الإنجليزية والفرنسية والإسبانية. المعروف أنه قد صدر العدد الأول منها ويديرها حمادي أصيد.

أمريكا :

تكريم عالم مصري في الكيمياء

منحت جامعة (بوسطن) الأميركية درجة الدكتوراه الفخرية في العلوم لعالم الكيمياء المصري الدكتور عبد الحميد عثمان رئيس جامعة قناة السويس. المعروف أن هذه الدرجة العلمية تمنح لأول مرة لعالم عربي رصيده من الأبحاث المنشورة عالمياً (٨٠) بحثاً عن النباتات الطبية ومجموعة أصباغ (السيانين) وهي أصباغ ليس لها أية علاقة بأصباغ الأقمشة.



جغرفة المواقع

ولعلي لا أستعيب التكرار هذه المرة ، لأن الموضوع الملح يدعو إلى أن نذكّر كثيراً وكثيراً . وما أدعو إليه أن «نُجَغْرِف» الوديان التي هي حياة الزرع والضرع في هذا الكيان الكبير .

نسمع عن وادي «الرمّة» أو عن وادي «الحمض» وعن غيره من الوديان فلا نعرف من أين تمتد ، ومن أين تستمد ، وأين تفيض . ولا نعرف الأرض التي ترتوي منها آبارها .. كل ذلك مجهول .

فإذا كان أمثالي أول من يجهل ذلك ، فكيف بالآخرين ؟! .

كذلك الآبار التي حفرها ـ أو بعبارة أصح نحتها ـ الأنباط (أصحاب الرس) .. هذه منتشرة في صحرائنا ، وقد سمعت أن في وادي «العيص» آبار من هذا النوع .. فعالم الأثر ، وأستاذ الجغرافيا ، وأستاذ التاريخ مكلفون ـ إذا ما شرفوا أنفسهم ـ أن يبذلوا شيئاً من العناية في إعطائنا هذه المعرفة .

عندنا مثلاً في الحجاز وادي «الحمض» ووادي «الصفراء» ، والجبلان الأشمان رحقان (الفقرة) وورقان (الأشعر) ، وفي ينبع (رضوى) وكذلك الجبال الأخرى في السراة .. إنها جميعاً لم تجغرف لنا ، أعني ليس لدينا خرائط تفصيلية توضح المطلب الجغرافي : الإنسان ، الزرع ، الضرع ، مقاسات الارتفاع ، الطول ، والقبائل حول كل جبل وفوق كل جبل وكذلك النبات . فهناك أساطير حول (رضوى) وغيره ينبغي أن يعرفها الناس ليبقى الصحيح .

هناك جهد كثيراً ما أشدت به هو ما صنعه محمد بن بليهد يرحمه الله في كتابه : (صحيح الأخبار) .. لا أدري كيف تم له أن يجغرف جزيرتنا ، ولجداً على وجه أخص .. يستمد هذه من ديوان العرب : الشعر .. من المعلقات . لقد أوردت كل هذه الجغرفة بشواهد من الشعر ، حتى أن المستشرق أو المستعرب البروفسور «جاك برت» ، وقد أهديته نسخة من الكتاب بواسطة أستاذنا ظافر القاسمي ـ نجل العالم السلفي جمال الدين القاسمي ـ قد فتن بهذا الكتاب . وما دام أنه قد ذكر هذه القرى والآثار موضحاً المكان .. فلماذا لا نجغرف هذا الكتاب بوضع خرائط تفصيلية لهذه الأماكن ، كالدخول ، وحومل ، والمقراة ، والعلم السعدي ، ومنفوحة ، وغيرها .

كل هذا يدعوني أن أحض الجامعات على أن يجغرف هذا الكيان الكبير جغرفة أطلسية ، ولا ننسى أيضاً أن نذكر الجامعات بجغرفة فلكية ، فأي بدوي فلاح في الصحراء يعرف الوقت الذي يزرع فيه الذرة أو الحنطة أو النخلة .. إذا لم تجدوا بعض الكتب فاسألوا أهل الذكر الذين حولكم من هؤلاء البدو .

وفي تقويم أم القرى ـ عن خواص البروج ـ جغرفة فلكية نعرف منها أوقات الزرع ، وما إلى ذلك .

دعوة مخلصة ، ولديكم من العلم ، ومن تشجيع الدولة ، ومن معنى القيمة للجامعات أن تعطى القيمة لبلدكم هذا تقيماً وتقويم بلدان .

محمد حسين زيدان

حياتنا الأدبية والثقافية .. إلى أين تتجه؟

بقلم:
د. محمد مصطفى هدارة

منذ سرى النشاط الفكري في بلادنا العربية في مفتتح القرن الحالي واشتد اتصالنا بثقافات وحضارات مختلفة، اتخذت حياتنا الأدبية وجهات متباينة تتمثل في النتاج الفكري في هذه الفترة، فكان من أصحاب الدراسات الأدبية من لاذوا بالقديم واعتصموا به وعدوه القدوة والمثال، فلم تغرهم دراسة اللغات الأجنبية ولا التزود بثقافاتها أو تذوق آدابها، بل إن منهم من جنح في أسلوبه إلى العربية الأعرابية تأثراً منه بما يقرأ وبما يحصر فكره فيه، أو محاولة منه لإثبات تمكنه من شوارد اللغة وصواها.

وكان من أصحاب الدراسات الأدبية فريق آخر رأى أن الانغماس في القديم وحده يؤدي إلى عقم وجهل، فالثقافات من حولنا تلح على أفكارنا وعقولنا بعد أن ألغت الحضارة الحديثة فوارق الزمان والمكان، لهذا لجأ هذا الفريق إلى اللغات الأصلية يتعلمها ويتثقف بآدابها ويحاول أن يزاوج ما وسعه الجهد بين الأدب القديم وتلك الفنون الأدبية الحديثة التي يتذوقها ويرى فيها سمات حضارة إنسانية جديدة. وكان بين أصحاب الاتجاه الأول وأصحاب الاتجاه الثاني هوة خلاف اتسعت لمعارك طاحنة خلفت وراءها آثاراً مكتوبة مثل (**المعركة تحت راية القرآن**) و (**على السفود**) وغيرهما.

وإذا تركنا الدراسات الأدبية ونظرنا إلى **الشعر** وجدنا أن الاتجاهات فيه كانت متباينة أشد التباين؛ فشعراء ثابتون على قديم القديم، وآخرون يبشرون بشعر حديث وينشئون فيه ألواناً مختلفة من القصيد، وفريق ثالث يزاوج بين القديم والحديث.

والنقاد هم أيضاً كانت وجهاتهم متغايرة، فبعضهم ينقد على أسس من النقد الأوروبي الحديث، وبعضهم الآخر لا يعرف من أسس النقد إلا الخطأ النحوي واللغوي ووجود زحافات وعلل في البيت، أو مشابهة بينه وبين بيت فلان من شعراء العرب الأقدمين.

وحتى كتّاب **القصة** ــ مع أنها فن جديد ناشئ في أدبنا العربي ــ اختلفت وجهاتهم، فكان بعضهم يؤمن بأن القصة فن عربي قديم فكان يتابع **بديع الزمان، والحريري** في فن المقامة، أو يكتب نوادر عربية تاريخية قديمة ليس فيها أي شرط من شروط القصة الفنية، ومع ذلك فهو يسميها قصة. وكان هناك فريق آخر درس فن القصة على نقيضه، وقرأ نماذج لأعلام هذا الفن من الكتّاب الغربيين، فحاول أن ينشئ قصة عربية قصيرة وطويلة، فتفاوت النجاح في هذه المحاولات.

واختلاف الاتجاهات في حياتنا الأدبية في الماضي القريب الذي أشرت إليه، اختلاف حول مبادئ في فهم الأدب وطبيعته وعلاقته بالطور الجديد من تاريخ الأمة العربية.

وهذا الاختلاف أمر طبيعي جداً دعت إليه طبيعة هذا الطور التاريخي الجديد، وهذه النهضة الحديثة التي أعقبت **عصر الانحطاط الفكري**، فكان لا بد من أن تظهر آثار النقلة الجديدة في الحياة الأدبية، كما ظهرت في النواحي الأخرى: السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد أخذ مجتمعنا العربي يتقدم ويتقدم ــ مع اختلاف في درجات التقدم بين قطر وآخر بسبب الظروف السائدة فيه ــ وزاد أفراد الطبقة المثقفة زيادة هائلة، وتوثقت علاقتنا بأمم الغرب والشرق وآدابها توثقاً شديداً، وازدادت حركة الترجمة نشاطاً واتساعاً، وبدأنا نعرف مكاننا في التاريخ الحديث ودورنا الذي ينبغي لنا أن نؤديه، وتحددت أهدافنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعد أن برزت بشكل واضح في كل قطر إمكاناته الفكرية والبشرية والاقتصادية، فلماذا كانت انطباعات ذلك كله في حياتنا الأدبية الحاضرة وفي ثقافتنا العربية المعاصرة؟

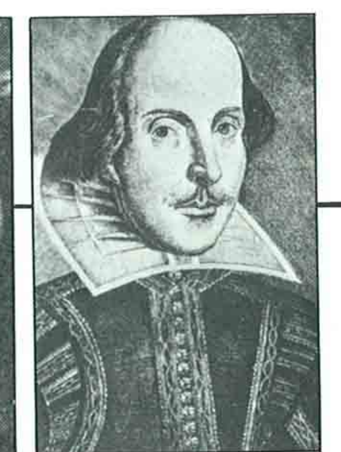
لقد أصبحت الحياة الأدبية في معظمها

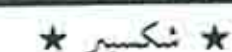


★ بريخت ★



★ موليير ★





★ شكسبير ★

(عرضاً) للمذاهب الأدبية التي يفرزها الغرب والشرق دون أن تتعمقها أو تحوي جوهرها في الأغلب الأعم، واشتد الخلاف بين (عارضي) هذه المذاهب في شكلها العام؛ فإذا سبرناها لم نجد لهذا الخلاف عمقاً يسمح بتعارض الاتجاهات.

فقد أخذت تتردد على أقلام الكتّاب وأفواههم مبادئ **الفن للفن، والفن للمجتمع، والفن للحياة**.. إلى آخر ما يراد للفن المظلوم، ثم تنظر في نتاج هؤلاء الكاتبين فإذا به ثمرة فجة لاختلاط هذه المذاهب، وإذا به في بعض الأحيان يمثل مذهباً جديداً. بعينه هو الفن للاشيء!

والعلة في هذا الخلط كله ترجع إلى الرغبة في إظهار مدى الاطلاع على ثقافة الغرب والشرق والاصطراع الفكري بين كتّابه، ولكن فرق بين أن تفكر في الشيء وتؤمن به وينبض قلبك بهذا الفكر وذلك الإيمان، وبين أن تسمع ما يقال وتقرأ ما يكتب، فتردد بلا وعي ما سمعت وما قرأت، وتضع لأدبك عنواناً مما تردد، تحس أنه يلائمه ويجدر به.

بيد أن **بعض أدبائنا خضعوا لتيارات سياسية معاصرة، ربطوا أدبهم بها واصطرعوا فيما بينهم حول مفهوم كل تيار منها قد يميل إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار، ونسوا في غمار ذلك أصولهم الإسلامية وثقافتهم العربية.**

ومن الطبيعي أن يكون إنشاء الجامعات في الوطن العربي قد أدى إلى رفع مستوى الدراسات الأدبية بصورة قوية، وتلك حقيقة لا تقبل الشك، ولكننا نجد فئة من أولئك الجامعيين يكتبون دراسات تافهة ليس فيها شيء من سمات البحث الحديث، وليست فيها أية أفكار جديدة، وذلك لأن أصحابها يضطرون لكتابتها بدافع الرغبة في الترقية إلى درجة جامعية أعلى، وهو دافع غير جيد إذا ارتبط بهبوط مستوى الدراسات الأدبية.

فن القصة

وإذا تركنا الدراسات الأدبية لننظر في القصة ومكانها في حياتنا الأدبية الحاضرة، وجدنا عنصرين أساسيين يتحكمان فيها ويوجهانها: الأول اختلاف المذاهب الأدبية والسياسية، والثاني محاولة جعل القصة ميداناً للجنس بمباذله، سواء في ذلك القصة القصيرة أم الرواية.

الشعر

أما الشعر فلا يزال يعاني صراعاً بين أصحاب القديم وأصحاب الجديد، ولا نقصد بأصحاب القديم هنا أولئك الذين يتمسكون بالمعاني والألفاظ التي كانت تتردد في شعر **امرئ القيس** وأضرابه، فهؤلاء قد انتهى الصراع معهم أو كاد، ولكن نقصد بأصحاب القديم أولئك الذين يكتبون شعرهم بالصورة الموسيقية التقليدية أو يجعلونه ميداناً لموضوعات تعد عند أصحاب الجديد زينة وزخرفاً ولغواً.

أما أصحاب الجديد فقد يكونون جدداً من حيث موضوعات شعرهم أو من حيث الموسيقى، أو من الناحيتين معاً، ولكن معظمهم يخضع لصراع المذاهب السياسية والأدبية، وتختلف درجة نضج كل منهم وموهبته، حتى إن بعضهم يستر عواره بنثر سخيف، أو غموض ملغز، أو هذيان كترهات المجانين.

النقد

وأما النقد فهو أيضاً من الموضوعات التي تضطرب بها حياتنا الأدبية الراهنة، فالناقد الذي يقرأ بإمعان، وتكون لديه القدرة على النقد وتمييز الجيد من الرديء، وتكون لديه الوسائل والأدوات التي لا بد منها للناقد الأمين، يكاد يكون من النادر وجوده، فالنقاد الذين يسهمون في حياتنا الأدبية — أو أغلبهم — إما مادحون لشيء لم يقرؤوه تدفعهم إلى ذلك صلات وأهواء، وإما يذمون هذا الشيء الذي لم يقرؤوه بدافع الصلات والأهواء أيضاً. وأصحاب الإنتاج الأدبي أنفسهم لا يفهمون النقد إلا من هذه الوجهة، فهم ينتظرون المدح أو القدح، فإذا تعرض لهم ناقد أمين واع يبصرهم بأخطائهم، فهو عندهم إما مهرج أو مغفل لا يفهم ما يكتبون، وإما تافه لا يؤبه به لأنه ليس من (النقاد الكبار) الذين تروج لهم أبواق الإعلام لأسباب لا تخفى.



حياتنا الأدبية والثقافية .. إلى أين تتجه ؟

وتدفعنا تلك الظاهرة إلى ذكر (**العصابات**) **الأدبية** التي ابتليت بها حياتنا الأدبية في كل أقطارنا العربية ، وهي ظاهرة واضحة في واقعنا الأدبي ، ففي برامج الإذاعة وبرامج التليفزيون وفي دائرة كل مجلة أدبية تجد مجموعة من الأسماء يدفع بعضها بعضاً ، ويتواصى أصحابها بألا يدعوا مجالا لأحد سواهم فيما يملكون من وسائل النشر والإعلام ، ومعظم أفراد هذه المجموعات من أنصاف المتأدبين والنقاد ؛ لا يملكون إجارة ما يكتبونه أو ينقدونه إن تفرغوا له أعواماً ، فما بالك بإلحاحهم على أنفسهم بالكتابة والنقد حتى ليتحول إنتاجهم إلى نوع من التفاهة والإسفاف يطبعان حياتنا الأدبية في واجهتها الإعلامية .

وقد سرى فهم خاطئ بأن كل من كتب في صحيفة أو مجلة يعد كاتباً وناقداً ومتخصصاً في كل فروع الأدب وفنونه ، ولم نستطع أن نفرق حتى الآن بين الصحفي والأديب وبين الصحفي والناقد ، وبين الصحفي والدارس المتخصص . وقد أحدث هذا الفهم الخاطئ فوضى لا مثيل لها ، حتى لقد اقتنع كثير من صحفيينا بأنهم أدباء مبدعون ونقاد متخصصون وأساتذة باحثون فأفسدوا بذلك ذوق القراء الذين لا يجدون مناصاً من الجري وراء الأسماء التي تطالعهم صباح مساء .

الترجمة

وفي ميدان الترجمة لم نسأل أنفسنا ما الذي ينبغي لنا نحن العرب أن نترجمه من الآداب العالمية ولأي غرض ينبغي أن تتم هذه الترجمة . وهذا السؤال يفرض نفسه بقوة لأننا بدأنا عهد الترجمة منذ نحو قرن أو يزيد ، وما زلنا نمضي في الترجمة دون أن نطرح هذا السؤال لنتبين مواطئ أقدامنا ونتعرف أهدافنا ونعدل مسارنا إلى حيث ينبغي أن يكون . هل نترك أمر الترجمة لكل من شاء وكيفما شاء فيترجم الغث والسمين ، وما أقل ما يترجم السمين لندرة قارئيه . إنني أحصر دائرة بحثي في الأدب وحده دون فروع المعرفة الأخرى مع ضرورتها المحتومة في رفع مستوى حياتنا الثقافية ، وإني لأدرك جيداً أن جهوداً صادقة قد بُذلت في سبيل ترجمة روائع الفكر العالمي الأصيل لأعلام الكتّاب والشعراء من أمثال **شكسبير وبرناردشو وموليير وهوجو وجوته وبريخت ودانتي ومورافيا وبوشكين وجوركي** ومئات غيرهم في هذا المستوى الرفيع ، ولكن هذه الجهود كانت فردية دائماً وليست لها صفة الدوام . كذلك كان شأن الدراسات الأدبية والنقدية التي فتحت لها الطريق المنهجي الصحيح لدراسة أدبنا العربي وإعادة تقويمه ، ولكن بقي قدر كبير منها في لغاته الأصلية محجوباً عن القارئ العربي الذي لا تتاح له فرصة الاطلاع على المصادر الأجنبية إما لعدم تتبعه لها في مظانها المختلفة ، أو لفقدان وسيلة اللغة .

دور المنظمة العربية

وليس من شك في أن عالمنا العربي بحاجة شديدة إلى التزود بالآداب العالمية سواء أكانت إبداعاً فنياً أم دراسات أدبية ، وللوفاء بهذه الحاجة لا بد من وضع خطة ثابتة شاملة في نطاق **المنظمة العربية للثقافة** التابعة لجامعة الدول العربية بحيث تحدد أهداف الترجمة وتضع الخطة في ضوء هذه الأهداف ، ويحدد المتخصصون ما ينبغي أن يترجم بحيث لا تتم الترجمة مصادفة ، أو يدخل فيها الأدعياء الذين لا يعرفون معنى ما يترجمونه أو يكونون غير قادرين على ترجمته .

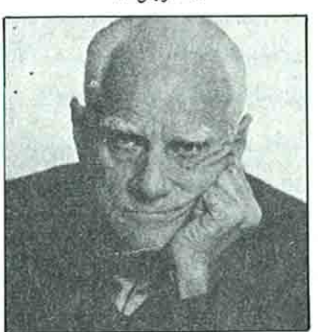
وما من شك في أن اتساع نطاق الترجمة سوف يكشف المصادر التي يأخذ منها بعض الباحثين المحدثين وبعض الكتّاب والشعراء أفكارهم ، بل بعض عناوين بحوثهم واتجاهاتها كما فعل **علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس** في كتابه (**الثابت والمتحول**) مضاهاة لبحث **رتشاردز** Permanance and Change ، ويقع على عاتق المنظمة العربية للثقافة التابعة لجامعة الدول العربية عبء كبير ينبغي لها أن تنهض به ، فمنذ إنشائها – وكانت تسمى الإدارة الثقافية – تسربت روح الفتور وعدم الجدية إلى أعمالها وفشلت في تحقيق الأهداف التي رسمتها المعاهدة الثقافية التي وضعت منذ عام ١٩٥٤ م ، بل المشروعات التي رسمتها لنفسها في بداية تكوينها . فحتى الآن لم يتم وضع **تقويم للبلاد العربية** مع أنه من أهم ما كان يجب أن تسعى لإنجازه الأجهزة الثقافية في جامعة الدول العربية ، وهذا تقصير خطير يجعلنا نشعر بالأسى والأسف حينما نتلمس معلومات عن دولة عربية شقيقة في التقاويم الأوروبية أو الأميركية ، على الرغم مما فيها من خبث في اتجاهاتها في معظم الأحيان .

وكم من المشروعات الثقافية الخطيرة مثل مشروع تقويم البلاد العربية لم ير النور حتى الآن ، على الرغم من وجوده في برنامج الأجهزة الثقافية بالجامعة العربية منذ سنوات طويلة ، فهناك مشروع منذ عام ١٩٤٧ م ، بوضع **كتاب عن جغرافية البلاد العربية** والأطالس اللازمة لمراحل التعليم المختلفة ، وهناك **مشروع**

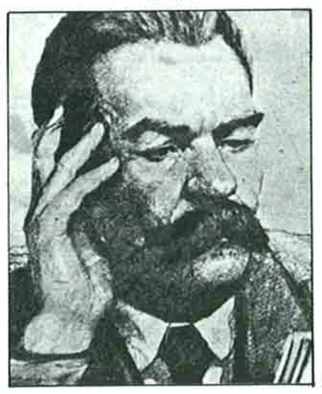
مكافحة الأمية على مستوى الوطن العربي، ومشروع تعليم اللغة العربية في المهاجر المختلفة التي توجد فيها جاليات عربية لا ينبغي أن يهمل شأنها أو تنقطع الصلة بينها وبين الوطن الأم، وهناك مشروع خطير الأثر بشرت به الجامعة العربية منذ عام ١٩٤٨م، دون أن يتحقق شيء منه حتى الآن وأعني به **الفهرست الدوري الذي يشمل كل ما يطبع وينشر من الكتب والمجلات** في مختلف البلدان العربية، بل لقد أشارت المعاهدة الثقافية إلى هذا المشروع المهم الذي يعمل على تنسيق حركة التأليف والنشر في العالم العربي وينظمها، وذلك في المادة الحادية عشرة منها، ولكن هذه المعاهدة ـ مع قدمها ـ لم تنفذ أجهزة الثقافة في الجامعة العربية شيئاً منها والبحوث التي تجرى الآن في جامعات الأقطار العربية تختلط وتتكرر دون أن تحرك المنظمة العربية للثقافة ساكناً لوضع حد لهذا الاضطراب وتبديد الجهد والطاقة.

ونظرة إلى ما أخرجته الجامعة العربية من ترجمات تدلنا على التخبط في سياستها والخروج عن أهدافها المحددة في مجال الثقافة، فمن هذه الترجمات: الوحدة الإيطالية، الدراسة المثلى لنوع الإنسان، المشكلة الأخلاقية، تاريخ الفكر الأوروبي في القرن الثامن عشر، مختارات من أمرسون، حرية الضرورة، التنظيم والحرية.. إلخ. وقد تكون هذه الكتب وأمثالها ذات قيمة تاريخية أو فكرية عظيمة في ذاتها، ولكنها لا تقدم ولا تؤخر في توسيع قاعدة الثقافة العربية الأصيلة التي نسعى إلى تثبيتها، وفي إيجاد تجانس ثقافي في أجزاء الوطن العربي، وفي إحياء تراثنا وتحديد ملامحنا الفكرية.

★ أدونيس ★



★ ألبرتو مورافيا ★



★ مكسيم جوركي ★

وقد بدأت المنظمة الآن إعادة النظر في خططها الثقافية وتعديل مسارها القديم الذي انحرف عن الغاية الثقافية التي تسعى إليها الجامعة العربية؛ وغاية ما أرجوه أن نشهد تغيراً عميقاً في سياسة التأليف والترجمة والنشر تتحدد به المفاهيم والقيم فتؤدي المنظمة بذلك دورها الذي ينبغي لها أن تقوم به.

وزارات الثقافة العربية

أما الوزارات المسؤولة عن الثقافة في عالمنا العربي فتتحمل إلى حد بعيد وزر ما نحسه من تخبط وتناقض وفوضى في حياتنا الأدبية والثقافية بوجه عام.

فهي لا تعتمد على تخطيط بعيد المدى يحدد الأهداف التي ينبغي الوصول إليها، ولا تستشير المتخصصين الدارسين في كل مجالات الثقافة، وتضم في لجانها من موظفيها الإداريين أكثر مما تضم من ذوي المسؤولية الثقافية. ونشهد في مصر تنازعاً حول مسؤولية الثقافة بين أكثر من جهة، فالمجلس الأعلى للثقافة الذي حل محل المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، لم تتغير فيه غير الواجهة وظل الأعضاء القدامى الذين جاوز معظمهم الثمانين رابضين في مواقعهم يحبسون الدم النقي عن عروق الثقافة، والمجالس القومية المتخصصة تتنازعه التخصصات والأعضاء والأهداف، واللجان المنبثقة من هذا المجلس أو ذاك تتألف من موظفيه ومن يلوذ بهم من الصحفيين وبعض المتخصصين الذين يوضعون ذراً للرماد في العيون.

ويطول بنا البحث إذا مضينا في رصد واقع حياتنا الأدبية والثقافية التي تحول بينها وبين الانطلاق عقبات كثيرة، معظمها من سوء صنيعنا وفوضى تخطيطنا وتشتت جهودنا، ولا شك أن تعميق إحساسنا بها سوف يدفعنا إلى إزالتها والثورة على وجودها، وتلك هي البداية الحقيقية لوضع أقدامنا على الدرب الصحيح لنتعرف ذاتنا ونرسي دعائم فكرنا العربي على أسس من الشخصية الإسلامية التي تستوعب كل جديد وتطبعه بطابعها ليصير زاداً للعقل ومتعة للروح ومرقاة للسمو الإنساني.

الجهاد

الجهاد فريضة من فرائض الإسلام، قائمة إلى يوم الدين، وعلى المسلمين أن يقوموا بها كي يؤدوا دورهم الذي أنيط بهم منذ أن استخلف الله الإنسان في الأرض، ولا يتوقف الجهاد إلا أن يعم الإسلام الأرض، ويسود السلام والأمن والطمأنينة، أو تنتهي الحياة، وهو أعلى مراتب الأعمال حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»[1].

ويقول: «ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسّه النار»[2]، ويقول: «عينان لا تمسّها النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[3]، ويقول: «رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتّان»[4]، وأحاديث أخرى كثيرة تدل على مرتبة الجهاد.

أهداف الجهاد

(١) أن يُعبد الله في الأرض، ولا يشرك به شيئاً، ومن هنا كان قتال الكافرين أمراً واجباً ما داموا لم يعبدوا الله وحده، يقول الله تعالى **﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾**[5].

وبهذا فالجهاد قائم حتى يزول الشرك من على وجه الأرض. أما **أهل الكتاب** إذا كانوا على عقيدة كتابهم قبل أن يحرّفوها، **والمجوس** حيث ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم كتاباً أي أن أهل الكتاب والمجوس يعبدون الله ولا يشركون به، فإنه يُمنع قتالهم على شرط أن يدفعوا **الجزية** عن يد وهم صاغرون، وأن يقوموا بالشروط التي يطلبها منهم المسلمون، ومنها ألا يدلّوا على عورات المسلمين، وألا يساعدوا الأعداء، وألا يُدخلوا أحداً من خصوم المسلمين إلى بيوتهم إلا بعلم المسلمين، وألا يجاهروا بتعاطي ما هو محرّم على المسلمين كالخمر وغيرها، وشروط حددها الفقهاء، فهؤلاء لا يُكرهوا على ترك دينهم، وهم في ذمة المسلمين وحمايتهم، يقول الله تعالى **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾**[6].

وهنا يكون عدم الإكراه في الدين ما دام الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي يؤمنون بالله، ولا يشركون به، أما إن وجد مشركون فيكرهوا كي يختاروا إما الإسلام وإما ديانة أهل الكتاب.

(٢) أن يمنع الظلم من الأرض بكل صوره وأشكاله، وعلى المسلمين أن يقاتلوا الظالمين ويجاهدوهم أينما كانوا، يقول الله تعالى **﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾**[7].

(٣) أن يُمنع الوقوف في وجه الدعوة، فالذين يحرصون على عدم انتشار الإسلام، ويحولون بينه وبين وصوله إلى رعاياهم يجب قتالهم ومجاهدتهم... فإذا سمح لها، وعرفها الناس، وقارنوا بينها وبين ما هم عليه، يسمح لهم عندها باختيار العقيدة التي يريدون، ولا إكراه في الدين بشرط أن يكونوا من أهل الكتاب ومن يلحق بهم كالمجوس – كما ذكرنا – أو يسلموا.

(٤) أن يُحافظ على المسلمين من أن يعبث بعضهم بالدين فيمتنعون عن تأدية الزكاة مثلاً أو بعض شرائعه، وقد قاتل **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** الذين امتنعوا عن دفع الزكاة، فعندما قيل له: كيف نقاتل الناس....؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: «إن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها».

(٥) أن يحافظ على المسلمين بمجاهدة أهل الكتاب والمجوس حتى يُسلموا أو يدفعوا الجزية، وعندها لا يمكنهم مساعدة المشركين والإرشاد على عورات المسلمين.

وفي هذه الحالات كلها يكون الجهاد فرض كفاية، إذا قام به بعضهم واستطاعوا تحقيق النصر والظهور على الأعداء، فقد أدوا المهمة، وقاموا بالمسؤولية، وفي ذلك كفاية، أما إذا لم يستطع من نفر للجهاد من الانتصار، أو تغلّب

بقلم: محمود شاكر

عليهم الأعداء ، أو اعتدي على ديار المسلمين أصبح الجهاد عندها فرض عين ، وعلى كل مسلم مستطيع أن ينفر في سبيل الله حتى يتحقق للمسلمين النصر .

الجهاد في سبيل الله

هذه غاية الجهاد التي يجب على المسلمين أن يعملوا لها في كل وقت أينما وجدوا ، ولن يتوقف الجهاد أبداً ما دام أحد هذه الجوانب التي ذكرناها قائماً ، وحتى يكون في سبيل الله يجب ألا تكون هناك غاية أخرى ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً له ، فليس هناك من جهاد من أجل تراب ، أو عصبية ، أو مباهاة ، وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيهم في سبيل الله الرجل يقاتل شجاعة أم يقاتل حمية أم يقاتل رياءً ، فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[8] .

وإلى جانب شرط العمل لإعلاء كلمة الله ، هناك شرط آخر ، وهو أن الجهاد لا يكون إلا من المسلمين المؤمنين به ، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾[9] .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتُجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويُدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** ﴾[10] .

فالخطاب للمؤمنين الذين يؤمنون بهذا القرآن ، ويؤمنون بالله وحده ، ولا يشركون به .

وبهذا فلا يقبل الجهاد إلا من مسلم ، فإذا اضطر المسلمون للاستعانة بغيرهم لظرف من الظروف أو سبب من الأسباب ، فإن قتال غير المسلمين لا يُعدّ جهاداً ما داموا لا يؤمنون بذلك ، ولم يقاتلوا في سبيل الله ، وإنما كان قتالهم لما بينهم وبين المسلمين من مصالح ، كما أن قتلاهم ليسوا شهداء ولا يُقال عنهم كذلك ، إذ إن الشهادة خاصة بالمسلمين المؤمنين ، وما داموا بالأصل لا يؤمنون ولا يعتقدون بهذا ، فهم ليسوا شهداء . وأما ما ورد من أحاديث في هذا الشأن : « **من مات دون عرضه فهو شهيد** » ، و « **من مات دون ماله فهو شهيد** »[11] ، و « **من مات دون أرضه فهو شهيد** » ، فالشرط أن يكون مؤمناً صادقاً ، وليس أي إنسان قاتل ومات عُدّ شهيداً ، **فلو أن وثنياً قاتل معتدين على بلاده وقُتل هل نُعدّه شهيداً ، وهو لا يؤمن بالله** ؟ . وكذلك لا يعتقد بالشهادة ، ولا بما يمت إليها من صلة .

ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا

هذا هو الجهاد في الإسلام : غاياته ، وشروطه ، ونتائجه ، ولقد قام المسلمون بالجهاد ففتحت أمامهم الدنيا ، وتذوّقت الشعوب طعم الحياة ، وتفيأت في ظلال السلام ، وعرفت الرخاء والطمأنينة . ثم أهمل المسلمون الجهاد ، وتقاعسوا ، فغزتهم الأمم ، واحتلت ديارهم ، وأذلتهم ، ونشأت عندهم الروح الانهزامية .

لقد هُزم المسلمون في بداية الأمر من ضعفهم ، واحتلت أراضيهم ، ولكن استمروا يشعرون بالاستعلاء على عدوهم ، وأنهم هم الأعلون ما داموا مسلمين ، وتوثبت هذه الروح ، وظهرت المقاومة ، وارتفعت راية الجهاد ، فكتب لهم النصر بإذن الله ، وطردوا الصليبيين من ديارهم ، واستعادوا قُدسهم وديارهم .

وهُزم المسلمون ثانية أمام **المغول** إلا أن شعورهم ما زال أنهم هم الأعلون ولا بدّ أنهم منتصرون ، فكانت النتيجة أن أسلم المغول ، وأصبحوا دعاة له ، وذابوا في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولكنهم في المكان الذي كانوا فيه أكثرية ملؤوا الأرض التي كانت قليلة السكان ، فقد عاشوا هم الدعاة حتى في اليوم الذي سيطرت فيه الشيوعية على أراضيهم ومن قبلها القيصرية .

أما الهزيمة الثالثة فقد كانت غير ما سبقها ، إذ شعر المسلمون بالضعف أمام أعدائهم ، وأحسّوا أنهم دونهم ، وهذه هي الهزيمة . قد يُهزم الجيش في معركة ولكن تبقى عنده إمكانية القتال ، وقد يخسر في جولة ولكن عنده الإمكانية للاستعداد والدخول في جولة ثانية ، أما إذا انهارت معنوياته ، وشعر بالذل والضعف فقد حكم على نفسه بالسقوط ، وحكم على أمته بالرزوح تحت نير الخصم ، وهذا ما حدث لأمتنا في هذه المعركة الأخيرة – مع الأسف – ومن أول الخسران إضاعة الجهاد ، ثم قبول النصارى

واليهود والمرتدين في عداد قواتهم ، ثم ظهور آراء انهزامية في هذه الموضوعات طبعت المعركة بطابعها ، وصبغت النفوس بصبغتها ، وتكفي كلمة انهزامية لتعطي صورة واقعنا .

لقد شعر المسلمون في الآونة الأخيرة بالضعف أمام الأجانب ، وأنهم دونهم بالقوة ، ودونهم في العلم ، ودونهم في الحضارة ، وأنهم بحاجة إلى السير على خطاهم ليلحقوا بهم ، وليتقدموا في مضمار العلم ، وليطوروا بلادهم – حسب زعمهم – هذه الانهزامية هي التي جرّت علينا الويل والنكبات . نعم قد نكون دونهم في العلم ولكن ليست هذه السبيل للتطور ، وإنما الأخذ من مناهل العلم دون أن نقلّدهم في حياتهم الاجتماعية التي تختلف تمام الاختلاف عن حياتنا الاجتماعية المنبثقة عن عقيدتنا ، ودون شعورنا بالنقص أمامهم . إن في حياة أعدائنا في أوروبا وأميريكا وغيرها أمور إيجابية كما فيها جوانب سلبية ، وعلينا أن نأخذ الإيجابي منها ونترك كل ما كان سلبياً إلا أننا – مع الأسف – أخذنا الجانب السلبي وتركنا الإيجابيات بل لم نتجه نحوها إلا بما نحمل من سلبيات .

لقد بدأت حياتنا بتقليد أعدائنا في الزي واللباس ، والسير على طريقتهم في السهرات والاختلاط والحفلات ، مع تبريرنا بأن هذه من الجزئيات ولا تتعارض مع الإسلام ، ومع الأسف أن هذه الأحكام تصدر دائماً عن الجهلة أو عن أصحاب المصالح من أهل السوء ، وأحياناً من جماعات يقولون باسم السياسة أو التقية ، والمهم إظهاراً للضعف واعترافاً به ، والمشكلة أنه أحياناً يكون هذا من خلق أجهزة الإعلام التي لا يطالها غيرهم .

وردد الأعداء أن الإسلام قد انتشر بالسيف ، وأنه لولا القوة والإكراه لما انتشر الإسلام بهذه الصورة الواسعة ، وحاول الانهزاميون الردّ بأن الإسلام لم ينتشر بالسيف ، وأنه لا إكراه في الدين ، وما استعملت القوة إلا كردّ فعل ، وللمحافظة على الاستقلال ، والهجوم على أنه أحسن وسائل الدفاع للبقاء على الهيبة .

ونقول : **إن الدعوة الإسلامية لا بد لها من قوة تحميها ، وتحول دون منع انتشارها وتعرُّف الناس عليها ، وهذه القوة هي الجهاد في سبيل الله ، وإن كل حق لا بد له من قوة تحميه وإلا طغى الباطل واستشرى .**

وحاول الانهزاميون إرضاء سادتهم بقبول أبناء عقيدة السادة بالجيش والقوات المسلحة ، ولم يكن يقبل منهم الانخراط في صفوف الجيش على أنه يحمل لواء الجهاد ، وحاول الانهزاميون تبرير موقفهم بأن الجزية كانت تؤخذ من أهل الذمة لقاء الدفاع عنهم ، فإذا وافقوا على الدفاع عن أنفسهم ومساعدتنا في الدفاع عن الأرض ، فإن هذا مقبول منهم ، وليس عليهم من جزية .

والواقع أن هذا الأمر غير صحيح ، وأن الجزية شيء والبدل العسكري شيء آخر ، ولا يصح قبول أهل الكتاب والمرتدين في القوات المسلحة للبلدان الإسلامية ، ونحن نواجه أبناء عقيدتهم ، ونجاهدهم ، ويقاتلوننا بكل الأساليب .

ونختم القول أو نلخصه بما يلي :

(١) **إن الجهاد في سبيل الله قائم إلى يوم الدين** ، وعندما يستعيد المسلمون مركزهم – إن شاء الله – لا بدّ لهم من رفع لواء الجهاد للمحافظة على الدعوة وانتشارها وحمايتها في الداخل أيضاً من المنحرفين ، وتحمل المجموعات الإسلامية الآن هذه الراية .

(٢) **إن الجهاد في سبيل الله خاص بالمؤمنين ، ولا يستعان بالكفار ضد الكفار إلا بشروط الضرورة** ، ومن هنا لا يقبل المسلمون أن يقاتل معهم أهل الكتاب والمرتدون والمنحرفون من المسلمين . ولا بدّ من تطبيق الأحكام عليهم .

(٣) **إن الذين يُقتلون في الحروب الدائرة اليوم لا يُعد شهيداً منهم إلا من كان مؤمناً ، وكانت غايته إعلاء كلمة الله .**

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾[١٢] .

الهوامش

(١) رواه الترمذي : من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري : ٦ / ٢٣ .

(٣) رواه الترمذي : (١٣٦٩) ، وقال : حديث حسن .

(٤) رواه مسلم : (١٩١٢) ، وأخرجه الترمذي : (١٦٦٥) ، والنسائي : ٦ / ٣٩ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٥ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٧) سورة النساء ، الآيتان ٧٥ – ٧٦ .

(٨) متفق عليه ، البخاري : ٦ / ٢١ ، مسلم : (١٩٠٤) .

(٩) سورة التوبة ، الآية ١١١ .

(١٠) سورة الصف ، الآيات ١٠ – ١٣ .

(١١) متفق عليه ، البخاري : ٥ / ٨٨ ، مسلم : (١٤١) ، وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

(١٢) سورة الحج ، الآيتان ٤٠ – ٤١ .

دراسة ميدانية للسلوك العدواني لدى الشباب العربي

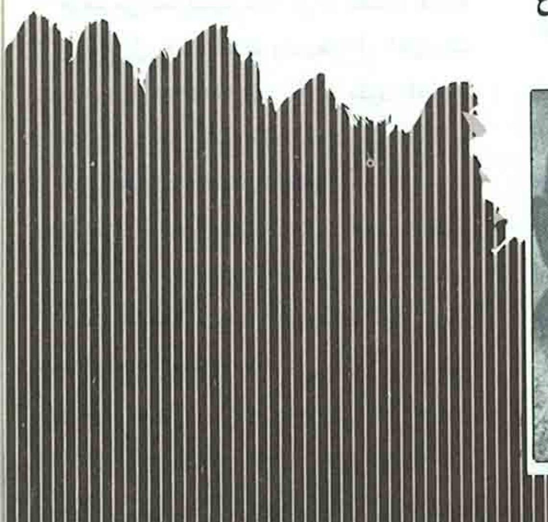
يسرني أن أقدم للقارئ العربي هذه الدراسة عن العدوان والسيطرة وعلاقتها ببعض سمات الشخصية كالانبساط والانطواء والكذب.. من خلال دراسة ميدانية أجريت على أفراد من المجتمع اللبناني الشقيق. وقد استهدفت هذه الدراسة وضع مقاييس لهذه النزعات صالحة للاستعمال مع الذكور، وأخرى للإناث. ثم وضع معايير عربية مستمدة من التطبيق على أفراد المجتمع اللبناني الشقيق بغية توفرها لمن يريد استخدامها من الباحثين في المجتمع العربي، كما تصلح للاستخدام في مجالات مثل العلاج النفسي، والإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي والمهني، والتوظف، وما إلى ذلك.

بقلم: د. عبد الرحمن عيسوي

مفهوم العدوان

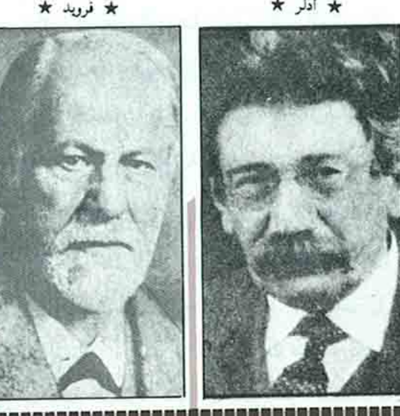
للعدوان معان متعددة منها أنه **فعل عدواني** Hostile action وعند الحيوان **بالسلوك العدواني**.. ذلك السلوك الذي يسبب شعور حيوان آخر بالخوف والهروب Fear or fright ويشير إلى استخدام **القوة والعنف والهجوم** Attack. وفي الإنسان يشير هذا المصطلح إلى محاولة **تدمير** Destory **الغير أو ممتلكاته**.

ويرجع العدوان إلى شعور الكائن **بالإحباط والفشل** Frustration في تحقيق إشباع حاجاته.. كما يشير هذا المصطلح إلى أي سلوك ناتج عن الإحباط، هذا من وجهة نظر عالم النفس **آدلر** A. Adler، أما **فرويد** Freud فيعبر عن العدوان بأنه **أي سلوك واع شعوري ناتج عن غريزة الموت** Death instinct التي افترض فرويد وجودها، وهي المسؤولة عن سلوك العدوان والحرب والتدمير. ويشير آدلر A. Adler إلى العدوان على أنه **تعبير عن إرادة القوة** The Will.. to Power.





★ آدلر ★



★ فرويد ★



أنواع العدوان

وهناك عدة أنواع من العدوان منها **المباشر** Direct aggression ، ذلك العدوان الذي يوجه مباشرة إلى الشخص أو الشيء الذي سبب لنا الإحباط والفشل وذلك في مقابل نوع آخر من العدوان **المستبدل** Displaced ، وفيه يوجه الفرد العدواني عدوانه إلى شخص أو إلى شيء آخر خلافاً لمن سبَّب له الإحباط

وذلك عندما يكون مصدر الإحباط قوياً يخشى الفرد بأسه فينقل عدوانه إلى موضوع آخر يكون أقل قوة ومقاومة وخطراً من الموضوع الأصلي ، فالموظف الصغير عندما يثور رئيسه القوي في وجهه فإنه يكبت غيظه في نفسه حتى إذا ما عاد إلى منزله انفجر ــ لأي سبب بسيط ــ ثائراً في وجه زوجته المسكينة . كما أن هناك **العدوان الصريح والعدوان الخفي المقنع** Deguised .

وتوجد لدى الإنسان نزعة لإظهار عدوانه Aggressive ness tendency to display aggression . وتبدو مثل هذه النزعة العدوانية على شكل ضغط اجتماعي . . كأن يحمل الفرد الآخرين على قبول اهتماماته وميوله وأفكاره على الرغم من معارضتهم لها ، أو أن يتصف عدوانه بالنزوع إلى حب التسلط والسيطرة في الجماعات الاجتماعية Dominance ، أو أن يكون العدوان عاماً يتجه نحو المجتمع ككل ، كما هو الحال مع **الشخصيات السيكوباتية** أو الأحداث الجانحين الذين يعتدون على أفراد المجتمع وممتلكاتهم دون أي **إحساس بالذنب** Feeling guitt . وقد يكون تجاه كبش فداء Scape-goat أي جماعات الأقلية أو أفراد قلائل ، وقد يكون تجاه الشخص أو الأشخاص المسؤولين حقيقة عن شعور المعتدي بالإحباط .

ويستخدم منهج تصريف الانفعال Cathassis لإيجاد منفذ أو مخرج Outlet للعداوة المحبوسة Pent-up hostilities ولإزالة المشاعر السلبية Release of negative peelings .

أهداف الدراسة

تستهدف هذه الدراسة تحقيق عدة أهداف نجملها فيما يلي :

(١) إلقاء بعض الضوء على ظاهرة العدوان عند الإنسان وارتباطها ببعض المتغيرات الشخصية الأخرى ، والوقوف على النظريات التي وضعت من أجل محاولة تفسيرها واستطلاع التراث السيكولوجي بصددها والتعرف على أسبابها ونتائجها .

(٢) تصميم مقاييس عربية صالحة لقياس نزعات العدوان والسيطرة عند ذوي الأعمار المختلفة وأصحاب المستويات التعليمية المتباينة . . بحيث يعتمد القياس على أنماط السلوك الواقعية السائدة في مجتمعنا العربي بالذات . وتشمل أدوات القياس قياس العدوان السلوكي الفكري (العقائدي) ، أو العدوان الرمزي والمادي . ويظهر الأول فيما يعتقد الفرد من مبادئ وفلسفات ، ويظهر الثاني في بعض أنماط السلوك الحقيقية في حياتنا اليومية .

(٣) التعرف على مدى انتشار النزعات العدوانية بين الشباب والأطفال من كلا الجنسين بين عينة مختارة من المجتمع العربي اللبناني .

(٤) التعرف على خط سير النمو في هذه النزعات العدوانية والتسلطية ، منذ سن مبكرة نسبياً وحوالي ١٠ سنوات إلى مرحلة الشباب ، وسن ١٠ سنوات هي السن التي يستطيع التلميذ فيها أن يعبِّر عن انفعالاته عن طريق الاستجابة لمفردات المقاييس المستخدمة .

(٥) معرفة أثر عامل السن والتفتح العقلي والاجتماعي والنفسي في هذه النزعات وامتحان الفروض العلمية المتوافرة في التراث السيكولوجي في هذه الناحية .

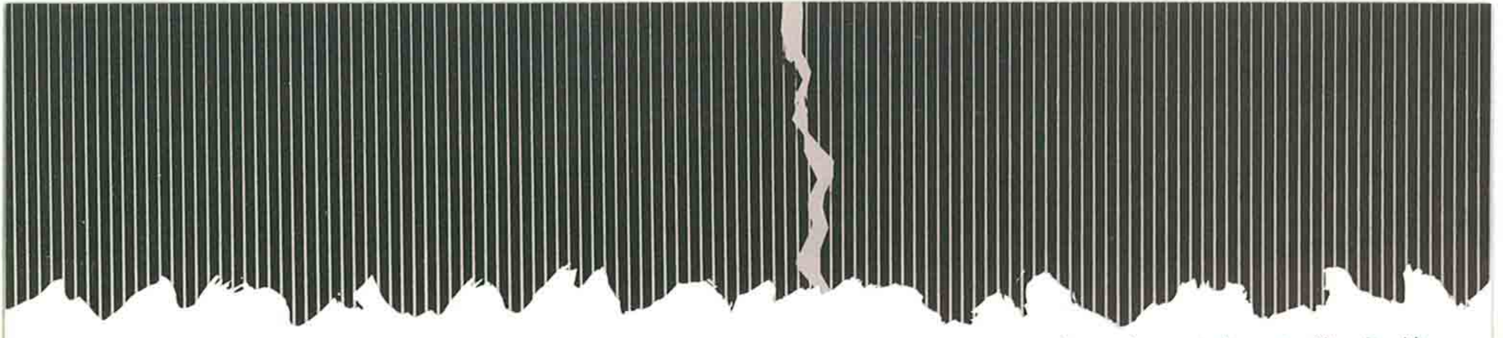
(٦) معرفة أثر عامل الجنس في النزعات العدوانية ، وتحديد أي الجنسين أكثر عدواناً من الجنس الآخر ، واختبار صحة النظريات السابقة التي تفترض زيادة النزعات العدوانية لدى الذكور عنها لدى الإناث .

(٧) التعرف على علاقة العدوان ببعض المتغيرات الاجتماعية والأسرية والشخصية . . كحجم الأسرة وعدد الإخوة والأخوات ، وترتيب الطفل في وسط الإخوة ، والدين ، ومستوى التحصيل الدراسي بالإضافة إلى بعض العوامل الفيزيقية كالطول والوزن وعلاقة العدوان بسمات الشخصية كالعصابية والانطوائية والكذب .

ولتحقيق هذه الأهداف صمم الباحث أربعة مقاييس للعدوان والسيطرة لدى الأطفال والمراهقين والشباب من الجنسين بحيث تناسب كل صورة من صور المقياس مستوى المجموعة التي قنن على أساس منها ، ويصلح للاستعمال بعد ذلك مع الجماعات التي تشبه جماعة التقنين ، ثم تأتي مرحلة التطبيق العملي للمقاييس لنحدد في ضوئها علاقة العدوان بالسن والجنس وحجم الأسرة وبعض سمات الشخصية كالعصابية والكذب والانطواء .

وصف الاختبار

تم تصميم الاختبار من صورتين أ ، ب حيث طلب الباحث من مجموعة من تلاميذ



الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعة تحديد سلوك الشخص العدواني وصفاته، وعلاقاته مع الآخرين، كما يظهر ذلك في الحياة اليومية. وبلغ عدد أفراد المجموعة ١٥٠ طالباً وطالبة، ثم جمعت هذه المعلومات وحللت، كما تم استطلاع المعلومات النظرية التي تدور حول العدوان، وقد تكونت عبارات الاختبار من ٢١ عبارة منها:

١ – **إذا ضربك أحد يجب أن تضربه بالمثل** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٢ – **إنني لا أحب الإنسان الذي يتفوق عليَّ في أي شيء** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٣ – **عندما يصعب عليَّ الحصول على شيء ما فإنني أستخدم القوة للحصول عليه** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٤ – **عندما أغتاظ أو أثور فإنني أدمر ما تقع عليه يداي** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٥ – **كثيراً ما يتشاجر معي التلاميذ في المدرسة** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٦ – **كثيراً ما يتشاجر معي إخوتي وأخواتي** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٧ – **إنني أشعر بالذنب كثيراً عندما أتسبب في إيذاء أي شخص** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٨ – **في حالة عدم وجود الأستاذ في حجرة الدراسة فإنني لا أحافظ على النظام** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

٩ – **عموماً أنا أميل إلى الطاعة** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

١٠ – **إنني لا أحب الشخص الذي يتكلم عن الآخرين في غيابهم** □ موافق □ غير موافق □ نوعاً ما □ لا أعرف.

ولقد صيغت عبارات الاختبار بحيث يمكن التخلص من أثر الاستجابة النمطية Set-Response كميل «المفحوص» لإعطاء استجابة **موافق** أو **غير موافق** – كما اتضح – أمام كل عبارة. وكذلك روعي التغلب على أثر عامل الترغيب الاجتماعي Social-desirability. ومعنى الاستجابة النمطية ميل الفرد إلى إعطاء إجابات الموافقة والرفض، أو المعارضة، أو اختيار الموقف الوسط لسهولته ولأنه لا يحتاج إلى التفكير واتخاذ القرارات كالقول إنني **لا أعرف**، أو **لم أقرر بعد**، أو **ليس لي حكم في هذا الشأن**، أو اتخاذ موقف **بين بين** على طول الخط.

أما النزعة أو الرغبة الاجتماعية إلى السلوك العدواني فتشير إلى ميل بعض الأفراد إلى الموافقة على العبارات التي يعتقدون أنها تعبّر عن صفات مقبولة أو محبوبة أو مرغوبة اجتماعياً وخلقياً بحيث تظهرهم في صورة حسنة براقة. أما الصفات غير المرغوبة اجتماعياً في نظر بعض «المبحوثين»، فإنهم ينكرون وجودها عندهم، وفي الغالب ما يفعل الفرد ذلك دفاعاً عن نفسه Self-defensiveness أو المبالغة في تقدير الذات Self-regarding.

«The better Some Thing is generally perceived to be, The more Likly people are to Say it is true of Them».

ومن أجل التغلب على هذه النزعات تناولت العبارات الجوانب الإيجابية الخلقية في **الطاعة والنظام والاحترام وحب السلم والسلام والنزعات الودية** وذلك إلى جانب النزعات العدوانية، سواء كان هذا فيزيقياً أو مادياً أو عقائدياً... إلخ. وقد أعدت الصورتان أ، ب بحيث تصلحان للاستخدام والتوافق مع ذوي المستويات المختلفة من التعليم سواء الابتدائي أو الإعدادي، فلم تحتو هاتان الصورتان على عبارات فلسفية.. وإنما على مواقف مجسمة كالضرب أو السب، ووضعت جميعها في صور سهلة ميسورة تحمل معان محددة.

ولبعض هذه الأسئلة طبيعة إسقاطية Projective بحيث لا تشير إلى نزعة العدوان بصورة صريحة مباشرة في الطفل، وإنما تشير إلى تقمصه شخصية الطفل العدواني وإعجابه «**أحب التلميذ الذي يخاف منه الجميع**». وبعد حذف بعض المفردات تم تكوين صورتين نهائيتين عن الاختبار: الصورة أ للذكور، والصورة ب للإناث، وهما تصلحان لقياس النزعات العدوانية والسيطرة عند الذكور والإناث من سن ٧ : ١٨ سنة.

وصف العينة

طبقت هاتان الصورتان على مجموعة من التلاميذ والتلميذات يبلغ عددها ٣٤٧ تلميذاً وتلميذة منها ١٤٢ من الذكور و ٢٠٥ من الإناث تتراوح أعمارهم ما بين ١١ – ١٨ سنة من أبناء الطبقات الاجتماعية الدنيا والمتوسطة في المجتمع اللبناني. وكان متوسط عمر العينة كلها ١٣,٩٧ وعمر الذكور ١٤,٢١ ومتوسط الإناث ١١,٠٥ سنة. وكان الذكور أكثر تقدماً في السن من الإناث، وكان غالبية أفراد العينة يقعون من سن ١٤، ١٥ سنة.



أهم النتائج

(١) أثر عامل الجنس

وقد لوحظ ميل الذكور أكثر من الإناث نحو الزيادة في النزعات العدوانية والسيطرة، كذلك يبدو الإناث أكثر تجانساً في درجاتهن عن الذكور، بمعنى اتساع مدى الفروق الفردية القائمة بين الذكور فيما يحصلون عليه من درجات في العدوان. وفي هذا الصدد يتفق البحث الحالي مع كثير من البحوث السابقة التي وصفت الذكور بالعدوان، والإناث بالتجانس في كثير من السمات والقدرات، فلا يوجد فروق فردية بينهن بنفس السعة التي توجد بها الفروق بين الذكور.

(٢) أثر عامل السن

لمعرفة **أثر عامل السن أو التقدم في السن على النزعات العدوانية** قسمت المجموعة كلها إلى صغار السن وهم الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ــ ١٨ سنة، وقد أوضحت النتائج أن الإناث أقل عدواناً من الذكور في كل من المجموعة الصغيرة السن والكبيرة، ويلاحظ أن صغار السن أكثر عدواناً عند كل من الإناث والذكور كل على حدة، ويرجع ذلك إلى أثر النضج العقلي والنفسي والاجتماعي وأثر التنشئة الاجتماعية Socializa-tion في نمو نزعات السلام والبعد عن روح العدوان. ويبدو أن أكثر السنوات عدواناً هي سن ١٣ بالنسبة للذكور، وأكثرها مسالمة في سن ١٨ سنة بالنسبة لهم أيضاً، أما بالنسبة للإناث فإن أكثر السنوات مسالمة هي سن ١٣ وأكثرها عدواناً هي سن ١٧، ١٨ سنة.

(٣) أثر حجم الأسرة على النزعات العدوانية

قسمت العينة من حيث حجم الأسرة، وعدد الإخوة والأخوات، إلى أسرة كبيرة الحجم عددها من ٥ ــ ١٠ إخوة وأخوات بما فيهم التلميذ نفسه، وكذلك أسرة صغيرة الحجم عددها من ٤ إخوة وأخوات. ولقد وجد أن **أرباب الأسر الصغيرة نسبياً أكثر عدواناً من أبناء الأسر الكبيرة**، ويرجع ذلك إلى أن الآباء من الأسرة الكبيرة قد لا يشجعون العدوان ويخضعون أبناءهم لنوع أكثر جدية من النظام والطاعة والاحترام. **كما وجد أن حجم الأسرة اللبنانية كبيراً فقد بلغ متوسط عدد الأبناء فيها ٦,٣ أطفال**، وهذه نسبة كبيرة في ضوء الحاجة الملحة لتحديد النسل.

ويؤيد هذه النتيجة ما وجد في بحوث أخرى حيث وجد أن متوسط عدد الأبناء الأحياء في الأسرة اللبنانية في بحث تناول ٢٧٩٣ زوجة أن هذا المتوسط هو ٤,٨٦ أطفال أحياء مما يدعونا إلى الاهتمام ببرامج التوعية لتنظيم الأسرة وتوفير وسائل تحديد النسل.

ولا يتوقف العدوان على حجم الأسرة فقط، ولكنه يتوقف أيضاً على شخصية الفرد نفسه، وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية التي يخضع لها. فقد لوحظ زيادة درجات العدوان في الأسر التي يكثر فيها الذكور عن الإناث. وقد يرجع ذلك إلى عوامل العزوة والسند القوي، وقد يرجع ذلك إلى عامل التقمص والتقليد Imitation and indentification حيث تتقمص الأنثى بعض سمات أخيها الذكر وتقلد سلوكه العدواني فكلما زاد عدد الذكور في الأسرة كلما انطبع أفرادها بالطابع العدواني. وإذا حدث العكس وزاد عدد الإناث في الأسرة قل العدوان. ولقد تم أيضاً دراسة العلاقة بين العدوان والوزن والعدوان وطول القامة وقصرها.

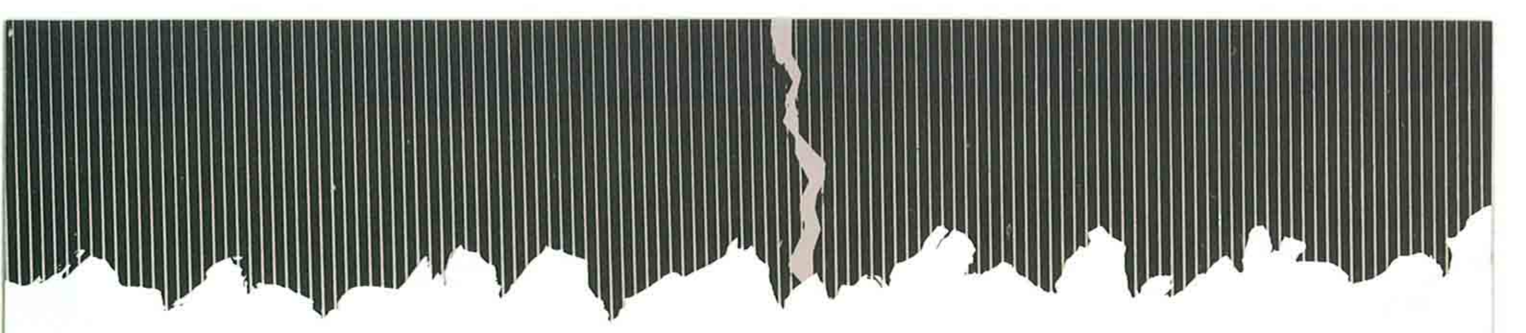
(٤) أثر العامل الفيزيقي

تكشف لنا هذه الدراسة أن **طوال القامة أكثر عدواناً من قصار القامة..** ويؤيد ذلك فرض ارتباط العدوان بضخامة الجسم، كذلك ترتبط زيادة الوزن بزيادة نزعات العدوان.. **فالأفراد ثقيلو الوزن أميل إلى العدوان من الأفراد خفيفي الوزن**، ولا يشذ هذا الفرق إلا في جماعة فرعية واحدة. ويبدو هذا الفرق أكثر ما يبدو في وسط جماعة صغار السن. ويشير ذلك إلى اعتماد صغار التلاميذ في عدوانهم على ضخامة أجسامهم وثقل أوزانهم وما يرتبط بها من قوة البنية مما يدل على أن **اتحاد** عاملي الوزن والطول يؤدي إلى زيادة الميل نحو السلوك العدواني.

(٥) علاقة العدوان ببعض سمات الشخصية

لقد طبق اختبار (أعراض النفس) **العصاب والانطواء والانبساط والكذب** المخصص للأطفال والمراهقين على نفس العينة التي طبق عليها اختبار العدوان.

ويقصد بالعصاب NEUROSIS: اضطراب نفسي Mental disorder أخف حدة من **الذهان** Psychosis، وكان هذا اللفظ في الأصل يشير إلى اضطراب الأعصاب، ولكنه أصبح يشير إلى **اضطراب نفسي وظيفي** Functional، وإن كان هذا لا يمنع من تأثره بالعوامل الجسمية Somatic Pactors. وينشأ العصاب من حالة **القلق** Anxiety التي يتعرض لها الفرد. ويشمل العصاب عدة أنواع



منها : **الهستريا** (وهو شلل يصيب الأطراف أو الحواس) ، ومنها **الوسواس** Obsession وهو فكرة متسلطة على ذهن الفرد لا يستطيع منها خلاصاً ، ومنها **الفوبيا** Phobia وهي مخاوف شاذة من مثيرات تافهة كالنار أو الماء أو الأماكن الضيقة . . . إلخ .

أما الانبساط : فهو لفظ استخدمه **كارل يونج** Yung وهو يشير إلى نمط من أنماط الشخصية يتصف بالنزعات الاجتماعية Sociability والنفور من التأمل والاستبطان Introspection والاستجابة الزائدة لعناصر البيئة .

أما الانطواء : فهو لفظ يشير إلى النزعة الذاتية والنزعة نحو تقويم البيئة على اعتبار أن الذات هي المركز المرجعي ، وهي عكس الانبساط . . فالانبساط : يشير إلى أنماط الشخصية حيث توجه اهتمامات الفرد Interests إلى الخارج وإلى الطبيعة وإلى الناس الآخرين ، بينما الانطواء توجيه الاهتمامات نحو الداخل (داخل الفرد) .

نتائج اختبار العصاب والانبساط والكذب

١ ــ **ارتفاع درجات الذكور في النزعات العصابية عن درجات الإناث** ، مما يدل على أن الذكور أقل تكيفاً من الإناث كما يدل على خلو الإناث من الاضطرابات النفسية بالمقارنة إلى الذكور .

٢ ــ **ارتفاع درجات الإناث في النزعات الانبساطية عن درجات الذكور** . ويخالف هذا البحث البحوث الأخرى التي أثبتت أن الإناث يتصفن بالانطوائية . . (وإن كان ارتفاع درجات الإناث في النزعات الانبساطية في هذا البحث يعد ارتفاعاً بسيطاً) .

٣ ــ **الإناث أكثر كذباً من الذكور** . ويتمشى هذا مع كثير من نتائج البحوث الأخرى ، كما يتمشى مع ما قد يوجد لدى الإناث من نزعات نحو تملق الذات والرغبة في إعطاء صورة حسنة عن أنفسهن وأسرهن وأسلوب التربية الذي يتصف بالتشدد .

٤ ــ **الأشخاص قصار القامة تزيد درجاتهم في العصاب** . أما بالنسبة للوزن فلا توجد فروق تذكر . كما وجد أن **صغار السن أكثر عصابية عن كبار السن** .

٥ ــ **الذكور والإناث لا يختلفان اختلافاً كبيراً وجوهرياً في عامل الانبساط** . . فقد دل البحث على أن الأشخاص الطوال أكثر انبساطاً من قصار القامة ، مما يرجع إلى أن الشخص الطويل يشعر بالثقة بالنفس والروح الاجتماعية . كذلك لوحظ أن خفيفي الوزن تزيد درجاتهم في السمات الانبساطية . كما لوحظ زيادة درجات كبار السن في الانبساط عن صغار السن ، ويرجع ذلك إلى أن التقدم في السن يقلل من نزعات الخجل حيث تكثر الاهتمامات الخارجية ، وإلى اتساع دائرة الأصدقاء والمعارف .

٦ ــ **الشخص خفيف الوزن أكثر ميلاً للكذب** ويرجع إلى نزعة التعويض .

٧ ــ **تم تطبيق هذا الاختبار على المراهقين الإنجليز** . فقد رؤى عقد مقارنة بين العينة الإنجليزية والعينة اللبنانية فأسفرت النتيجة عن أن **أطفال لبنان يحصلون على درجات أكثر في العصاب النفسي عن الأطفال الإنجليز** . وتصدق هذه الملاحظة في كل من الذكور والإناث كل على حدة ، وقد يرجع ذلك إلى ظروف المنزل والمدرسة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المتحسن والمتقدم في المجتمع الإنجليزي .

أما بالنسبة للانبساط . . فإن درجات الأطفال الإنجليز أعلى من درجات الأطفال اللبنانيين في ذلك . . **إذ تشير النتيجة إلى اتسام الأطفال الإنجليز بالسمات الانبساطية والاجتماعية** مما يرجع أيضاً إلى اختلاف العوامل الثقافية بين النوعين .

أما الكذب . . **فإن العينة العربية أكثر كذباً** . ويصدق هذا على كل من الإناث والذكور على حد سواء . ويرجع ذلك أيضاً إلى أساليب التربية والصرامة والعقاب والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي .

٨ ــ **علاقة العصاب النفسي بالنزعات العدوانية طردية** . . بمعنى أنه كلما زاد العدوان زاد العصاب والعكس صحيح . وهكذا فإن الشخص العصابي يكون عدوانياً نظراً لما يعانيه من سوء التكيف والتوافق وما يحتدم في نفسه من صراعات وتوترات وما يخضع له من ضغوط انفعالية وقلق وحصر .

٩ ــ **العلاقة بين الانبساط والعدوان علاقة طردية إيجابية** ، وتؤيد هذه النتيجة حقيقة أن الشخص المنبسط على العكس من الشخص المنطوي ، يميل إلى العدوان ، وأن الشخص المنبسط هو ذلك الشخص السافر الفج الغليظ في علاقاته مع الغير .

١٠ ــ **علاقة الكذب بالعدوان علاقة عكسية** . . بمعنى أنه كلما زاد ميل الطفل نحو العدوان كلما قل نحو الكذب ، ويرجع ذلك إلى أن الشخص العدواني ليس في حاجة إلى الكذب وإنما يغلب على سلوكه الصراحة والاندفاع والتعبير الصريح عن انفعالاته . أما الشخص المسالم الخضوع فإنه يميل إلى الكذب لإخفاء مشاعره الحقيقية .



أنا وأبنائي

من عيوب الاشتغال بالتاريخ أنه يجعل شعورك بقومك شديداً عميقاً متصلاً ، لأنك تعيش ماضيهم ، تقاسمهم آلامهم وتجاربهم الماضية ، ويمتد هذا الشعور إلى الحاضر فتصبح وكأنك ضمير أمتك أو جزء من هذا الضمير على الأقل ، وأنا عشت عمري مع ماضي العرب وحاضرهم ومستقبلهم ، وأحياناً أشعر أنني أبوهم ، ونظرتي إليهم نظرة الأب إلى أولاده ، وحبِّي لهم يجعلني أحياناً أشعر أنني مسؤول عنهم ، وأحياناً أغضب عليهم بأكثر مما يغضب الآخرون ، لأن الابن إذا أخطأ كان أبوه أشد غضباً عليه من الآخرين ، وربما ضربه ، وتدخل الآخرون يلومونه على ضربه ابنه لأنهم ليسوا آباءه ، فلا يعنيهم ما يفعل ، أما هو فأبوه ولهذا فهو لا يريده أن يخطئ ، وإذا أخطأ غضب وربما امتدت يده بالضرب .

وأنا أعرف البلاد العربية كلها ، البعيد منها والقريب ، وقد تكون معلوماتي عن بعضها أوفر من معلوماتي عن الأخريات ، ولكن هذا لا يهم ، فكلها عندي شيء واحد . إنهم جميعاً أبنائي تفرقوا في البلاد ، وبعضهم يكتب لي فأنا أعرف شيئاً من أخباره ، وبعضهم لا يكتب فأنا لا أعرف ماذا يفعل الله به ، ولكن قلبي به مشغول ، فأنا مثلاً لا أعرف عن اليمن الجنوبي إلا القليل ، وهذا القليل مضطرب مشوش ، ولكن قلبي مشغول بأمره وأمر أهله ، وأحياناً أفتح الخريطة وأنظر إلى بلاد العروبة وتتنقل عيني من العراق إلى الخليج إلى عمان إلى اليمن إلى الصومال وأريتريا ثم السودان ثم مصر ، وإلى أقصى الغرب إلى المغرب ، وأقفل الأطلس ويجري على لساني قول أحمد شوقي

نَصَحْتُ ، ونحن مختلفون دارا ولكن كلنا في الهم شرق

• • •

والصورة ربما سرتني في بعض نواحيها ، ولكنها تمزقني في مجموعها . كنت أتمنى لو كان أبنائي أذكى وأعقل وأبعد نظراً . بعضهم لحسن الحظ يسير في الطريق السليم فيبني وينشئ ويخطو إلى الأمام في جد وإخلاص ، وهذا يسعدني ويعزيني ، وبعضهم محيَّر يبحث عن الطريق في جد وصدق وإخلاص ولكنه لا يجد الطريق ، ربما لأن هناك من أبنائه وغيرهم من يضلله ، هذا لا يخيفني ، لأن الباحث عن طريق الخير والحق سيجده وإن طال بحثه عنه ، إنه يخطئ ويتعثر ويقع وينهض ، وهو يعاني ويتألم ، ولكنه يحاول على الأقل ، وهو يرى طريقه ويسعى إليه . والأخبار الحزينة الكثيرة التي تصلني عنه

تزيدني أملاً ، لأنه ابني الذي يكتب لي بأخباره ويشكو لي آلامه ، فأنا معه في معاناته ، وأنا أفكر معه بعقلي وقلبي في مشاكله وأبحث معه عن الحلول .

ولكن الذي يؤلمني حقاً هو ابني الذي يكذب عليّ ، الذي يحرص دائماً على أن يكتب إليَّ بأخباره ، ولكنه يتعمد الكذب . بدلا من أن يطلعني على حقيقة حاله يكذب . يقول لي إنه يبني وينشئ وهو لا يبني ولا يعمر . إنه «يهبب» . وهو يستدين من العدو ويرهن مستقبله لمن يكرهونه لكي ينفق بسخاء ويظهر بمظهر الرَّخيّ المرفه ، وأنا أعلم أنه يكذب ، وأطوي خطاباته أو قل أدير مفتاح الراديو لكيلا اسمع مزيداً من الأكاذيب ، وأغمض عيني لأنام وأنا أقول : إلى أين يا ولدي وماذا تفعل بنفسك . . . متى يهديك الله يا ولدي وتعلم أن الكذب لا ينفع ، وأن البلد الذي تتولى أمره ليس بلدك وحدك بل هو بلد الملايين من أهله ، وبلد ملايين أكثر من العرب . . . لماذا تؤذي نفسك وتؤذينا أيها العزيز ؟ .

• • •

ولأنني أعيش مع الماضي معظم الوقت فإن إحساسي بالزمن متصل ودقيق ، فليس عندي ماض وحاضر ومستقبل . كله نهر الحياة ، وكل ما حدث في الماضي له أثره في الحاضر . إن معاوية بن أبي سفيان لم يمت في حسابي ، لا ولا أبا جعفر المنصور ، كلاهما جنى على هذه الأمة جنايات لا زلنا ندفع ثمنها إلى اليوم .

لهذا أنا صحفي مؤرخ والاثنان سيان ، واحد يؤرخ للحاضر والثاني للماضي ، وفي حساب المؤرخ لا ماض هناك ولا حاضر ، كله نهر الزمان الذي بدأ عندما خلق الله الأرض ومن عليها ، وسيستمر في سيره إلى أن يطويه بارئ الكون سبحانه .

• • •

لهذا أنا أقرأ الجريدة في العادة في آخر النهار ، عندما تصبح الأخبار تاريخاً ، وآخر ما أفعله قبل أن أغمض عيني هو سماع آخر الأخبار . . . آخر صفحات التاريخ . . . وأغمض عيني وأقول : ماذا يفعل أبنائي ؟ لماذا يضلون ؟ لماذا لا يتجمعون مرة ويسيرون في طريق واحد ؟ .

وأطفئ النور ويسود الظلام ، ظلام الليل ، ظلام الزمان . . . ظلام ليل التاريخ الطويل .

د حسين مؤنس



التوأمان

شعر: مقبولة الشلق المالح

خُلقت والكفاح توأمين
فلا يطيق بعده عني دقيقتين
يحبني ....
يا ليته ما كان حب بينه وبيني ..
نمشي معاً،
والدرب وعر شائك لا ينتهي
في كل شبر صخرة، أو حفرة
درب عسير، ضيّق، مرتفع، منخفض،
منحدر في الجانبين
نمشي معاً مع الصعاب دائبين
أشكو إليه كلما حث الخطى،
وأستدر عطفه،
لعله يريحني من العناء لحظتين
يشدني من ساعدي
يقول لي:
إنا خلقنا توأمين ....
نظل نمشي دائماً في دربنا
ودائماً نبقى معاً ..
صفر اليدين ....
لاهثين ....

* * *

رأيت غيري من يسير في تثني
ودربه معبّدٌ، منوّرُ
أنسامه نفح الشذا
أجواؤه حلو الصداح والتغني
توأمه سعد مطيعٌ
لا يغيب طرف عين
يحبّه ....
يعطيه دوماً ما يريد ..
كل الأماني عنده في لحظتين
إن خاف يوماً أن تزول نعمة من اليدين
رنا إليه سعده مطمئناً،
وقائلا:
إنا خلقنا توأمين
نظل نمشي دائماً في دربنا
ودائماً نعماؤنا، هناؤنا
بين اليدين ...

★ المسجد الجامع في بروني «دار السلام» ★



سلطنة بروني

بروني Brunei دولة إسلامية صغيرة تقع على الساحل الشمالي الغربي من (بورنيو) على طرف بحر الصين الشمالي، وهي تحت الحماية البريطانية منذ سنة ١٨٨٨م، وهي سلطنة صغيرة تبلغ مساحتها (٥,٧٥٦) كم٢، أغلب سكانها من الملايو.

ولم تنضم إلى الاتحاد الماليزي الذي شكل سنة ١٩٦٣م، وفضلت أن تحتفظ بالحماية البريطانية عليها! .. ولقد كان لهذه الدولة سلطاناً قوياً ونفوذاً واسعاً امتد حتى شمل **جزيرة (بورنيو)** كلها وهي التي أعطتها هذا الاسم، كما سيطرت على **أرخبيل (سولو)** في **الفيليبين** وذلك في القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر الميلادي. وفي القرن التاسع عشر بدأ سلطانها ينحسر شيئاً فشيئاً، وبدأت الدولة في الضمور بسبب توسع **شركة بورنيو الشمالية** و **ساراواك** التي كان يحكمها **(المهراجا) البريطاني السير جيمس بروك**.

اضطرت بروني إلى بيع الأراضي التي كانت

سلطنة بروني

تحكمها اسمياً . وقد بدأ نجمها في الصعود من جديد عندما **اكتشف النفط في إقليم (سيريا) Seria سنة ١٩٢٩م ، وبدأ استثماره تجارياً .**

● الدولة ●

كانت السلطنة تحكم بشكل مباشر من المندوبين البريطانيين من سنة ١٩٠٦م ، وحتى سنة ١٩٥٩م . وطبقاً لأحكام دستور سنة ١٩٥٩م ، يتولى السلطان أمور الحكم ويعاونه **(مجلس شورى)** . وفي سنة ١٩٦٥م ، تم تعديل الدستور ، فقسّم مجلس الشورى إلى **(مجلس للوزراء)** و **(مجلس تشريعي)** يبلغ عدد أعضائه واحد وعشرين عضواً يتم انتخابهم من المواطنين .

السيادة الخارجية ما زالت في يد الحكومة البريطانية . **والسلطان الحالي (مضاء مهتوكا حسنول بولكيه)** خلف والده على عرش البلاد سنة ١٩٦٧م .

وللسلطان سلطات واسعة ، لأنه السلطة العليا في الدولة ، وهو رئيس مجلس الوزراء . وتقسم السلطنة من الناحية الإدارية إلى أربعة أقسام ، يدير كل قسم منها محافظ مسؤول أمام الحكومة وأمام المجالس المحلية المنتخبة .

دين الدولة الرسمي هو **الإسلام ، وتدين الغالبية العظمى من السكان بالدين الإسلامي الحنيف** . وهنالك أقليات **صينية** تدين **بالبوذية** أو **الكونفوشيوسية** أو **المسيحية** . أما السكان البدائيون فما زالوا على ديانتهم **الأرواحية** القديمة . **وتدرس اللغة الملاوية في مدارس الدولة ، والصينية والإنكليزية** . ويبلغ عدد المدارس في السلطنة (١٢٠) مدرسة ابتدائية ، و (٢١) مدرسة ثانوية .



★ قطع الأخشاب في الغابات ★

عملتها الرسمية هي **الدولار البروني** ويقسم إلى مائة جزء يسمى كل منها (سنتاً) .

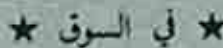
● الأرض ، السكان ، الاقتصاد ●

تقع بروني بين الدرجة الرابعة والدرجة الخامسة على خطوط العرض ، وبين الدرجة (١١٤) والدرجة (١١٥) من خطوط الطول ، ويمتزج فيها المناخ الاستوائي بالمداري . وتمتد على سهل ساحلي في الشمال الغربي من **(بورنيو)** من **رأس (بارام)** Baram إلى **خليج (بروني)** ، ويقطع أراضيها واد اسمه **(ليمبانغ)** Limbang ، والمنطقة الشمالية ضيقة جداً ، وتتصل بمرتفعات **(كروكير رانج)** .

ويوجد في المنطقة الجنوبية نهران هما **(بيليت)** و **(توتونغ)** . مناخها مداري يتصف بكثرة الأمطار ، والهواء مشبع بالرطوبة على الدوام . وتتصف درجات الحرارة بالاستقرار ، فهي في المتوسط تتراوح بين ٢٤ إلى ٣٦ درجة مئوية .

وقد كانت بروني في خلال فترات الاستعمار الغربي ، المركز الرئيسي لاستقرار السكان من (بورنيو) ؛ ولموانئ السلطنة نشاط وتجارة رائجة . **ومن الملاحظ أن سكانها يتكاثرون بسرعة ، فقد كانوا حوالي (٣٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٩٣٠م ، وأصبحوا (١٤١,٥٠٠) نسمة سنة ١٩٧٢م** ، ويشكل الملاويون أكثر من النصف (٦٥٪) ، وهم الذين يملكون زمام الأمور الإدارية والسياسية ، وهم من أبناء الجزيرة الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام ، وهنالك أقلية هي **(الكيدايان)** Kedayan (حوالي ٨,٠٠٠ نسمة) هم مسلمون أيضاً . أما الأقلية الصينية فإنها تسيطر على التجارة ويشكلون حوالي (٢٣٪) من السكان . وتوجد في

★ منظر للغاز الطبيعي المشتعل في مصفاة سيريا ★



★ في السوق ★



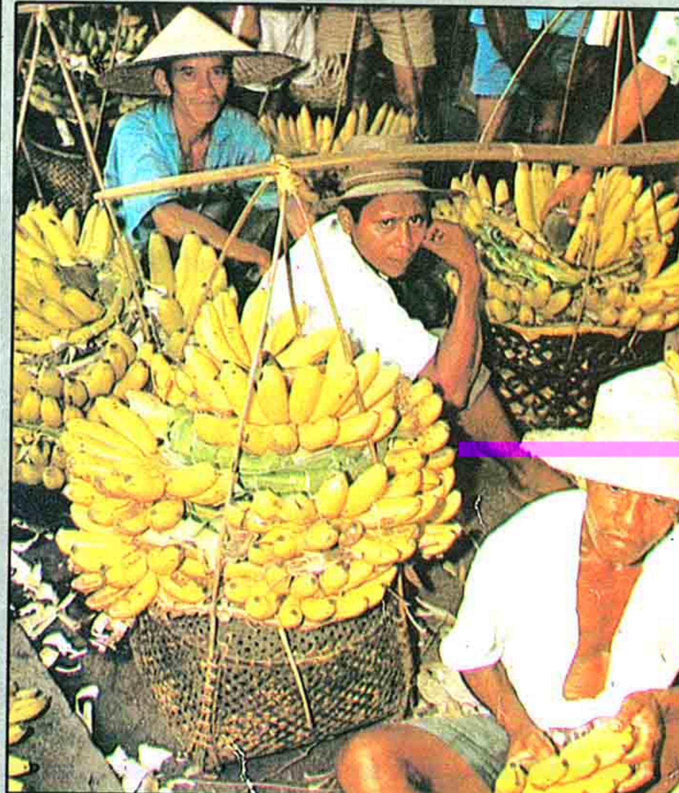
السلطنة بعض القبائل التي تدين بالأرواحية « وهي تقول بوجود الروح حتى في الجمادات » ، مثل **قبائل (بيليت) و (توتونغ) و (بوكيت)** .

وبالقرب من منابع نهر (**بيليت**) يوجد بعض البداة يتنقلون من مكان إلى مكان وهم شبه عراة . أما قبائل (**الداياك**) أو « **قطاعي الرؤوس** » فقد هاجروا من (**ساراواك**) واستقروا للعمل في الغابات في قطع الأخشاب ، وهم يشكلون يداً عاملة هامة في هذا الميدان وفي ميدان التنقيب عن النفط .

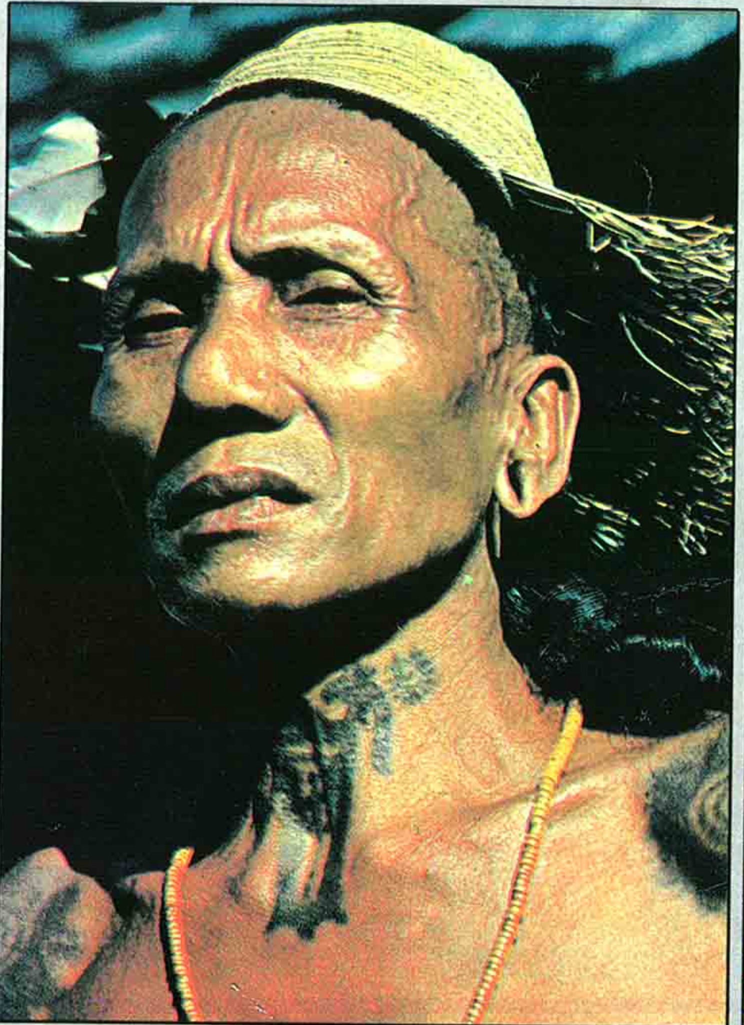
ويطلق السكان المسلمون على مدينة (**بروني**) اسم « **دار السلام** » ، وهي مدينة صغيرة (١٥,٠٠٠ نسمة) ذات نشاط اقتصادي جيد .

وما تزال هذه المدينة تحتفظ بأحيائها القديمة التي بنيت على أوتاد خشبية مغروسة في الماء على طول القنوات المائية . وقد أصابها الدمار خلال

سلطنة بروني



★ بائعو الموز في السوق الشعبي ★



★ شخص من قبائل الداياك ★

الحرب العالمية الثانية ، والآن بدأت فيها حركة إعمار وإسكان ، وظهرت فيها أحياء عصرية .

وفي مدينة (دار السلام) أكبر مسجد جامع في بلاد جنوب شرقي آسيا ، وقد صنعت قبته من الذهب . ويربط المدينة ببقية أجزاء المعمورة مطار صغير ، كما يربطها خط هاتفي مباشر مع **(سنغافورة)** .

وتعتبر (**سيريا**) Seria و (**كوالا بيليت**) (٥,٠٠٠ نسمة) مراكز صغيرة تعيش على الصناعات النفطية ، وتتراصف فيها الدور الصغيرة المكيفة الهواء والمحاطة بالحدائق .

ويعتبر **الإنتاج الزراعي في (بروني)** مشابهاً للإنتاج في (**ساراواك**) و (**صباح**) . وأهم إنتاج زراعي هو **المطاط** وزراعة أشجاره والعناية بها لاستخلاص عصاراتها . ويمتلك أغلب المزارع الصينيون والملاويون وبعض من البريطانيين الذين يسيطرون على هذا الإنتاج في مناطق (**لابي**) و (**بيانغ**) و (**غادونغ**) ، وفي المنطقة (١٢٠٠) هكتار مزروعة بأشجار المطاط ، ويبلغ إنتاجها السنوي حوالي (١٠٠٠) طن من العصارة الصمغية التي تتحول في المصانع إلى مادة المطاط . أما المنتجات الزراعية الأخرى فهي **الأرز** و (الساغو) ــ وهو دقيق نخيل جوز الهند ــ **وجوز الكاكو والخردل الصيني والصمغ** المستخدم في صناعة اللبان «العلك» . **والخشب** هو أحد الموارد الطبيعية الهامة التي تحصل عليه بروني من الغابات ، ويبلغ إنتاج الخشب سنوياً (٩٢,٠٠٠) م٣ .

وتنتج من **النفط الخام** (٦,٦٨٥,٠٠٠) طن سنوياً ومن **الغاز الطبيعي** (٢٢٤) مليون م٣ ويستخدم في توليد الطاقة الكهربائية .

ومما يساعد (**بروني**) على استقرار ميزان مدفوعاتها ما تنتجه من نفط ومطاط وأخشاب تصدرها إلى البلاد الأخرى . وتتركز تجارة (**بروني**) مع **سنغافورة و ماليزيا و اليابان و بريطانيا** .





متحف باردو الوطني

في تونس

إعداد: د. فوزي الأحدب

★ البطل (أوليس) لوحة فسيفساء رومانية ★

عندما تزور متحف (باردو) الوطني في تونس، فإنك تعيش تاريخ الحضارات العديدة التي قامت في بلاد تونس منذ عهود ما قبل التاريخ وحتى العصر الحاضر.

وقد تأسس هذا المتحف في نهاية القرن الماضي، وتم إنشاؤه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٢ م. وفي سنة ١٨٨٧ م، ضمت إليه المجموعات الأثرية التي كانت في قصر (باردو) الذي بناه **محمد باي** (١٨٥٥ ـ ١٨٥٩ م)، وخليفته **محمد صدوق** (١٨٥٩ ـ

١٨٨٢ م) . **وافتتح المتحف رسمياً سنة ١٨٨٨ م ، في شهر أيار (مايو)** . ومنذ افتتاحه لم يتوقف المتحف عن التوسع . ففي البداية كانت توجد قاعتان للعرض ، أما الآن فقد بلغ عدد تلك القاعات أكثر من خمسين قاعة .

ويعود سبب غنى هذا المتحف بالآثار إلى الهبات الشخصية من الأفراد ، وكذلك الشراء المباشر للتحف ، ولكن أهم من كل ذلك هو الحفريات التنقيبية في المواقع التاريخية التي تمت تحت إشراف الحكومة التونسية .

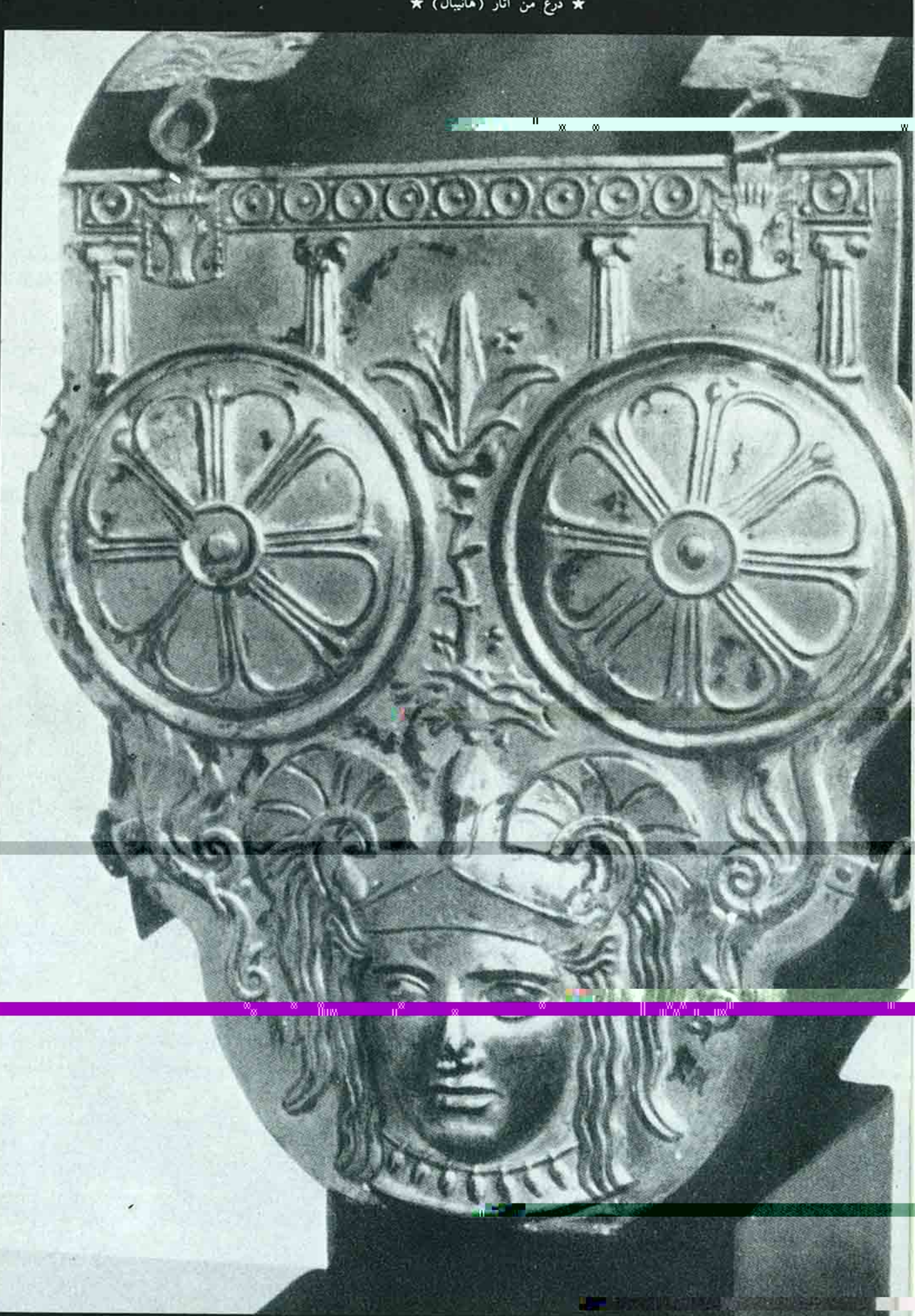
فمثلاً تمت عمليات التنقيب عن الآثار في مناطق كانت مأهولة وعامرة في الماضي وفي المناطق التاريخية المعروفة بحيث شمل ذلك كافة الحضارات التي قامت هناك **كالحضارة البونية** (القرطاجية القديمة) ، **والرومانية والواندالية والبيزنطية والعربية الإسلامية** .. ونذكر على سبيل المثال بعض المناطق التي تم فيها التنقيب منها : قفصة ، وسوق العربة ، ومناطق تاريخية قديمة مثل قرطاجة Carthage ، ودقة Dougga ، والجم EL Djem ، وأوتيكا Utica ، وسبيطلة Sbeitla ، ومكتار Maktar ، وسوسة Sousse ، ومدينة Medina ، والكاف EL Kaf ، وقصرين Kesserine ، ولامتة Lamta ، والقيروان ، والمهدية والمونستير وغيرها .

وتوجد مناطق أثرية كثيرة في تونس تم مسحها وسيجري الكشف والتنقيب فيها . ومع ذلك فإن إلقاء نظرة على الخرائط الأثرية يرينا أن هنالك عشرات المناطق التاريخية لم يتم فيها مسح أو تنقيب حتى الآن .

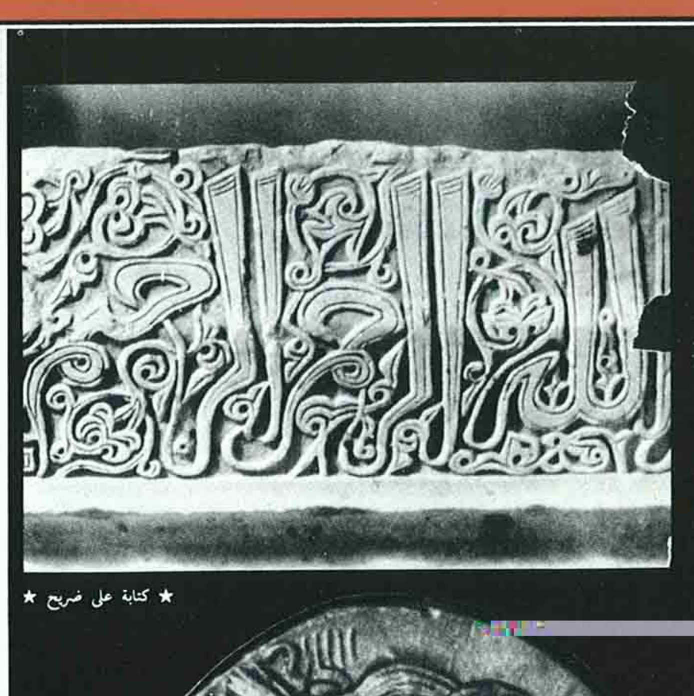
و[illegible] في هذا المتحف تمثل آثار مختلف الحضارات في مناطق عديدة من البلاد التونسية . **وقد قسم المتحف إلى الأقسام التالية :**

(١) قسم آثار ما قبل التاريخ Prehistorical .

(٢) القسم البوني



★ درع من آثار (هانيبال) ★

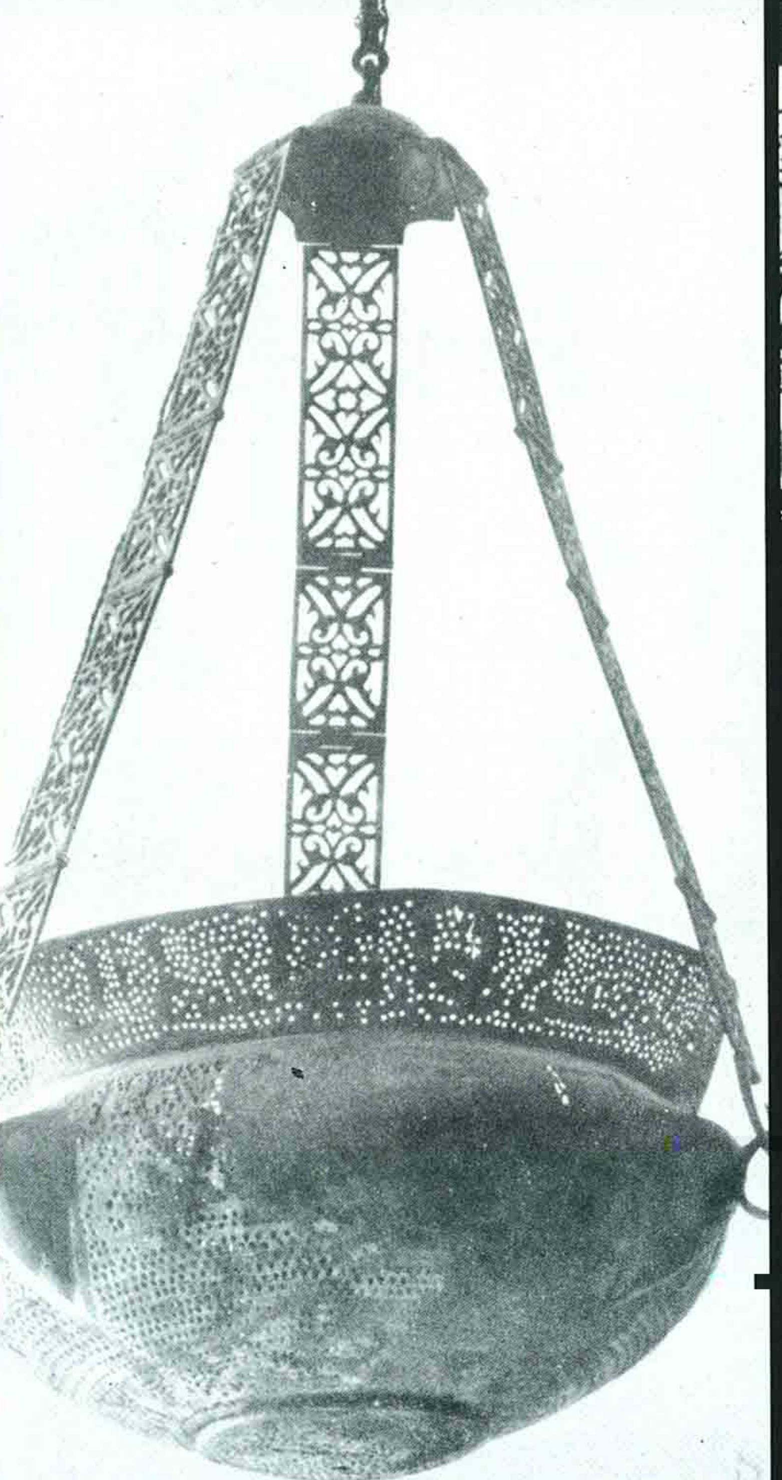


★ كتابة على ضريح ★





★ نقود قرطاجية ★



★ قنديل المعز لدين الله الفاطمي ★

(القرطاجي القديم) Punic .

(٣) القسم الروماني الوثني Pagan Roman .

(٤) القسم الروماني في العهود المسيحية القديمة Early Christian .

(٥) القسم العربي والإسلامي Arabo-Muslim .

وفي المتحف قسم جديد يجري إنشاؤه لعرض **الآثار الهيلينية (الإغريقية)**، وذلك بعد الكشف عن آثار هيلينية قديمة تحت الماء في منطقة المهدية .

والتقسيم المشار إليه أعلاه إنما يهدف إلى تسهيل البحث على الدارسين، وذلك بوضع الآثار ضمن إطارها الحضاري، وفي القسم الخاص بها . **ومن الجدير بالذكر أن مسميات**



★ خزف من عهد الفاطميين ★



★ الشاعر الروماني فيرجيل والملهيات لوحة فسيفساء رومانية ★

الآثار والتعليق عليها قد تم بثلاث لغات هي العربية والفرنسية والإنكليزية .

• آثار ما قبل التاريخ •

يطلق إصطلاحاً على الآثار التي خلفها الإنسان قبل أن يعرف الكتابة أو التدوين (آثار ما قبل التاريخ)، ويعرف هذا العصر أحياناً (**بالعصر الحجري**) نظراً لأن الإنسان في القديم اعتمد على الحجارة في صنع أدواته . ويطلق على إنسان تلك الفترة (إنسان العصر الحجري) .

وقد أنشئ هذا القسم في متحف (باردو) حديثاً ، وهو في معروضاته يتتبع مراحل التطور الإنساني خلال العصر الحجري منذ بداية العصر (الپاليوليثي) Paleolithic ، إلى العصر (النيوليثي) Neolithic ، وأغلب المعروضات هنا هي آثار صنعها الإنسان البدائي من الحجارة أو الصوان (الغرانيت) ، وهي أشياء بدائية جداً صنعها الإنسان من الصخور التي وجدها حوله وحوَّلها إلى أدوات نافعة وإن كانت غير صقيلة ، ومنها أدوات القطع من قطع الصوان المؤنفة ، أو من الرقائق الحجرية ، وأدوات الصيد ، وهي أحجار مؤنفة على شكل حراب .

ومن الأشياء الغريبة المعروضة هنا كومة من الأحجار الصوانية نحتت على شكل كرات (ج : كرة) ، وبينها رقائق حجرية أيضاً وقد وجدت في قعر بئر قديمة في منطقة (القطار) ، ويعتقد أنها كانت نذراً لأرواح البئر . ويبدو أن طقس تقديم الأحجار الكروية كنذور للأرواح قد عاش ردحاً طويلاً من الزمن بين سكان شمال إفريقية .

• القسم البوني •

أول حضارة حقيقية ظهرت في تونس هي الحضارة البونية أو القرطاجية . فقد ركب **الفينيقيون القدماء** سفنهم وأبحروا من الشواطئ السورية في البحر المتوسط متجهين إلى الغرب . فجابوا **المتوسط**، وأخضعوا سواحله لسيطرتهم ، وأسسوا مستعمرات فينيقية كثيرة

★ لوحة جدارية تمثل حياة الناس في العهد الروماني ★

ما زالت آثارها حتى الآن . ويعتقد أن الانتشار الفينيقي قد بدأ حوالي القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح . ومن أهم مستعمراتهم في تونس **مدينة (قرطاجة)** التي أسسوها في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد ، وأصبحت فيما بعد من أهم المستعمرات الفينيقية على ساحل المتوسط الغربي . ثم تحولت (قرطاجة) إلى عاصمة لإمبراطورية امتدت من ليبيا إلى



★ خزف من عهد الفاطميين ★

مراكش وإسبانيا ، وغدت مركزاً لحضارة من الطراز الأول . وعلى الرغم من العداء التقليدي بين الهيلينيين (الإغريق) وبين الفينيقيين فإن هذه الإمبراطورية الفينيقية بقيت أكبر قوة ضاربة في غرب بلاد الشرق الأوسط وفي الشمال الإفريقي وذلك حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد . وبعد غزو (**هانيبال**) سنة (٢٠٢) ق . م . عاشت الحضارة البونية (أو القرطاجية القديمة) حتى

نهاية القرن الثاني بعد الميلاد على الرغم من أن البلاد كانت تحت سيطرة الرومان.

والآثار البونية المعروضة في المتحف جاءت من مدينة (قرطاجة) ومن مدن بونية أخرى. وقد اكتشفت على مسافة غير بعيدة من ميناء (قرطاجة) القديم هياكل عظمية لأطفال ماتوا حرقاً وقد وضعوا في توابيت من الخزف الملون، ويبدو أن هؤلاء البونيين كانوا يقدمون الأطفال أضحيات بشرية لآلهتهم. وقد نقلوا معهم من سورية عبادة (**بعل**)، وصناعات الزجاج والخزف، ونشروا لغتهم وعاداتهم والخط الفينيقي في شواطئ المتوسط كلها.

• القسم الروماني الوثني •

بعد خراب قرطاجة واحتلال الرومان لتونس، استقر المستعمرون الجدد في الجانب الشمالي الشرقي من البلاد وعلى شريط ساحلي امتد من (طبرقة) Tabarka وحتى تسعة أميال جنوب (**صفاقس**). وعلى الرغم من الاحتلال الروماني بقيت البلاد ما يزيد على قرن ونصف دون تغيير في اللغة أو العادات (من سنة ١٤٦ ق. م. وحتى ميلاد المسيح عليه السلام). ولم يبدأ التغيير إلا في عهد **الإمبراطور أوغست** August؛ وبدأت الحضارة والتأثير الروماني يتغلغلان شيئاً فشيئاً في تونس؛ ومع ذلك لم تختف معالم الحضارة البونية وخاصة في الريف، إذ بقي السكان يعبدون أوثانهم الفينيقية مع إطلاق أسماء الأوثان الرومية عليها. وشيئاً فشيئاً بدأ الكتّاب يكتبون باللغة اللاتينية بدلا من الفينيقية.

والآثار المعروضة في المتحف ترينا مظاهر من حياة الناس في تلك الفترة بين القرن الأول والرابع الميلادي. وفي هذه المجموعة تماثيل من الرخام والأحجار، والآجر (الفخار المشوي) والبرونز. ويبدو أن بعضاً من التماثيل قد تم استيراده من بلاد الإغريق.

ويعتبر المتحف من أغنى المتاحف باللوحات الجدارية الجصية والفسيفساء الرومانية التي ترينا أحوال الناس من خلال المناظر التي تمثلها.

• القسم الروماني في العهد المسيحي الأول •

بعد زوال الوثنية حلت محلها المسيحية. وفي المتحف آثار تعود إلى **الفترة المسيحية الأولى**، وتعود بتاريخها إلى القرن الرابع وبداية القرن السابع الميلادي. وهي تتألف من تماثيل منحوتة من الرخام والأحجار والقناديل والقرميد الذي ترى عليه الكتابات باللاتينية، بالإضافة إلى المجوهرات والزجاج والفسيفساء. ويمكن وصف الفن الذي ساد في هذه الفترة بأنه فن ديني محض كان مكرساً لخدمة الكنيسة.

• القسم العربي الإسلامي •

بدأ **الفتح الإسلامي** لبلاد شمال إفريقية ومنها تونس سنة ٦٤٧ م. وقد كانت تونس في ذلك الوقت تحت حكم البيزنطيين من الروم، ولم يكن ذلك الحكم قوياً، بل إن جنوب البلاد والأراضي الداخلية كانت تحت حكم زعماء **البربر** وملوكهم، ولا نكاد نعرف عنهم إلا القليل.

قاد الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي القائد المظفر (**موسى بن نصير**) ووصلت قواته إلى **جبال البرانس** (البيرينيه). وقد اعتنق السكان الدين الإسلامي وأخذت البلاد بالطابع العربي، وطرحت العادات القديمة، وانصهر التراث كله مع التراث في العالم العربي والإسلامي.

وقد حكم تونس، **الأغالبة، والفاطميون** حتى سنة ٩٧٣م، ثم تولى الحكم في تونس أسر من أصول بربرية. ومن منتصف القرن الحادي عشر وحتى نهاية القرن السادس عشر، حكم تونس **الزيريون** (من الجزائر)، **والموحدون والحفصيون** (من جنوب المغرب). وقد هاجر قسم كبير من **عرب الأندلس** بعد احتلال الإسبان لها إلى تونس فأحدثوا تحولات حضارية وفنية سواء في البناء أو الصناعة أو العلوم. أما **الأتراك العثمانيون** فقد جاءوا معهم بطراز جديد في العمارة حملوه من المشرق المسلم، ومن بلاد الأناضول كالمآذن المثمنة، والقباب والتكسية الجدارية بالخزف الصيني. **والمجموعة المعروضة في المتحف في هذا القسم تحكي التاريخ الإسلامي في تونس**. وأول ما يسترعي الانتباه المجموعات النقدية الذهبية والفضية والنحاسية من القرن الثامن عشر حتى الآن، وكذلك الدنانير المضروبة في عهد الأغالبة والفاطميين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

ومن الآثار الكتب والمخطوطات التي تعود إلى القرن الثامن وحتى القرن الثالث عشر والتي عثر عليها في مكتبة **مسجد القيروان**. وكذلك أعمال الخزف والفسيفساء. والآثار الفاطمية على الخزف والأواني والمصابيح القديمة، وكثير من الأحجار المكتوبة عليها أنواع **الخطوط العربية**. ولعل من أهم الآثار لوحة منحوتة بشكل نافر تم العثور عليها بالقرب من المهدية عاصمة الفاطميين وهي تمثل خليفة متوجاً ويلبس ثياباً مطرزة بينا يعزف أحد الموسيقيين على الناي أمام الخليفة.

من خلال هذا العرض السريع يستطيع القارئ أن يتصور أهمية هذا المتحف، وما يتمتع به من عراقة تاريخية تساعد على فهم جوانب من الحضارات الإنسانية التي تركت آثارها في البلد العربي الشقيق تونس الخضراء.

في ذكرى الإسراء والمعراج

شعر : محمود محمد بكر هلال

اللهُ أكبر لا مَنٌّ ولا بَطَرُ
ولا اختلاق ولا زور ولا هَذَرُ
اللهُ أكبر ما شَعَّت بعالمنا
شمس الحقيقة يتلو آيها القمرُ
ليُؤمن الجاحد المفتون معتذراً
ويهتدي بضياء الحق من كفروا
لكن وهل بعد عصر المعجزات يُرى
من يُنكر الرحلة الكبرى ويَشْتَجِرُ؟
ويدّعي أنها رؤيا قد انطلقت
في الحلم ما شابها صَحْوٌ ولا سفَرُ!!!
فبَيْنَ مكة إذ أسرى ومقْدسنا
حيث احْتَفَى الرسل ما تعيا به القطرُ!!!
فكيف يقْطعُه في ليلة سفراً
وكيف يصعد في الوادي وينحدرُ؟؟
دع عنك ما قيل في المعراج حيث رَقَى
إلى مقام تهاوت دونه الفكرُ!!!
فذاك أمر يراه العقل ممتنعاً
ويملك المرء في تصديقه بَهَرُ!!!
فإن في الجو أبعاداً مُفَرَّغة
من الهواء وفيها يكمن الخطرُ!!!



لو جازها المرء لاق حتفه ومضى
إلى الفناء الذي في الجو ينتظرُ!!!
هذا كلام الذي قد راح معترضاً
وراح ينكر في جهل ويبتكرُ
وفاتَهُ أنَّ مولانا بقدرته
يُسخِّرُ الكون للهادي ويقتدرُ
والمعجزات سَمَت فوق العقول فلا
جن يعي سرها في الكون أو بشرُ!!!
وتلك معجزة المختار كرَّمَهُ
بها إله عظيم الشأن مقتدرُ!!!
فلا الهواء هواء عند من عرفوا
ولا المكان مكان عند من نظروا
وإنما الله جل الله نَظَّمَها
للمصطفى رحلة في طيِّها عِبَرُ
أراه من مكة للشام طائفة
من الخلائق للواعين مُذَّكَرُ
ومثلت لرسول الله أمته
وواجهته لدى إسرائه صورُ
رأى فئات لهم زرع بدا نَضراً
وكلما حصدوه ضوعف الثمرُ!!!
فقال: مَنْ هؤلاء القوم؟ قيل له:
أهل الجهاد لهم ضعف الذي بذروا!!!
ليعلم الناس أن الحرب أولها
مر وآخرها الجنات والسكَرُ
وبان للرَّكْب أقوامٌ رؤوسهمو
يهوي على أمها صخر فتنكسرُ
حتى إذا هشمت عادت كما خلقت
وهكذا لا يني عن ضربها الحَجَرُ!!!
فقال: مَن هؤلاء القوم؟ قيل له:
مَن أهملوا الصلوات الخمس فاحتُقروا!!!
رأى وشاهد في إسرائه صوراً
تسمو بها النفس في الدنيا وتعتبرُ
حتى أتى القدس فاصطفت بمسجده
جماعة الرسل حين استعلن القمرُ!!!
صلَّى إماماً بهم قبل العروج به
إلى السموات واحتفَّت به زمَرُ
هناك حيث رأى ما لا يُكَيِّفه
عقل ولا يحتويه في الورى بصرُ!!!
رسولَنا أنقذ الدنيا بشرْعَته
وجَمَّل الكون هَذيُ المصطفى العطرُ
صلَّى الإله عليه كُلَّما سطعت
شمس ونور في جنح الدُجى قَمَرُ



سيكو
تقدم
مجموعه ساعات سَيْكو "الأسد"
مجموعة سَيْكو "الأسد" الجديدة الحديثة جداً
مصمّمة بعناية فائقة وَفريدة تجمع بَين
التكنولوجيا الأكثر تطورًا واحساس
سَيْكو الهندسي . سَيْكو كوارتز
SEIKO
QUARTZ
الوكيل العام
الحسيني
جده ـ الرياض ـ الدمام
مكة ـ المدينة المنورة ـ أبها :
SEIKO

كاميرا فوريّة مِن كوداك

الوحيدة المجهّزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدًّا وفلاش الكتروني



تمتّع اليوم بالتصوير الفوري
مع **كوداك** ...
كوداك وحدها تقدّم لك كاميرا
فوريّة مجهّزة بفلاش الكتروني
مبيّت وعدسة لتصوير اللقطات
القريبة جدًا. الآن إقترب مِن الموضوع،
إلتقط الصورة، واحصل عليها فورًا
واضحة بألوان طبيعيّة مِن **كوداك**.

كاميرا **كوداك** الجديدة للتصوير الفوري



كوداك ترضيك ... في كلّ ما تعطيك.

الحسبة بين الأمس واليوم

بقلم: د. محمد فاروق النبهان

كلمة الحسبة في المؤلفات الإسلامية، وبخاصة ما يتعلق منها بالأحكام السلطانية أو السياسة الشرعية، تفيد مدلولا خاصاً، لا يقتصر على مجرد ما يفيده المعنى اللغوي للكلمة من دلالات، تتعلق بالأجر والمثوبة، وإنما يتجاوز ذلك ليدل على نظام إداري وقضائي معين، كان يقوم بدور الرقابة الفعلية لضمان حماية المصالح الجماعية، التي تعتبر من أهم المقاصد الشرعية التي يتوجب على السلطة أن تقوم بحمايتها ورعايتها.

وكان علماء الفكر الإسلامي يلخصون دور هذا الجهاز — الذي كان يعتبر ولاية خاضعة لولاية القضاء العامة، أو هي نوع من أنواع القضاء، بحكم ما يملكه **المحتسب** من صلاحيات قضائية محدودة — بالقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكلمة **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** كلمة شائعة في الفكر الإسلامي، وهي ذات مدلول ديني خاص، بالرغم من سعة ما تشتمل عليه من دلالات اجتماعية وأخلاقية وتشريعية، وأبرز تلك الدلالات أخلاقية الفكر الإسلامي، وتماسك المجتمع الإسلامي، وترابطه، في ظل المسؤولية التي يتحملها كل فرد من أبناء ذلك المجتمع، **فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار المجتمع الإسلامي، وكل فرد في هذا المجتمع يمارس دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعتبر ذلك مسؤولية دينية يثاب عليها فاعلها، ويأثم من يرى المنكر ولا ينهى عنه، ولو كان ذلك النهي باللسان أو بمجرد الإنكار القلبي...**

والحسبة في معناها اللغوي مأخوذة من معنى الأجر والمثوبة، يقال: فعلت هذا الأمر حسبة لوجه الله، أي تطوعاً، واحتسبت هذا الأمر عند الله أي جعلت أجري من الله، وتستعمل في مجال القضاء كلمة **«الدعوى الحسبية»**، ويراد بها الدعوى التي يقيمها صاحبها للدفاع عن مصالح الناس، ولمنفعتهم...

نشأة نظام الحسبة

من الصعب تحديد النشأة الفعلية لنظام الحسبة في التاريخ الإسلامي، فالنظام عادة يجري العمل به قبل ذلك، إلى أن يستقر في أعماق الناس، ثم بعد ذلك يصبح نظاماً إدارياً أو قضائياً.

ومن المؤكد أن فكرة الحسبة قد ابتدأت مع بداية التاريخ الإسلامي حيث كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المنهج الأول في بناء المجتمع الإسلامي، ولذا فإننا نستطيع الجزم بأن فكرة الحسبة بالمفهوم الفعلي قد ابتدأ مع البدايات الأولى لنشأة المجتمع الإسلامي في المدينة حيث كان من حق أي مسلم أن يمارس دور الحسبة، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ونجد الأصول التوجيهية والتشريعية لهذا المنهج الإسلامي في النصوص القرآنية التالية:

قال تعالى **﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾** (سورة آل عمران، الآية ١٠٤).

وقال أيضاً **﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾** (سورة الحج، الآية ٤١).

وقال أيضاً **﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾** (سورة التوبة، الآية ١١٢).

كما نجد أن **السنّة النبوية** قد دعت إلى الاعتماد على هذا المنهج، تأكيداً لروح المسؤولية الجماعية، في الدفاع عن القيم الإسلامية والأخلاق الإسلامية.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

أما نظام الحسبة من حيث مباشرة السلطة لدور الرقابة لحماية المصالح الجماعية، فإننا نجد أن الخلفاء الراشدين، قد قاموا بهذا الدور، وبخاصة أن الروايات التاريخية تؤكد لنا أن **الخليفة الثاني عمر بن الخطاب**، كان يقوم بنفسه بالرقابة الفعلية، ويمارس دور المحتسب،

في الأسواق فيأمر وينهى ، ويزجر المخالفين بسوطه .. ولعل ذلك كان يمثل البداية الفعلية لممارسة السلطة لدورها في الرقابة على المصالح العامة .

إلا أن طبيعة الحياة في **الجزيرة العربية** ، في ذلك الحين ، وبساطة الجهاز الإداري ، وعدم بروز معنى السلطة بالمفهوم الشائع اليوم ، لم يعط لمعنى الحسبة مفهوماً تنظيمياً يمارسه جهاز مختص متفرغ .. وكان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد قيام الخليفة بنفسه أو من ينوب عنه ، بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في حدود ما يتوفر لهما الاطلاع عليه من حياة الناس ومعاملاتهم .

نظام الحسبة في العصر العباسي

وخلال العصر العباسي ازدهرت الحياة الاجتماعية ، واتسعت التجارات ، ونمت حركة الأسواق ، وتعددت المهن ، وازدادت الهوة بين الفقراء والأغنياء ، وأصبح الاحتكار وسيلة للربح الفاحش ، والغش وسيلة للكسب السريع . وكان لا بد من وضع نظام للرقابة يملك من الصلاحيات الزجرية ما يمكنه من منع المنكر ، وزجر فاعليه ، وحماية الضعفاء من عنت الأغنياء وإنصاف المستهلكين من ظلم التجار واحتكارهم للسلع الضرورية للناس .

وظهرت « **ولاية الحسبة** » قوية السلطة ، محددة الهدف ، يمارسها أصحاب الاختصاص ، ممن توكل إليهم السلطة أمرها ، ويروى أنها ظهرت في عصر **المهدي** ، وبعضهم يقول في عصر **الرشيد** .

وجاء في كتاب « حضارة الإسلام في دار السلام » لمؤلفه **جميل نخلة** مدور ما يلي :

« لما اتسع نطاق التجارة في بغداد ، وأصبحت مورداً لأهل الأهواز من كافة البلاد يتناولون فيها حاجتهم من المال ، وقع غش فاحش في التجارة ، وصارت الصيارف من اليهود وغيرهم يعطون مالهم بالربا ، على أن



★ ابن خلدون ★ ★ محمد المبارك ★

يعاد عليهم المثل في آخر العام مثلين وأكثر منه ، فأقام الرشيد محتسباً يطوف بالأسواق ويفحص الأوزان والمكاييل من الغش ، وينظر في معاملات التجار أن تكون جارية على سنن العدل حتى لا يتحامل الشرفاء على الوضعاء والأغنياء على الفقراء » .

نظام الحسبة في المكتبات الإسلامية

حظي نظام الحسبة باهتمام العلماء والمؤلفين منذ بروز هذا النظام في العصر العباسي حتى الآن ، إلا أن الاهتمام لم يكن بحجم أهمية هذا النظام ودلالاته ، الحضارية والتشريعية والأخلاقية .

ويبدو أن هذا النظام الإداري الذي كان متبعاً خلال التاريخ الإسلامي ابتدأ اليوم يحظى باهتمام خاص لدى رجال الفكر المعاصرين ، المهتمين بهذا الجانب من الدراسات الحضارية ، وأركز هنا على الجانب الحضاري لأن **نظام الحسبة هو مظهر حضاري في تاريخ أمتنا ، يدلنا على مدى ما وصلت إليه أمتنا من تنظيمات إدارية في مجال تحقيق التوازن الاجتماعي ، والتخفيف من حدة المظالم الاجتماعية التي تولدها التطورات الحضارية بشكل عام .**

ويمكننا تقسيم الكتب التي تعرضت لموضوع الحسبة إلى ثلاثة أقسام :

● **أولا** : الكتب التي عرضت لموضوع الحسبة بطريقة عرضية ، وأشارت إلى بعض أحكامها ، ووسائل تطبيقها في المجتمع الإسلامي ، وهذه الكتب كثيرة ومتعددة ، منها **كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي ،** وهذان الكتابان من أهم الكتب التي تعرضت لكل ما يتعلق بالأحكام السلطانية والسياسة الشرعية ، سواء ما ارتبط بالحاكم والحكم أو ما ارتبط بشؤون المال والجباية والخراج والأموال .

وهناك كتب أخرى تعرضت لموضوع الحسبة ، وتحدثت عن ولاية الحسبة سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية التطبيقية ، ومن أهم تلك الكتب : مقدمة **ابن خلدون** ، وصبح الأعشى **للقلقشندي** ، وإغاثة الأمة **للمقريزي** ...

● **ثانياً** : الكتب التي تخصصت في موضوع الحسبة ، وبخاصة ما يتعلق بكيفية الحسبة على أنواع الحرف التي كانت قائمة في ذلك الحين ، كالحسبة على الأطباء والكحالين والمجبرين والمكحلين ، والحسبة على الخبازين والفرانين والجزارين والشوايين والطباخين ، والحلوانيين ، والحسبة على المكاييل والموازين ، والحسبة على الأسواق والأبنية العامة ، والطرقات ، والدروب ، والحسبة على المبايعات الفاسدة ، وتدليس الأثمان ، والغش والاحتكار .

ومن أهم هذه الكتب كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » **لعبد الرحمن بن نصر الشيزري** المتوفي عام ٥٨٩ هـ .. ويتألف هذا الكتاب الهام من أربعين باباً ، يبحث المؤلف فيه في الباب الأول فيما يجب على المحتسب من شروط الحسبة ، ولزوم مستحقاتها ، وفي الباب الثاني يبحث في النظر في الأسواق والطرقات ، ويبحث في الباب الثالث في معرفة القناطير

والأرطال والمثاقيل والدراهم ، ثم يبتدئ بعد ذلك في البحث عن الحسبة في كل مهنة من المهن ، ثم يصل إلى الباب الثامن والثلاثين يبحث فيه عن الحسبة على مؤدبي الصبيان ثم الحسبة على أهل الذمة . . ثم قال في نهاية كتابه :

« وقد ذكرنا في هذا الكتاب من الحسبة على أرباب الصنائع المشهورة ومن كشف غشوشهم وتدليسهم ، ما فيه الكفاية للمحتسب ، وأصل يقيس عليه ما عداه ، مما لم نذكره »[1] .

ويبدو أن هذا الكتاب الهام الذي يعتبر أصلاً لكل الكتب الأخرى المؤلفة في الحسبة قد كشف النقاب عنه لأول مرة **الدكتور فالتر برنادر أمين المكتبة الإمبراطورية بمدينة فيينا** ، وذلك أثناء دراسته لنظام الشرطة عند العرب والفرس والترك عام ١٨٦٠ م ، وقد أعد هذا الباحث بحثاً عن التنظيمات السياسية المختصة بالضبطية عند العرب والفرس والترك وترجم إلى اللغة العربية ، ثم قام بنشره السيد **الباز المعريني** ، وأبرز أهمية هذا الكتاب الذي يعتبر أصلاً لكل المؤلفات الأخرى في موضوع الحسبة[2] ، وبخاصة تلك المؤلفات التي اهتمت بموضوع التطبيقات العملية خلال التاريخ الإسلامي ، وهذا النوع من الكتابة في موضوع الحسبة يختلف كلياً عن أسلوب تناول المؤلفين الآخرين للموضوع من أمثال **الماوردي ، وأبي يعلى** اللذين اهتما بالجانب التشريعي الفقهي من حيث إن الحسبة هي ولاية من ولايات الفقهاء ، ولا بد من توفر أركان وشروط سواء فيما يتعلق فيمن يتولاها ، أو فيما يتعلق باختصاصاتها .

وهناك كتب أخرى لا تخرج في طرحها لموضوع الحسبة عما فعله الكتاب الأم ، **للشيزري** ، وإن كان قد اشتملت على إضافات في مجال التطبيقات ذات أهمية تاريخية ، ومن هذه الكتب : « معالم القربة في أحكام الحسبة » **لمحمد بن محمد القرشي** المعروف بابن الإخوة المتوفي سنة ٧٢٩ هـ . . وقد تضمن هذا الكتاب سبعين باباً ، وهو مقتبس من كتاب الشيزري ، وقام بطبعه أحد المستشرقين من أساتذة **جامعة كمبريدج** .

وهناك آخر اسمه : « نهاية الرتبة إلى طلب الحسبة » **لابن بسام** ، ويقع في ١١٨ باباً ، وهو غير مطبوع ، وتوجد منه مخطوطة في **المكتبة الوطنية في القاهرة** ، وأخرى في **المتحف البريطاني** .

وبالإضافة إلى هذه الكتب فهناك كتاب في « آداب الحسبة » **لمحمد بن أحمد السقطي المالقي الأندلسي** ، وقد قام بعض المستشرقين الفرنسيين بنشره سنة ١٩٣١ م .

المؤلفات الحديثة

ازداد اهتمام المؤلفين المعاصرين بموضوع الحسبة ، وأصبح هذا الموضوع يلقى عناية متزايدة في الأوساط العلمية ، نظراً لما كان يمثله من مظهر حضاري في تاريخ الإسلام ، ولأنه كان يمثل نظاماً للرقابة والتفتيش بالغ الأهمية ، لحماية المصالح الجماعية .

ونجد اليوم مقالات عديدة تتحدث عن موضوع الحسبة ، من زوايا مختلفة ، كما أن بعض المؤتمرات العلمية قد تناولت موضوع الحسبة ، وركزت على أبحاثه ووظائف المحتسب .

ومن أهم هذه الدراسات التي اتيحت لي فرصة الاطلاع عليها ، ما أسهم به **مؤتمر الفقه الإسلامي** الذي انعقد في جامعة دمشق عام ١٩٦١ م ، في موضوع الحسبة ، وهذه المحاضرات مسجلة ضمن كتاب أسبوع الفقه الإسلامي المطبوع في القاهرة ، بالإضافة إلى عدد من الدراسات الأخرى ، ومن أهمها ما كتبه المرحوم **الأستاذ محمد المبارك** في كتابه « الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية » ، الذي عرض فيه مؤلفه موضوع الدولة ومدى جواز تدخلها في الشؤون الاقتصادية ، كما تحدث عن موضوع الأسعار والأجور ، وأبدى رأي الإسلام فيهما .

الفرق بين المحتسب والمتطوع

تعتبر الحسبة فرض عين بالنسبة للمحتسب ، بحكم ولايته ووظيفته ، فهو مسؤول عن القيام بواجبه كلما وجد الضرورة لذلك ، أما بالنسبة للمتطوع فلا تعتبر في حقه فرض عين ، وإنما هي فرض كفاية ، لأنه غير مكلّف بها ، ويجب على كل مسلم على وجه الكفاية أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، تدعيماً للمسؤولية الجماعية ، وتأكيداً لرفض المجتمع الإسلامي كل انحراف أو زلل في مسيرته .

ويجب على المحتسب المتفرغ لهذه الأمة أن يستعين بأعوان يساعدونه في مهمته من أصحاب الاختصاص ، كما يجوز له أن يعاقب ويزجر باسم السلطة كل من يتجاوز حدود الشرع ، في غير الحدود ، ولا يجوز للمتطوع أن يقوم بذلك من غير تكليف أو ولاية له بهذا الشأن ، وإلا انتشرت الفوضى ، فالمتطوع لا يجوز له أن يتجاوز حدود الإنكار ، دون أن يجعل من نفسه وصياً باسم السلطة على مصالح الأمة ، إذ إن ذلك لا يجوز إلا بتكليف من السلطة المختصة .

وظائف المحتسب

وظائف المحتسب كثيرة ومتعددة ، وقد ذكر المؤلفون في موضوع الحسبة أشكالا مختلفة ، من مسؤوليات المحتسب ، وكيفية قيامه بتلك المسؤولية . ومن الطبيعي أن تلك الوظائف ليست قاصرة على ما ذكره الباحثون في القرن السادس والسابع من أنواع المهن ، وإنما يمكن أن تتعداها إلى كل مهنة جديدة يجد المحتسب ضرورة حماية المصالح العامة فيها ، سواء ما تعلّق منها بحياة الناس ، أو طعامهم ، أو صحتهم ، أو تعليمهم ، أو أخلاقهم ، أو معاملاتهم . . .

ونذكر منها على سبيل الإيجاز ما يلي :

(١) حقوق الله : ويقوم المحتسب بالأمر بالمعروف ، فيدعو إلى أداء الصلوات والعبادات ، في أوقاتها ، وأدائها على الوجه الصحيح ، فإن وجد انحرافاً في كيفية أداء العبادات فيجوز له أن يأمر بتصحيح الأداء ، لكي يكون منسجماً مع التعاليم الإسلامية ، ولا يجوز له أن يتدخل في كيفية الأداء إذا كانت منسجمة مع وجه من وجوه الاجتهاد ، لأنه ليس من مهمة المحتسب ، أن يمنع الرأي الاجتهادي ، ما لم يؤد ذلك إلى فتنة ، تهدد وحدة الأمة بالتمزق .

ومن مهمة المحتسب أن يمنع الجهلة من التصدي لموعظة الناس ، كما يجوز له أن يمنع دعاة الفتنة من إفساد عقائد الناس ، وما أجمعوا عليه ، كما يجوز له أن يمنع من استخدام المساجد وأماكن العبادة ، لكي تكون موطناً للهزل والتسلية ، أو في غير ما أعدت له .

(٢) مراقبة الآداب العامة : يجب على المحتسب أن يحمي الآداب العامة فلا يسمح بأن ترتكب الفواحش في الأماكن العامة ، أو أن يتعود الناس على عادات تخالف الآداب الإسلامية في لباسهم ، وعاداتهم ، واختلاطهم ، وأحاديثهم ، وتسليتهم ، وأفراحهم ، إلا أن ذلك لا يجيز له أن يقيد حريات الناس فيما أجازه المشرع لهم من إباحات وحريات ، ويخضع ذلك لمعيار اجتماعي تحدده الأعراف الإسلامية دون تزمت أو تطرف ، لأن الإسلام لا يمنع من أن يمارس المواطن المسلم حياته السليمة والصحيحة .

(٣) مراقبة الصحة العامة : يجب على المحتسب أن يراقب الأماكن العامة التي يرتادها الناس ، للعلاج ، كالمستشفيات ، أو للطعام كالمطاعم العامة ، أو للإقامة كالفنادق ، أو للنظافة كالحمامات العامة ، أو للمهن التي ترتبط بنظافتها صحة الناس ، كالخبازين واللحامين والطباخين ، وصانعي الحلوى ، وغيرهم ، فإن وجد أن الشروط الصحية ليست متوفرة ، أمرهم بذلك ، ويجوز له أن يصادر السلع التي يراها ضارة بالصحة العامة .. كما يجب عليه أن يمنع الأدوية التي تهدد حياة الناس أو تضر بهم .

(٤) مراقبة الأسواق : يجب على المحتسب أن يفتش الأسواق العامة ويراقب الموازين والمكاييل والمبايعات ، وأنواع الغش والاحتكار والتدليس ، والمعاملات الربوية ، فإن وجد أن ذلك يتنافى مع أحكام الإسلام في العدل والتوازن والحق ، منع من ذلك ، وزجر عليه ، ويجوز له أن يتخذ كل وسيلة لمنع الانحراف .. ومن الطبيعي أن الانحراف في مثل هذه المعاملات قد لا يكتشفه إلا أصحاب الاختصاص ، لذا يجب للمحتسب أن يستعين بأصحاب الاختصاص .

ويجوز له في حالة وجود ما يستدعي توحيد الأسعار أن يفعل ذلك حماية لمصالح الأمة ، ومنعاً لاستبداد القوي بالضعيف ، والبائع بالمشتري ، والمنتج بالمستهلك ، كما يجوز له أن يمنع الاحتكار إن وجد أن ذلك يسيء لمصالح الأمة ، سواء في ذلك ، احتكار السعر أو احتكار السلعة ، أو احتكار التخصص المهني ، أو احتكار الاستيراد ، أو احتكار المقاولات ، أو أي كل احتكار يخل بالتوازن ويمنح المحتكر حقاً في فرض ما يريده على الآخرين .

(٥) مراقبة الأبنية : يجب على المحتسب أن يراقب الأبنية العامة ويرى مدى توافر صفات الاتقان في بنائها لئلا تهدد حياة الساكنين فيها ، كما يجوز له أن يراعي توافر الشروط الصحية في بنائها من حيث التهوية السليمة ، ويجوز له أيضاً أن يراقب مدى انسجامها الظاهري مع جمال الترتيب والتنسيق ، فلا يبني صاحب بناء في منتصف الطريق ، ولا يشوّه جمال المباني المجاورة بعبث جاهل ، أو تخطيط سقيم .

(٦) مراقبة أماكن التعليم : ويجب على المحتسب أن يراقب بدقة أماكن التربية والتعليم ، وأن يطلع على سير التعليم ومناهجه وأسلوب تلقينه .. فيمنع ما هو فاسد منه ويشجع ما هو حسن .

وأخيراً

فإن نظام الحسبة هو جهاز للرقابة ابتدعه تاريخنا الإسلامي ، للنهوض بمستوى المجتمع الإسلامي ، حضارياً وأخلاقياً وإدارياً وتربوياً وصحياً ، وإذا كان مجتمعنا المعاصر قد ابتدع أساليب إدارية وأجهزة مختصة للقيام بهذا الدور ، سواء من خلال الأجهزة الرقابية المتعددة في كل وزارة من وزارات الدولة ، تراقب وتخطط ، وترعى كل مصلحة عامة ، فإن نظام الحسبة يظل هو المنطلق الحضاري لأي تقدم معاصر ، لا في اختيار نفس الأساليب القديمة في الرقابة ، ولكن في تطوير جهاز الرقابة المعاصرة ، لكي يؤدي نفس الدور ، وبحجم أكبر ، وبأسلوب أكثر دقة ، من الدور الذي كان يؤديه نظام الحسبة .

وهنا أدعو — وبكل إخلاص وإلحاح — إلى أن يكون جهاز الرقابة في كل مجتمع ، جهازاً مؤمناً برسالته الاجتماعية ، نظيفاً في سمعته ، مهذباً في أداء رسالته ، قوياً في الحق ، شديد الإحساس بآمال الناس وتطلعاتهم ، لا يتسامح مع القوي لقوته ، ولا يتشدد مع الضعيف لضعفه ، يحتسب أجره عند الله في مواقف جهاد وإخلاص ، يقاوم الظلم أياً كان مصدره ، ويواجه الباطل في مواقعه ولو كانت محصنة ، يتلاحم بإخلاص وصدق مع مصالح الأمة ، ويرفع صوت الحق والفضيلة والعدل شعاراً له ، لكي يكون موطن ثقة الأمة به ، سيفاً مع الحق وفي مواجهة الباطل ، دائماً وأبداً .

الهوامش

(١) انظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرزي ص ١٠٨ .

(٢) انظر مقدمة الناشر .



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة إلى الترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض ، المملكة العربية السعودية أن تدعو المنظمات الاسلامية والجمعيات والإتحادات الإسلامية في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام والتى ستمنح فى شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣هـ الموافق يناير ١٩٨٣م .

تتكون الجائزة من :

أ . شهادة تحمل اسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
ب . ميدالية ثمينة .
جـ . مبلغ نقدي قدره " ٣٠٠,٠٠٠ " ثلاثمائة ألف ريال سعودي

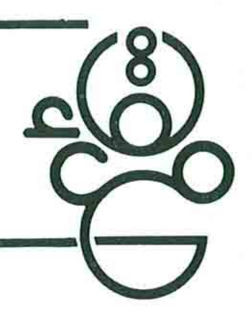
وسيتم تقليد الفائز فى إحتفال رسمي يقام فى مدينة الرياض لهذا الغرض .

يشترط فى المرشح لهذه الجائزة أن يكون قد قام بخدمة للإسلام والمسلمين بجهد بارز يتعدى ما هو عادي وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين تحقق هدفاً أو أكثر من الأهداف المنصوص عليها في المادة الأولى من نظام جائزة الملك فيصل العالمية ، وذلك وفقاً لتقدير هيئة الإختيار وحكمها .

ويجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد ، ويرجى ملاحظة ما يأتي :

١. تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية وأعماله مع صور من مؤهلاته العلمية - إن وجدت - وتقريراً كاملاً عن الخدمة التي قام بها في سبيل الإسلام والمسلمين . ويرفق بذلك ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦ × ٩ سم .
٢. ترسل الترشيحات من عشر نسخ من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى الامانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية - ص . ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .
٣. لا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .
٤. آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ٢٣ من شهر ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٨٢م وما يصل بعد هذا التاريخ يؤجل إلى العام المقبل .
٥. لا تعاد الترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .
٦. تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص . ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق





عبد العزيز الرفاعي

إعداد:
محمود رداوي

علينا أن نوثق صلاتنا بتراثنا القيِّم والّا نبتر روابطنا بالمعاصرة..

الأستاذ عبد العزيز الرفاعي أديب وباحث وناقد . تجاوزت شهرته الأدبية والفكرية وطنه المملكة العربية السعودية ، عبر الوطن العربي الكبير .. لما تميزت كتاباته بالدقة والوضوح والموضوعية والرزانة لحرصه ومسئوليته ، والتزامه بالأصالة ، والتراث ، والحضارة العربية .. ولإيمان الرجل بالكلمة ، وأمانتها ، وصدقها ، وتأثيرها ..

لذلك فالكلمة عند الرفاعي أمانة وصدق ، سواءٌ أجاءت من طرف لسانه أم قلمه .. لأنها في الحالين تجيء ذات وقع واحد ، وإيحاء واحد ، ومواكبة للفعل والسلوك .. ولهذا يظل الرفاعي شخصية متميزة بين رجال الفكر والأدب .. شخصية منسجمة مع ذاته وقلمه والآخرين .. في وقت قلَّ – بين مفكرينا وأدبائنا العرب – من يجمع صدق الكلمة قولا وفعلاً وكتابة .

وتشيع في أجواء الرفاعي دائماً روح الاتزان والرصانة والهيبة والوقار .. هذه الصفات المتفردة تلق احترام قرائه وأصحابه وجلسائه ، وبها تسند إليه المؤسسات الثقافية والفكرية ، الرسمية والخاصة الإشراف على بعض مجلاتها ومجالسها ، كعضوية لجنة الإشراف على كل من المجلة العربية ، ومجلة التضامن الإسلامي ، وعضوية المجلس الأعلى للإعلام ومجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز وغيرها .. وإشراكه في كثير من المؤتمرات الأدبية العربية والإسلامية ، وندوات الأدب الإسلامي ، والجمعية العامة للتعاون الدولي لمنظمة التربية والثقافة والعلوم في



إن دواويــــن الـشـعــر أقــل الــكــتــب رواجــاً..

تونس . بالإضافة إلى الدعوات العالمية التي كان يستجيب إلى بعضها . ثم رحلاته الخاصة عبر العالم العربي والآسيوي والأوروبي والأميريكي . . وكان فيها نعم السفير لبلده .

إن قارئ اليوم يتوق للكلمة — الصادقة — التي تنبع من نفس نظيفة نقيّة ، ويرتاح لها ، وينشدها . . ويجري وراءها . . ويقدر الرفاعي ثقة القراء به ، كما يحرص على التصاقه بالجذور والأصالة والتراث العربي المجيد . . فيسعى إلى أن يقدم أعمالا أدبية وفكرية تفي برضى معجبيه ، وبتحقيق أهدافه ورسالته مع الأصالة والتراث والجودة ، وذلك في كل ما أنتجه هو أو غيره من الصفوة الأدبية الفكرية المختارة ، عبر **سلسلة المكتبة الصغيرة** الرائدة والتي صدر منها حتى الآن حوالي خمسة وثلاثون عدداً ، وللرفاعي منها : توثيق الارتباط بالتراث العربي ، وجبل طارق والعرب ، وخمسة أيام في ماليزيا ، وكعب بن مالك ، وأم عمارة ، وعبد الحميد الكاتب ، والحج في الأدب العربي ، وضرار بن الأزور ، وخولة بن الأزور ، وأرطاة بن سهية .

في حين يتوزع الأعداد الأخرى أولئك النخبة الممتازة من كتّاب وشعراء ومفكري المملكة وغيرها أمثال : **محمد حسن فقي ، ومحمد سعيد العاموري ، ومحمود عارف ، والدكتور أحمد محمد الضبيب وأحمد محمد جمال وغيرهم .**

ويبقى الأستاذ الرفاعي المرجع الكبير لكثير من القضايا الأدبية والفكرية والتاريخية في المملكة العربية السعودية وفي الوطن العربي ، وذلك لسعة اطلاعه ، ودأبه في رصد الحركات الثقافية العربية بأسرها .

وهو إلى جانب ذلك أحد مؤسسي **مجلة «عالم الكتب»** الدورية مع صديقه الأستاذ **عبد الرحمن المعمر** . . كما أنشأ أخيراً «دار الرفاعي» للنشر ، أصدر منها مجموعة من السلسلات الشعرية والدراسات الأدبية والصحفية .

المجالس الأدبية

●● المجالس أو (الصالونات) الأدبية ، لها دور بارز في الحركة الثقافية . . وتاريخها معروف ومعهود في كثير من البلدان الأجنبية والعربية ، قديماً وحديثاً . . هل لنا أن نعرف شيئاً عن مجلس أو (صالون) الأستاذ الرفاعي . ؟ وكل ما يتعلق بـ : تاريخه ، نشاطه ، نوعية مرتاديه . . وغير ذلك ؟

● أنا لا أعد جلسة الخميس المتواضعة صالوناً أدبياً بالمعنى المعروف في تاريخ هذه الصوالين . . إنها مجرد جلسة أخوية ، في يوم الاستقبال الذي أخصصه لاستقبال زوّاري ، مرة كل أسبوع . . إذ لا يتاح لي أن أستقبلهم في غير هذا اليوم المخصص .

في بعض الأحايين تتحول هذه الجلسة إلى جلسة أدبية أو شعرية ، متى ضم المجلس أدباء أو شعراء ، أو متى دار حوار أدبي أو فكري .

وقد بدأت هذه الجلسة منذ مقدمي إلى **الرياض** من **الحجاز** . . منقولا ، حين تم نقل الديوان الذي أعمل به . . . فسكنت (**الملز**) ، وكانت الدُور به قليلة . . ولم أكن أعرف بالرياض إلا بعض الإخوة القلائل . . وكنت أعمل ليل نهار ، فكنت في حاجة إلى أن أواصل أصدقائي ومعارفي . . فكان أن خصصت مساء الخميس موعداً لاستقبال زوّاري . . كان ذلك فيما أظن عام ١٣٨٢ هـ .

أخذ يرتاد هذه الجلسة بعض الأدباء والشعراء والإخوة العاملين في بعض الصحف ، كان من بينهم الأخ الصديق **الأستاذ (علي العمير)** ، الذي أخذ يُلقي أضواء على هذه الجلسة المتواضعة ، وهو الذي سماها (صالوناً) ، ولم أكن أوافقه على هذه التسمية ، ولا زلت أعترض عليها . وكان من أوائل من حضرها **الأستاذ السيد ماجد الحسيني ، والأستاذ عبد العزيز السالم** . . . وآخرون . . وارتادها في بدء أمرها الأستاذ الشاعر **أنور العطار** ، رحمه الله ، وفيها ألقى الكثير من شعره .

وكان من أوائل مرتاديها الأستاذ **الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي** . . حينما كان يعمل مدرّساً في كلية اللغة العربية . وهذه الجلسة عفوية جداً . وأعتقد أن هناك جلسات مماثلة . . في الرياض ، ولكن الصحافة فيما يبدو لم تصل إليها .

الإصدارات الفكرية

●● تصدر دور النشر والمؤسسات الحكومية — في المملكة — كتباً



فكرية وأدبية عديدة .. هل تمثل تلك الإصدارات الفكر السعودي ؟ وهل تلق تجاوباً من ميول واهتمامات القراء ؟ وأي الكتب – من هذه الإصدارات – لها الصدارة والأهمية ؟

● الكتب التي تصدر في المملكة ، سواء عن المؤسسات الرسمية أو عن دور النشر ، بينها عدد كبير يمثل الفكر السعودي ، على اختلاف درجات هذا الفكر ، في النضج والقوة ، والوضوح .. وبينها ما يثير اهتمام القراء .. بمختلف طبقاتهم ، وإذا كان المطلوب مني أن أتكلم من واقع تجربتي في النشر ، فإن الكتب الإسلامية ، أو التي تتناول جانباً إسلامياً ، تجد قبولا حسناً عند فريق من القراء الشباب . أما الشعر ، فإن القراء ، على ما يبدو يحبون أن يسمعوه فقط .. أو يتملوا جماله من بعد ، كما يتملون جمال الورد .. فإن دواوين الشعر أقل الكتب رواجاً .. وذلك عكس ما كنت أتوقعه .. حينما خضت تجربة النشر . فقد كنت أحسب أن القصة والشعر ، أكثر قبولا عند عامة القراء .. فإذا هما الأقل رواجاً .

الإحجام عن قراءة الشعر

●● ما تعليل ظاهرة الإحجام عن قراءة الشعر التي نوهتم عنها ؟! وما أهمية الشعر .. وهل تعود لمحتواه وموضوعاته ، أم لشكله وأساليبه ؟؟!

● من واقع تجربتي في النشر ، عرفت أن الدواوين الشعرية ، لا تجد الإقبال المتوقع ، خاصة ، وأن الأدباء والكتَّاب ، والصحفيين ، كثيراً ما يلهجون بالشعر ، ويتحدثون عنه ، بل يملؤون الدنيا حديثاً .

لقد أصدرت عدداً من الدواوين الصغيرة الأنيقة ، التي تميزت بجمال الإخراج ، وذلك في سلسلة (**المكتبة الصغيرة**) ، ثم في شقيقتها (**السلسلة الشعرية**) .. وكانت هذه الدواوين لشعراء من الشباب والشيوخ .. فيها من الشعر الحديث ، ومن الشعر العمودي .

أما سبب هذا العزوف عن اقتناء مثل هذه الدواوين فقد حيرني .. وقد يبدو للوهلة الأولى أن السبب الرئيسي ، هو أن القارئ يتعلق غالباً بشاعر ما .. أو بشعراء معينين ، يستحوذون على إعجابه .. فهو حينما يعجب **بنزار قباني** ، مثلاً ، يفضل أن يتابعه .. وأن يقتني دواوينه .. وهذا يعني أن هناك نفراً من الشعراء ، بين قدامى ومحدثين ، يسيطرون على السوق ، **كالجواهري ونزار** .

وللشكل والمضمون أيضاً قيمتها لدى القراء .. فإن هناك فريقاً من القراء يفضل أن يقرأ لفرسان الشعر الحديث .. بينما هناك فريق آخر ، لا يتقبل من الدواوين إلا ما كان على نهج الشعر العمودي .. وهناك من يبحث عن الجودة .. أينما وجدها .. إن القراء على كل حال أمزجة ومدارس .

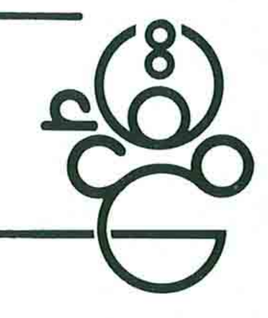
هناك مسألة مهمة يجب أن لا نغفل عنها .. هي أن الشعر ، فنّ ، وليس ثقافة عامة .. وإن لم يخل من ثقافة .. وهو بهذه الصفة ، أي لأنه فن ، فإن القارئ الباحث عن الشعر ، هو غالباً ممن يملك حاسة فنية متذوقة .. هذا طبعاً ليس بالضرورة ولكنه الحكم الغالب .. لذلك لا نستغرب إذا وجدنا أن الباحثين عن الشعر ، إنما هم قلة من القراء .

الشعر والمواكبة

●● وهل الشعر العربي المعاصر يواكب قضايانا العربية والوطنية والوجدانية .. أم أنه في عزلة عنها ؟ وما الشعر الجدير بالقبول .. الجديد أم القديم ؟؟

● مسألة أن يكون الشعر مواكباً لقضايانا العربية والوطنية والاجتماعية والذاتية ، أو لا يكون مسألة اعتبارية .. أعني أنها هي الأخرى تعود لأمزجة القراء .. فقد يكون من القراء – وهذه الظاهرة بين بعض الشباب – من لا يهتم إلا بالشعر الوجداني الذي يشبع أخيلته الشابة .

هناك حقيقة ليست خافية على الكثيرين ، تقال بهذه المناسبة ، هي أن صوت الشعر في قضايانا الوطنية لا يزال خافتاً ، وأننا نفتقد صوت الشاعر



لا بد من وجود محطات للقافية.. لتعطي للموسيقى جرسها..

المدوي الذي يهز وجدان الأمة العربية ، ويوقظها من غفلتها ، عما يدور في العالم العربي اليوم من أحداث كبرى لها خطرها العظيم على مستقبل الأمة العربية والإسلامية .. وإذا وجد مثل هذا الشاعر ، فإن صوته يظل غير مسموع ، لأنه صوت منفرد .. ولأن موسيقى الجاز تطغى على الأسماع .. أو لأن القوم لا يسمعون .. أو لا يريدون أن يسمعوا .

وتسألني عن الشعر الجديد .. أو الجدير بالقبول ؟

من المفروض أن نبحث عن صدق الانفعال ، وفنية التعبير في أي لون من ألوان الشعر ، سواء أكان عمودياً ، أو من أنواع الشعر الجديد .

مسألة صدق الانفعال ، يتفق عليها النقاد فيما أعتقد .. وفنية التعبير ، هي التي تكون عادة موضع خلاف ، أو لعل الخلاف في مدى هذه الفنية .

عندي ، أنه لا بد من تفعيلة ، لا بد من موسيقى .. ولا بد من وجود محطات للقافية لتعطي للموسيقى جرسها .. هذه خلاصة نظرتي ، ولا أقول نظريتي ، عن الشعر الجديد . وقد أنتج بعض الشعراء المحدثين روائع من هذا الشعر لا نكران لها .. وبعض شعرائنا الروّاد كان لهم في هذا الشعر مجال ، مثل **حمزة شحاته والعواد** .

الثقافة العربية والمعاصرة

●● ما تقويمكم للثقافة العربية المعاصرة .. وهل تفي بالوضع الحضاري المعاصر ؟ وهل هناك خطر على الفكر العربي والإسلامي من الحضارة المعاصرة ؟ وكيف يمكن التوفيق ما بين التراث والمعاصرة ؟!

● ما هو المراد بالثقافة العربية المعاصرة .. ؟ أحسب أنك تريد أن تسأل عن الثقافة العربية العامة . أنا أظن أن هذه الثقافة تحاول ، عبر التلخيص والترجمة ، أن تلاحق التطور الحضاري السريع ، الذي يمر به عالم اليوم .. أما الثقافة المتخصصة فهي لا تزال تحبو .. والدليل على ذلك أننا – أقصد الأمة العربية – لم تستطع أن تعلّم علوم العصر باللغة العربية .. أي أنها لم تعرّب لغة العلم حتى اليوم .. وإن ما فعلته في هذا السبيل ، لا يكاد يذكر .

وأنا أعتقد أن استمرارنا في التخلف في هذا الجانب ، مع استمرار التقدم العلمي والتقني ، يمثل خطراً على الفكر العربي والإسلامي .. إذ ستكون لغة العلم أولا ، ثم لغة الفكر ثانياً ، غير اللغة العربية ، وتقتصر اللغة العربية على لغة تفاهم محلي ، ولغة الفكر الديني والعبادات . **إن على العرب أن يتيقظوا لهذه الحقيقة ، وأن يعرّبوا لغة العلم أولا بأول ، قبل أن تتسع الهوة ، وتبعد المسافة ، ويصعب العمل .**

أما كيف نوفّق ما بين التراث والمعاصرة .. فأمر ميسور ، متى وثقنا صلاتنا بتراثنا القيِّم ، ولم نبتر روابطنا بالمعاصرة .

إن أية أمة حية ، لا تستطيع أن تتخلى عن هذين العنصرين معاً .. إن تعلق الأمة الإنجليزية بشكسبير لا يعني انقطاع ما بينها وبين أدب العصر أو فكره أو ثقافته .. إنني لا أكاد ألمس مشكلة !!

المرأة السعودية والأدب

●● من الملاحظ أن للمرأة السعودية نشاطاً أدبياً ملموساً على صفحات الجرائد . كما يبدو أن المرأة السعودية تتعامل بحيوية ودأب مع القلم . أين تضعون





نتاجها على خارطة الأدب العربي ؟!

● لقد احتلت كتابات المرأة مكاناً مرموقاً في أدبنا ... لقد كتبت في أدب المقالة .. وطرقت أبواباً من المعالجات الاجتماعية نجحت فيها .. وكتبت القصة .. ومنهن من ثبتن أقدامهن على الطريق .

وإذا قسنا الفترة القصيرة التي اجتازها تعليم الفتاة بتلك التي اجتازها تعليم الفتى ، لمسنا أية خطوات فسيحة قطعها أدب المرأة .

أدب الشباب

●● يكتب الشباب العربي من الأدباء السعوديين وغيرهم ، في مجال القصة والشعر بطريقة متأثرة بترجمات أجنبية .. كيف تنظرون إلى تلك الكتابات .. ؟! وما مستقبلها ؟؟!

● يا أخي .. الأدباء الكبار أيضاً ، كانوا بالأمس شباباً ناشئين .. وكانوا هم أيضاً يقرؤون القصة عن الغرب .. فالقصة كانت أدباً غربياً .. وكانوا يعتمدون أيضاً على المترجمات .

إن الأيام هي التي تنضج الفكر ، وتقوِّم الأسلوب ... المهم أن تكون الموهبة موجودة . أما عن ترسيخ الروح العربية الأصيلة فيهم ، فليس طريق ذلك أن ننهال عليهم لوماً وتقريعاً ، أو أن نسخر بكتاباتهم .. بل الطريق أن نلتمس شتى الوسائل لكي نحبب إليهم تلك الروح العربية الأصيلة ، وأن نجلو لهم ما في تراثهم من روائع ، وأن ندلهم برفق على ضوابط اللغة والنحو ، ليغدوا في المستقبل بدورهم أدباء كبار .

أدب الرحلات

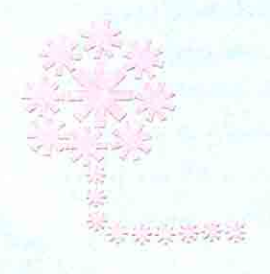
●● كتب معظم أعلام الفكر والأدب في المملكة العربية السعودية أدباً في الرحلات .. وأنت أحدهم .. ماذا أضافت تلك الكتب إلى المكتبة العربية ؟؟!

● سأقتصر في الحديث عن نفسي .. لأن أكبر الرحالة السعوديين لم يجمع مقالاته عن رحلاته في كتاب بعد ، وأعني **الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد** ، الذي جاب بقاع العالم ، ولم يكد يترك منها ركناً .. إنه ينشر هذه المقالات بصفة متتالية في **مجلة (المنهل)** ، وكذلك يفعل أستاذنا الجليل **الشيخ حمد الجاسر** ، فإنه ينشر رحلاته في مجلته **(العرب)** .

معنى هذا أن كتابات أمثال هؤلاء لا تزال مقالات لم يضمها كتاب .. ولا شك في أهمية نشر مثل هذه الرحلات .

سأعود للحديث عن نفسي .. ما دمت سلكتني ضمن هؤلاء الرحالة .. فإنني في الواقع لم أكتب عن رحلاتي إلا مرة واحدة فيما أذكر .. عن رحلتي إلى الشرق الأقصى ، وقد نشرت هذه الرحلة في جريدة **(البلاد)** ، ثم لم يتيسر لي أن أنشرها في كتاب .. بل نشرت قسماً صغيراً بعنوان **(خمسة أيام في ماليزيا)** ضمن سلسلة **(المكتبة الصغيرة)** ، وكنت أنوي أن أصدر بقية الرحلة في أجزاء صغيرة مماثلة ، ولكن الأيام تمادت دون أن أفعل . أما الآن فأعتقد أنه فات الوقت المناسب لنشر مثل هذه الرحلة .

إنني أعتقد أن أدب الرحلات فنٌ قائم بذاته .. خاصة متى توخى الكاتب إبراز المواقف الطريفة ، كما يفعل أستاذنا الشيخ حمد الجاسر ، فيما يكتبه عن رحلاته والمفارقات التي يصادفها .



دعوة إلى الترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية
للدراسات الإسلامية
وجائزة الملك فيصل العالمية
للأدب العربي



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية أن تدعو الجامعات والمجامع العلمية واللغوية ومراكز البحوث والمؤسسات العلمية الأخرى إلى ترشيح من تراه مستحقاً للآتي :

١. جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في مجال :
„ الدراسات التي تناولت القرآن الكريم „

٢. جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي في مجال :
„ الدراسات التي تناولت الأدب العربي في القرنين الثاني والثالث الهجريين „

وستمنح كلا الجائزتين في شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣هـ الموافق يناير ١٩٨٣م .

تتكون كل جائزة من :

أ . شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
ب . ميدالية ثمينة .
ج . مبلغ نقدي قدره „ ٢٥٠,٠٠٠ „ مائتان وخمسون ألف ريال سعودي

وسيتم تقليد الجائزة في إحتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

ويرجى مراعاة الشروط الآتية عند الترشيح لكل جائزة :

١. أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعاً ومنشوراً بالعربية وتقبل الأعمال المنشورة بلغة أجنبية إذ إقترنت بترجمة عربية .
٢. أن يكون العمل متمشياً مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة وأن يحقق هدفاً من أهداف الجائزة .
٣. أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل أية مؤسسة علمية أو عالمية
٤. أن يتم الترشيح لهذه الجائزة من قبل المؤسسات العلمية كالجامعات ومراكز البحوث والمجامع اللغوية ونحوها . ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .
٥. تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافيه عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية . وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦ × ٩ سم .
٦. ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة أو خارجها بالبريد الجوى المسجل إلى الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية - ص . ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .
٧. آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ٢٣ من شهر ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٨٢م وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه . إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .
٨. لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها . فاز المرشحون أم لم يفوزوا .
٩. تعنون جميع المكاتبات باسم :
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص . ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق

إن اكتشاف نظرية أية تربية وصلتها بالفلسفة التي تتبعها أو الفكر الكلي الذي تقوم عليه، أمر هام في ميدان الدراسات التربوية، وما دمنا لم نكتشف هذه النظرية فسوف تبق تلك التربية مجهولة لنا في حقيقة الأمر. وإذا كانت كل تربية إما فلسفية أو دينية، فإن على دارس التربية أن يعرف أولا الفلسفة التي تتبعها تلك التربية، أو أن يعرف الفكر الديني الكلي الذي تقوم عليه، لأن التربية أساساً توضع لتشكيل الأفراد وإعدادهم على نحو يمثلون في شخصيتهم وسلوكهم فلسفة تلك التربية أو ديانتها. وعلى هذا الأساس تظهر قيمة كل تربية وتتبين خصائصها ومميزاتها.

وإذا كانت التربية الإسلامية تابعة للفكر الإسلامي نظرياً وعملياً فلا بد من أن نعرف الجانب النظري وارتباطه بالجوانب النظرية الأخرى من العلوم الإسلامية حتى نعرف جيداً موقع نظرية التربية الإسلامية من البناء الفكري الكلي للإسلام وعلومه.

نظرية التربية الإسلامية

وصلتها بنظريات العلوم الإسلامية

بقلم: د. مقداد يالجن

المادة.. والروح

إن الفكر الإسلامي فكر متميز بكليته ونظراته الكلية والجزئية إلى الوجود وإلى المبدأ والمعاد، وإلى الطبيعة ووراء الطبيعة، كما إنه متميّز في نظرته إلى الحياة وتقويمه لها، ثم إنه متميز أيضاً في بنائه الشخصية الإسلامية المتكاملة التي هي من مسؤولية التربية الإسلامية.

إن من أساسيات النظرية للتربية الإسلامية نظرتها إلى الطبيعة الإنسانية وطبيعة الحياة التي يجب أن يحياها الإنسان. فكما نعلم مبدئياً أن الإسلام يقرر أولا وجود **حقيقة مادية** وأخرى **حقيقة روحية** في كيان الوجود وفي كيان الإنسان، ومن ثم ينظم حياة الإنسان على أساس واقعه المادي وواقعه الروحي؛ لأنه لا يريد أن يعيش الإنسان في السماء وهو في الأرض، ولا يريد كذلك أن يعيش منغمساً في الحياة الأرضية المادية وحدها؛ لأن في كيانه وجوداً روحياً، فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الأرضية؛ ولهذا فهو يريد للإنسان أن يحيا حياة أوسع من الحياة الأرضية وحدها، وأوسع من الحياة السماوية الروحية وحدها كذلك، بل يريد أن تجمع له حياة العالمين معاً: عالم المادة وعالم الروح في هذه الدنيا، ثم يريد له أن يحيا حياة أطول من حياة الأرض القصيرة الأجل، يريد له حياة سعيدة طويلة، بل لا نهاية لها وهي الحياة الآخرة، وهكذا يتسع نطاق نوعية الحياة ويمتد أمدها مع ذلك، ولما كانت هذه أكثر قيمة وأكثر متعة كانت تلك التربية التي تعد الإنسان لتلك الحياة السعيدة أكثر قيمة أيضاً؛ ولهذا لم يأت الإسلام لتوسيع نظر الإنسان في الوجود وحقائقه وأنواع الحياة فحسب، بل جاء أيضاً ليعد الإنسان ليكون أهلاً لذلك وليستطيع أن يحيا تلك الحياة التي خلق لها وخلقت له، ومن ثم كان لا بد لهذه الفكرة من فلسفة تربوية لتربي الإنسان وتكونه؛ ليستطيع أن يحيا تلك الحياة التي يجب أن يحياها.

معالم الفكر الإسلامي

وإذا بينا أهم معالم الفكر الإسلامي، نستطيع أن نحدد ميدان نظرية التربية



الإسلامية . وإني عندما حاولت تحديد **معالم الفكر الإسلامي** مراراً اهتديت أخيراً إلى تحديده عن طريق تلك النظريات المزدوجة العامة والهامة وهي الآتية :

نظرية الخلق أو التكوين ومصير الخلق ، ونظرية الألوهية والعبودية ، والنظرية الأخلاقية والتشريعية ، وأخيراً نظرية المعرفة والنظرية التربوية .

وهذه النظريات مزدوجة إحداها تابعة للأخرى ، فنظرية مصير الخلق تابعة لنظرية الخلق ، ونظرية العبودية تابعة لنظرية الألوهية ، والنظرية التشريعية تابعة للنظرية الأخلاقية ، والنظرية التربوية تابعة لنظرية المعرفة ، ونظرية المعرفة لها مناهج وفقاً لنظرتها إلى الحقائق وأنواعها وميادينها ، واختلاف مناهج هذه النظرية بحسب تلك الحقائق وميادينها يرجع إلى أن اختلاف الحقائق يقتضي اختلاف معايير الحق وطرق الوصول إليه ، فمنهج الوصول إلى الحقائق الروحية غير منهج الوصول إلى الحقائق المادية ، ومنهج الوصول إلى الحقائق الرياضية غير منهج الوصول إلى الحقائق الجيولوجية والكيميائية ؛ ولذلك وضع الفلاسفة منطقاً ومنهج بحث خاصاً لكل ميدان .

أما نظرية التربية فتعتمد أساساً على نظرية المعرفة في كل ميدان من ميادين التربية ، وتأخذ وتستمد مادتها العلمية من ميدانها الخاص ، وتضيف إلى هذا وذاك شكل التربية وأسلوبها ؛ ولهذا كله فبالرغم من استقلال كل نوع من أنواع التربية ، من حيث النظرية التي يتبعها ، والمادة العلمية التي يحويها ، والشكل الذي ينطبع به فإنه مرتبط بالفكر الإسلامي ككل عن طريق ارتباط نظريتها بالنظريات الأخرى . فالتربية الأخلاقية ـ مثلاً ـ تربية مستقلة في إطار هذه التربية وبالنسبة إلى أنواع التربية الأخرى مثل التربية الإيمانية والروحية التي تتبع مباشرة لنظرية الألوهية ، وما إلى ذلك ؛ لكنها مع ذلك لها ارتباط بأنواع التربية الأخرى عن طريق ارتباط نظرياتها بالنظريات الأخرى ، ثم عن طريق ارتباطها بفلسفة التربية التي تهدف إلى تكوين الشخصية الإنسانية التي تتمثل فيها تلك الفلسفة من نواحيها المختلفة .

وارتباط تلك النظريات بعضها ببعض يوحي من ناحية أخرى بوجود نصوص خاصة لكل نظرية ووجود دلالات وإيحاءات خاصة بالنظريات الأخرى . وهذا يقتضي تقليب النظر في كل نص من الجوانب المتعددة ، وهذا بدوره يقتضي البحث عن المغازي التربوية في كل النصوص عند البحث عن التربية ، إذ قد نجد عندئذ نصاً واحداً يحمل عدة مغاز ، وإن كان قد ورد في قضية واحدة وهذا ما وجدته فعلاً وهو سر عجيب تحمله النصوص الإسلامية . فمثلاً ، فيما يتعلق بالمغازي التربوية ، نجد ذلك في حروف المعجم التي بدأت بها أوائل بعض السور ، لأن تلك الحروف يمكن أن تعد من أدوات التنبيه أو أدوات إيقاظ العقل لما سيلقى عليه من المعلومات ، ورجال التربية ينصحون باستخدام مثل هذه الوسائل دون تحديدها ، وخاصة إزاء الأفكار أو المعلومات التي ستلقى على المتعلمين والتي تحمل أهمية خاصة ، ونجد بعض هذه المغازي التربوية في حركات الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض أطواره أثناء خطبه وتعاليمه ومداعبته للأطفال ، وكذلك نجد نوعاً آخر من تلك المغازي في نزول السور والآيات منجمة ، ونوعاً ثالثاً في نزول بعض الأحكام والتعاليم قبل الأخرى . فمثلاً نزول أحكام العقيدة قبل الأحكام التشريعية له مغزى تربوي مهم ؛ لأن العقيدة مفتاح الحركة وقوة دافعة إلى السلوك بموجبها ، فلا بد من أن ترسخ في النفوس قبل تكليفها بالواجبات والأعمال ؛ ولهذا اعتبرت العقيدة أصولا وأحكام الشريعة فروعاً عند علماء المسلمين ، كذلك نجد ذلك في نزول أول سورة بادئة بالأمر بالقراءة باسم الله الخالق ، فلماذا ؟ لم تبدأ السورة بالأمر بالإيمان أو بالأمر بالصلاة والزكاة والحج والصوم على الرغم من أهميتها الكبرى ، فإذا قرأنا القرآن من وجهة النظر التربوية وجدناه وكأنه كتاب في التربية . وإذا قرأناه من زاوية الشريعة وجدناه وكأنه كتاب في الشريعة والاختصاص يعطي للقارئ منظراً علمياً يرى به ما لا يراه غيره .

وهناك أحكام تعبدية تحمل مغازي تربوية مهمة مثل أحكام الحج والصوم والصلاة والزكاة والإيمان والكفارات وما إلى ذلك ، وعلى هذا الأساس نجد في القرآن والسنّة معجزة تربوية تحتاج إلى الدراسة والبحث كما نجد فيهما معجزة بلاغية وبيانية وتشريعية وعلمية .

وبعد ، هذا كله إذا كانت هذه التربية تمثل جانباً من الدراسات الإسلامية عموماً ، فإن كل نوع من أنواع التربية يُعد بدوره جزءاً من تلك التربية المتكاملة وفي ضوء دراستنا لنظرية التربية الإسلامية **يمكن أن نعرف التربية الإسلامية بأنها هي تنشئة الطفل وتكوينه مسلماً متكاملاً من جميع نواحيه المختلفة : من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإرادية والإبداعية في ضوء المبادئ والأساليب التربوية التي جاء بها الإسلام .**

فمن **الناحية الصحية** يهدف الإسلام من تربيته تحقيق الصحة الجسمية والصحة النفسية

والعقلية والروحية والوجدانية معاً ؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بأي شيء دون توفر الصحة ، فكيف يستطيع أن يقوم بالمسؤوليات والواجبات التي ألقاها عليه الإسلام ، إذا لم تكتمل هذه الصحة ، وكيف يستطيع السير في الطريق المستقيم بانتظام مستمر ، كما طالبه بذلك الإسلام إذا لم تكن لديه صحة قادرة على السير على ذلك النحو ، ولذلك نجد الإسلام قد وضع مبادئ كفيلة بتحقيق الصحة من حيث وقاية الإنسان أولا من الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية وما إلى ذلك من حيث نمو واكتمال هذه الجوانب من الصحة مترابطة بعضها ببعض .

ومن **ناحية التربية العقلية** وضع الإسلام مثلاً منهجاً تربوياً يخطط فيه طرق تنمية القدرات العقلية ومداركها ، بحسب نمو الطفل مراعياً في ذلك طبيعة الفروق الفردية في أساليبه التربوية . كما يخطط فيه طرق الوصول إلى الحقائق في الميادين المختلفة وأساليب التفكير فيها ؛ لأن العقل نور كاشف للإنسان يعرف به ما هو حق وما هو باطل ، وما هو حسن وما هو جميل ، كما يستطيع به التمييز بين الخير والشر ، وبدون هذا العقل لا تكون هناك حياة إنسانية حكيمة بأي حال من الأحوال .

ومن **ناحية التربية الاعتقادية** تكون التربية الإسلامية عقيدة راسخة قوية دافعة إلى السلوك بموجب الإيمان والعقيدة .

ومن **ناحية التربية الروحية** فقد اهتم بها الإسلام ، من حيث تطهيرها مما يشوه جوهرها من الآثام والرذائل الأخلاقية ، ومن حيث تنميتها ليستطيع الاتصال بالخالق ويستمد منه العون والإشراق والطمأنينة ؛ لأن الحياة الروحية هي التي تضفي على حياة الإنسان الإشراق والبهجة في الدنيا والأمل السعيد في الآخرة ، ومن ثم تجعل الإنسان يعيش في حياة واسعة النطاق أوسع بكثير من نطاق هذه الحياة المادية ، ثم إن الحياة الروحية طاقة دافعة للالتزام بالواجبات ، **وقوة لا تنفد للقيام** بالمسؤوليات ولأداء الأعمال الفاضلة فوق الواجب وفوق المسؤولية .

ومن **ناحية التربية الأخلاقية** ، فإذا كانت الأخلاق في نظر الإسلام علم الخير والشر فإن التربية الأخلاقية الإسلامية تعني تكوين الإنسان الخير الذي يلتزم بالخير أينما كان ويتجنب الشر في السر والعلن حيثما وجد .

وما قلته هنا أقوله عن علم وعن ثقة بهذا العلم ؛ لأنني قمت ببحث **مستقل** عن التربية الأخلاقية الإسلامية تناولت فيه هذه التربية من جوانبها المختلفة .

وأثبت هناك بالنصوص الإسلامية من الآيات والأحاديث كل تلك الحقائق المتصلة بالتربية الأخلاقية الإسلامية[1] .

ومن **ناحية التربية الإرادية** ، تقتضي نظرة الإسلام التربوية تكوين إنسان قوي الإرادة بها يقهر نزواته وشهواته وبها يحقق واجباته ومسؤولياته .

ومن **ناحية التربية الإبداعية** ، يبتكر ويخترع صنائع ووسائل لتحقيق الخير ونشر الفضيلة ودرء العدوان ، وبها يتقن أعماله ويحسن تصرفاته .

خصائص نظرية التربية الإسلامية

ويجدر بنا هنا أن نتعرض لذكر أهم خصائص نظرية التربية الإسلامية لأضع معالمها البارزة حتى لا يقال إن ما نقوله مجرد دعوى دون أي دليل ، ويمكن إجمال تلك الخصائص في النقاط الآتية :

● **أولا** : اقتران التربية العقلية بالتربية الاعتقادية ، هذه الميزة نجدها في طريقة توجيه الإسلام للكشف عن الحقائق فهو في توجيهه هذا يوجه أولا لدراسة الحقائق من حيث هي الحقائق ، ثم يوجه مرة أخرى لدراسة هذه الحقائق من حيث دلالتها على الصنعة والإبداع والابتكار وما يدل هذا وذاك على وجود خالق صانع مبدع حكيم ؛ ولهذا نجد الآيات التي توجه الإنسان إلى تلك الحقائق العجيبة في الكون وفي الإنسان نفسه تلفت النظر في بداية التوجيه أو في نهايته إلى أن في ذلك لآية تدل على صنعة صانع حكيم .

فمن قبيل التوجيه الأول قوله تعالى ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾[2] .

ومعلوم أن الأرض كانت هامدة جرداء من الحياة – كما يقول الجيولوجيون – فكيف ظهرت فيها كل هذه الألوان والأشكال من النباتات والحيوانات والإنسان ، فأصبحت جنة بالنسبة لما كانت عليه وبالنسبة إلى بعض الكواكب الأخرى الهامدة التي لا يوجد فيها ما في الأرض من **مظاهر** الحياة . أليس لهذه الحقيقة دلالة على وجود خالق .

ومن قبيل هذا الأسلوب أيضاً إشارة الله إلى حقيقة حية تتحرك أمام أعين الناس كحركة

عقارب الساعة ، وهي حركة دوران القمر حول الشمس ، ودوران الشمس حول نفسها فقال تعالى ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾[٣] .

ومن قبيل التوجيه الثاني قوله تعالى ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء** ﴾[٤] ، فإن الله بعد أن يشير إلى حقيقة علمية حية وهي دوران الأرض وما فيها من جبال يلفت النظر بعد ذلك إلى دلالة ذلك على وجود قدرة الله الفائقة التي **صنعت** هذا الصنع العجيب ؛ إذ كيف تدور الأرض بهذه العظمة دوراناً سريعاً لا نحس به .

ولا نرى وجود هذا الأسلوب التربوي في نظام التربية والتعليم الآن **حيث** إنهم يكتفون بالكشف عن الحقائق في طبيعة الإنسان وفي الأرض والسماء ، دون أن يتعدوا إلى الخطوة النهائية وهي دلالتها على وجود الخالق . فلو أنهم فعلوا ذلك لرأى المتعلمون آيات الله في كل مكان ولازداد إيمانهم كلما تقدموا في العلم ، ولعدم وجود ذلك الأسلوب التربوي يحصل عكس المطلوب ، حيث إن المتعلمين كلما تقدموا في العلم قل إيمانهم وبردت حرارة عاطفتهم الدينية ، ومن ثم يضيع إيمانهم بدلا من أن يقوى ويزداد .

● **ثانياً** : إن موضوع التربية الإسلامية هو الإنسان بكل ما تتضمن كلمة الإنسان من معان واستعدادات في نظر الإسلام ، ففي نظر الإسلام يوجد في طبيعة الإنسان كل الاستعدادات لحياة خلق من أجلها ، وأن على التربية أن تأخذ بعين الاعتبار تلك الاستعدادات من بداية مراحل التربية إلى نهايتها ، وأن تغذي كل استعداد وتنميه وتراعيه حتى يصل كل استعداد إلى كماله ويؤتي ثماره . ففي طبيعة الإنسان يوجد استعداد روحي وأخلاقي وعقلي وعاطفي وحسي ومادي للحياة الروحية والأخلاقية والعقلية والعاطفية والحسية والمادية ، لكن لا تنمو هذه الاستعدادات وتصل إلى كمالها وتؤتي ثمارها في الحياة إلا إذا روعي كل استعداد بالعناية والرعاية والتغذية بغذائه الخاص ، كما يوجد كل الاستعدادات في الشجرة المثمرة وخصائصها في طبيعة بذرتها ، لكن لا يمكن أن تنمو الشجرة وتكتمل وتصل إلى الكمال الموجود بالقوة في البذرة إلا إذا روعيت البذرة عند الزرع في البيئة الأرضية التي تنبت فيها ، ثم حفظت من العوامل الخارجية المفسدة ، ثم منحت ما تحتاج إليه من الغذاء والسقاية في كل مرحلة من مراحل نموها بقدر معين إلى أن تستوي على سوقها وتؤتي ثمارها ؛ ولهذا نجد الإسلام يشبه التربية بالزرع ونجد كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم عمل ثلاثة وعشرين عاماً ، حتى استطاع أن يربي جيلاً من أصحابه المدة التي لا تقل عن أطول مدة تستغرقها أية شجرة ما بين زرعها وإيتاء ثمارها ، فقال تعالى ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع** ﴾[٥] .

ولعدم وجود هذه التربية المتكاملة في التربية الحديثة ، فإنها تكوّن إنساناً ناقصاً إما من الناحية الأخلاقية وإما من الناحية الروحية وإما من الناحية الاعتقادية أو الإنسانية . ونجد هذا النقص في جانب واحد أو عدة جوانب في كل تربية من أنواع التربية الحديثة .

● **ثالثاً** : إن من أهداف التربية بناء إنسان مثالي خير ، وذلك يظهر في تحديد شخصية الإنسان المتربي ، بأن يكون إنساناً خيراً يستخدم علمه وحياته في الخير ، ويتعلم العلم من أجل استخدامه في الخير ، ويجب أن يضع المربي والمتربي ذلك في اعتبارهما في مبدأ الأمر ، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم هنا : « لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء ولا لتحدثوا به في المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار »[٦] . وورد في حديث طويل أن رجلاً تعلم العلم وعلم ، وقرأ القرآن ولم يكن تعلّمه وتعليمه للخير وإنما للرياء والتكبر . فيسأله الله عن علمه فيقول له تعلمت العلم وعلّمته ، وقرأت فيك القرآن ، فيقول الله كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل . ثم يؤمر به فيسحب على وجهه حتى يلقى النار[٧] . ولهذا أيضاً قال تعالى ﴿ **كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾[٨] أي ليكن تعليمكم ودراستكم لله رب العالمين أولا ، لا لنيل الأغراض الدنيوية ــ مثل **عمل** الوظائف والافتخار والتباهي بالعلم للناس أو لكسب دراهم معدودة ، فإذا سقطت غاية التعليم إلى هذا المستوى الرخيص يكثر فيه الفساد . كما نراه في غش المعلمين والمتعلمين في ميدان التربية والتعليم .

● **رابعاً** : إن على التربية تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم أو بما يتعلمون ، ذلك لأنه

لا فائدة من التقدم العلمي في ميدان الكشف عن الحقائق إذا لم نلتزم بما نتعلم في الحياة العملية ؛ إذ **ما الفائدة من أن يصبح الإنسان طبيباً مثلاً ولا يراعي قوانين الصحة في حياته العملية ، وما الفائدة من أن نتعلم المبادئ الأخلاقية ثم لا نلتزم بها في حياتنا ، وما الفائدة من أن نتعلم الدين ولا نتمثل به في الحياة ،** ولعدم التزام كثير من العلماء بأخلاقية الالتزام بالعلم يستخدمون علومهم في الأغراض غير الأخلاقية ، ويتخذون العلم وسيلة لارتكاب الجرائم ، ويا ليتهم لم يتعلموا قط ، لأن **الجاهل المجرم أقل ضرراً من العالم المجرم .**

ولهذا إذا لم نعلم المتعلمين ونربيهم على أساس الالتزام بالعلم والأخلاق معاً فلا ينبغي أن نعلمهم ولا ينبغي أن يتعلموا العلم بدون الارتباط به أخلاقياً ؛ ولهذا أمر الإسلام بالالتزام بالعلم حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا »[9] ، وقال أيضاً : « **تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموا لتتجملوا به** »[10] . وبيّن الرسول أن الإنسان سوف يسأل عن علمه يوم القيامة فيما عمل به فقال : « لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما **عمل** به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه »[11] .

وبيّن الله تعالى أنه من الخطأ الشنيع أن يعلم الإنسان ويقول بعلمه ثم لا يعمل بقوله فقال تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾**[12] .

ولهذا أيضاً بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كم يكون عذاب هؤلاء الذين لا يلتزمون بعلومهم شديداً يوم القيامة عندما قال : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى . فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر . فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه »[13] .

وإذا نظرنا الآن إلى الشرور التي تأتي إلى المجتمع الإنساني من جراء عدم الالتزام بالعلم ، نجدها أكثر من الشرور التي تأتي بسبب الجهل . وكل ذلك لنقص التربية ولعدم **تربية** المتعلمين على الالتزام الأخلاقي بالعلم أو بما يتعلمون .

● **خامساً** : اقتران التربية الأخلاقية بالتعليم وتعليم الحكمة . . ذلك أن التربية الأخلاقية تطهر النفس من الرذائل وتنمي فيها روح **الخير** ، والتعليم يزود العقل بالمعلومات وتعليم الحكمة بصفة عامة وحكمة ما يتعلم من المبادئ تجعل المبادئ تتفاعل في العقل ، ثم تؤثر في الوجدان ومن ثم يتأثر بما يتعلم نظرياً وعملياً فيتميز من غير المتعلم في مظهره ومخبره وجميع تصرفاته ، ولهذا أرسل الله الرسول مربياً ومعلماً المبادئ والحكم معاً لا مبلغاً فقط .

ولهذا أيضاً قال تعالى **﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾**[14] . إذن يجب أن تقترن التربية الأخلاقية بالتربية العقلية وتعليم الحكمة .

وإذا نظرنا الآن في ضوء هذا إلى واقع نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي بصفة عامة لا نجد فيه إلا التعليم المجرد من تربية القلب والتعليم التربوي ، الذي يكون بإضافة تعليم الحكمة إلى مجرد تعليم المبادئ والمعلومات .

ونتيجة لهذا النقص في نظم التربية والتعليم اليوم امتلأت العقول بالمعلومات المجردة من الحكمة وتربية القلب وفسدت القلوب لإهمالها وعدم تزكيتها ، ومن ثم **فسدت الضمائر : ضمائر** المتعلمين في معاملتهم لغيرهم وأصبحوا كغير **المتعلمين** في تصرفاتهم ؛ لأنهم لم يتأثروا بمعلوماتهم في حياتهم العملية ؛ ولهذا فالتعليم لم يصلح شيئاً من الفساد الأخلاقي والسلوكي ، ولم يقلل الشرور في المجتمع إطلاقاً .

ولو طبقت أساليب التربية الإسلامية لتخرج كل متعلم وقد أصبح عالماً إنساناً خيراً مؤمناً قوي الإيمان .

الهوامش

(١) البحث الخاص لي بعنوان التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢) سورة يس ، الآيات ٣٣ ـ ٣٦ .

(٣) سورة يس ، الآيات ٣٧ ـ ٤٠ .

(٤) سورة النمل ، الآية ٨٨ .

(٥) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٦) المستدرك على الصحيحين في الحديث ١٠ / ٨٦ ، كتاب العلم ، الحاكم النيسابوري ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .

(٧) صحيح مسلم ١ / ١٥١٤ ، كتاب الامارة ، حديث ١٩٠٥ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ٧٩ .

(٩) سنن الدارمي ١ / ٨٦ ، كتاب العلم ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة .

(١٠) المرجع السابق ١ / ٨٧ ، كتاب العلم .

(١١) المرجع السابق ١ / ١١٠ .

(١٢) سورة الصف ، الآية ٢ .

(١٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٩١ ، كتاب الزهد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(١٤) سورة البقرة ، الآية ١٥١ .



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي يتحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: الحضارة.. تحد.

● المؤلف: د. محمود محمد سفر.

● الناشر: تهامة – جدة (سلسلة الكتاب العربي السعودي ٢٤) ط ١، ١٣٩ صفحة.

هذا الكتاب هو امتداد لكتاب المؤلف السابق (التنمية.. قضية).. وهو كما يشير المؤلف في مقدمته «محاولة للوقوف وقفة موضوعية مع أنفسنا كمسلمين لنحدد سوياً أين نكون، وما موقعنا من العصر والحضارة المعاصرة.. وما العقبات والقيود التي تمنع حركتنا وانطلاقنا مع تقييم صريح لواقعنا ومواجهة واضحة لأنفسنا».

وحين نتصفح الكتاب يقابلنا في البداية حديثه عن «التحدي الحضاري.. جوهره وديناميكيته» المتمثل في ضرورة فتح عقولنا على العالم المتحضر اليوم لكسب ما لديه من علم متقدم وتكنولوجيا متطورة.. ثم يوضح فيما بعد عناصر التحدي الحضاري.. كما يراها على النحو التالي:

١ – القدرة على شحذ الفعالية الروحية للأمة.

٢ – القدرة على استيعاب حضارة العصر استيعاباً كاملاً.

٣ – القدرة على تبني أساليب الحضارة المعاصرة أو إبداع البدائل.

٤ – القدرة على حماية المنجزات الحضارية للأمة.

ثم يحاول أن يتناول كل عنصر على حدة من خلال المقومات التي يرى أنها السبيل إلى التحدي الذي يواجه الأمة.. فنجد في معالجته للعنصر الأول يطرح السؤال التالي: كيف يمكن شحذ الفعالية الروحية للأمة؟

ثم يجيب على هذا السؤال بقوله إن عملية شحذ الفعالية الروحية في الأمة تخضع لعدة عوامل من أهمها:

★ المنزل.. ودوره الأساسي المطلوب.. وهو بهذا يركز على الأسرة على أساس أنها أساس البنى أو التركيبة الاجتماعية.

★ مناهج التربية الدينية.

★ برامج الانتماء الوطني.

★ القدوة الصالحة.

وهو يرى فيما بعد أن تكون المرحلة التالية متمثلة في استيعاب حضارة العصر لأن طريقنا إلى التكنولوجيا الحديثة لا بد أن يمر بمراحل علمية تشبه التطور الزمني في بلاد الغرب.

وتأتي المرحلة الثالثة في تبني أساليب الحضارة المعاصرة، أو إبداع البدائل.. فنحن أمام خيارين: أحدهما يتمثل بتبني المؤسسات الحضارية الغربية بوضعها الحالي.. والآخر: يتمثل في إبداع البدائل وفق ما تقتضيه ظروفنا وعاداتنا وقيمنا، ودينننا الحنيف ثم يأتي للمرحلة الرابعة أو العنصر الرابع من عناصر التحدي الحضاري المتمثل في حماية المنجزات الحضارية للأمة.. ويرى أن للحماية شقين:

(أ) شق ذاتي: ويقصد به الحرص واليقظة والتبصير.

(ب) شق خارجي: ويقصد به القدرة على بناء أجهزة دفاع قوية.

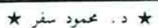
ثم يكشف عن قيود البعث الحضاري.. المتمثلة في القيود التنظيمية.. والقيود الاجتماعية.. ويرى أن الكثافة السكانية شرط من شروط الحضارة على شروط وجود «الفعالية الاجتماعية» المنتجة.. ولا يفوته أن يتعرض لقضية تأثير المكان والبيئة على الإبداع الحضاري.

وأخيراً يرسم مراحل





★ د. محمود سفر ★





★ أحمد السباعي ★

العملية الحضارية.. تبدأ المرحلة الأولى (بمرحلة التكديس) أي تكديس [illegible] المعلومات. وقد أخذ المؤلف هذا التعبير من المفكر المعروف (مالك بن نبي).. ثم المرحلة الثانية وهي (مرحلة الاستيعاب) أي فهم العلاقات العضوية بين الطاقات المكدسة في وعائها الاجتماعي.. ونأتي في الأخير إلى المرحلة الأخيرة، أو الهدف المنشود، وهي (مرحلة الإبداع).

وفي النهاية يورد المؤلف نموذجاً إسلامياً للحضارة الإسلامية ممثلاً في شخصية سلمان الفارسي.. ومواقف ومشاهد حضارية من معركة بدر الكبرى.

من ملاحظاتنا على الكتاب:

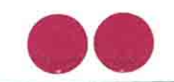
١ ـ رغم أن المؤلف كان منهجياً وموضوعياً في القضايا التي طرحها إلا أنه لم يستوف أبعاد كل قضية فجاء الكتاب عبارة عن مقدمة لطرح نظرية عربية إسلامية في الحضارة والمدنية المعاصرة.. وكيفية إيجاد حضارة عربية إسلامية معاصرة مستمدة عناصرها من ميراث الأمة الديني والأخلاقي والحضاري، ومعطيات الحضارة الغربية.

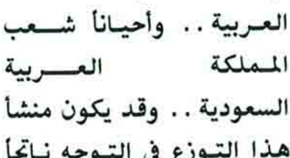
٢ ـ توجه المؤلف لم يكن محدداً فهو حيناً تحس أنه يقصد بحديثه الأمة الإسلامية [illegible] الأمة العربية.. وأحياناً شعب المملكة العربية السعودية.. وقد يكون منشأ هذا التوزع في التوجه ناتجاً عن تناول كل قضية مستقلة في مقالة أو بحث مستقل تفصل بينها فترات زمنية لا تساعد على الربط.. ومن ثم قام بجمعها في كتاب واحد.

٣ ـ رسم المؤلف في هذا الكتاب معالم طريق التحدي.. لكنه ليس التحدي.

٤ ـ كثرة الأخطاء المطبعية.. إلى جانب أن الكتاب لم يلق العناية اللازمة قبل الطباعة وبعدها.. يؤكد ذلك مجموعة عناصر فنية منها تلك الصور غير المناسبة، والسيئة التصوير.. وعدم تشكيل الحرف الطباعي (البنط).

وهذه الملاحظات لا تقلل من قيمة الكتاب، ومن جهد المؤلف.. وهو في رأينا يعد محاولة صادقة يسكنها الحماس والإخلاص.. أملاً في أن يعيد المؤلف النظر عند طباعته الثانية.





● الكتاب: خالتي كدرجان (مجموعة قصصية).

● المؤلف: أحمد السباعي.

● الناشر: تهامة ـ سلسلة الكتاب العربي السعودي ١٨، ط٢ (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ١١٣ صفحة.

إذا كانت القصة الفنية تقوم على إضاءة جوانب عديدة من البيئة والشخصية والحدث.. فإن مجموعة الكاتب أحمد السباعي القصصية (خالتي كدرجان) الست، تضيء هي الأخرى ذات الجوانب. فتكشف لنا البيئة السعودية القديمة في مكة، أيام طفولة الكاتب، في أواخر العهد العثماني، وتصورها من خلال شخصيات حية، لها صلة بالواقع. إنها البيئة الحجازية.. بيئة الصبية وهم يلعبون (الغميمة) في ملاوي الأزقة.. في قصة (خالتي كدرجان)، ودكاكين السلالات وهي تغص بالزبائن يستمرئون شرائح اللحم المشوي.. في (صبي السلطاني)، وقهوة (الحمارة) في (الشبيكة) التي كانت [illegible]ارين، ومنطلقاً لنزهاتهم وطرادهم، ثم بيئة اللصوص والمجرمين في السجن وخارجه.. (اليتيم المعذب). و(الدحديرة) القريبة من مدرسة (الراقية) على كتف جبل هندي، والسقاة يحملون قربهم على ظهورهم في (أبو ريحان السقا)، وكتّاب البنات في زقاق الشيش.. في قصة (بعد أن طاب السفرجل).

ومما يوضح لنا صورة البيئة هو: التصاق الكاتب بها، وتعامله معها بصدق، ونفاذه إلى أعماق شؤونها.. عبر الوصف، والحوار بلغة أهلها الدارجة، وتسمية الأسماء بمسمياتها ومصطلحاتها العامية ذات الدلالات الشعبية الموحية.

وإن أغلب شخوص المجموعة من الطبقة الفقيرة المسحوقة التي تستثير العطف والشفقة. وإن السباعي ليبرز تلك الشخصيات القصصية دائماً بجلاء ووضوح، ويدعها تعبّر عن مكنون الأعماق، فتبدو لنا ناطقة متحركة وسط محيط رُسم بدقة وبراعة فنيتين،



من خلال الحركة والسلوك والموقف والإشارة الخاطفة .. فالخالة كدرجان كانت «تعنى كثيراً بمكحلتها ، وبعلبة صغيرة بجانب المكحلة .. تمد يديها إليها ، لتتناول منها بإصبعها شيئاً تدعكه بين يديها ، ثم تغشى به وجهها » .

وتتحول القصة لدى السباعي إلى عرض مواقف وأحداث على غاية من البساطة والعفوية والشعبية ، في عالم الصبية اللاعبة ، والفتية العاملة .. وما يتخللها من نزق وشقاوة ولعب وحيوية وقهر وسذاجة وغباء .. حتى ليخيل إلى القارئ - وللوهلة الأولى - أن هدف الكاتب هو ذلك الاستعراض العفوي الساذج لدنيا الأولاد والفتيان ، ولكن سرعان ما تتعمق الأمور ، وتتوارد المعاني التي تكشف وعي الكاتب ونفاذ حسه في العالم المنظور أو عالم الذكريات .. وتتجلى لنا قضايا إنسانية لها جذور عميقة في النفوس .

فتستحيل الخالة كدرجان في مخيلة الطفل وإدراكه ولعبه وملاحظاته لتصرفاتها إلى مأساة نفسية واجتماعية وإنسانية في أزمتها مع الحلم والعنوسة والذات والمجتمع والعصر . ويستحيل الفتى (أبو طافش) في قصة (صبي السلتاني) مع بلاهته وغبائه وعيه إلى أسرار عميقة تتفجر بالدهاء ، كما تشف شخصيته بعد الموت عن روح الإنسان وطاقاته الدفينة . ومقدرته الهائلة والمحيِّرة .. وكأن الموت هو الهزة التي تبعث اليقظة في النفس البشرية الغافلة .

وإن أحداث القصص لدى السباعي تبدأ من نقطة الصفر .. ومن بداية عفوية ساذجة ، وتتطور وتتنداح في الاتساع والعمق ، لتصل إلى النهاية التي تنير فينا لحظات فكرية ونفسية ووجدانية .. تنطق بالدهشة والغرابة والحيرى ، التي توحي بالسخرية والتهكم والعبث .. إزاء واقع غير منتظر .

وفي كل قصة تفصح النهاية عن سخرية الحياة على نحو ما . فـ(أبو ريحان السقا) الذي عانى من شقاوة الصغار والمارة والزبائن .. وعانى من سذاجته وبلاهته وشحِّه ، وعانى من جَلْد معلمه (بعلولة) شيخ السقّائين و (حلقة تأديبه) ، ثم نهاية المعاناة مع أحد الشطّار الذي استغل طيبته وبراءته ، فأنكر عليه الأمانة التي كانت ذخيرته وحصيلة عمره .. وتكون نهايته : الجنون ، ومن ثم «صدمة نقلت أبا ريحان إلى المستشفى ليواجه ذهول الموت» . فالجنون والموت هو الرمز الساخر للحياة اللامجدية ، وصورة للشر المزروع في النفس البشرية . وحتى تلك المحاورة العامية التي ترسمها لنا قصة (أخطأ العفريت ولم أخطئ) ، تمثل جانباً فكرياً من تقاليد البيئة المتناقضة .. ولكنها تنتهي على شكل ساخر منها : إذ نرى الجن في كل مادة من مواد الجهاد «سأضرب ابتداء من يومي عن المشي حتى لا تصطدم رجلي بعد الآن بأحد عمّار الأرض ، وسأقنع بالبقاء في بيتي لا أريم خطوة» .

وقد تتكشف السخرية والتهكم من الحياة مع بداية القصة ، كما في (اليتيم المعذب) ، الذي تظل حياته مصبوغة بالقهر والعذاب ، والكدح والضيق .. منذ ولادته يتيماً ، وحتى تقوده ظروفه إلى السرقة فاحتراف اللصوصية ، فقد مات مُتبنيه - ذي التقوى والصلاح - قبل أن يطبعه بهما ، ويا لها من سخرية ! .

وإن السباعي يختار لقصصه إطاراً فنياً - يحتوي زمان ومكان شخوصه ومواقفهم وأحداثهم - مرسوماً بعناية وكياسة ودقة . كما أنه استطاع أن يجول بنا في عالمه القصصي ، ويجعلنا نتحسس كل جوانبه ومحتواه الفكري والوجداني والفني .. من خلال نماذجه الشخصية التي تظل ماثلة في أذهاننا طويلاً ، وقد طبعت نفوسنا بطابع عميق عن روح الكاتب ، ونظرته للحياة ، وما تنطوي عليه من مرارة وكآبة وبؤس ومفارقات وسخرية .

على أن ثمة عيوباً فنية نلمحها في قصته الطويلة (اليتيم المعذب) - والتي تكاد تبلغ نصف الكتاب - مثلاً : خروجه ، من حين لآخر ، عن سياق القصة ومحورها الرئيسي ، إلى منعطف آخر من الحقائق التاريخية والعلمية ، ثم إبراز هدفه القصصي بشكل سافر ، وتدخل مفتعل بعيد عن الإقناع ومجرى الأحداث المسترسلة ، واللحظات الآنية المتطورة ، التي ترفد القصة بالفن والحرارة .

وإن تلك المآخذ لترجع إلى الامتداد الزمني الواسع الذي لا تستحمله القصة القصيرة المعاصرة بل الرواية ، مما أدى ذلك كله إلى أن يمتص من جو القصة كل إحساس بالتجاوب والتشويق والتألق .

ندوة العدد

إعداد:
د. عبد الحليم
عويس

الأدب الإسلامي
القضية .. والحل

قضية الأدب الإسلامي واحدة من أبرز القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية .. منذ معركة العودة إلى الذات .. بعد انتهاء مرحلة الانبهار الحضاري ، وعودة الثقة إلى النفس .

وفي هذه المعركة الحضارية .. معركة العودة إلى الذات ... أطلقت كلمة « الإسلامي » بنوع من اللهفة المصحوبة أحياناً بالحماس العاطفي ... الذي يحتاج إلى ترشيد .. وإلى تحديد مصطلحات ، كما يقولون في أصول المنهج العلمي .

والقضية يتجاذبها طرفان : طرف يرى أن « الإسلامية » تطلق على ما يحمل صفة إسلامية مباشرة ، سواء كانت مقرونة بسلوك إسلامي ، أو جانب حضاري أو تاريخي إسلامي .... وأما ما سوى ذلك فهو (أدب عام) .. وطرف يرى أن الإسلامية أوسع مدى من هذه الدائرة المباشرة ... فكل ما في الكون أو النفس ، من تأكيد على قيمة جمالية أو خيرية أو ارتقائية ، إنما تدخل في إطار الأدب الإسلامي .. وكل ما في التاريخ الإنساني كله ، وحضارته ، من مواقف في جانب الحق .. تدخل كذلك في إطار الأدب الإسلامي .

ويتساءل هؤلاء الأخيرون : لماذا لا يمتد افق الأديب المسلم ووعيه إلى ساحة الكون والحياة ، بما فيها من معطيات لصالح الخير والحق ؟ ولماذا ينحسر ــ وهو فنان ــ في دائرة (المباشرة) أو « التقريرية » ؟!! .

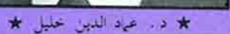
من هنا ، وعبر المساحات الأخرى ، تأخذ القضية اهميتها ... وكان لا بُدَّ أن توضع هي ونظائرها بين يدي فقهاء « الأدب » ــ إن صح التعبير ــ أو الأدباء المسلمين ــ بتعبير آخر .

* * *

والجدير بالذكر ، قبل أن نضع القضية ، بين يدي ، الأدباء ، والعلماء .. أن قضية




★ الشيخ محمد الغزالي ★



★ د. عماد الدين خليل ★

ضـــرورة الاتفـــاق علـــى مفهوم الأدب الإســـلامي

«الأدب الإسلامي» ليست قضية عربية، وحسب، بل هي قضية إسلامية عامة. ومن الغريب أنه – وإن كانت هناك اهتمامات رسمية تحضيرية قامت بها في هذا المجال جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والندوة العالمية للشباب الإسلامي – فقد كانت «دار العلوم – ندوة العلماء – بلكنهؤ – بالهند» الأسبق في عقد (ندوة الأدب الإسلامي العالمية الأولى)... في الفترة من (١١ – ١٣ – جمادى الآخرة من عام ١٤٠١هـ) الموافقة (١٧ – ١٩ – أبريل (نيسان) ١٩٨١م) عقدت بلكنهؤ – بدار العلوم – «الندوة العالمية للأدب الإسلامي» وحضرها أكثر من مائتي مندوب، من بينهم مائة وخمسون مندوباً من الهند، وخمسون من الأقطار العربية. وخلال الندوة قدم أكثر من ثمانين بحثاً كان أكثر من أربعين منها باللغة العربية، والبقية كانت باللغات الأوردية والفارسية والإنجليزية. وقد اختير رئيساً عاماً للندوة علامة الهند الشيخ **أبو الحسن الندوي**، واختير رئيساً للفرع العربي، ونائباً للرئيس العلامة العربي السعودي الأديب **الأستاذ عبد العزيز أحمد الرفاعي**...

وهكذا، فإن «الأدب الإسلامي» أصبح «قضية إسلامية» عامة وأصبح قنطرة إسلامية مشتركة، تمثل أحد جسور الالتقاء الإسلامي، وأحد الطرق الأساسية في تحقيق الوحدة الفكرية.. والشخصية الإسلامية ذات الأصالة... والوعي بموقعها الحضاري في التاريخ.

رحابة الأدب الإسلامي

● في البداية طرحنا قضية (الأدب الإسلامي) بين يدي **الأستاذ الشيخ محمد الغزالي** (الكاتب الإسلامي الكبير)، وصاحب المؤلفات المعروفة التي جمعت بين بيان الأديب وعمق العالم وعاطفة المسلم...

وسألنا الشيخ عن رأيه في قضية «الأدب الإسلامي».. مفهومه لها، ومجالها... قال الشيخ محمد الغزالي:

«أنا أميل إلى الفهم الموسع لكلمة الأدب الإسلامي.. فهي ممتدة إلى ساحة الكون والنفس والحياة والتاريخ.. تدعم المعروف، وتنفّر من المنكر... وفي القرآن الكريم إشارات إلى الجمال وغرسه في النفس الإنسانية... «ولكم فيها جمال» **﴿قل من حرم زينة الله﴾ ﴿وزيناها للناظرين﴾ ﴿حدائق ذات بهجة﴾ ﴿وإذا أثمر وينعه﴾**.. وهكذا... والأدب العالمي – أيُّ أدب إنساني – إذا خدم الجمال، وحرك الفطرة الإنسانية، وتجاوب معها، فإني – كمسلم – لا أستطيع أن أستنكره، بل إني لأعتبره خادماً للحق، ومرشداً للفطرة..

وفي رأيي أن كلمة الفطرة التي اهتم بها الإسلام تعني الإنسانية العليا، وتعني الغرائز الدنيا بعد ضبطها بقيود الشريعة. ومعروف أن الماء لا بُدَّ منه للإنسان، لكنه إذا كثر أغرق وأهلك الزرع.. فهل معنى كراهية الطوفان أن تجفف الينابيع؟ فالجنس – مثلاً – غريزة ضرورية، لكنه لا يطلق ليغرق الجنس البشري في طوفان مدمر فوضوي... وفي رأيي أن «الجمال» كذلك... غريزة.. لكنها تحتاج إلى توجيه وترشيد وتصعيد.. وهذا هو مجال «الأدب الإسلامي».. وهو مجال رحب خصيب»!!.

شعر الصحابة

● **من السعودية.. يلفت نظرنا أديبها الكبير الشيخ عبد العزيز الرفاعي إلى ناحية أساسية في تراثنا... إنها ناحية تكاد تكون قد غابت عن الأدب العربي، إلا في القليل.. إنها شعر الصحابة... ومدى الاهتمام به في العصر الحديث...**

وفي رأي الشيخ عبد العزيز الرفاعي أنه بالرغم من العناية البالغة التي بذلها رجال الحديث لتتبع حياة الصحابة وأخبارهم ومآثرهم، فقد كان معظم العناية بهم منصباً على الأخبار المتصلة بالسيرة النبوية الشريفة، وقلما نجد عبر التاريخ الأدبي الطويل من عني بشعر الصحابة إلا **الأصفهاني في كتابه الأغاني**...

أما أولئك المؤلفون الذين اهتموا بأخبار الشعراء أو الذين جمعوا المجاميع من أشعارهم فقد كان جهدهم محصوراً في دائرة اهتماماتهم، كجمع شعر الحماسة.. أو اختيارهم للأمثل أو الأفضل، **كالمفضليات والأصمعيات**، أو جمعهم لشعر القبائل كما فعل صاحب أشعار الهذليين، أو كتب الطبقات.. هذا في القديم.

أما في الحديث، فقد كاد الاهتمام يكون معدوماً، حتى بزغت طلائع طيّبة للاهتمام بشعر الصحابة وشرح هذا الشعر، ولعل أول من فعل ذلك هو **الشيخ علي فهمي بن شاكر الموستاري المعروف بجابي زادة**. وقد توفي منذ حوالي ثمانين عاماً. وقد وضع كتابه «**حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة**» الذي سدَّ به ثغرة في هذا المجال.

وإلى جانب هذا الكتاب علمت أن كتاباً طبع في مدارس بالهند عنوانه: «**الإنابة في شعر الصحابة**»... وثمة سؤال هنا قد يختلج في ذهن القارئ: لِمَ أركز على هذا الجانب؟ وأنا أجيب بأننا ونحن ندعو إلى العودة للمنهج الإسلامي السليم، وإلى الأدب الإسلامي الناصع يجب أن يكون ضمن دعوتنا العناية بأدب الصحابة ولا سيما الشعر، لأن الصحابة لهم أهميتهم في هذا الجانب كأهميتهم في غيره من نواحي الفكر الإسلامي.. ولأننا لا شك سنجد في هذا الأدب من المثل العليا والمعاني الإسلامية والسلوك الإسلامي السديد ما نحن في أمسّ الحاجة إليه إلى جانب ثروته اللغوية والأدبية التي من شأنها أن تثري أدبنا الإسلامي في هذه المرحلة الهامة.

★ ★ ★

امتداد بغير حدود

● **ومن العراق، من الموصل الفيحاء – يتحدث إلينا، بمشاركة واعية ذات خلفية واسعة – الأديب المسلم الدكتور «عماد الدين خليل»، محدداً لنا – في إيجاز – مفهومه (للأدب الإسلامي) ونطاقه...**

يقول عماد الدين خليل: «الأدب الإسلامي هو تنفيذ جمالي – بالكلمة – للرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان.. ومن أجل أن يكتب النجاح لهذا «التنفيذ» يجب أن يمتلك الأديب المسلم قدرة تعبيرية

مجالات الأدب الإسلامي: الكون كله .. والمهم رؤية إسلامية



★ د. محمد مصطفى هدارة ★

فذّة تعرف كيف تتعامل مع (الكلمة) نثراً أو شعراً .. قصة أو رواية أو مسرحية أو قصيدة أو مقالة أو نقداً ... وأن يملك في الوقت نفسه رؤيته الإسلامية العميقة الشاملة لكل منظور على امتداد الكون، ولكل تجربة على مدى العالم والحياة والإنسان، صغيرة كانت أم كبيرة، ظاهرة أم خفية .. **ويجب مع هذا وذاك أن يكون الأديب المسلم على قدر من المرونة والتحرر والإبداع تمكنه من تجاوز التنفيذ الحرفي التقريري المباشر لمقولات رؤيته تلك في ميدان التعبير. إن الأديب المسلم فنان وليس واعظاً .. وثمة فرق كبير بين الفنان والواعظ، ذاك يرسم بالكلمات ما يريد أن يقوله، وهذا (يقول) ما يريد مباشرة دون رسم.**

وما دامت عملية التنفيذ الجمالي تمتد إلى كل زاوية وكل جانب في منحنيات النفس ومجرى الحياة وأمداء العالم وامتداد الكون، فإنه ليس ثمة حدود للأدب الإسلامي .. إنه يمتد وينتشر ويتوغل أفقياً وعمقياً لكي يغطي كل زاوية، ويعبر عن كل تجربة، شرط ألا يخرج أو يتجافى ــ بطبيعة الحال ــ مع معطيات الرؤية الإسلامية وقيمها وبداهاتها».

★ ★ ★

حقيقة الأدب الإسلامي أكاديمياً

● **ومن منظور آخر يتناول القضية أديب وأستاذ جامعة في مجال «الأدب العربي» .. إنه الدكتور محمد مصطفى هدارة، المشرف على الدراسات الأدبية بجامعتي الإسكندرية وبيروت ...**

وفي البداية يرى الدكتور (هدارة) أن مصطلح «الأدب الإسلامي» قد أصبح حقيقة تفرض نفسها حتى في المجال «الأكاديمي»، فمن بين (طلبتي) الذين أشرف عليهم طالب يدرس الدكتوراه، وهو سوري الجنسية ويعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .. وموضوع رسالته هو: «**الأساس الفكري للأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**» .. وقد لاحظت أن الطالب يميل إلى التضييق في فهم الأدب الإسلامي، وأنه يميل إلى مهاجمة الأديان بصفة إجمالية، مع أن فيها قيماً مشتركة يجب إبعادها عن مجال الصراع، على الأقل في وجه الشيوعية المادية الملحدة التي تحاول السيطرة على الأدب العالمي ...

فعندنا مثلاً كتاب (**العلم يدعو إلى الإيمان**) يمثل لوناً من الأدب العالمي الذي يلتقي معنا .. وعندنا مثلاً بعض أشعار **طاغور** .. والمهم في القضية أن عندنا في الإسلام أساسيات كبرى يجب أن ننظر بها، (الله الواحد، حقائق الغيب، حقيقة الموت، الرأي الإسلامي في الكون) ومن منظورنا هذا، ومن خلال الحفاظ على الفروق الدقيقة التي يتميز بها الإسلام يجب أن نقوم كل الأعمال الأدبية والآراء.

وليس معنى «الأدب الإسلامي» «الأدب الهادف» وحسب، لأن «الالتزام» موجود حتى بالنسبة للوجودية والشيوعية، وهي هدفية توظيفية ضيقة، بل فكرة (**الالتزام**) ــ أصلاً ــ ليست إسلامية، لأن إلزام الناس برأي، والتعبير عنه أو الترويج له، ليس أدباً، وإنما هو إعلام (!!) و«ديستوفسكي» مثلاً كان يقف مع الحكومة الشيوعية حتى ضد مصالح الشعب، وكان يبرر كل مفاسد الحكومة الشيوعية، وهذا منهج لا يرضاه الإسلام للأديب المسلم.

وإنما معنى الأدب الإسلامي هو الالتزام بقيم الإسلام والولاء للإسلام.

وهنا سؤال هام: هل ننظر للأدب وحده في تعبيره عن الفكر الإسلامي أم نربطه بشخص القائل؟ فلطاغور ــ مثلاً ــ ولإليوت ولأبي نؤاس .. أشعار وأفكار إسلامية، لكن هل نعتبرها من الأدب الإسلامي؟

ورأيي ... أنني أرفض ذلك، لأن مجرد التوافق الجزئي أو الومضات الالتقائية العابرة لا يجوز أن تدخل صاحبها في الأدب الإسلامي ... فلا بُدَّ من الربط بين العمل الفني وقائله، واتجاهه العام، وبواعثه الأدبية والفكرية والعقدية.

★ ★ ★

تميز الأدب الإسلامي

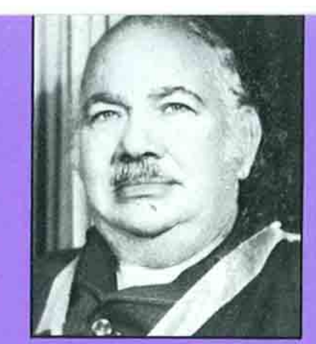
● **والأستاذ حسين القباني، أديب عربي معروف، ألف وترجم أكثر من عشرين ومائة كتاب .. روائي وقصاص وصحافي، ويلقب أحياناً بأنه صاحب قصة «دعاء الفجر» التي طبعت في سلسلة الألف كتاب في مصر، ولقيت صدى كبيراً ... ومن موقع المعاناة للأدب، يدلي الأستاذ (حسين القباني) الذي انتقل إلى** رحمة الله أخيراً بعد إعداد هذه الندوة:

«يقولون إن الأدب اسم عام يطلق على كل ما يخطه الكاتب من نثر وشعر .. وهذا فلا يمكن تنويعه أو تجزئته أو تصنيفه، لأن هذا كله سوف ينتهي إلى الأصل، وهو الأدب بصفته العامة.

وأنا أقول إن كلمة «الأدب» في عموميتها، تشبه تماماً كلمة «الإنسان» بوجه عام .. وكما أن هناك إنساناً آرياً أو حامياً، أو سامياً، وإنساناً أبيض أو أسود أو أصفر، فكذلك الحال في الأدب .. فهناك الأدب اللاتيني، والأدب الأوروبي، والأدب الهندي، والأدب الإفريقي، ولكل أدب في هذا المجال عوامله ومميزاته وسماته والبيئة التي أفرزته، والخلفيات التي كونته، والمعاناة التي صهرته، وليس من المعقول أن تتحد كل هذه الألوان من الأدب في صفة واحدة أكثر من أنها أنواع تنبثق من الصفة العامة وهي «الأدب» في عموميته ..

من هنا نقول إن الأدب الإسلامي حقيقة لا يمارى فيها .. بل هي حقيقة لا تقل في أهميتها عن حقيقة «الأدب» أصلاً .. والأدب الإسلامي ينفرد عن كل أنواع الأدب بالأصالة النابعة من القرآن الكريم، وقد كشف هذه الحقيقة عالم من الغرب، **هو العالم النمساوي المستشرق «هامرفون بورجشنال»** الذي أسلم عن يقين وإيمان.

والأحاديث النبوية ــ أيضاً ــ هي قمة في الأدب والبلاغة، بعد القرآن الكريم، وهي نابعة من الأدب القرآني، بدليل قول **السيدة عائشة رضي الله عنها** حين وصفت الرسول بعبارة جامعة «**كان خلقه القرآن**». ونحن لا نقول إن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، وإنما نقول إن اللغة العربية هي لغة القرآن .. فالله سبحانه هو الخالق للعرب ولغتهم، وكلام الله الخالق، هو الذي تنتمي إليه لغة المخلوق .. وقد وصف الله سبحانه قرآنه بأنه «عربي مبين» وهذا تشريف للعرب ولغتهم، ومن دواعي


★ حسين القباني ★

الشريف أن يكون القرآن الكريم هو المنبع لأدب إسلامي له سماته وخصائصه وقواعده واصطلاحاته وأهدافه ، ومعاذ الله أن يكون الأدب الإسلامي النابع من القرآن الكريم ، مثل أي أدب آخر ، أو يندرج تحت أي لون من الآداب الأخرى طالما أننا مسلمون نؤمن بأن الله إلهنا الواحد ، والقرآن كتابنا المنزل من السماء ، ومحمد عليه الصلاة والسلام هو رسولنا ورسول البشرية جمعاء .

★ ★ ★

شمولية الأدب الإسلامي

● من القاهرة .. الأستاذ وصفي آل وصفي (رئيس جمعية أصحاب الغد ، ونائب رئيس تحرير مجلة عالم الفكر ، والحائز على وسام الدولة في أدب الأطفال ، وصاحب سلاسل موجهة للأطفال) ، يحدثنا عن مفهومه للأدب الإسلامي ، ويبني رأيه على أساس أن (الأصالة هي الطريق إلى العالمية) قائلاً :

« تتسع عبارة الأدب الإسلامي « لتشمل الأدب العربي (الإسلامي) إلى جانب الأدب الأفغاني والباكستاني والإيراني والتركي (الإسلامي) » وكذلك الأدب الروسي والإنجليزي والإفريقي والآسيوي والأمريكي (الإسلامي) حيث يكون الأديب مسلماً .

وحتى لا يتفرع بنا الاستدراك والاستثناء والتحفظ « نقصر كلامنا على الأدب العربي (الإسلامي) دون الآداب الإسلامية الأخرى » .. وإن ظل عدد غير قليل من الملاحظات صالحاً للإطلاق على الأدب الإسلامي بصفة عامة .

والأدب الإسلامي الذي يعنينا ـ الآن ـ هو الأدب الإسلامي المعاصر ، الذي ينحصر في مضمار زمني يبدأ على أوسع تقدير بانحسار **الحكم العثماني** عن الأقطار العربية ولا يظهر منه ما هو ذو قيمة إلا في الخمسين سنة الأخيرة .

ونبدأ فنستبعد ـ من المناقشة ـ المقالات ذات المضمون الإسلامي « المباشر » في التاريخ وفي الأخلاق ، لأن هذه المقالات لا يمكن إلا أن تكون إسلامية .. فإذا اجتمع لها مع المضمون الإسلامي أسلوب سليم وبلاغي كانت حقاً أدباً إسلامياً .

ويدور كلامنا عن القصة والمسرح والشعر .

وقد سبق الحركة الأدبية المعاصرة في الأقطار العربية ـ وصاحبها ـ احتلال فرنسي واحتلال إنجليزي طويلان ، فتعلّمنا الفرنسية والإنجليزية وبهرتنا أعمال الأدباء الغربيين أصولا في الفرنسية والإنجليزية وترجمة عن الروسية والألمانية . ومن ثم نقلنا عما بهرنا الشكل الفني ـ ولا بأس ـ . ونقلنا عنه أيضاً المضمون على علاته : ترجمة .. واستيحاء .. وتقليداً .. واقتباساً .. وعلى مستوى أدنى : « انتهاباً » .

وتقدمت وسائل الطباعة لدينا فطبعت ما في « متناول اليد » من الأعمال الأدبية ذات المضمون الغربي ، وانتشرت المدارس (العلمانية) من ناحية والمدارس (الأجنبية) من ناحية ، واحتاج خريجوها إلى المطالعة فأقبلوا على ما روجت له المطابع وما استوردته الجاليات الأجنبية .. وهكذا شدّت أجيالنا على النطاق الجماهيري روايات (**فوستا وباردليان وروكامبول وأرسين لوبين**) وما يجري مجراها ، المترجمة بخمرها وجنسها وأوهامها . وطعمت أوساطنا « المثقفة ، إن جاز القول » أعمال **شكسبير وموليير** وأقرانها وقد اكتملت لها الأدوات الفنية فجذبت من طعمها قراءً ونظارة وصرفتهم عن طلب ما هو إسلامي المضمون .. !!

وجاءت **السينما** ـ ومن بعدها **التلفزيون** و (الويل .. الويل من **الفيديو**) ـ فعمَّما مناظر تعاطي الخمر .. وتعرية الجسد .. والإغراء .. والمداعبات الجنسية .. والعبارات السوقية .. والإشارات البذيئة والحركات غير المهذبة .. وحولت قطاعاً كبيراً من شبابنا إلى مدمني إثارة يجرون وراء المزيد من الزيف كل يوم .. ويصعب عليهم ـ أو يستحيل ـ تذوق ما يخلو من تلك « المخدرات » ..

وعجزت أعمال الكتاب الكبار عن صد هذا التيار الجارف ، لقلتها نسبياً .. ولمجاراتها الفكر الغربي بحسن نية أو تقرباً إلى « المستهلك » .. ولأنها في أحسن حالاتها صور محلية لأفكار غربية لا تقدم مضموناً إسلامياً .

ولعلنا لا نجد في أعمال جيل كامل من أدبائنا ـ في مصر ، صاحبة الدور الأساسي في الحركة الأدبية المعاصرة بلا خلاف ـ ما يتسم بطابع إسلامي سوى مسرحيات **لباكثير** (الذي يغمطه النقاد والدارسون حقه) وبعض أعمال **عبد الحميد جودت السحار** ، وعلى هامش السيرة لطه حسين ـ وكلها أعمال تاريخية ـ .

والنتيجة أن شيئاً من أعمالنا الأدبية المعاصرة لم يَرْقَ ليصبح أدباً عالمياً ، فنحن قد أخذنا عن الغرب الشكل والمضمون كليهما .. وهو ـ الغرب ـ في غنى عن الصورة بالأصل .

والمقارنة بين ما كان في **العصر العباسي** من حركة ضخمة للأخذ عن الغرب أعقبها عطاء أثرى الثقافة العالمية (والأدب جزء من الثقافة) ، وما أسفرت عنه الحركة الأدبية المعاصرة عندنا توضح ما نعني ، ففي العصر العباسي أضفنا إلى ما أخذنا أصالتنا فأخْصَبْتُه وأنتجت جديداً أصيلاً تلقاه الغرب فكانت النهضة العالمية ، على حين أخذنا نحن المعاصرين ولم نضف غير قدرتنا على المحاكاة .

وبعد .. فإن الموضوعات التي يمكن أن تكون مضموناً للأدب الإسلامي كثيرة ، وهو قد يتفق مع الآداب غير الإسلامية في المواقف الإنسانية التي يعالجها لكنه يختلف معها في منهج المعالجة .

ولنأخذ مثلاً قضية الحاجة في مواجهة الثراء ، فالأدب الرأسمالي (الغربي) يناشد الأثرياء وجمعيات البر أن يحسنوا إلى المحتاجين .. والأدب الشيوعي (وهو غربي أيضاً) يحرض المحتاجين .. كي يثوروا ويقضوا على الأثرياء ، أما الأدب الإسلامي فيؤكد **حق الملكية الخاصة** ويؤكد في الوقت نفسه ما يرد عليها من حقوق مفروضة : صدقة .. وزكاة .. وقيود المشروعية وعدم الاستعمال في الحرام .

ولنفكر في **قطع** يد السارق باعتباره منهجاً لإقرار الأمن الاجتماعي ، واختلاف النظرة إليه ، فبينما يراه الغربي أمراً همجياً غير إنساني .. يراه المسلم ـ في المجتمع الإسلامي ـ (أو هو يجب أن يراه) قصاصاً فيه حياة .

ومثل آخر قضية من قضايا **الأحوال الشخصية** ، تعرض لنا عند مرض الزوجة المتصل (وبدرجة أقل ربما ـ حال عقرها غير المستجيب



★ وصفي آل وصفي ★ ★ عبد الغني محمد عبد الله ★

للعلاج ـ) مثل هذه القضية تصادفنا في كثير من الأعمال الروائية الغربية بتعقيداتها التي تصل إلى حد القتل .. أو اتخاذ العشيقة .. على حين يقدم المنهج الإسلامي حل الزواج الثاني مرهوناً بشرط العدل فيما يتصور العدل فيه .

والغريب أننا ـ على الرغم من علمنا بمنهج الإسلام ـ وإيماننا المفترض به ، نهاجم في بعض أعمالنا الأدبية الزواج الثاني . فلا نفرق بين توفر دواعيه وبين انعدامها ، ولا نفرق بين حسن اختيار الزوجة الثانية عند توفر دواعيه وبين سوء الاختيار ، بل نُصَوِّر رغبة الزوج المشرعة في المصاحبة الزوجية ، أو حاجته إلى الولد ، تصويراً بشعاً ينسحب في النهاية على « الرخصة » ذاتها فتبدو كأنها « تحريم » .. ويستقطب المشاعر دون قصد .. ودون وعي طبعاً .. إلى الفكر المضاد لمصدر الرخصة .

تلك أمثلة قليلة ، وفي « **المعاملات** » ـ وحدها ـ عشرات من المناهج التي تحيط بكل المواقف الإنسانية ، والتي تصلح مضموناً لأعمال أدبية لا تعتمد بالضرورة على الاستشهاد بالنص وتفسيره وفيها من الجدة والأصالة ما يفتح أمامها الطريق إلى العالمية .

فلم يبق ـ في هذه العجالة ـ إلا التنبيه إلى أن الأدب الإسلامي لن ينتجه سوى أديب مسلم ، يؤمن بأوامر الله .. ونواهيه .. ورخصه .. إيماناً عميقاً .. مطلقاً .. واعياً .. يحفزه إلى القول .. ويهديه إلى ما يقول » .

★ ★ ★

الدعوة إلى ندوة للأدب الإسلامي

● ومن الكويت .. الأستاذ (عبد الغني محمد عبد الله) نجد رأياً جديداً .. يعالج قضية الأدب الإسلامي من (منظور) عملي ... إنه يركز على التراث ، وعلى الواقع الإسلامي المعاصر ، وعلى ما يجب اتخاذه من وسائل لإبراز الأدب الإسلامي .. وتعميمه ، على مستوى العالم الإسلامي كله .. يقول الأستاذ عبد الغني محمد عبد الله (الأديب وعالم الآثار) :

« لا أخطئ حين أقول : إن الأدب نوع من الفن .. حيث إنه نوع من الإبداع العقلي .

والإبداع .. فن ـ ولا أظن أن الحضارة الإسلامية .. وهي « الإنسانية والعامة » قد تركت ميداناً إلا وباشرت دورها فيه من أجل خير الإنسان ورقيّه .

ولا شك أن النتاج الفكري الإسلامي قد بلغ حد الروعة والكمال في كل جوانبه .. ومن بين هذا النتاج الفكري كان الأدب الإسلامي .. وهو موجود منذ بدء دور الإسلام ، وإن كانت لم تصبه الشهرة بنصيب كبير ، ومن بين أسباب ذلك :

(١) أن معظم كتب التراث الإسلامي ما زالت رهائن بدور الكتب والمتاحف العالمية ، وقد نادينا كثيراً باسترجاعها أو تصويرها وتجميعها (جريدة السياسة الكويتية نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩م) ، عند وجود عوائق قانونية ، وبعض كتب التراث لم تحقق .. وبعضها تمت ترجمته للألسنة الإسلامية عن النص الأوروبي فاحتوت هذه الترجمات على أخطاء كثيرة ، واحتسبت هذه الأخطاء علينا وأخذت كنصوص صادقة مائة بالمائة ولا تقبل الجدل .

ولنأخذ مثالا لضياع كتب التراث .. (**مقامات الحريري**) عبارة عن ست نسخ واحدة بخزانة كتب باريس الوطنية (٦٠٩٤ عرب) ، والثانية وهي نسخة الواسطي بالمكتبة الوطنية بباريس (٥٨٤٧ عرب) ، مهداة من شيفر ، والثالثة بالمتحف الآسيوي في لينينجراد (٢٣ س) ، والرابعة المعروفة باسم حريري باريس بالمكتبة الوطنية بباريس (٣٩٢٩ عرب) ، والخامسة بالمتحف البريطاني (١٢٠٠ ٥٣) ، والسادسة بجامع السليمانية في استانبول (٢٩١٦ عيسى أفندي) ، وهكذا كل روائع التراث الإسلامي .. مشتتة وغريبة عن مكانها الطبيعي .

(٢) أن الإعلام وهو هام في العصر الحديث لم يقم بدوره نحو الأدب الإسلامي مثلما الإعلام للآداب الأخرى .. وهذا قصورنا نحن المسلمين .

(٣) لا يوجد ما يربط الأدب الإسلامي ـ القديم والحديث ـ بألسنته المختلفة فصار الأدب الإسلامي محلياً بألسنته ولهجاته المختلفة ، وليست هناك مؤسسة تقوم بالترجمة والنشر بين العالم الإسلامي تتوخى المصلحة الإسلامية في هذا المجال دون الربح المادي ، ناهيك عن الترجمة إلى اللغات الأوروبية ـ مثلاً ـ لتقديمه لتلك الشعوب في قالب مستساغ رغبة في النشر للدعاية الإسلامية .

وكمثال : الأدب الإسلامي في بنجلاديش أو أندونيسيا مثلاً .. ماذا نعرف نحن عنه في غرب آسيا أو شمال إفريقية .. وما مدى معرفتهم بأدبنا الإسلامي .

والرأي عندي : عقد ندوة للأدب الإسلامي في مكة المكرمة أو المدينة المنورة(★) يدعى إليها أصحاب اليد الطولى في الأدب الإسلامي بميادينه المختلفة ويكون أمام هذه الندوة بحثان :

(أ) دراسة أسباب القصور في شهرة هذا الأدب والعوائق التي تقف في سبيل نشره وذيوعه .

(ب) اقتراح العوامل التي تتيح للأدب الإسلامي مزيداً من التطور ، والانتشار والذيوع .

على أن تلتزم هذه الندوة بإزالة الفكرة العالقة بأذهان البعض من أن الأدب الإسلامي ما هو إلا العلوم الدينية فقط أو نحو ذلك » .

وبعد ..

فإن الحديث عن « الأدب الإسلامي » ـ مع كل ما ذكرناه وذكره الإخوة الذين اشتركوا في هذه الندوة ـ لا زال يحتاج إلى المزيد .. ذلك لأنه « قضية » كبرى من قضايا « الأسلمة » التي تحتاج إلى وقفات عاقلة ، حتى لا تنغلق مفاهيمنا في إطار التقليدية والمباشرة ، ونهمل الكون الفسيح ، والحياة الرحبة .. مع أن ذلك الإسلام الذي نؤمن به وننطلق منه ، إنما هو دين الكون والحياة .

الهوامش

(★) **المجلة** : عقدت ندوة خاصة بالأدب الإسلامي في المدينة المنورة برعاية الجامعة الإسلامية .. ونود التنويه بأن الدكتور عويس كان قد أعد هذه الندوة قبل أن تعقد ندوة الأدب الإسلامي بأشهر .



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة إلى الترشيح

جائزة الملك فيصل العالمية للطب

وجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم إلى ترشيح من تراه مستحقاً للآتي :

١. جائزة الملك فيصل العالمية للطب في مجال :
"الملاريا"

٢. جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم في مجال :
"الفيزياء"

وستمنح كلا الجائزتين في شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣هـ الموافق يناير ١٩٨٣م .

تتكون كل جائزة من :

أ. شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
ب. ميدالية ثمينة .
ج. مبلغ نقدي قدره "٢٥٠,٠٠٠" مائتان وخمسون ألف ريال سعودي

وسيتم تقليد الجائزة فى إحتفال رسمي يقام فى مدينة الرياض لهذا الغرض .

ويرجى مراعاة الشروط الآتية عند الترشيح لكل جائزة :

١. يشترط فى المرشح للجائزة أن يكون قد أسهم بجهد علمي بارز يتعدى ما هو عادي وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية واثراء للفكر الانساني في مجال موضوع الجائزة .
٢. أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعاً ومنشوراً . ويفضل أن يقترن العمل بموجز باللغة العربية إذا كان منشوراً بغير العربية .
٣. أن يكون العمل متمشياً مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة .
٤. أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل أية مؤسسة علمية أو عالمية .
٥. أن يتم الترشيح للجائزة من قبل المؤسسات العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث فى جميع أنحاء العالم . ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الاحزاب السياسية .
٦. تتضمن الترشيحات معلومات وافية باللغة العربية أو مقرونة بترجمة عربية إذا لم تكن مكتوبة بالعربية تبين حياة المرشح العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية . وثلاث صور فوتوغرافية مقاس ٦ × ٩ سم .
٧. ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية - ص. ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .
٨. آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ٢٣ من شهر ذى القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٨٢م . وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .
٩. لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها ، فاز المرشحون بالجائزة أم لم يفوزوا .
١٠. تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص. ب ٣٥٢ - الرياض - المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق .



إسلام النجاشي .. والاعتماد على المصادر الإسلامية في الدراسات اللغوية والإسلامية

بقلم: اللواء الركن محمود شيت خطاب

المصادر لا المراجع

قرأت في العدد الخامس والخمسين للسنة الخامسة من مجلة (الفيصل) الغراء السعودية الصادر في شهر محرم الحرام من سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافق لشهر تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٨١ م ، مقالا بعنوان : (الرسائل التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة) ، فاستمتعت بهذا المقال واستفدت منه .

وقد استغرق المقال إحدى عشرة صفحة من صفحات المجلة مع هوامشه التي استغرقت صفحة ونصف الصفحة (من الصفحة ٧١ إلى الصفحة ٨١) ، والجهد المبذول في جمع مادة المقال واضح مشكور .

ولأهمية المقال باعتباره من الدراسات الإسلامية التي تتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالدعوة إلى الإسلام ، جعلته سبباً مباشراً للتعليق على الدراسات الإسلامية بعامة ، وما يتصل منها برسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة ، **فهذا البحث ليس خاصاً بالرد على هذا المقال ، ولكن المقال استثارني للتعليق عليه ، والبحث تعليق على الدراسات الإسلامية الحديثة** ، لعل فيه فائدة للقراء والدارسين في الدراسات الإسلامية ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت .

واسم النجاشي : (أَصْحَمَة) ــ بفتح الهمزة ، وإسكان الصاد ، وفتح الحاء والميم ــ وهذا الذي وقع في رواية الإمام مسلم في صحيحه هو الصواب المعروف فيه ، وهكذا هو في كتب الحديث والمغازي وغيرها . ووقع في مسند أبي شَيْبَة تسمية : (صَحْمَة) ــ بفتح الصاد وإسكان الحاء ــ وقال : « هكذا قال لنا يزيد ، وإنما هو « صَمْحَة » ــ يعني بتقديم الميم على الحاء ــ وهذان هما شاذان ، والصواب : (أَصْحَمَة) بالألف . قال ابن قُتَيْبَة وغيره : « ومعناه بالعربية : عَطِيَّة » .

وقال العلماء : والنجاشي لكل مَنْ مَلَكَ الحبشة ، وأما : أَصْحَمَة ، فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كل مَنْ ملكَ المسلمين يُقال له : **أمير المؤمنين** ، ومَنْ ملك الروم : **قيصر** ، ومَنْ ملك الفرس : **كسرى** ، ومَن ملك الترك : **خاقان** ، ومَنْ ملك القبط : **فرعون** ، ومَنْ ملك مصر : **العزيز** ، ومَنْ ملك اليمن : **تُبّع** ، ومَنْ ملك حِمْيَر : **القَيل** ــ بفتح القاف ، وقيل : القَيل أقل درجة من الملك[1] .

وأعود إلى مقال الكاتب ، فقد نقل المعلومات الواردة في مقاله عن (**المراجع**) الحديثة ، وكان الأحرى به أن ينقل تلك المعلومات عن (**المصادر**) الإسلامية المعتمدة ، لأن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم مستوعبة في تلك (المصادر) استيعاباً كاملاً ، والعود إلى المصادر أثبت وأدق ، وهو اعتراف بالفضل لذويه ، ويجنّب الناقل عن (المصادر) الشطط التي قد تكون (المراجع) وقعت فيه بحسن نية أو بسوء قصد ، وما أكثر سوء القصد الذي ابتلي به كثير من الكتّاب والمؤلفين المحدثين .

وحتى (المصادر) التي اعتمدها الكاتب في هوامشه على مقاله ، نقلها بالحرف الواحد عن أحد (المراجع) ، وقد بلغت هوامش المقال ستة وسبعين هامشاً ، كلها منقولة عن (المراجع) بما فيها إشاراته إلى (المصادر) ، أما (المصادر) فغائبة نهائياً عن المقال .

والاقتصار على (المراجع) دون (المصادر) في الدراسات الإسلامية ، لا مسوّغ له ، وبخاصة في مثل موضوع هذا المقال ، لأن كثيراً من (المراجع) اختلط في صفحاتها الحق بالباطل ، فمن الحرام علينا أن ننقل سموم الباطل إلى عقول التلاميذ والطلاب في المعاهد والمدارس والجامعات ، وإلى عقول القراء في الصحف والمجلات ، وإلى عقول السامعين

والمشاهدين في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية .

وليس معنى هذا ، أنني أريد الاقتصار على (المصادر) دون (المراجع) ، فينبغي الاطلاع على (المراجع) إذا حوى المرجع على فكرة جديدة أو رأي جديد أو اكتشاف حقائق جديدة لأول مرة . أما إذا كان المرجع قد نقل كل ما حواه عن المصدر ، فمن الضروري أن نعود إلى المصدر ، حتى لا نفسح المجال للتحريف أو التصحيف أو سوء الفهم أو الخطأ في النقل أو النسيان أو الدس عن قصد أو عن غير قصد .

وهذا ما وقع به كاتب المقال في اعتماده على (المراجع) دون (المصادر) ، إذ تورّط في إنكار إسلام النجاشي ، دون أن يتحقق من خطأ هذا الإنكار وخطورته .

ترديد الدس والتشكيك

وقد استوقفني في مقال الكاتب ، ما جاء في الصفحة (٧٤) من المجلة من إنكار إسلام النجاشي ، ونصّ ما ورد في المجلة : « بيْدَ أنه يلوح لنا ، أن القول بإسلام النجاشي مبالغة لا يمكن أن تُحمل على ما أبداه النجاشي من أدب ومجاملة في استقبال السفارة النبوية . ولو أسلم النجاشي يومئذ لكان الإسلام قد غمر الحبشة كلّها ، ولكانت النصرانية قد غاضت منها ، بيد أن الإسلام لم ينتشر في الحبشة إلا بعد ذلك بعصر ، وكان انتشاره في الجهات الشرقية والجنوبية فقط » .

وصاحب المقال قد نقل هذا الكلام عن أحد المراجع التي أشار إليها في هوامشه ، وقد أشار إلى المرجع الذي نقل عنه بالهامش الرقم (٣٥) من بين هوامشه ، وكان الكاتب أميناً في نقله الحرفي وفي إشارته إلى المرجع بصراحة ، وقد رجعت إلى المرجع الذي نقل عنه الكاتب وأشار إليه ، فوجدت النقل حرفياً ، وبهذا شارك هذا الكاتب مؤلف هذا المرجع بمسؤولية قبول هذا التشكيك والدسّ وترديده من جديد .

ولو أن الكاتب لم يوافق على هذا التشكيك والدس ، لمّا أقدم على نقله حرفياً ، ولردّ عليه وفنّده ، ولكنه سكت عليه وأقرّه .

وعدت إلى المرجع الذي نقل عنه الكاتب ما نقل ، فوجدت أن مؤلف ذلك المرجع نقل هذا الدس والتشكيك عن المراجع الأجنبية المعروفة بعدائها للمصادر الإسلامية المعتمدة ، والتي دأبت على التشكيك في تلك المصادر والتهوين من قيمتها العلمية والتاريخية ، في محاولاتها المستمرة أن تصرف الناس عنها ، بحجة العلم والبحث العلمي والمناقشة الموضوعية وعدم التعصب ، إلى غيرها من الشعارات التي خدعوا بها العرب والمسلمين حيناً من الدهر ، ولكن هذه الشعارات بريئة منهم لأنهم بعيدون عن العلم والمناقشة الموضوعية ومتعصبون حين يتصل الأمر بالعربية لغةً والإسلام ديناً ، وبما يمت إلى العربية والإسلام من مصادر في العلوم والآداب واللغة والتاريخ ، حيث يجرِّدون معاولهم للهدم والتخريب وأقلامهم للدس والتشكيك .

ونظرة سريعة على المراجع التي ألفها الأجانب عن العربية لغةً والإسلام ديناً ، تبرز مبلغ تعصّبهم الأعمى المقيت .

والذين يدقّقون في ثبت المراجع الأجنبية الخاصة باللغة العربية والدين الإسلامي بما فيه التاريخ الإسلامي ، منذ بدأ الأجانب بالاهتمام بالقضايا العربية والإسلامية ، منذ بزغ نور الإسلام ، فبدأ اهتمامهم بشكل متواضع محدود ، إلى بداية مدّ الاتصال بالعرب والمسلمين في **الحروب الصليبية** بشكل أوثق وأوسع ، إلى طغيان مدّ الاتصال بالعرب والمسلمين في نهاية الحروب الصليبية التي كانت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين ، حيث تكلّلت تلك الحروب الصليبية بالاستعمار الغربي ، إلى تخصيص دراسات عالية في الجامعات الأجنبية الغربية والشرقية للدراسات العربية والإسلامية وتسلم الأجانب كراسي تلك الدراسات في الجامعات الأجنبية ، يجد أن مؤلفي تلك المراجع من يهود أصبحوا يهوداً صهاينة في هذا القرن العشرين الميلادي أو من رجال الدين النصارى وبخاصة **المبشرين** منهم أو من عملاء الاستعمار العاملين في سلكه السياسي أو الاقتصادي أو العسكري أو العلمي أو بكلام أوضح من الجواسيس ، وهؤلاء ينفّذون مخططاتهم التخريبية على العربية والإسلام عمداً وعن سبق إصرار وبأجر مادي أو معنوي أو بهما معاً ، ولهم عذرهم فهم أعداء . . . فما عذر العربي المسلم الذي ينقل دسّهم وتشكيكهم بدون تحقيق ولا تمحيص وبغير اكتراث ، كأن لغته ودينه لا يهمانه من قريب أو بعيد !! .

لهذا يحرص المخلصون من العرب والمسلمين على العربية لغة القرآن الكريم والإسلام ديناً ، ألا ينقل عربي مسلم ما يخصّ العربية والإسلام بالذات من المراجع الأجنبية إلا بعد مراجعته في المصادر الإسلامية والتأكد من صوابه نقلاً وتحليلاً وتعليلاً واستنتاجاً ، وألا ينقل من المراجع العربية إلا إذا تأكد من أن المؤلف غير متهم في دينه وعلمه ولا يعاني من داء الاستعمار الفكري ، فقد كثر النقل عن المراجع الأجنبية المريبة ونشأت ناشئة من العرب والمسلمين تأثروا بالمستشرقين لأنهم تخرّجوا في جامعاتهم أو مؤلفاتهم وابتعدوا عن دينهم وتنكّروا للغتهم ، فأصبحوا مستغربين في بلادهم ، يردِّدون ما يدسّه المستشرقون في مؤلفاتهم ، فيخدمون أعداء العربية والإسلام خدمة صادقة من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون .

إسلام النجاشي في المصادر الإسلامية

ورد إسلام النجاشي في كثير من المصادر الإسلامية المعتمدة ، نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : **أسد الغابة في معرفة الصحابة**[٢] ، **والإصابة في تمييز الصحابة**[٣] ، **وتهذيب الأسماء واللغات**[٤] ، **وتاريخ الرسل والملوك**[٥] ، **والكامل في التاريخ**[٦] . وبالجملة فإن المصادر الإسلامية المعتمدة ، تنصّ على إسلام النجاشي في الحديث عن سيرة **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه الذي هاجر إلى الحبشة ، **وعمرو بن أمية الضَّمْري الكناني** الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم سفيراً إلى النجاشي في أرض الحبشة ، وفي الحديث عن رسل النبي صلى الله عليه وسلم في كتب السيرة النبوية المطهرة وفي المصادر التاريخية الإسلامية المعتمدة .

وأعتقد أن اعتماد المصادر الإسلامية المعتمدة التي ذكرت منها غَيضاً من فيض ، أولى من الاعتماد على المراجع الأجنبية ، فالطبري وابن الأثير والنووي وابن حجر العسقلاني أصدق حديثاً وأعرف بالعربية والإسلام من **بتلر** ، **ومولار** ، **وموير** ، **وميلن** ، **ودوزي** ، وأفهم للعلوم العربية والإسلامية وأخلص لها .

إنّ السكوت عن الذين يعتمدون المراجع الأجنبية بالدرجة الأولى ، ويعتبرون المصادر الإسلامية المعتمدة بالدرجة الثانية في اعتمادهم عليها ، لا مسوّغ له في حال من الأحوال .

ولو اقتصر اعتماد أنصاف المثقفين على

المراجع الأجنبية، هان الخطب، ولكن هذا الاعتماد على المراجع الأجنبية يشمل أصحاب الدراسات العليا والشهادات العالية، وقد أصبح العلم يقاس بالشهادات ولو مع الجهل المطبق لا بالمحرومين من الشهادات ولو مع العلم الأصيل.

وأكثر هؤلاء الذين يحملون شهادات عالية دون أن يتركوا بصماتهم على اختصاصهم العلمي في كتاب أو دراسة أو بحث وحتى في مقال، يعرفون المراجع الأجنبية ويجهلون المصادر الإسلامية المعتمدة، وقد قرأت دراسة عن عالم عربي مسلم من مؤلفي السيرة النبوية القُدامى، كتبه أستاذ دكتور ورئيس قسم التاريخ في جامعة عربية إسلامية، كل مراجعه في دراسته أجنبية، اتّهمته بالكذب والاختلاق والجهل نقلاً عن الأجانب.

واستغربت أن ينقل هذا العربي المسلم هذه الافتراءات الظالمة، فالعالم العربي المسلم أحد مؤلفي السيرة النبوية، وهو محدِّث فقيه مفسِّر لغوي وإمام من أئمة المسلمين ومن ثقاتهم علماً وعملاً، فاتصلت بالأستاذ الدكتور الذي كتب الدراسة عنه، فسألته: «ألم تَطّلع على كتاب: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي؟!»، وقد ذكرت هذا الكتاب لشهرته وشهرة مؤلفه، فما ظننت أن أحداً من الطلاب والعلماء يجهله، ولكنني صُدمت صدمةً عنيفة حين أجابني الأستاذ الدكتور خريج الجامعات الأجنبية في التاريخ الإسلامي!! أنه لم يسمع بهذا الكتاب!!.

وقبل سنوات أجرت **مجلة «اللسان العربي»**، استفتاء مجمله: **هل تصلح العربية الفصحى لغة للعلم؟** فأجاب أستاذ دكتور جامعي مجمعي: لا تصلح العربية لغة للعلم، تماماً كما يجيب أعداء العرب والمسلمين من المستشرقين والمستغربين على مثل هذا السؤال.

وصادفته في يوم من الأيام، فسألته: «هل اطّلعت على المخصّص لابن سيده؟»، فأجاب بكل بساطة: «لا»!!.

وهكذا يتّهم العربي المسلم العربية **لغة القرآن الكريم**، بأنها لا تصلح لغة للعلم، وهي اللغة الحية التي قادت العلوم قروناً طويلة، بينا جعل اليهودي الصهيوني العبرية، لغة تصلح للعلم، وهي اللغة الميتة التي ما كانت في يوم من الأيام لغة علمية.

ويومها كان جوابي على استفتاء مجلة: اللسان العربي: «**الضعف في العرب لا في العربية**»، وهذا هو الواقع المرير.

وما زرت دائرة من دوائر الحكومة، إلا وجدت في مكتبة مدير تلك الدائرة نسخة من دائرة المعارف البريطانية.

وما سألت مديراً من مديري تلك الدوائر الحكومية: «هل تصفّحت هذا الكتاب ولو مرة واحدة في حياتك»؟.

والجواب باستمرار هو: «لا»، فلماذا ننفق أموال الدولة عبثاً في مثل هذا الكتاب مع ما فيه من الدس والافتراء، ثم لا نتصفّحه أبداً!.

إن ثقة العرب والمسلمين في المراجع الأجنبية في غير محلها، وأخشى أن يكون مصدر هذه الثقة الجهل الأعمى، حتى ولو كان هذا الجاهل يتباهى بلقب: الأستاذ الدكتور، فالعبرة ليست بالألقاب بل بالإنتاج العلمي الهادف الرصين.

تهافت المكذبين

اعتمد الأجانب الذين كذبوا المصادر الإسلامية المعتمدة في إسلام النجاشي على دليلين، لا بأس من مناقشتها بإيجاز شديد، لإثبات تهافتها وتفاهتها معاً.

فقد قالوا في دليلهم الأول، المترجم حرفياً عنهم في المرجع العربي الذي نقل عنه كاتب المقال، والترجمة واضحة لأن الكلمات عربية والأسلوب غير عربي، والأصل الأجنبي موجود: «بيد أنه يلوح لنا، أن القول بإسلام النجاشي مبالغة لا يمكن أن تُحمل على ما أبداه النجاشي من أدب ومجاملة في استقبال السفارة النبوية».

وقد كان النجاشي مؤدباً ومجاملاً حقاً، ولكن كثيراً من الملوك غير النجاشي أبدو أدباً رفيعاً ومجاملات في استقبال سفراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تذكر المصادر الإسلامية المعتمدة أنهم أسلموا لأنهم تأدّبوا وجاملوا، بل نصّت على إسلام قسم منهم ونصّت على بقاء قسم منهم على دينه[7]، ولم يكن للأدب والمجاملة أي دخل في الموضوع.

وكمثال على ذلك، فإن أدب **المقوقس** مع سفير النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن أقل من أدب النجاشي، وأدبه في رسالته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن أقل من أدب النجاشي، ومجاملة المقوقس في هديته لم تكن أقل من مجاملة النجاشي إن لم تكن أكثر منها، فقد كانت هدية المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن: جاريتين **مارية** وأختها، وبغلة شهباء، وحمار أشهب، وثياب من قباطي[8] مصر، وعسل من عسل بَنْها[9]. أما هدية النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكانت عبارة عن: **كسوة** من قميص وسراويل، وعمامة، وعطاف[10]، أسواني من قرية يقال لها: **أسوان**، وهي آخر مدينة بمصر، وخُفَّين ساذجين[11].

ومن الواضح أن مجاملة المقوقس في هديته لم تكن أقل من مجاملة النجاشي، ولكن المصادر الإسلامية المعتمدة التي نقلنا عنها تفاصيل هديتي هذين الملكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ذكرت أن النجاشي قد أسلم، وإن المقوقس لم يُسلم، فقالوا: «كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام، فلم يُسلم»[12]، وهذا دليل على أن أدب النجاشي ومجاملته في استقبال السفارة النبوية، لم يكونا وحدهما وراء النص بإسلام النجاشي الذي ورد في المصادر الإسلامية المعتمدة، فقد جامل غيره من الملوك وتأدّبوا، فلم تنص تلك المصادر على إسلامهم، بل نصّت على أنهم لم يُسلموا.

أما دليل المراجع الأجنبية الثاني، الذي نقله السّادرون في ضلال الأجنبي من العرب والمسلمين، فهو قولهم: «ولو أسلم النجاشي يومئذ، لكان الإسلام قد غمر الحبشة كلّها، ولكانت النصرانية قد غاضت منها، بيد أن الإسلام لم ينتشر إلا بعد ذلك بعصر...» إلخ.

ولم ينتشر الإسلام في أرض الحبشة بإسلام النجاشي لأسباب كثيرة، لعل من أهمها أن حكم النجاشي كان غير مستقر في بلاده، فقد عانى من عدة ثورات داخلية[13]، كان المسلمون المهاجرون إلى أرض الحبشة مع النجاشي على أعدائه، وأخبار القلاقل والاضطرابات التي عانى ما عانى منها النجاشي معروفة.

كما أن سلطة رجال الدين المسيحي في بلاط الأحباش وعلى النصارى في أرض الحبشة كانت كبيرة ومؤثرة، فكانوا دولة إلى جانب الدولة، ومن الطبيعي أن يحسب النجاشي حساب رجال الدين

المسيحي إذا ما دعا إلى الإسلام وعمل على نشره علناً ، فليس من السهل على رجال الدين المسيحي أن يخسروا سلطتهم العظيمة إذا أصبح الشعب الحبشي مسلمين ، لأنه ليس في الإسلام رجال دين بل في الإسلام علماء دين ، والفرق بين الطائفتين كبير جداً ، إذ ليس لعلماء الدين الإسلامي سلطة زمنية ، بينما سلطة رجال الدين المسيحيين بغير حدود ، والعالم في الإسلام يصبح بعلمه وعمله وإخلاصه عالم دين ، بينما رجل الدين المسيحي قد يتولى مركزه بالإرث أو بالنَّسب أو بدعم السلطة الزمنية ، وقد يكون عالماً في المسيحية وقد لا يكون .

هؤلاء رجال الدين الأحباش كانت لهم سلطة واسعة ونفوذ واسع في الحكومة وفي الشعب ، فإذا لم يحسب النجاشي حسابهم أو تحداهم في انتزاع سلطتهم وحرمانهم من نفوذهم ، وبخاصة وأن للنجاشي أعداء كثيرون ، يشتدّ عضدهم إذا ما أصبح رجال الدين الأحباش مع أعداء النجاشي لا معه على أعدائه ، فتنقلب موازين القوى حينذاك من صالح النجاشي إلى صالح أعدائه .

ورجال الدين المسيحي (**الأكليروس**) قوة ذات شأن في القديم ، وحتى في العصر الحديث ، فإن الكنيسة لا تزال قوة حتى في **بولونيا** ذات الحكم الشيوعي وبعد إعلان الأحكام العرفية فيها بالإضافة إلى الحكم الشيوعي المسيطر ، إذ ارتفع صوت الكنيسة البولونية بعد إعلان الأحكام العرفية في شهر صفر من سنة ١٤٠٢ هـ ، المصادف شهر كانون الأول (ديسمبر) من سنة ١٩٨١ م ، كما ارتفع صوت **بابا روما** بمناسبة بداية السنة الجديدة ١٩٨٢ م ، منددأ بالحكومة البولونية مؤيداً منظمة التضامن المعادية للحكم الشيوعي البولوني ومؤيداً للشعب البولوني .

فإذا كان الحكم الشيوعي بما عرف عنه من سيطرة نافذة وإلحاد علني يخاف سلطة الكنيسة في أواخر القرن العشرين الميلادي ، فلا لوم على النجاشي لخوفه سلطة الكنيسة في أواسط القرن السادس الميلادي ، أي بعد أربعة عشر قرناً خلت ، وكانت سلطة الكنيسة يومئذ أضعاف أضعاف سلطتها في العصر الحديث .

وحتى لو كانت أمور النجاشي الداخلية رصينة ، وسيطرته على بلاده شاملة ، وأقدم على تجاهل سلطة رجال الدين المسيحي وتحدى نفوذهم غير مكترث بالعواقب ، فإنه ما دام قد اعتنق الإسلام ، فلا بدّ من أن يطبّق تعاليمه السَّمحة التي تنص – كما جاء في الكتاب العزيز **﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾**[١٤] ، وقد بقي كثير من أهل الكتاب على دينهم بعد الفتح الإسلامي في البلاد الإسلامية ، كالعراق وبلاد الشام ومصر (مثلاً) ولا يزالون على دينهم حتى اليوم ، لأن الحاكم المسلم لا يجبر أحداً على اعتناق الإسلام كرهاً .

وهذه الحقيقة ، حقيقة تسامح الإسلام ، لا يفهمها كما ينبغي غير المسلمين ، ولا يريدون أن يتفهّموها ، فلا عجب أن يقع الأجانب في مراجعهم المريبة بهذا الخطأ الفاضح ، فهم يظنون أن الحاكم المسيحي كالحاكم المسلم في إكراه رعيّته على اعتناق الدين الذي يعتنقه ، والواقع أن الحاكم المسيحي يُكْرِه رعيّته الذين على غير دينه على اعتناق دينه قسراً ، أما الحاكم المسلم فلا يكره أحداً على اعتناق الإسلام ، فالحاكم المسيحي والحاكم المسلم ليسا سواء في حرية الاعتقاد ، بل هما على طرفي نقيض .

ولقد استولى المسلمون على مقاليد الأندلس بالفتح ، فلم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام كرهاً ، فلما ضعف المسلمون واشتدّ عضد النصارى وانتزعوا الأندلس من المسلمين ، أجبروا المسلمين على اعتناق المسيحية قسراً بالإعدام والتعذيب والسجون والمعتقلات ومحاكم التفتيش الرهيبة ، كما هو مدوّن في المراجع الأجنبية وكما هو معروف على نطاق عالمي .

وليس هذا هو الفرق الوحيد الذي لا يفهمه الأجنبي غير المسلم ولا يحب أن يتفهّمه ، فالإسلام لا يفهمه ولا يتفهّمه غير المسلم ، وأسرار العربية لا يفهمها ولا يتفهّمها غير العربي المسلم ، فيجب أن يعرف العرب المسلمون بخاصة والمسلمون بعامة هذه الحقيقة ، وينهضوا بواجبهم في تعليم الإسلام ديناً والعربية لغة أساتذة لغير المسلمين لا طلاباً ، ورؤوساً لا أذناباً ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، والذين يتصدّرون من الأجانب في الجامعات الأجنبية ، ويمنحون أعلى الشهادات في الدراسات الإسلامية والعربية العليا للطلاب العرب والمسلمين ، لا يستحقون مثل هذه الشهادات ولا ينالونها من علماء المسلمين ، وهؤلاء الأجانب لا يمنحون تلك الشهادات إلا بثمن غال هو تشويه الإسلام ديناً والعربية لغة وتعليم الطلاب العرب والمسلمين الدس والتشكيك في دينهم ولغتهم ، ليعودوا إلى بلادهم ومعهم وسائل الجهل والهدم والتخريب لا وسائط التعلم والبناء والتعمير .

ذلك هو مبلغ تهافت محاولة الأجانب إثبات عدم إسلام النجاشي كما جاءت في المراجع الأجنبية ، والذي تسرّب بالعدوى إلى المراجع الإسلامية كما يتسرّب الوباء ، وذلك هو مبلغ تفاهة تلك المحاولة ، يفضح مبلغ حقد مؤلفي تلك المراجع على الإسلام والمسلمين ، ومبلغ تعصبهم لليهودية والنصرانية وإخلاصهم للاستعمار القديم والجديد ، فيرفضون بتعصّب وعصبيّة كل خبر لمصلحة الإسلام والمسلمين ويشكّكون بالمصادر الإسلامية المعتمدة ، ليصفو الجو لمراجعهم المنحازة المتحيِّزة غير الأمينة ، التي تضم بين دفتيها الجهل والدس والتشكيك الكثير ، والعلم والصدق والتثبّت القليل **﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾**[١٥] .

في مصادر الحديث والفقه

ولو اقتصر الأمر في تكذيب المصادر الإسلامية المعتمدة التي سبق ذكرها على جلالة قدرها ، لهان الأمر على الأقل بالنسبة للمستغربين من العرب والمسلمين الذين أعانوا الأجانب وعاونوهم في الدس والتشويه والتشكيك ، ولكن إسلام النجاشي لم يقتصر على تلك المصادر وحدها ، بل شمل مصادر الحديث والفقه الإسلامي بدون استثناء .

ولا أدري هل سيبقى المستغربون في موقف المتفرّج ، بعد أن وصل عبث الأجانب بأقدس مصادر المسلمين الدينية ، أم سيكون لهم موقف آخر !!

وأفترض أن هؤلاء المستغربين يجهلون أن إسلام النجاشي قد أجمعت عليه مصادر الحديث النبوي الشريف ، وأن فقهاء المسلمين في مصادر الفقه الإسلامي قد استنبطوا من إسلام النجاشي وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب ، وتكبيره في صلاته عليه أربع تكبيرات استنباطات في صلاة الجنازة اتبعها المسلمون منذ موت

النجاشي حتى اليوم . وستبق متّبعة ما بقي الدين الحنيف وبقي المسلمون ، إذ لا أستطيع أن أتصوّر أبداً أن يتقبّل مسلم مهما تكن درجة تلوثه بأدران الاستعمار الفكري ، إقدام أجنبي حاقد على الإسلام والمسلمين وعلى مصادر الدين الإسلامي الموثوق بها ، يشكّك في صحة ما ورد في كتب الحديث الصحيحة وكتب مذاهب الفقه الإسلامي ، فيرفض ما يَردُ فيها من أحاديث صحيحة وأحكام فقهية مجمع عليها ، وإلا لكان هذا المسلم ليس مسلماً حقاً بل مسلماً جغرافياً ؛ من أبوين مسلمين ، ومن عائلة إسلامية ، ومن بيئة إسلامية ، وبلاد إسلامية ، ويحمل اسماً إسلامياً وجنسية إسلامية ، وهذه الشكليات مظهرية في واقعها ، بدون عقيدة إسلامية سليمة ، وإيمان بتعاليم الإسلام ، وحميّة على هذا الدين .

وإلى هؤلاء المستغربين من العرب المسلمين ومن المسلمين كافة ، أنقل لهم ما جاء عن النجاشي في كتب الحديث والفقه الإسلامي ، على أمل أن أستثير فيهم حميتهم الإسلامية ليقفوا الموقف المشرّف في الدفاع عن الإسلام ، وعدم الانصياع إلى دس الأجانب وتشكيكهم بسهولة ويسر ، وعلى أمل أن يعودوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم .

فقد جاء في **كتاب (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) : البخاري ومسلم** ، في باب التكبير على الجنازة ، حديث **أبي هريرة رضي الله عنه** ، أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، خرج إلى المصلى فصف بهم وكبّر أربعاً .

وجاء فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : « نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي صاحب الحبشة ، اليوم الذي مات فيه ، فقال : (استغفروا لأخيكم) »[١٦] .

وجاء فيه حديث جابر رضي الله عنه ، أن **النبي صلى الله عليه وسلم** صلّى على أَصْحَمَة النجاشي ، فكبّر أربعاً[١٧] .

وجاء في **كتاب (تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم)** ، في الفصل الثالث في صلاة الجنازة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : « نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي رحمه الله في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلّى فصفّهم وكبّر عليه أربع تكبيرات » ، أخرجه الستة[١٨] : **البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، ومالك** . وفي أخرى للشيخين البخاري ومسلم ، وللنسائي : « نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وقال : (استغفروا لأخيكم) » ولم يزد[١٩] . وعن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** قال : « كان زيد بن أرْقَم يُكبّر على جنائزنا أربعاً ، وإنه كبّر على جنازة خمساً . فسألناه ؟ فقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكبّرها » ، أخرجه الخمسة إلا البخاري[٢٠] .

وجاء في **كتاب (المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم)** في : الصلاة على الغائب النية ، عن جابر أن **النبي صلى الله عليه وسلم** صلّى على أَصْحَمَة النجاشي ، فكبّر عليه أربعاً . وفي لفظ قال : « قد تُوفي اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلمَّ فصلّوا عليه » ، قال : « فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصففنا ، ونحن صفوف » ، متفق عليها[٢١] ، أي رواهما : البخاري ومسلم وأحمد[٢٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلّى ، فصفَّ بهم ، وكبّر عليه أربع تكبيرات ، رواه الجماعة[٢٣] : البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن ماجة[٢٤] . وفي لفظ : « نعى النجاشي لأصحابه ثم قال : (استغفروا له) ، ثم خرج بأصحابه إلى المصلّى ، ثم قام ، فصلّى على الجنازة » ، رواه أحمد[٢٥] . وعن عمران بن حُصَيْن أنّ **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال : « إنّ أخاكم النجاشي قد مات ، فقوموا فصلّوا عليه » ، قال : « فقمنا فصففنا عليه كما نَصفُّ على الميِّت ، وصلّينا عليه كما نصلي على الميِّت » ، رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه[٢٦] .

وأحاديث نعي النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي والصلاة عليه صلاة الغائب ، ودرجتها العالية من الصحة ، أدلة قاطعة على إسلام النجاشي .

ودرجة صحة قسم منها ، يكفي للدلالة عليها ، أنّ البخاري ومسلم في صحيحيهما ، والإمام **أحمد بن حنبل** في مسنده ، وأبا عيسى الترمذي في جامعه ، **وأبا عبد الرحمن النسائي** في سننه ، **وأبا داود السجستاني** في سننه ، **وابن ماجه القزويني** في سننه ، قد رووا تلك الأحاديث ، فلا مجال للشك أو التشكيك في صحتها وقوتها .

كما أنّ تعبير النبي صلى الله عليه وسلم في قسم من هذه الأحاديث : « استغفروا لأخيكم » يدل على إسلام النجاشي **﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾**[٢٧] ، وتعبيره عليه الصلاة والسلام : « قد توفي اليوم رجل صالح من الحَبَش . . . » ، يدلان دلالة واضحة على إسلام النجاشي ، لا يشك في ذلك ولا يشكّك به مسلم عالم .

وأعود إلى مصادر الفقه الإسلامي ، فأقرأ في **كتاب : (الفقه على المذاهب الأربعة)** ، في بحث : شروط صلاة الجنازة : « فأما شروطها ، فمنها أن يكون الميت مسلماً ، فتحرم الصلاة على الكافر لقوله تعالى **﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ﴾**[٢٨] . . . . »[٢٩] . ومن أركان صلاة الجنازة التكبيرات ، وهي أربع بتكبيرة الإحرام[٣٠] .

وجاء في **كتاب : (المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي)** في بحث : رفع الأيدي في التكبير على الجنازة ، قال الإمام مالك : « إنه ليعجبني أن يرفع يديه في التكبيرات الأربع »[٣١] .

وجاء في **كتاب : (الأم)** ، في باب الصلاة على الجنازة والتكبير فيها وما يُفعل بعد كل تكبيرة : « إذا صلى الرجل على الجنازة كبّر أربعاً ، وتلك السنّة » ، وذكر حديث أبي هريرة : « أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المُصلّى ، فصفَّ بهم ، وكبّر أربع تكبيرات »[٣٢] .

وجاء في **كتاب : (القواعد النورانية الفقهية)** في فصل الصلوات في الأحوال العارضة : « وكذلك الجنازة ، فإن اختيارهم أنه يكبّر عليها أربعاً ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أنهم كانوا يفعلونه غالباً . . . »[٣٣] .

وجاء في **كتاب : (الاختيار لتعليل المختار)** في فصل الصلاة على الميِّت : « والصلاة على الجنازة أربع تكبيرات »[٣٤] .

وجاء في **كتاب : (فقه الإمام الأوزاعي)** في فصل أحكام الصلاة على الجنازة وتشييعها : « مذهب الإمام الأوزاعي أنّ عدد

التكبيرات للصلاة على الجنازة أربع»[٣٥] .

وجاء في **كتاب : (الدراري المضيّة شرح الدرر البهيّة)** في فصل الصلاة على الجنازة : «وأما التكبير أربعاً أو خمساً فلورود الأدلة بذلك ، أما الأربع فثبت ثبوتاً متواتراً من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم»[٣٦] .

وجاء في **كتاب : (المُحَلَّى)** في مسألة التكبير على الجنازة في الصلاة عليها : «ويكبّر الإمام على الجنازة خمس تكبيرات لا أكثر ، فإن كبّروا أربعاً فحسن ، ولا أقل»[٣٧] . كما جاء في مسألة الصلاة على الميّت الغائب : «ويُصلَّى على الميّت الغائب بإمام وجماعة ، فقد صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي رضي الله عنه – ومات بأرض الحبشة – وصلّى معه أصحابه عليه صفوفاً ، وهذا إجماع منهم لا يجوز تعديه»[٣٨] .

وجاء في **كتاب : (فقه السنّة)** في فصل أركان الصلاة على الميّت : «التكبيرات الأربع ، لما رواه البخاري ومسلم عن جابر ، **أنّ النبي صلى الله عليه وسلم** صلّى على النجاشي ، فكبّر أربعاً ، قال **الترمذي** : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، يرون التكبير على الجنازة أربع تكبيرات ، وهو قول : **سفيان ، ومالك ، وابن المبارك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحق**»[٣٩] .

وجاء في فصل الصلاة على الغائب من هذا الكتاب : «تجوز الصلاة على الغائب في بلد آخر ، سواء أكان البلد قريباً أم بعيداً ، فيستقبل المصلّي القبلة ، وينوي الصلاة عليه ، ويكبّر ويفعل مثل ما يفعل في الصلاة على الحاضر ، لما رواه الجماعة عن أبي هريرة ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلّى ، فصفّ أصحابه ، وكبّر أربع تكبيرات»[٤٠] .

تلك هي مجمل ما ورد في قسم محدود من مصادر الفقه الإسلامي استنباطاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته صلاة الغائب على النجاشي . ولو تركت العنان لنفسي في الاقتباس من مصادر الفقه الإسلامي حول هذا الموضوع ، لبَعُد الشوط وطال المدى ، فقد اقتبست ما اقتبسته بشكل عفوي من كل مصدر فقهي وقع في يدي ، فتبيَّن لي بوضوح أنّ مصادر الفقه الإسلامي عامرة بدون استثناء بالاستنباط من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الغائب على النجاشي ، ومن هذا الاستنباط في **شروط صلاة الغائب : «أن يكون الميّت مسلماً ، فتحرم الصلاة على الكافر»** ، وفي التكبيرات الأربع في صلاة الجنازة ، وفي الصلاة على الغائب بإمام وجماعة ، وعلى مَنْ تجوز صلاة الغائب وكيفية الصلاة عليه .

ولعلّ ما يمكن ملاحظته في تعبير **ابن حزم الأندلسي** رحمه الله ، وهو مَن هو علماً وعملاً وديناً وقوة حجة ورجاحة عقل ورصانة منطق ، عند ذكر النجاشي ونعيه وصلاة الغائب عليه ، قال : «صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي رضي الله عنه» ، ولن يستحق مثل هذا التعبير رضي الله عنه ، إلا المسلم الذي حسن إسلامه وأحسن في عمله وكان مؤمناً عاملاً مخلصاً في عمله لا غبار على إيمانه وعمله وإخلاصه ، وخاصة مثل ابن حزم الذي لا يسبغ هذا الوصف على أحد إلا إذا كان يستحقه استحقاقاً لا مزيد عليه .

الهوامش

(١) النووي : شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (٢/ ٣٣٧ – ٣٣٨) ، المطبعة الكستلية بالقاهرة ، ١٢٨٣ هـ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٨٦) ، طهران ، ١٣٣٤ هـ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٤٨) ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .

(٤) النووي : تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٨) ، ط ١ ، القاهرة ، بلا تاريخ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٦٥٣) ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (٢/ ٢١٣) ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ .

(٧) انظر التفاصيل في : الطبري (٢/ ٦٤٤ – ٦٥٧) ، وابن الأثير (٢/ ٢١٠ – ٢١٥) .

(٨) القباطي : نسيج من الكتان ، به زخارف ، اشتهرت به مصر القديمة .

(٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر (ص ٦٩) ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

(١٠) العطاف : الرداء .

(١١) ابن حبيب البغدادي : المحبر ، تحقيق الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ، بيروت ، ١٣٦١ هـ ، وانظر عن مدينة أسوان ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٢٤٨ – ٢٤٩) .

(١٢) الطبري : (٢/ ٦٤٥) .

(١٣) البلاذري : أنساب الأشراف ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله (١/ ١٨٨ و ٢٠٢ و ٥٢٣ – ٥٢٤) .

(١٤) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٥٦) .

(١٥) الآية الكريمة من سورة الزخرف (٤٣ : ٧٦) .

(١٦) أ – محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (ص ١٩٣) ، الكويت ، ١٣٩٧ هـ .

ب – ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح البخاري (٣/ ٩٢) و (٣/ ١٦٤) ، مطبعة بولاق بالقاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

جـ – النووي : شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٣٧) ، المطبعة الكستلية بالقاهرة ، ١٢٨٣ هـ .

(١٧) اللؤلؤ والمرجان (١٩٣) ، وفتح الباري (٣/ ١٦٠) ، وشرح النووي على مسلم (٢/ ٣٣٧) .

(١٨) اللؤلؤ والمرجان (١٩٣) ، وفتح الباري (٣/ ١٦٣) ، وشرح النووي على مسلم (٢/ ٣٣٧) .

(١٩) ابن الربيع الشيباني : تيسير الوصول ، تحقيق محمد حامد الفقي (٢/ ٣١٢) ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٦ هـ .

(٢٠) تيسر الوصول (١/ ١) و (٢/ ٣١٢) .

(٢١) ابن تيميّة : المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد حامد الفقي (٢/ ٨٢) ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٥٠ هـ .

(٢٢) المنتقى (١/ ٣) .

(٢٣) المنتقى (٢/ ٨٢) .

(٢٤) المنتقى (١/ ٣) .

(٢٥) المنتقى (٢/ ٨٢) .

(٢٦) المنتقى (٢/ ٨٢) .

(٢٧) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٠) .

(٢٨) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٨٤) .

(٢٩) الفقه على المذاهب الأربعة (٢٨٠) ، مطابع الشعب بالقاهرة ، كتاب الشعب ، بلا تاريخ .

(٣٠) الفقه على المذاهب الأربعة (٢٧٨) .

(٣١) الإمام سحنون بن سعيد التنوخي : المدونة الكبرى (١/ ١٧٦) ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

(٣٢) الإمام الشافعي : كتاب الأم (١/ ٢٣٩) ، مطبعة بولاق بالقاهرة ، ١٣٢١ هـ .

(٣٣) ابن تيميّة : القواعد النورانية الفقهية ، تحقيق محمد حامد الفقي (٨٧) ، مطبعة السنّة النبوية بالقاهرة ، ١٣٧٠ هـ .

(٣٤) عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي : الاختيار لتعليل المختار (١/ ٩٤) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٠ هـ .

(٣٥) الإمام الأوزاعي : فقه الإمام الأوزاعي ، جمع الدكتور عبد الله محمد الجبوري ، (١/ ٣١٠) ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ .

(٣٦) الشوكاني : الدراري المضيّة شرح الدرر البهيّة (١/ ٢٣٠) ، مطبعة مصر الحرة بالقاهرة ، ١٣٣٨ هـ .

(٣٧) ابن حزم الأندلسي : المحلّى (٥/ ١٢٤) ، المطبعة المنيرية بالقاهرة ، ١٣٤٨ هـ .

(٣٨) المحلّى (٥/ ١٦٥) .

(٣٩) السيد سابق ، فقه السنّة (٤/ ٨٨) ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ، ١٣٧٣ هـ .

(٤٠) فقة السنّة (٤/ ١١٠) .



منهجية البحث اللساني

أريد في هذا المقال أن أتناول بعض النقاط التي تخص البحث العلمي بصورة عامة وغير مباشرة ، والبحث اللساني بصورة خاصة . وهذا لا يعني من قبلي أنني سأقوم بطرح نظرية ما ، أو أن أتعرض إلى نظرية ما . كل ما أريد هو عرض بعض المبادئ التي من شأنها ـ لو أخذت بعين الاعتبار ـ أن تكون كحجر أساس للبحث العلمي المنظم .

بقلم : د . منذر عياشي

(١) قيمة القواعد :

إن قيمة القواعد ـ بالنسبة لنا ـ لا تكمن في الأفكار التي تحرك الذهن أو في التصورات التي تنطبع فيه . ولا هي أيضاً في مقدار انطباقها على جدول من الجمل أعد بشكل مسبق كما في القواعد التقليدية . وإنما هي ، وبالتحديد ، في مجموع الجمل الكامنة في قدرة المتكلم والتي تؤدي إليها القواعد وتولدها . وهي أيضاً في كل التغييرات التي ترصد ضمن النظام اللغوي . ونحن إذ نتكلم عن القيمة لا نقصد معاني الصدق والكذب في الجمل ، ولا المعايير الأخلاقية لمجتمع من المجتمعات . إننا حين نتكلم عن قيمة القواعد نقصد الإشارة إلى البنى التي تقوم الجمل عليها .

إننا لا نحكم على صحة الجملة قاعدياً بصدق قائلها ، ولا نحكم على صوابها دلالياً عن طريق الأثر النفسي الذي تتركه فينا ، ولا عن طريق المحاكيات العقلية والضرورات المنطقية ، وإنما نحكم عليها من خلال النتائج الواقعية ، أي من خلال انطباقها على قاعدة محددة وقادرة أن تعطي مجموعة من الجمل غير محددة ولا متناهية . وهذا يعني أننا ننظر إلى اللغة من ناحية عمل القواعد ووظيفتها فيها لا من ناحية الموضوعات التي يمكن لنا أن ننقلها ونعبِّر عنها عن طريقها .

(٢) وظيفة القواعد :

يمكننا أن نلخص وظيفة القواعد على النحو التالي :

إن وظيفة القواعد تنحصر في إعطائنا إمكانية الحصول ، عن طريق المران ، على آلية تجعلنا نستخدم العناصر المكونة للغة استخداماً ملائماً ، أي قائماً على قوانين صحيحة ومستقرة في حدسنا اللغوي . ومن وظيفتها أيضاً أن تساعدنا على استعمال استعدادنا الفطري للكلام في تأليف جملة واضحة وسليمة . ولكي تكون القواعد قادرة على إعطاء كل ذلك ، فعليها أن تقوم بمهام أربع :

١ ـ المهمة الأولى : على القواعد أن ترفد الباحث بنظرية خاصة بصوائت اللغة المراد دراستها ، والهدف من ذلك حتى يتمكن من القيام بالعمليات التالية :

أ ـ كي يسجل ، صوتياً ، كل الجمل المنطوقة .

ب ـ كي يحدد بدقة نوع الإشارات السمعية التي تنطبق على جملة من الجمل الممكنة الوقوع في أية لغة من اللغات الإنسانية .

ت ـ وأخيراً ، كي تعينه على القيام بعملية فرز بين الأصوات ، بحيث يصبح قادراً أن يعتبر بعض الإشارات السمعية كإشارات غير لغوية ، وأن يفصل بينها وبين الإشارات السمعية اللغوية (كالأصوات التي تحدثها الآلات ، أو الحيوانات ، أو الموسيقى وغير ذلك) .

لكي نستطيع أن نفصل بين الصوت الموجود في جملة تنتمي إلى لغة إنسانية والصوت الصادر عن الآلة مثلاً ، علينا أولا وقبل كل شيء ، أن نصف بناء الجملة الخارجي وصفاً صوتياً ، ونفسره ، مستعينين في ذلك بمصطلحات خاصة **بنظرية الصوائت** . ويشترط أن تكون المصطلحات قادرة على إبراز الوجه الصوتي للجملة . والمقصود بنظرية الصوائت **هو ذلك الجانب العلمي الذي تتضمنه قوانين قواعد اللغة** . وإذا كان هذا الجانب يقوم في الأساس على التحليل الفيزيائي ، فإنه يعنى حين يصبح أداة قواعدية :

نظـرة

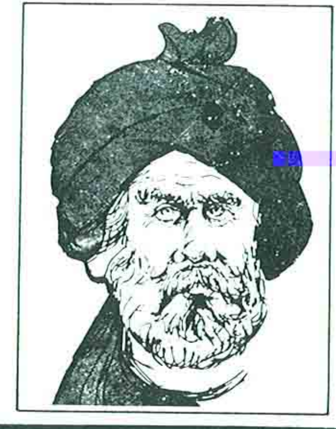
منهجيـة البحـث اللسـاني

● بتسجيل كل العناصر الصوتية التي يمكن أن تأخذ مكانها في إحدى اللغات .

● وبتحديد القوانين العامة التي يتم بها تكوين هذه العناصر كي تظهر في تراكيب ممكنة الحدوث في إحدى اللغات أيضاً .

٢ ـ المهمة الثانية : على القواعد أن تعطي نظرية أخرى تختص بالمعاني كعلم للغة المراد درسها . وهذه النظرية يمكن أن تسمى **بعلم المعاني العام ، أو بعلم الدلالة .**

إذا كانت نظرية الصوائت تعنى بوصف وتفسير بناء الجملة الخارجي من وجهة نظر صوتية فإن **نظرية علم المعاني تعنى بوصف وتفسير بناء الجملة الداخلي من وجهة نظر « معناوية »** . غير أننا هنا نريد أن نسوق تحذيراً في غاية الأهمية : إن نظرية علم المعاني ، بخلاف نظرية الصوائت ، لم تتم بعد ، أي أن إعدادها ، نظرياً ، لم يأخذ شكلاً نهائياً عند الألسنيين ، وإننا نرى أن الإقدام على إعطاء قول نهائي إنما هو من قبيل المجازفة لا من قبيل الدقة العلمية . ولكن ، يجب أن لا يحول هذا التحفظ بيننا وبين البحث ، وإن كنا سنرتكب بعض الأخطاء . ونحن نعتقد أن الخطأ في هذا المجال إذا كان مقترناً بوعي به فإنه يساعد على



★ سيبويه ★

تعميق البحث وكشف الحقائق وبالتالي فإنه يساعد على الابتعاد عن الأخطاء نفسها .

إذا أخذنا جملة من الجمل فسنجدها تحتوي على شيئين أو تتكون من شيئين :

١ ـ البنى الخارجية أو الشكلية .
٢ ـ البنى الداخلية أو الضمنية .

لقد ذكرنا أن الألسنية تدرس في جملة ما تدرس البنى الخارجية من وجهة نظر صوتية ، وأن علم المعاني يدرس أو يتعلق بالبنى الداخلية . ولكي تصبح النظرية ذات صيغة علمية أو تطبيقية فيجب أن تعرض على محك التجربة . ولذا فإننا سنفترض بعض الافتراضات . سنفترض وجوب استيفاء ثلاثة شروط أساسية في البنى الداخلية للجملة :

(١) أن يكون الإسناد المعنوي فيها محدداً .

(٢) أن تصبح البنى الداخلية بنى خارجية وذلك بعملية تحويلية قواعدية من غير أن يخل ذلك في المعنى الأساسي .

(٣) أن تنطبق هذه البنى على مجموع الشروط الشكلية التي حددتها الأصول القواعدية .

ومن ناحية أخرى ، وهذا ضروري ، فإن على النظرية أن تأخذ بعين الاعتبار نقطتين :

١ ـ النقطة الأولى وتتلخص في أن طرق التركيب النوعي هي التي تحدد :

● الوظائف القواعدية .

● كما أنها هي التي تحدد نظام العناصر المؤلفة ضمن الجملة .

٢ ـ النقطة الثانية وتتلخص في أن اتجاهات النص التي كونت بدخول الألفاظ الأولية وانتظامها هي التي تعين الشروط التي تستطيع معها الألفاظ الزائدة أو الجديدة أن تضاف إلى هذه البنى .

تدخل كل هذه الاعتبارات فيما نريد أن نسميه بالشروط الأولى لبداية البحث ، وهي بطبيعتها لا يمكن أن تكون البحث نفسه . فمن المستحيل علينا ، في الحالة الراهنة لتطور هذا

العلم أن نصف الجمل من خلال مصطلحات عالمية لعلم المعاني .

من هنا فإن على القواعد أن تدخل على الجملة وصفاً بنوياً ، أي أن تصف البنية المكونة من مجموع العلاقات التي تقوم بدور الوسيط بين الإسناد الصوتي والإسناد المعنوي للجملة وإن كان هذا الأخير لم يجد المنهجية المحددة لـه . وحول هذه النقطة ، يقول Nicolas Ruwet :

« **إن النحو هو الذي يقدم العنصر الجوهري للوصف البنيوي ، وهو الذي يحدد بشكل لا لبس فيه وصف الصوائت من جهة ، ووصف معاني الجملة من جهة أخرى** »[1] .

ولعلماء اللغة العربية باع طويلة في هذا الميدان . فالجرجاني في كتابه « دلائل الإعجاز » يدلي بآراء لا تقل قيمة وأهمية عن غيره من الألسنيين في عصرنا الحاضر . ولو أخذنا رأيه في النحو مثلاً ، وحول هذه النقطة بالذات ، لوجدناه في غاية الدقة . إنه يقول :

« ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله »[2] .

٣ ــ المهمة الثالثة : على القواعد أن تعطي مجموعة من الفرضيات تتناسب ونوعية المعلومات التي ، في أية لغة من اللغات ، ترتبط بتركيب الجملة ، ليتمكن اللساني من جعل القواعد قادرة على إعطاء تعريف واضح للوصف البنيوي وتمثيله واقعياً وتطبيقياً .

ونلاحظ ، أننا إذا حددنا نوعية المعلومات المرتبطة بتركيب الجملة ، فإننا نستطيع أن نعزل كل ما لا علاقة له بها . وإن من شأن هذا أن يوضح الطريقة الواجب اتباعها للانتقال إلى مرحلة التطبيق واستنتاج النتائج .

٤ ــ المهمة الرابعة : أخيراً ، إن على القواعد أن تحدد الشكل النهائي الخاص بها . وبمعنى آخر ، إن على القواعد أن تكون قادرة على إنتاج جمل يشترط فيها :

★ أن تكون قابلة أن تكتب أو أن تسجل بمصطلحات النظرية العامة للصوائت .

★ أن تكون مصحوبة بوصف دقيق لبناها الخارجية .

هذه المهمة الملقاة على عاتق القواعد تفيد في ناحيتين :

١ ــ في تحديد طبيعة النظم الخاصة بالقوانين التي تشكل قواعد اللغات الطبيعية .

٢ ــ كما تفيد في اكتشاف النقاط التي تفترق بها هذه القوانين عن غيرها من قوانين النظم الأخرى ، كنظم العقل الإلكتروني ، والآلات الحاسبة ، ونظام الكلام الخاضع لمنهج منطقي ، وغير ذلك .

(٣) أصل القواعد :

إن الذين يجعلون من موضوع البحث في القواعد موضوعاً للبحث في أصل اللغة يخطئون في الغاية والمرمى ــ في رأينا ــ ويخلطون بين ميدانين يتمتع كل واحد منهما بخصائص تميزه عن الآخر .

لا يعني هذا من قبلنا أننا نريد أن نلغي البحث في أصل اللغة ، أو أن نقلل من أهميته . إننا نريد أن نبين فقط أن البحث في القواعد يشكل موضوعاً خاصاً ويمكن له أن يدرس بمعزل واستقلالا عن البحث في أصل اللغة . وإذا كان من الضروري تحديد هذا الموضوع فإننا نقول إنه يتجلى في الوظائف التي تؤديها القواعد في النظام اللغوي . وما دمنا لم نجعل من أصل اللغة مركز بحثنا فيمكننا أن نتساءل عن أصل القواعد وما هو .

هذا التساؤل يجعلنا نضع الإصبع على نقطتين على الأقل في أصل القواعد :

١ ــ الأصل الأول وهو اللغة التي بين أيدينا ، أي اللغة التي نتكلم ونكتب ، والتي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا بشكليها المتكلم والمكتوب .

٢ ــ والأصل الثاني ، يكمن في جملة الاستعدادات الفطرية الموجودة عندنا التي بها نكتسب اللغة فتظهر كأداء متلائم مع طبيعتنا الإنسانية .

(٤) الإطار النظري :

أمام ما أسلفنا من القول ، نعتقد أنه من الضروري أن نعود بكلمة وجيزة إلى الأصول الفكرية والنظرية التي يمكن أن نستوحي منها .

إنه لما كان **العقل الإسلامي** يتمتع بطابع من الشمولية تدفعه حثيثاً للبحث عن القوانين في كل مجال العلوم ، فقد كان البحث القواعدي عند المسلمين عامة ، وعند **الخليل وسيبويه والجرجاني** بشكل خاص ، نتاجاً لهذا العقل وطريقة عمله . وحول هذه النقطة يمكننا أن نسرد وجهات النظر التالية :

الإسلام والنظرة التوفيقية :

لقد كانت النظرة التوفيقية من أهم الأسس التي يقوم عليها النظر العقلي الإسلامي . ولذا فقد اتجه المسلمون إلى البحث في :

أ ــ القوانين :

إن الشمولية كخصيصة امتاز بها العقل الإسلامي ، قد انعكست على فهم القوانين وطريقة استخراجها عند المسلمين . وبحكم هذا الانعكاس أصبح البحث فيها يقضي أن ينظر إلى العناصر التي تكونها نظرة توفيقية تضع كل عناصرها المكونة ضمن نظام متساوق ومتناغم . فالقانون بهذا الاعتبار يساوي عندهم جملة من العناصر مضافاً إليها النظام الذي ساوق بينها . وبمعنى آخر ، إذا مثلنا القانون بـ (ق) والعناصر بـ (ع) والنظام بـ (ن) ، فإن (ق) تظهر كحاصل للمعادلة التالية :

ق = ع + ن

ب ــ المادة كنتاج مولد وصادر عن تطبيق هذه القوانين :

إن التطور الذهني الذي أحدثه

الإسلام في ذهنية المسلمين، جعل العقل لا يقصر النظرة التوفيقية على العناصر المكونة للقانون فقط، بل لقد دفعه أن ينظر بهذه الطريقة إلى مجموع القانون والمادة الناشئة عن تطبيقه أو المولدة وفق سننه بنفس الوقت. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن نظرة القواعديين الأوائل لجمل اللغة لم تكن نظرة ذات طابع جدولي، أو إحصائي، أو تصنيفي، أي تعنى بجمع الجمل وإحصائها وتصنيفها في جداول، وإنما كانت نظرة ذات طابع كيفي تستخرج القوانين ثم تستخدمها في تحديد أنواع الجمل الحادثة أو الممكنة الحدوث. ولشيء من التوضيح نقول إنها كانت تستخدمها استخداماً توليدياً ينطوي على صفتين:

١ ـ الصفة الأولى وتتجلى في العدد المحدود للقوانين المستخرجة.

٢ ـ الصفة الثانية، وتتجلى في العدد غير المحدود للجمل المولدة عن هذه القوانين، أو التي يمكن توليدها بموجب تطبيق هذه القوانين.

أثر ارتباط العربية بالإسلام:

إن ارتباط العربية بالإسلام واتفاق الإسلام مع طريقة عمل الفطرة، أعطى للغة قوة استمرارية. ونستطيع أن نقول إن العربية قد ارتبطت بالإسلام ارتباطاً عضوياً، فهي تظهر إن ظهر، وتضعف إن ضعف. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عنصر الثبات في الإسلام قد أثر في اللغة عن طريق القرآن والحديث فأصّل عند المتكلم العربي قواعد بنيوية وتركيبية للغة وجعلها تكون عنده جملة استعدادات فطرية يبني الكلام عليها. **ويمكننا أن نوجز أثر الإسلام اللغوي في شيئين جوهريين:**

١ ـ في ترسيخ قواعد اللغة وذلك بانتظام القرآن والحديث وفق قوانينها.

٢ ـ في ترسيخ هذه القواعد في الفطرة ونقلها إلى الأجيال عن طريق مفهومه الذهني والكلي الذي لا يصطدم مع الفطرة ولكن يقوم على الموافقة مع قوانينها، وذلك بإخضاع القوانين التي يقوم عليها الكلام إلى القوانين التي تتألف منها مجموعة الاستعدادات المكونة للفطرة.

نظرة

منهجية البحث اللساني

(٥) المنهج العلمي الذي نتبعه:

إذا عرّفنا القواعد بأنها علم تجريبي، فإننا نستطيع أن نعرّف عمل القواعدي بأنه، في بعض الوجوه، يشبه عمل العلماء في ميادين العلم الأخرى. فكما للعلماء معرفة بقوانين المادة التي تشكل موضوع دراستهم، فللقواعدي معرفة بقواعد اللغة التي تشكل موضوع درسه. وهو كغيره من العلماء يقف إزاء بعض الظواهر موقفاً يدل على دهشته. وذلك لاعتبارات عديدة، منها: كون هذه جديدة عليه، أو أن تلك الأخرى قد وضعت خطأ تحت قانون لا ينطبق عليه. ونضرب على ذلك مثلاً:

إذا كان لدينا معادلة مؤلفة من: (أ + ب) × ت، فإننا نعلم أنه يجب القيام بعملية الجمع أولا، وبعملية الضرب ثانياً. وعلى العكس من ذلك، إذا أزلنا الأقواس ثم أولنا: أ × ت كشيء مساوي لـ: أ + (ب × ت) فإن النتيجة النهائية، بصورة عامة، تتعلق بنظام العملية نفسها.

فمع التأويل الأول نحصل على: أ = ٤، ب = ٥، ت = ٩، (أ + ب) × ت = ٤٨، بينا نجد أن التأويل الثاني يعطي: أ + (ب × ت) = ٤٩. ونريد أن نستدل من هذا المثل أنه في ميدان اللغة، كما في أي ميدان آخر، توجد متوالية من الكلمات، أو مجموعة من المتواليات الملتبسة التي تتشابه مع العملية: أ + ب × ت في حال إذا لم يفترض الرياضي أن عملية الضرب تسبق عملية الجمع. والمثل المطابق لهذه الحال هو: عصافير وقطاط والمدينة. نستطيع تأويل هذا المقطع بما يشبه الشكل السابق: عصافير و(قطاط المدينة) = أ + (ب ت)، أو (عصافير وقطاط) المدينة = (أ + ب) ت. فحسب التأويل الأول نرى أن كلمة (المدينة) لا تضم إلا (القطاط) وحسب التأويل الثاني نرى أن كلمة (المدينة) تحتوي على (العصافير) وعلى (القطاط). وعندما نميز بنية الجملة عن طريق الأقواس، (عصافير وقطاط) المدينة، فإن متوالية هذه الكلمات تعادل دلالياً: (عصافير المدينة) و(قطاط المدينة)، أي أن: (أ + ب) ت = (أ ت) + (ب ت).

حين يقف القواعدي على ظاهرة مثل هذه، نراه يحاول أول ما يحاول أن يجد لها حلاً من خلال المعلومات أو المعارف التي يمتلكها. فإن بحث ولم يجد فسيدلي إلى نفسه بالقول التالي: إن الحالة الراهنة للنظرية لا تحتوي على حل لهذه الظاهرة. وإن هذا القول يعتبر كخطوة أولى في عمله كقواعدي. ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة ثانية يصف فيها هذه الظاهرة بشكل دقيق للغاية. وفي مرحلة ثالثة يقوم بطرح الفرضيات قاصداً بها شرح الظاهرة وإعطاء ما في وسعه من الحجج إما لدعم الفرضيات التي طرحها، أو لنقضها ثم الاتيان بأخرى يتلافى فيها أخطاء الأولى أو مواطن الضعف فيها. وفي مرحلة رابعة يستطيع أن يدلي برأي نهائي حول هذه الظاهرة. ولكن في أغلب الأحيان، وكما هو معروف فإن الآراء النهائية ليست دائماً نهائية، إذ من حولها تقوم آراء وتثار أخرى.

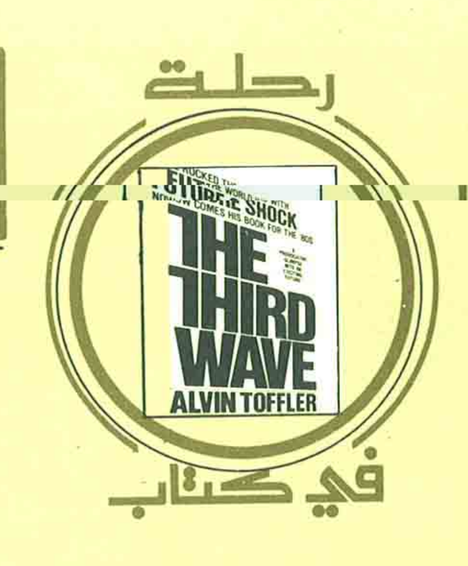
الهوامش

١ ـ Introduction ra la grammaire générative. P29.

٢ ـ ص (٥٥).

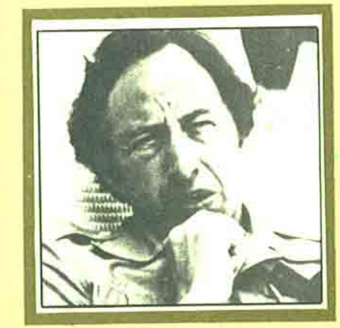
بقلم:
ألفن توفلر
عرض وتحليل:
د. أحمد عباس عبد البديع

رحلة



في كتاب

الموجة الثالثة


★ الفن توفلر ★

الجزء الأخير

البيئة المفكرة

وهذا المجال الإعلامي الجديد الذي تقوم عليه مدنية الموجة الثالثة لا يضفي حياة على البيئة الجامدة فحسب، ولكنه أيضاً يبعث فيها القدرة على التفكير. فالعقول الإلكترونية التي في سبيلها إلى الانتشار يمكن استخدامها في التفكير بدلاً منا في كل شيء ابتداء من حسابات الضرائب إلى تنظيم استخدام الطاقة والوقود في المنزل ولعب الأطفال، والاحتفاظ بملف عن وصفات الأطعمة، وتخزين المعلومات التي نريدها، ومن ثم فإنها سوف تكون لها القدرة على حل مشاكلنا.

ولئن كانت مدنية **الموجة الثانية** قد استحدثت كثيراً من الوسائل لاختزان المعرفة في المكتبات والمتاحف، فإن هذه المعرفة كانت تظل جامدة ما لم يتفاعل معها العقل البشري. أما اليوم، فإن العقول الإلكترونية لا تختزن المعلومات فحسب، ولكنها توسع نطاق المعرفة البشرية وتجعلها أكثر امتداداً لأن العقل الإلكتروني يمكن أن نطلب منه أن يفكر في ما لا نستطيع التفكير فيه، كما يمكن أن يضع أمامنا بدائل كثيرة من النظريات والأفكار والأيديولوجيات والتصورات الفنية والتطورات العلمية والتطبيقات الاقتصادية والسياسية وغير ذلك مما لا يمكن أن تهيئه أي مكتبة من المكتبات في سهولة ويسر.

نهاية نظام الإنتاج الكبير

ومن أهم النتائج المترتبة على قيام الصناعات الجديدة للموجة الثالثة قيام نظام الإنتاج حسب طلب العميل، الأمر الذي يعني نهاية نظام الإنتاج الكبير الذي كان يعتبر القاعدة الأساسية للصناعات التقليدية التي باتت اليوم تعد صناعات متخلفة. وهذا الانتقال يرجع إلى أن الصناعات الجديدة تعتمد على تكنولوجيا أكثر تطوراً. **ففي** صناعة الملابس مثلاً تستخدم ماكينات **أشعة الليزر** التي تدار بواسطة الكومبيوتر بدلاً من القاطع الكهربائي الذي كان يقطع أعداداً ضخمة من القمصان مثلاً في آن واحد. أما **آلة الليزر** فإنها يمكن أن تقطع قميصاً واحداً فقط في وقت أسرع وبتكاليف أقل من طريقة القاطع الكهربائي.



وقد يكون من الممكن في المستقبل ـ كما يقول توفلر ـ أن يملي الفرد مقاييسه في جهاز تليفزيوني أو يشير إلى نفسه أمام كاميرا فيديو متصلة بعقل إلكتروني، ومن ثم يضع البيانات مباشرة في العقل الإلكتروني الذي يقوم بدوره بتوجيه آلة الليزر إلى إنتاج الثوب الذي يبتغيه.

ومن أبرز التطورات التي تدل على نهاية نظام الإنتاج الكبير كذلك أن صناعات **الموجة الثالثة** ليست ذات طابع تحليلي كما هو الشأن في صناعات **الموجة الثانية** التي يمكن تجزئة منتجاتها إلى قطع كثيرة مثل الساعة التي تتكون من مئات الأجزاء المتحركة مع بعضها بعضاً. أما اليوم فقد أصبح من الممكن صناعة ساعات في حالة صلبة أو مصمطة أي دون أن تحتوي على أجزاء بداخلها على الإطلاق. وبالمثل فإن **أجهزة التليفزيون الباناسونيك** تحتوي على نصف عدد الأجزاء التي كانت موجودة في أجهزة التليفزيون منذ عشر سنوات. وكذلك الشأن بالنسبة للآلات الكاتبة وآلات التصوير وغيرها مما يشير إلى أنه لن تكون ثمة حاجة في المستقبل إلى المصنع وإلى خطوط التجميع.

وكما يتحدث المؤلف عن نهاية المصانع التي تضم أعداداً كبيرة من العمال، فإنه يؤكد كذلك أن المكتب في المستقبل لن يحتوي على أوراق أو ملفات، إذ إن كل الوثائق التي تحتوي على كافة المعلومات عن المبيعات والأسواق والإنتاج والتوزيع سوف يجري تصويرها على أفلام صغيرة (**ميكروفيلم**) ثم تختزن في العقول الإلكترونية.

البيت الإلكتروني

ولا بد أن يتمخض ذلك كله ـ **كما يؤكد ألفن توفلر** ـ عن انتقال ملايين الوظائف والأعمال من المصانع والمكاتب والمؤسسات إلى البيوت. وهنا يتحدث عن **البيت الإلكتروني** الذي يذكرنا بما كان قائماً منذ ثلاثمائة سنة فيما عرف عندئذ بنظام الصناعة المنزلية. غير أن النظام الجديد سوف يختلف عن سابقه من حيث أنه سوف يكون قوامه العقول الإلكترونية.

ويسوق الكاتب كثيراً من الدلائل التي تؤكد هذا التحول، ومن ذلك ما أورده مدير إحدى الشركات الهندسية في الينوي بقوله إن ١٠ أو ٢٥٪ مما يتم إنجازه داخل الشركة يمكن إجراؤه في البيت باستخدام التقنيات المتاحة في الوقت الحاضر. كذلك فإن كثيراً من العمليات يمكن القيام بها في البيوت وخاصة الأعمال التي تعتمد على الهاتف أو الاتصالات التليفزيونية مثل أعمال البائعين والمهندسين والأطباء، وأساتذة الموسيقى واللغات، ومستشاري الاستثمارات، وأعمال شركات التأمين، والمحامين والباحثين الأكاديميين والصحفيين... **وهنالك عديد من الشركات التي شرعت فعلاً في استخدام موظفين في بيوتهم وخاصة شركات الكومبيوتر التي تتولى عمليات برمجة البيانات (أي تحويلها إلى رموز لتغذية العقل الإلكتروني)**.. ففي بريطانيا تستخدم إحدى هذه الشركات ٤٠٠ مبرمج كومبيوتر ممن يعملون في بيوتهم. وقد امتد هذا النوع من الشركات إلى هولندا ودول اسكندناوة. وسوف تكون برمجة الكومبيوتر الصناعة المنزلية الأساسية لعقد الثمانينات. ويضيف الكاتب إلى ذلك أن الشركات لن تعتمد في المستقبل على الأشخاص الموجودين في مكاتبهم أو الجالسين حول منضدة صنع القرار إذ يكفي ـ كما يقول رئيس إحدى شركات الاستثمار الكندية ـ **«أن نكون على مسافة لا تزيد عن ألف قدم عن بعضنا بعضاً»**.

وفي هذا البيت الإلكتروني سوف يتغير بنيان الأسرة وتتحول بدورها إلى أسرة إلكترونية ممتدة على غرار نظام الأسرة الممتدة الذي كان سائداً في عصر **الموجة الأولى**. فقد ينضم إلى أسرة المستقبل بعض الأقرباء أو العمال أو الزملاء من شركة الزوج أو الزوجة أو عميل يرتبط عمله بعمل أحدهما أو ابن الجار الذي يرغب في تعلم مهنة أحد الزوجين، الأمر الذي يعني أن إحياء الأسرة الممتدة إلى الوجود يرجع أساساً إلى اعتبارات اقتصادية.

القواعد الجديدة لمدنية الموجة الثالثة

تمثل القواعد الجديدة لمدنية الموجة الثالثة نفياً لكل القواعد التي ارتكزت عليها الموجة الثانية.

فالموجة الثالثة تتحدى التزامن الذي ربط الحياة بإيقاعات الآلة. ومن أبرز مظاهر هذا التحدي الأخذ خلال السبعينات **بنظام مرونة الوقت، وهو نظام يسمح للعمال باختيار ساعات عملهم في حدود معينة**. وفي ألمانيا الغربية اختفى مفهوم المواظبة الجامدة مع إدخال هذا النظام الذي أصبح يطبق على ربع القوى العاملة فيها. كما أنه يطبق بنسب متفاوتة في كل من فرنسا وفنلندا والدانمارك والسويد وإيطاليا وبريطانيا وسويسرا.

وتناهض **الموجة الثالثة** كذلك مبدأ التنميط، وخاصة بعد أن أصبحت المشروعات اليوم أكثر قدرة على مواجهة مطالب العميل الواحد بأقل تكلفة، الأمر الذي يعني التحول إلى الإنتاج غير المنمط والاستهلاك

غير المنمط . كما أخذت كل من السياسة والثقافة تبتعد عن التنميط نتيجة لتفكك وسائل الاتصال مما يشير إلى أن الموجة الثالثة تنقلنا إلى عالم التنوع وعدم التجانس .

وفي حين كانت مدنية **الموجة الثانية** شديدة التحيز للمركزية ، فإن هذه المركزية أضحت تتعرض حالياً لكثير من الانتقادات العنيفة من جانب الفلسفات والنظريات الجديدة في علوم الإدارة والسياسة ، وأصبحت اللامركزية قضية ساخنة من كاليفورنيا إلى كييف ، نظراً لما تبين من عدم قدرة الحكومة الكبيرة على مواجهة التنوع الشديد الناجم عن تباين الظروف المحلية . وفي نفس الوقت اكتسبت اللامركزية وقعاً مثيراً على مستوى الشركات الكبرى التي أخذت تتسابق في التفكك إلى فروع وأقسام أصغر حجماً وأكثر استقلالا . كما أصبح الاقتصاد لا مركزياً بدليل تصاعد قوة البنوك الإقليمية الصغيرة في الولايات المتحدة واتجاه الاقتصاديات القومية نحو التفكك والانشطار إلى اقتصاديات إقليمية وقطاعية وفرعية ذات مشاكل متميزة سواء في الولايات المتحدة أو إيطاليا أو اليابان .

ويدعم الكاتب وجهة نظره في اتجاه الاقتصاد إلى التفكك بإبراز فشل كل المحاولات للقضاء على مشاكل التضخم أو البطالة على مستوى الأمة من خلال السياسات النقدية أو الائتمانية ، ثم يضيف إلى ذلك قوله إن من يعالجون اقتصاديات **الموجة الثالثة** على أساس مثل هذه الأدوات المركزية مثلهم كمثل الطبيب الذي يصف وهو معصوب العينين نفس الجرعة من الأدرينالين لكل مريض يلجأ إليه بصرف النظر عما إذا كان يشكو من كسر في ساقه أو انفجار في طحاله أو ورم في مخه .

كذلك ، فإن مبدأ التعظيم بات يتعرض لهجوم حاد ترجع بدايته إلى أوائل السبعينات عندما نشر كتاب بعنوان « **الأصغر هو الأجمل** » .

[illegible]
مما يشير إلى أن مبدأ التعظيم في طريقه إلى الاختفاء وخاصة مع نهاية عصر المصنع والمكتب والسلع والثقافة المنمطة .

وإذا كانت مدنية **الموجة الثانية** قد جعلت التخصص قاعدة أساسية للنجاح ، فإن الخبراء والمتخصصين قد خلعوا اليوم عن عروشهم وأصبحوا هدفاً للنقد الشديد على أساس أنهم لا يقدرون على عمل أي شيء إلا في نطاق ضيق للغاية . ومن ثم تزايدت الاتجاهات في الآونة الأخيرة إلى إضافة الرجل العادي للهيئات التي تصنع القرار في مختلف المؤسسات كوسيلة لكبح قوة الخبير . كما أن الآباء باتوا يطالبون بحقهم في التأثير على قرارات المدارس ، فلم يعودوا قانعين بتركها كلية للتربويين والمهنيين وأصبح من الشائع القول في هذه الأيام « **إنك لست في حاجة إلى أن تكون خبيراً حتى تعرف ما تريد** » .

وفيما يتعلق بمبدأ التركيز ، يسوق المؤلف كثيراً من الدلائل التي تشير إلى أن عمليات التركيز في جميع المجالات بدأت تأخذ اتجاهاً معاكساً . فبدلا من تركيز السكان في المراكز الحضرية نرى تشتتاً جغرافياً متزايداً بين الريف والحضر ، وعلى مستوى الطاقة شرع العالم في التحرك بعيداً عن الاحتياطيات المركزة من الوقود النفطي إلى تشكيلة أكثر تنوعاً . كما تتجه الجهود إلى منع تركيز التلاميذ في المدارس والمرضى في المستشفيات والنزلاء في المؤسسات العقلية وغيرها لاعتبارات إدارية وتربوية وصحية .

قيام المنتج / المستهلك

عمد الكاتب في تأكيده لإعادة الجمع بين المنتج والمستهلك في شخص واحد إلى نحت كلمة جديدة في اللغة الإنجليزية وهي كلمة PROSUMER التي صاغها بالجمع بين المقطع الأول من كلمة منتج Producer والمقطع الثاني من كلمة Consumer ، ولا نملك إلا ترجمتها على هذه الصورة « **المنتج / المستهلك** » .

بالرغم من أن **الموجة الثانية** شطرت المجتمع إلى قطاعين ، هما قطاع المنتجين وقطاع المستهلكين ، إلا أنه مع تقدم **الموجة الثالثة** بدأ الملايين يؤدون بأنفسهم الخدمات التي يحتاجون إليها والتي كان يؤديها لهم من قبل أصحاب المهن والتخصصات المختلفة . ففي مجال الصحة مثلاً تعددت الوسائل التي توفر على الناس زيارات الطبيب ، فقد تعلم الكثيرون تداول السماعة الطبية وجهاز قياس ضغط الدم واستخدام الشرائح التي تكشف عن كثير من الأمراض . وحتى عام ١٩٧٢ م ، كان عدد الأجهزة والأدوات الطبية التي تباع لغير الأطباء قليلاً جداً ، أما اليوم فإن قدراً متزايداً من هذه الأدوات أصبح يتجه نحو المنازل .

وفي عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ م ، عندما تصاعدت أسعار بنزين السيارات ، لجأ أصحاب محطات الوقود إلى خفض النفقات بالاستغناء عن العمال وإدخال نظام الخدمة الذاتية . وفي بادئ الأمر كان كل شيء يبدو شاذاً وغير عادي ، فقد نشرت الصحف قصصاً غريبة عن أصحاب السيارات ممن كانوا يحاولون وضع أنبوبة الوقود في مبرد السيارة . ومع ذلك فسرعان ما أصبح منظر المستهلكين وهم ينتجون الخدمة لأنفسهم أمراً مألوفاً .

وفي الوقت الحاضر يتزايد انتشار محطات الخدمة الذاتية بدرجة ملحوظة فقد ارتفعت نسبة هذه المحطات من ٨٪ في عام ١٩٧٤ م ، إلى



٥٠٪ في عام ١٩٧٧م . وفي ألمانيا الغربية تحولت ١٥٪ من محطات البنزين إلى هذا النظام في عام ١٩٧٦م .

وقد شهدت نفس الفترة إدخال **النظام الإلكتروني في المصارف** بحيث أصبح العملاء يؤدون نفس العمليات التي كان يقوم بها من قبل موظفو المصرف . ومن قبيل هذا التطور كذلك انتشار محلات الخدمة الذاتية (**السوبرماركت**) مما يؤكد قيام **المنتج / المستهلك** .

ولم يقف دور المستهلك عند أداء هذا القدر من الإنتاج ، ولكن دوره أخذ يتزايد في القيام بإصلاح الأعطاب في الأجهزة . ويشير الكاتب في هذا السياق إلى أن شركة ويرلبول التي تنتج عدداً من السلع المعمرة كالثلاجات والغسالات وأجهزة التكييف تخصص بنكاً مكوناً من عدد من عمال الخدمة الذين يتلقون المكالمات التليفونية من العملاء وأمام كل منهم شاشة تليفزيونية . فإذا ما رغب العميل في إصلاح عطب لديه ، فإنه يتصل ببنك العمال ليصف العطب الموجود في جهازه ونوع الجهاز . وسرعان ما يظهر نموذج هذا الجهاز على شاشة التليفزيون أمام العامل ثم يصف للعميل كافة العمليات التي يتعين عليه إجراؤها لمعالجة العطب .

ويقول المؤلف إن هذه الشركة تلقت عام ١٩٧٨م ، وحده (١٥٠) ألف مكالمة من هذا النوع . **وتدل التطورات الراهنة على إمكانية ظهور العامل على شاشة التليفزيون في منزلك ليتولى إرشادك خطوة خطوة بينما تقوم بنفسك بإجراء الإصلاحات اللازمة .**

ومع تقدم صناعات **الموجة الثالثة** وتزايد الاتجاه نحو تنويع المنتجات وفقاً لرغبات المستهلكين سوف يزداد دور المستهلك في العملية الإنتاجية . ففي الوقت الحاضر تعمل **الجمعية الدولية للصناعات** بمساعدة العقول الإلكترونية في وضع تصنيف ورموز للأجزاء والعمليات المختلفة التي تسمح بالآلية الكاملة للإنتاج بما يمكن المستهلك من إدخال الرموز في كومبيوتر المصنع مباشرة . ولئن كانت مثل هذه العمليات بعيدة التحقيق في الوقت الراهن ، إلا أن أساسها قائم فعلاً ، وهو جهاز أشعة الليزر الذي يدار بالكومبيوتر والذي سبقت الإشارة إليه .

وتدل هذه التطورات جميعاً على أن المنتج / المستهلك الذي كان يمثل قاعدة الحياة الاقتصادية في عصر الموجة الأولى سوف يعود إلى الظهور مرة أخرى ليكون مركز العملية الاقتصادية ، ولكن على أساس تكنولوجيا الموجة الثالثة المتقدمة . ولسوف يؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى تفكك الأسواق وظهور أنماط جديدة للعمل .

تفكك الدولة القومية

وبينما تتجه مختلف الأنظمة في مدنية **الموجة الثالثة** إلى التنوع والتفكك فإن الدولة القومية كذلك لن تكون الوحدة السياسية السائدة في المستقبل . ويعرض الكاتب في هذا السياق بصفة خاصة إلى الدور المتصاعد للشركات المتعددة الجنسية التي باتت تتمتع بقوة تتضاءل أمامها قوة ونفوذ الدولة القومية مما يشير إلى أن انكماش الدول القومية يعكس في نفس الوقت ظهور اقتصاد عالمي من نمط جديد ، ثم يضيف إلى ذلك قوله إن الدول القومية أصبحت من الأنظمة العتيقة ، فقد كانت أوعية سياسية ضرورية لاقتصاديات **الموجة الثانية** التي كانت تتواءم مع حجم الدولة القومية . غير أنه يستبعد فكرة الدولة العالمية ، ويرى احتمال قيام مصفوفة من المناطق الإقليمية والمدن والمنظمات المحلية والبيئية . وقد يضاف إلى هذه المصفوفة أنواع أخرى مثل مصفوفة الطاقة ومصفوفة الفضاء ومصفوفة النقل . وقصارى القول إن **الموجة الثالثة** سوف تفرز نظاماً عالمياً مكوناً من وحدات مترابطة ارتباطاً وثيقاً مثل الخلايا العصبية المخية أكثر من أن تكون منظمات بيرقراطية .

غاندي والأقمار الصناعية

وتحت هذا العنوان المثير « **غاندي والأقمار الصناعية** » يناقش المؤلف **استراتيجيات التنمية لدول العالم الثالث** مناقشة تنم عن قدر كبير من التفاؤل بالنسبة لمستقبل هذه الدول ، واحتمالات القضاء على الفقر في الكوكب الأرضي .

ويبدأ مناقشته بعرض استراتيجية **الموجة الثانية** التي ظهرت منذ أواخر العقد الرابع والتي كانت تقضي بنقل الأمم الفقيرة من الاقتصاد القائم على الزراعة إلى اقتصاد الإنتاج الكبير ، وما يتبع ذلك من عمليات التحضر والتنميط وغيرهما من مبادئ **الموجة الثانية** . ويبرز الكاتب فشل الجهود التي بذلتها كثير من حكومات الدول النامية في هذا المضمار ، وهو فشل كان يعزى خطأ إلى أسباب كثيرة مثل الاستعمار الجديد والتخطيط السيئ والفساد ، ولكنه في الحقيقة يرجع إلى تفجر أزمة النظام الصناعي ابتداء من ظهور الإضرابات وانتشار الجريمة والقلق النفسي ومشاكل الطاقة وانهيار نظام القيم ، مروراً بمشاكل التلوث والتضخم والاغتراب إلى ظهور الحركات العنصرية واحتمالات الانهيار الكلي للنظام المالي العالمي ، الأمر الذي يثير التساؤل : **كيف يمكن لأحد أن يرغب في محاكاة مدنية أخذت هي ذاتها تتعرض لمثل هذا الانهيار الشديد** ؟ ومن ناحية أخرى ، فقد حدث تطور آخر أدى إلى تقويض

الاعتقاد بأن استراتيجية **الموجة الثانية** هي الطريق الوحيد للخروج من الفقر إلى حالة الرخاء . فقد كانت هذه الاستراتيجية ترتكز على المقولة : **« إنك تحدث التنمية أولا ثم تصبح غنياً بعد ذلك »** . ومع ذلك فإن تجربة **دول الأوبيك** في السنوات الأخيرة قلبت هذه المقولة رأساً على عقب إذ أصبح من الواضح أن الرخاء أعطى دفعة قوية للتنمية ، وليست التنمية هي التي أدت إلى الرخاء .

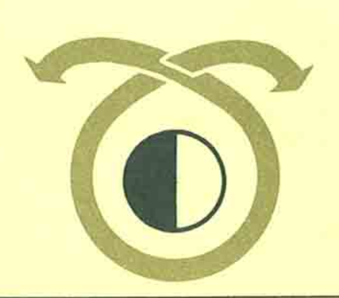
وإزاء هذه الشكوك فيما يتعلق بإمكان فاعلية استراتيجية **الموجة الثانية** في إحداث التنمية ، يؤكد الكاتب على ما يسميه باستراتيجية **الموجة الأولى** . فبدلا من حشد وتكديس الفلاحين في المدن المتخمة بالسكان فإن هذه الاستراتيجية تدعو إلى التركيز على التنمية الريفية وبدلا من إنتاج المحصولات من أجل التصدير ، تواجه مشكلة الاكتفاء الذاتي في الطعام ، وبدلا من السعي وراء سراب زيادة الدخل القومي ، فإنها تعزز فكرة توجيه الموارد مباشرة إلى إشباع الحاجات البشرية الأساسية ، وبدلا من بناء مصانع الصلب ، تفضل التسهيلات اللامركزية التي تتواءم مع القرية . **ويشير الكاتب إلى التجارب التي خاضتها بعض دول العالم الثالث في تطبيق استراتيجية الموجة الأولى مثل الهند ابتداء من عام ١٩٧٨ م ، حيث استهدفت خطة التنمية القضاء على مشكلة زيادة التحضر بنشر وتدعيم الصناعات المنزلية الريفية .**

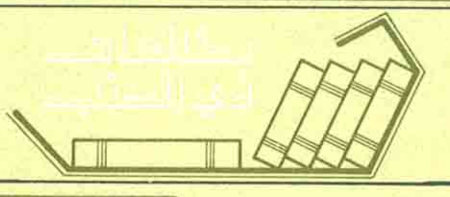
ويعزز الكاتب وجهة نظره بقوله إن ثمة التقاءً وتوافقاً غريباً بين مجتمعات **الموجة الأولى** ومجتمعات **الموجة الثالثة** ، وهذا الالتقاء يتمثل في كثير من المظاهر كالإنتاج غير المركزي والطاقة القابلة للتجديد والعمل المنزلي ، الأمر الذي سوف يجعل من اليسير على دول **الموجة الأولى** الانتقال إلى مدنية **الموجة الثالثة** . ومن ثم فإن استراتيجيات التنمية في هذه الدول لن تأتي من واشنطون أو موسكو أو باريس أو جنيف ، ولكن من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وسوف تكون استراتيجيات ذاتية تتفق مع الاحتياجات المحلية الفعلية ولن تؤكد أهمية الاقتصاد على حساب البيئة أو الثقافة أو الدين أو الأسرة .

غير أن هذا الصعود إلى **الموجة الثالثة** يضع على كاهل هذه الدول مهمة التأليف بين سمات الماضي وسمات المستقبل . ولنأخذ مثلاً مشكلة الطاقة . فهذه المشكلة يمكن أن تواجهها كل قرية وفقاً لاحتياجاتها بإقامة مصنع صغير للطاقة الحيوية المستخلصة من مخلفات الحيوانات في القرية ذاتها ، وذلك على نحو ما يحدث في بلاد **بنجلاديش وفيجي والهند** . ففي الهند يوجد الآن ١٢ ألف مصنع لإنتاج الطاقة الحيوية ، وسوف تزداد إلى (١٠٠) ألف وحدة . وتخطط **الصين** لإقامة (٢٠٠) ألف مصنع للطاقة الحيوية ، وفي **كوريا** يوجد ٢٩٤٥٠ وحدة طاقة وسوف يصل هذا العدد إلى (٥٥) ألف وحدة في عام ١٩٨٥ م . كما تقوم **المؤسسة الهندية للتكنولوجيا** بتصميم مصنع للطاقة الشمسية في كل قرية لإنتاج الكهرباء واستخراج المياه الجوفية . **وعلى هذا النسق يصف الكاتب العديد من التجارب الأخرى التي تستهدف توفير الغذاء عن طريق استخدام التكنولوجيا الحيوية في الإنتاج الزراعي بدلا من الأسمدة الكيميائية كما يتحدث عن « الدواء الأخضر » أي صناعة الأدوية من النباتات المحلية .**

وتضع **الموجة الثالثة** مشكلة النقل والاتصال أمام هذه الدول في منظور جديد . فيقول إن نظام الاتصالات الإلكترونية سوف يؤدي كثيراً من وظائف النقل فضلاً عن أنه أقل تكلفة وأكثر حفاظاً على الطاقة . فمن الأنسب تركيب شبكة اتصالات إلكترونية بدلا من إقامة الطرقات والشوارع ذات التكاليف الباهظة وخاصة إذا علمنا أنه مع تقدم التكنولوجيا سوف تهبط نفقات إقامة الشبكات الإلكترونية . ويشير الكاتب في هذا السياق إلى ضرورة النقل البري ، ولكن ذلك بالقدر الذي يحول دون عزلة القرى عن بعضها بعضاً ، وإن كان من المحتمل أن ترتبط كل مجموعة من القرى بواسطة عقل إلكتروني متصل بالأقمار الصناعية ثم يتفرع من هذا العقل الإلكتروني محطة أرضية في كل قرية . ومنذ حين ـ **كما يقول** ـ ضغط **الرئيس الأندونيسي سوهارتو** بطرف سيفه التقليدي على مفتاح إلكتروني إيذاناً ببدء نظام الاتصال بالأقمار الصناعية للربط بين مجموعة الجزر الأندونيسية .

ومن هذه التصورات عن مستقبل دول العالم الثالث يخلص المؤلف إلى القول إن مجتمعات هذه الدول سوف ترتكز على المزج بين الماضي والمستقبل ، أو بين مدنية الموجة الأولى ومدنية الموجة الثالثة وتتحول بذلك نحو تأليفة جديدة هي ما يمكن تسميتها باختصار « غاندي ذي الأقمار الصناعية » .







عبد الله الفيصل ... والحرمان

●●● في عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، قرأت ديوان «وحي الحرمان» للأمير الشاعر عبد الله الفيصل، وكان في تلكم الأيام يعد حدثاً أدبياً لا يستهان به لسببين:

(١) أن الشعراء السعوديين الذين أقدموا على نشر إنتاجهم الشعري في مجموعات أو دواوين كانوا قلة لأسباب ليس هذا مجال التحدث عنها.

(٢) أن قصائد الديوان كانت نموذجاً حسناً للأصالة، وجمال الصور، وإشراق الديباجة، ووضوح العبارة، ثم الكلمات الرقيقة الموحية، إلى ما تشيعه من دفء عاطفي حيناً، وفوران الإحساس والشعور حيناً آخر.

وفي شتاء هذا العام أهداني **الأستاذ علوي طه الصافي** الطبعة الثانية لهذا الديوان فوجدتني أجنح إلى قراءته مرة أخرى غير أني أجّلت ذلك ريثما أفرغ مما أمامي، وحين أزمعت السفر إلى **تونس والمغرب** في صيف هذا العام عدت إلى كتبي لأصطفي منها بعض الرفاق أضمهم إلى أسرتي التي كانت تصحبني فوقع اختياري على أوراق وديوان.

فأما الأوراق فكانت مسودات كتاب كتبته عن أحد رواد الفكر في بلادنا وهو الأستاذ (**محمد سعيد عبد المقصود خوجة**) وبتوفيق الله سيكون بين يدي القراء قريباً. وأما الثاني فكان ديوان (وحي الحرمان) للأمير عبد الله الفيصل.

ولأني أنزع حيناً إلى أن أشرك القارئ في بعض ما أقرأ فإني أقدم له هذه العجالة عن هذا الديوان الجميل. وأما صاحب الديوان فإنه الابن الأكبر **للملك الراحل فيصل بن عبد العزيز**، طيّب الله ثراهما.

لقد ولد الأمير عبد الله سنة واحد وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ونشأ محاطاً برعاية جده وأبيه الملكين عبد العزيز وفيصل، ثم تولى في عهد جده، ثم عمه **الملك سعود** رحمهما الله، كثيراً من الأعمال.. منها وزارتا «الصحة» و «الداخلية».



★ الأمير عبد الله الفيصل ★

ويبدو أن الرجل عزف عن الأعمال الحكومية فتركها وانصرف إلى التجارة، لكنه لم يقطع صلته بالشعر في الحالين.

أما ديوان (وحي الحرمان) فإن الطبعة التي بيدي منه كانت في عام أربعمائة وألف، بمطابع الأصفهاني بجدة. ويبدو أنها الطبعة الثالثة، ذلك أن النسخة التي في مكتبتي مكتوب فيها الطبعة الثانية سنة ١٣٧٨ هـ، والأولى سنة ١٣٧٣ هـ، أما الأخيرة فقد خلت من الإشارة إلى عدد الطبعات، ثم إنها لم تزد عن الثانية بشيء. أما الحرمان الذي وسم به الديوان، فمنذ أصدر الديوان في طبعته الأولى وناظمه والكاتبون يتحدثون عن تفسيره. **وعندي أن الحرمان مسألة نسبية، كالسعادة، وأن للعوامل النفسية في ذلك دخل كبير.**

على أني لم أرتح يوماً لهذه التسمية، ولا تسألني لماذا؟؟

وقد صدر الديوان بمقدمة كتبها الأديب (**صلاح لبكي**)، تقرؤها فتعجب مما يفاجئك به من استنتاجات كمثل قوله في صدر تلكم المقدمة: «**هو ذا! محروم الذي يطالعك أمله وحبه وفرحه وبؤسه في هذه الصفحات التي تملأ يديك وعينيك وقلبك**»!

لعل أعمق ما في مأساة محروم أنه لا يستطيع الإطلال عليك إلا من وراء أمير شاب، في مقتبل العمر، غني، وزير لوزارتين، من أسرة حاكمة، فهو لا يعرف ما وراء معاملة الناس له، هل يكرمونه لنفسه، لأنه إنسان يستحق عن جدارة، أو لأنه يتمتع بالمركز الخطير، والنفوذ

بقلم: د. محمد بن سعد بن حسين

الكبير والمال الوفير . فإذا جاوزت مقدمته إلى مقدمة الشاعر نفسه تبينت أن **اللبكي لم يصنع شيئاً سوى أنه أعاد صياغة مقدمة الشاعر مع يسير من الإضافات التي أخطأه التوفيق في أهمها ،** فهو يقول في صفحة (١٢) :

« ابتعاد عن التجمل والزخرف . هي البساطة . ولعل في البساطة كلمة الفن الأخيرة ، وهذه البساطة يصل إليها محروم دفعة واحدة . فكأنه مطبوع عليها لم يقتبسها اقتباساً ولم يقلّد فيها أحداً » .

ثم يعود فيقول في صفحة (١٣) :

« **فمحروم بعيد جد البعد عن شعراء الصحراء الأقدمين والمحدثين معاً ، وهو أقرب ما يكون إلى شعراء لبنان وإلى الشعراء الوجدانيين منهم** . قد تبتهج العين هنا بلون ، ويستنشق الأنف هنالك طيباً ، ولكن الضوء ليس مقصوداً لذاته ولا الطيب مطلوباً لما يثير من لذة . إن هو إلا لون الذكرى وطيبها » .

ولنا على هاتين الفقرتين من المقدمة ملحوظات منها :

(١) لا أريد أن أقول إن اللبكي في قوله في النص الأول يدلل على أنه لم يقرأ للشعراء السعوديين الذين زامنوا الأمير الشاعر مثل **حسين سرحان ، وحسن قرشي ، وطاهر زمخشري** ، وأمثالهم من الذين يلتقي فن الأمير الشاعر بجوانب من فنهم ، فلعل اللبكي كان يجامل في قوله إلا إذا كان يرى هذا الرأي أيضاً في مزامني الأمير من الشعراء .

(٢) وفي النص الأولي أيضاً يحكم (اللبكي) على الأمير بأنه مستقل في شعره لم يتبع فيه أحداً ، ثم يحكم في النص الثاني على الأمير بأنه متبع لشعراء لبنان ، وهذا **تناقض** .

إن التأثر والتأثير في عالم الأدب أمر مسلّم به ، لكنه لا يسمى تقليداً إلا إذا وصل نقطة معينة من التأثر يغلب المؤثر فيها على المتأثر ويسلبه شخصيته ، وهذا ما لم يحدث في شعر الأمير عبد الله .

★ أحمد شوقي ★ ★ علي محمود طه ★ ★ د. إبراهيم ناجي ★





صحيح أن للأمير قصيدتين قلّد فيهما ، لكنه لم يقلّد اللبنانيين ، وإنما حاكى **شوقياً وابن زيدون** ، وهاتان القصيدتان هما :

الأولى [يا ناعس الطرف] ومطلعها :

يا ناعس الطرف قد فازت أعادينا
واستبشروا بمناهم في تجافينا
وكف عنا كؤوس الصفو ساكبها
وعاد بالشجو والأحزان يسقينا

والثانية [يا شادي البان] ومطلعها :

يا شادي البان ما أشجاك أشجانا
إن الذي قد سقاك الشوق أسقانا

أما قصيدتا شوقي وابن زيدون فهما النونيتان المشهورتان ومطلع قصيدة ابن زيدون :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ومطلع قصيدة شوقي :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا
نأسى لواديك أم نشجى لوادينا

ولعل هذا من قبيل المعارضة التي طرق ميدانها جل الشعراء ، إن لم يكن جميعهم ، حتى الفحول . ويقول **الدكتور طه حسين** في كتاب **« فصول من أدبنا المعاصر »** :

ويخيل إليّ أن شاعرنا الأمير سيكون موضع نزاع بين الجزيرة العربية التي ولد ونشأ فيها وبين لبنان ومصر . لأنه ألمّ بهما غير مرة وقرأ شعر المعاصرين من شعرائهما . وقد ادّعاه للبنان بالفعل شاعر لبناني كريم ، هو الصديق **صلاح لبكي** ـ رحمه الله ـ في المقدمة التي صدر بها الديوان ، ولم ينكر الشاعر من هذا شيئاً .

ولكني أنا أزعم أن الشاعر مصري اللغة ، بدوي النزعة ، كما قلت ، وأكاد أعتقد أنه تأثر بالكثير من شعرائنا المعاصرين خاصة وهما علي محمود طه وإبراهيم ناجي ـ رحمهما الله ـ وتأثير هذين الشاعرين في شعر هذا الديوان أظهر من أن يحتاج إلى دليل .

والحق أن التأثر والتأثير قضية مسلّم بها في جميع الآداب والفنون قديماً وحديثاً ، ولعل أول من تحدث عنها بجلاء وتفصيل (**أفلاطون**) و (**أرسطو**) في الأدب اليوناني القديم وبخاصة في الحديث عن المحاكاة .

عبدالله الفيصل ... والحرمان

وسبْق شعراء العرب المحدثين في مصر والشام والمهجر أمـر مسلّم بـه أيضاً ، واحتذاء شعرائنا أو بعضهم في فترة من حياتهم الأدبية ، وفي بواكير إنتاجهم إخوانهم المزامنين أو أسلافهـم السابقين مسلك لا غبار عليه ما دام في البداية ، كما أسلفنا .

أما أن يلزم ذلك مدى الحياة ، أو أن يـوصف بـه بعـد تجاوزه تلك المرحلة ، فأمر لا نستطيع التسليم به لأنه أمر لا وجود له إلا على قدر وفي فترة معينة من تاريخ أدبنا الحديث تجاوزها بُعَيْد منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

أقول ذلك لأن كثيراً من الباحثين السعوديين وغيرهم يتبعون الدكتور طه حسين والأديب صلاح لبكي في الحكم على أدب أدبائنا السعوديين بأنه تقليد ومحاكاة لأدباء مصر والشام والمهجر .

ولقد نبّهت إلى ذلك كثيراً ، وسأبقى في كل مناسبة صالحة أذكر بهذا وأنبه عليه حتى يعي الناس وضع أدبنا الحديث .

إن استدلال الدكتور طه حسين على ثبوت ذلك بسكوت الأمير عنه وعدم اعتراضه عليه مردود بأن الصمت وعدم الاعتراض إنما كان لكسب رأي أكبر عدد ممكن من الأدباء على إنتاج الأمير الشاب إذ ذاك . وكان لشهرة أولئك الأساتذة الأدباء ومركزهم الأدبي ما كان يغري إذ ذاك بتقليدهم ومتابعتهم .

إن الأستاذية شيء ، والاتكاء والتقليد والمحاكاة شيء آخر . وإن الخلط في ذلك مضر بالجميع .

والشاعر الأمير قد وقف ديوانه هذا (**وحي الحرمان**) على شعر الغزل يذيب فيه عواطفه ، ويسكب مشاعره وأحاسيسه وقدّة كنار جوانحه ، أشعلها الحب ، وألهبها الصدود ، فقذفت حممها قصائد وجدانية أضفى عليها جمال الأسلوب وفصاحة اللفظ ، وحسن السبك ، وقوة الحبك ، وإشراقة الديباجة ... جمالا على جمالها .

وما ند من قصائد « محروم » عن هذا النهج سوى قصيدة واحدة وطنية تحت عنوان « **إلى شباب بلادي** » وهي مقررة في النصوص المدرسية ومطلعها :

مرحى فقد وضح الصواب ... وهفا إلى المجد الشباب
عجلان ينتهب الخطا ... هيمان يستدني السحاب
في روحه أمل يضيء ... وفي شبيبته غلاب

وأول ظاهرة تطالعنا بها وجدانيات « **محروم** » أن شاعرها لم يكتف بوصف الظواهر والمحسوسات كما هو طابع القدامى حتى الذين منهم وقفوا شعرهم على أبواب الغزل وأعتابه ، **كابن أبي ربيعة ، والأحوص ، وجميل ، وكثير** وغيرهم – وإنما جمع إلى ذلك : **الغوص في أعماق النفس البشرية فتلمس أحاسيسها ومشاعرها ، وتحسس ألمها وآمالها ، ليؤوب من ذلك بلوحات ضمت إلى سحر الألوان قوة الأداء وورف الظلال** ، من ذلك قصيدته « **أين مني** » ؟ :

يا طير هيجت آلامي وأشجاني
بما تغنيه من ألحان ولهان
بي مثل ما بك من أحزان مغترب
فالكل منا وحيد ما له ثان
بعثت شكواي ألحاناً مرتلة
وأنت شكواك ترجيع لألحاني
تشكو فراق رفيق كنت تألفه
أما أنا فشكاتي بعد أوطاني
أين المصيف وأيام به سلفت ؟
وأين يا طير أحبابي وخلاني
أين الجبال التي تكسو أعاليها
بمذهب من كثيف السحب هتان ؟
وأين مني شهار ؟ أين هضبته ؟
يا حبذا فيه أفراحي وأحزاني
وأين مني (...) ؟ أين مجلسنا ؟
في ظلمة الليل أرعاها وترعاني
وأين – لا أين – ساعات مفضلة
كانت – بما راح فيها – خير أزماني ؟
أيام كنا وذاك الروض يجمعنا
جمع الأزاهر في باحات نيسان
إن عز يوماً على الأيام عودتها
فالحلم – يا طير – أدناها وأدناني

ومما يحسن التنبيه عليه أن للأمير أشعاراً كثيرة لم يحوها ديوانه « **وحي الحرمان** » الذي بين أيدينا وقد نشر كثير منها في الصحف والمجلات ، منها قصيدته « **عودة** » التي نشرت في مجلة « **الجمهور** » في ١٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨م ، التي مطلعها :

لا تسفح الدمع هدراً ... فلن أعود إليك

موضوع خاص

★ أحد شوارع بومبيي الرئيسية، وتظهر فيه آثار عجلات العربات ★

★ مسرح أمغي الذي حفظه الرماد ★

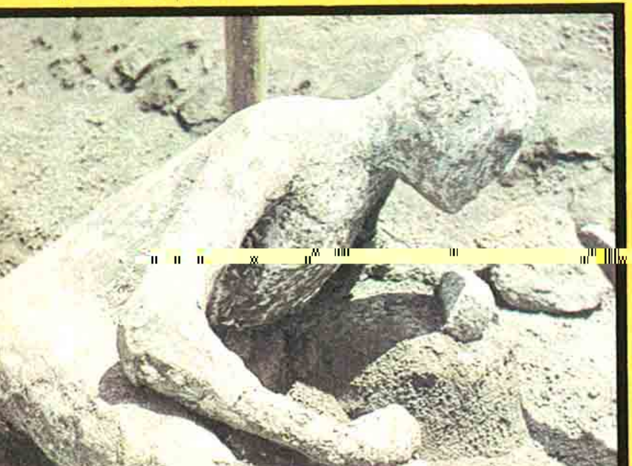
...ة محفوظة على جدران أحد المنازل وتصور زوجين من القرن الأول الميلادي ★

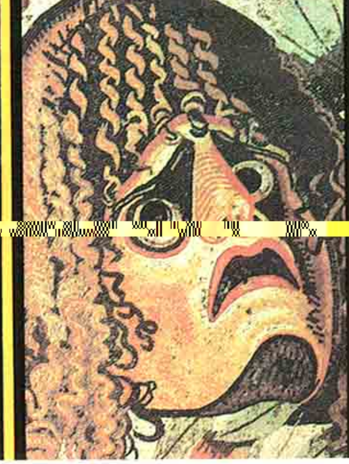


المدينة.. التي وأدها البركان



★ قام الرماد البركاني بوأد البشر. لكن الأساليب الحديثة سمحت بإظهارهم كما كانوا أثناء الوأد ★





★ القناع الكئيب، جزء من لوحة موزاييك

بقلم:
د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان
مهندس: سمير صلاح الدين شعبان
محمد أدهم السيد

★ في عام ١٨١٣م، رسم الفرنسي فالينسين Valencienne لوحة انفجار ڤيزوف استناداً إلى وصف بليني الأصغر ★

بومبيي .. في التاريخ

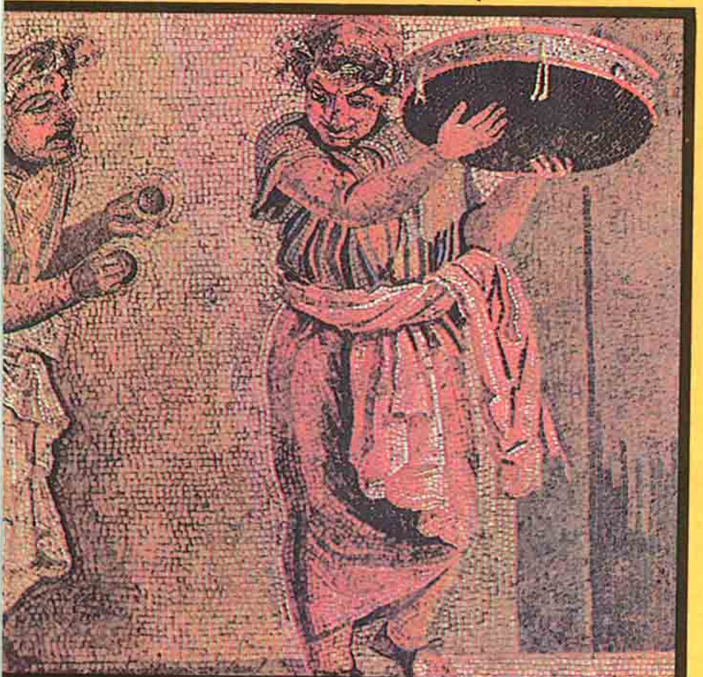
تقع مدينة بومبيي على خليج نابولي عند سفوح جبل ڤيزوف بالقرب من مدينة نابولي وهيركولانيوم .. التي كانت تقع على الجانب الآخر من ڤيزوف .

وتبعد بومبيي عن روما عاصمة إيطاليا مسافة (٢٤٠) كم جنوباً .. وتتوسط سهلاً تحده من كل الجهات بساتين الكروم والحمضيات والفاكهة والزيتون .

وتبلغ مساحتها (٦٦) هكتاراً .. كما يبلغ عدد سكانها حوالي (٢٠) ألف نسمة على الأكثر (في القديم) .

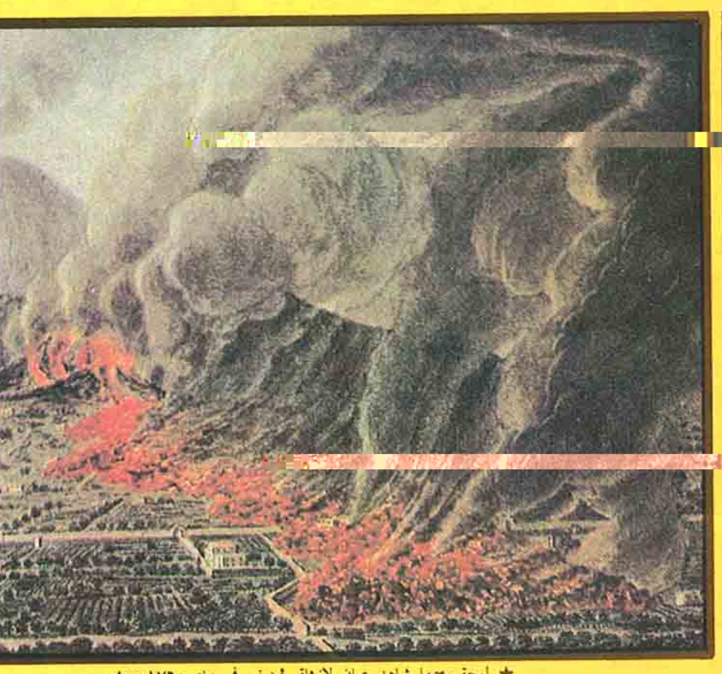
ويعود تاريخ هذه المدينة إلى القرن السادس قبل الميلاد .. حينما دشنت على يد الشعوب الأوسكانية التي كانت تحكم هذه المنطقة المسماة بـ(كامبانيا) .. وقد بنوا بيوتها من الصهير البركاني المتجمد والمتحجر الذي أتوا به من مخلفات انفجارات ڤيزوف القديمة .. وقد أنشأت الشعوب الأوسكانية للمدينة سوراً عالياً يصد هجمات المعتدين .. تخترقه سبع بوابات وأربعة عشر برجاً عالياً للمراقبة .

وفي عام (٨٠ ق . م) تحركت الجيوش الرومانية متجهة نحو بومبيي بعد أن سمعت ما سمعت عن هذه المدينة وعن قيمتها ومركزها ومحلها وأهميتها جغرافياً وصناعياً وتجارياً . فحاصروها عام (٨٠ ق . م) . (أي في

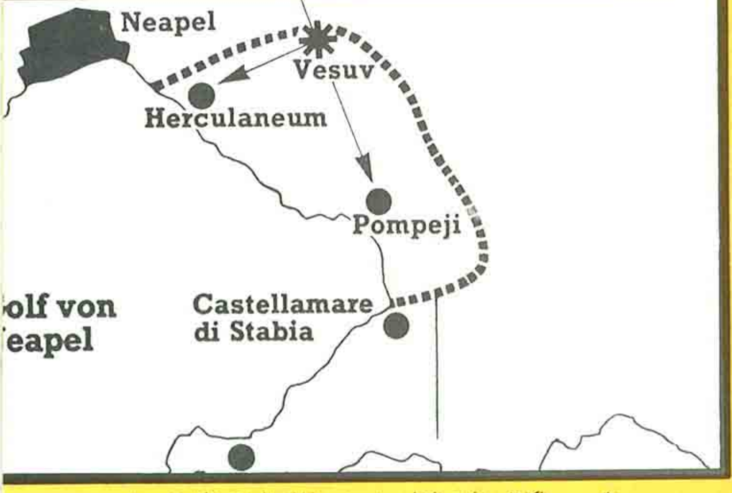


★ لوحة موزاييك لفرقة طرب في أحد شوارع بومبيي ★

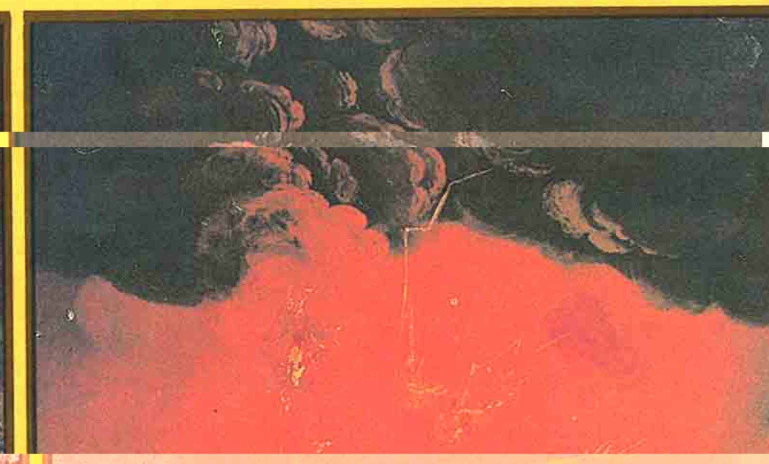
نفس العام الذي تحركت فيه الجيوش الرومانية لاحتلال بومبيي) . وقد رد سورها الضخم هجمات الرومان لأسابيع عديدة (ولا تزال جدران المدينة وسورها حتى الآن شاهدة تحمل آثار الحصار والحروب .. التي



★ لوحة رسمها شاهد عيان لانبثاق فيزوف في عام ١٧٦٠م ★

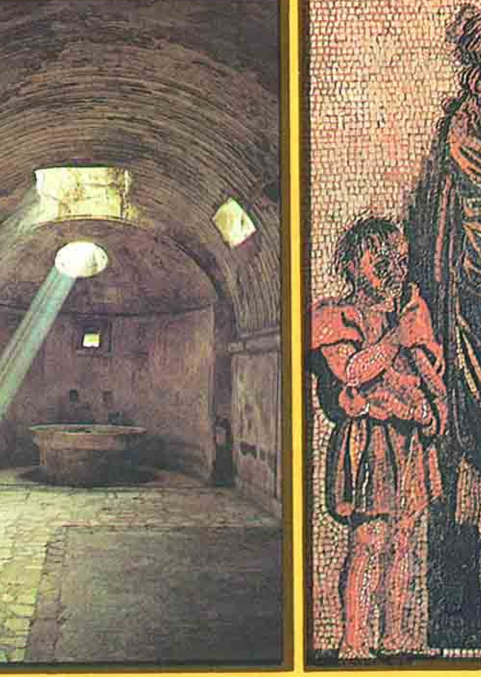


★ مسرح الكارثة . الحزام المتقطع بين حدود المناطق المصابة بشكل قوي ★





★ بعد مرور حوالي ١٩٠٠ عام حاول الرسامون تصوير ما كتبه بليني الأصغر بشكل حي ★



★ حمام الرجال .. في بومبيي ★

قامت في ذاك الزمان بالإضافة إلى رسوم تبين صوراً واقعية للمعارك الشعبية بين الرومان والأوسكانيين سكان بومبيي الأصليين) ، إلى أن تم فتحها في نفس العام .. فدخلتها الجيوش الرومانية .. ومن ثم تبعتها الشعوب الرومانية التي استعذبت الحياة في هذه المدينة .. فأصبحت بومبيي مستعمرة رومانية .. بعد أن كانت مدينة حرة أوسكانية .. فاكتسبت الصبغة والصفات الرومانية الأصيلة .. فحلت اللغة اللاتينية الرومانية محل اللغة الأوسكانية الكامبانية القديمة .. وأنشئت البيوت والساحات الفخمة .. وتعددت الدور ، وازدحمت بالسكان .. وأصبحت مدينة اللعب واللهو والمرح والتجارة والربح .. إلخ .. لذا كان كبار الأثرياء الرومانيين يقضون وقت الربيع والصيف في هذه المدينة الرائعة مع أسرهم وعائلاتهم .

واشتهرت المدينة في شتى المجالات الحيوية والفنية .. ففي الفنون أنفق أهلها أموالا طائلة على صناعة التماثيل والصحون والأشكال الفخارية والبرونزية .. وأشهرها كان تمثال من البرونز الصافي اللمّاع لأبولو .. حيث بلغ ارتفاعه (١,٥) متر . وقد عثر عليه في بيت أحد العبيد واسمه (جوليوس بولوبيوس) .

وتعدد الفنانون في الرسم كما تعددت اللوحات . . فمن صورة للبطل برسيوس وهو ينقذ البطلة أندروميدا المقيدة بالقيود الحديدية السوداء . . إلى الفسيفساء الأرضية التي يبلغ طولها ستة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار ونصف المتر . . والتي تمثل البطل الكبير الإسكندر الأكبر . . (القائد الذي وسع إمبراطوريته إلى أبعد الحدود في زمانه) وهو يحارب الجيش الفارسي .

كما ازدهرت التجارة في بومبيي . . فتمت المبادلات التجارية الواسعة مع الدول المجاورة عن طريق **خليج نابولي** . . حيث كانت السفن والبواخر تروح وتجيء محملة بشتى البضائع . . من القمح إلى النبيذ فالفواكه الطازجة والزيوت والليمون والرمان والفاكهة والخضر . . إلخ . . بالإضافة إلى عدد كبير من الصناعات الوطنية . . سواء في الفنون أو في الأدوات المنزلية . . من البلاط إلى المصابيح والآجر فالمنسوجات المتعددة الألوان والأصناف . . الحريرية والقطنية والصوفية . . إلخ .

كما انتشرت مهنة الصيد وتربية الحيوان في مناطق عديدة من بومبيي . . فقد كان بعض سكانها يصيد السمك الكبير والصغير . . ويصدر طازجاً إلى البلاد والجزر المجاورة للمدينة . . كما كانوا يصيدون بعض الحيوانات البرية التي كانت تسكن جبل فيزوف مثل الأرانب والثعالب وبعض أنواع الخيول البرية وبعض الطيور . . وقد ربّى بعضهم قطعاناً من الغنم والبقر والخيول . . وانتشرت في المدينة العربات التي تجرها الخيول (وقد وجدت آثار دواليب العربات في الطرقات والميادين بشكل واضح) . . فانتشرت المسابقات الرومانية القديمة المعروفة وتعددت الجوائز والمكافآت .

كما انتشرت المعابد في كل مكان من المدينة . . من أشهرها معبد أبولو وجوبيتر . كما انتشرت الإعلانات في كل مكان على جدران المدينة . . من إعلان لتأييد مرشح إلى رئيس البلدية إلى آخر للقضاة . . إلخ .

وفي بومبيي ملعب كبير خصص للمبارزات الرومانية القديمة المعروفة . . وهو يتسع لعشرين ألف مشاهد ، وما زالت آثاره قائمة حتى الآن . . بالإضافة إلى مسرحين فخمين . . واحد لتمثيل الروايات والقصص . . وهو مكشوف . . وآخر مخصص للحفلات الشعرية والرقص . . وهو مسقوف .

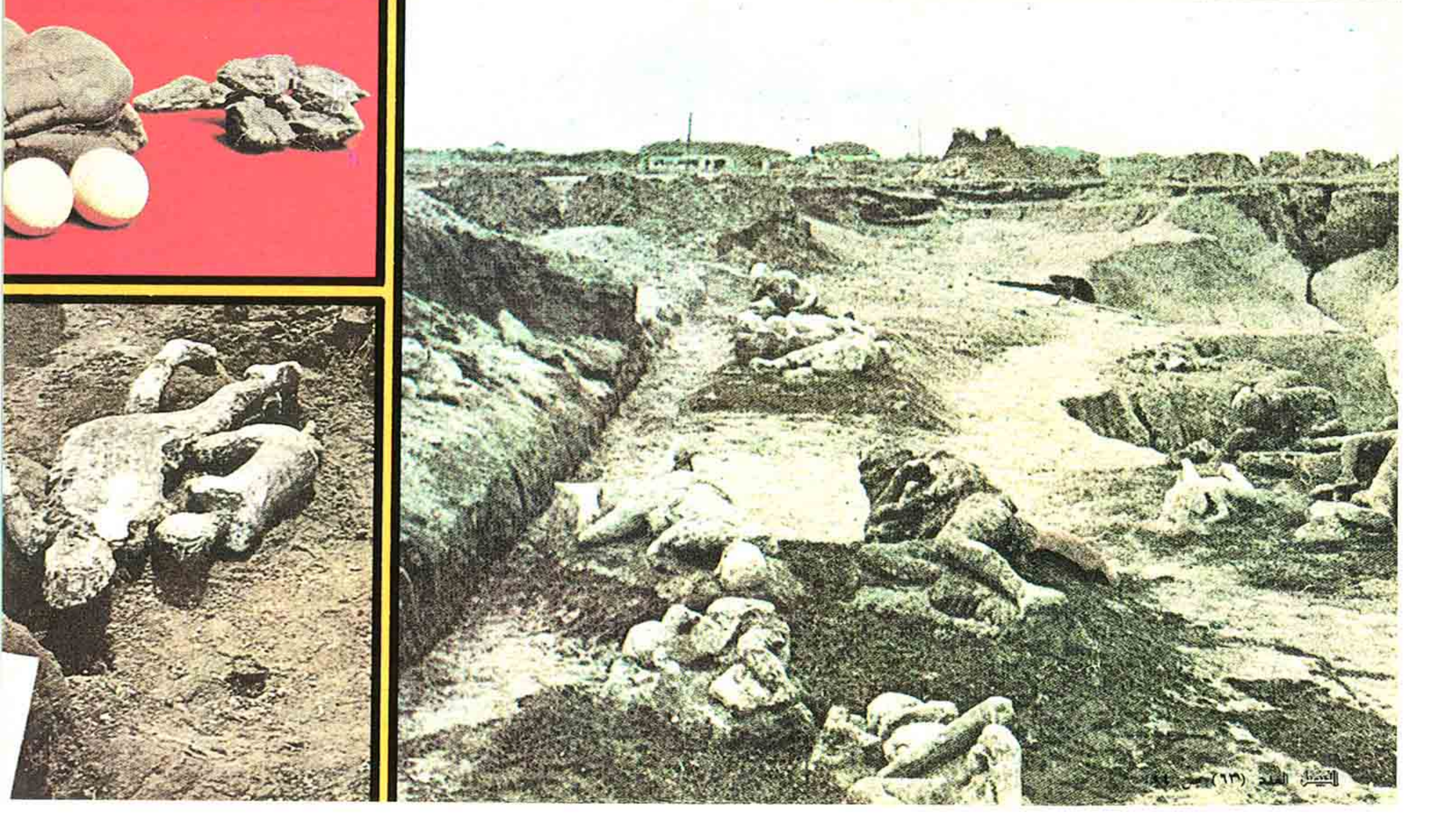
ومن هذا العرض لحياة بومبيي أثناء الحكم الروماني نجد أنها قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً بحيث لم تترك شيء للتسلية واللهو والمرح أو التطور والتمدن إلا واقتنته .

لو عاد التاريخ إلى الوراء قليلاً وسرنا في شوارع هذه المدينة قبل البركان والدمار لحسبناها إحدى أحدث مدن العالم اليوم . . ولو شاهدنا مثلاً شارع الوفرة فيها لاعتقدنا بأنه الشانزلزيه في باريس .

ويعالج هذا المقال ثوران بركان « فيزوف » ـ أشهر بركان في العالم ـ الذي وأد مدينة بومبيي ، مما سمح للعلماء بابتكار طريقة جعلت الموتى يكادون « ينطقون » بما حدث يومها ، عن طريق صنع قوالب من الجص لهم ، بحيث أصبحنا نعرف اليوم عن تفاصيل الكارثة أكثر من شاهد العيان الذي تمثل كتاباته بداية علم البراكين .

وتكمن أهمية بومبيي في أنها أضحت ـ بفضل

★ مشهد يمثل بعض ضحايا فيزوف في بومبيي ★



« فيزوف » ــ متحفاً حياً للحضارة الرومانية في القرن الأول الميلادي .

مما لا شك فيه أن الإنسان وهو يسعى إلى إعمار الأرض التي نعيش عليها ، قد فعل فعله في الطبيعة وأخلَّ بتوازنها . . . ومع أنه تمكن من استغلال كثير من قوى الطبيعة وتسخيرها لصالحه ، إلا أن الطبيعة بقيت صامدة غير طيعة . . وهي كثيراً ما تضرب بقوة . . وقد اصطلح على تسمية ضربات الطبيعة هذه « **بالكوارث** » .

والكوارث الطبيعية عديدة منها **الزلازل** ، **والبراكين** ، **والأعاصير** ، وغيرها . ويقدر عدد البراكين النشيطة في العالم بأكثر من **٥٠٠ بركان** يمثل تاريخها سجلاً أساسياً للكوارث الهامة في الطبيعة .

إن مأساة **مدينة بومبيي** مع بركان « **فيزوف** » متميزة عن غيرها . لقد انقض « فيزوف » على المدينة ، قبل أن يتمكن سكانها من مبارحتها ، فدفنهم مع مدينتهم على قيد الحياة . وقد استغل الاختصاصيون هذه الظاهرة فحققوا بواسطتها إنجازاً علمياً باهراً .

البركان : « إله النار » !

يعرف البركان بأنه فتحة في قشرة الأرض (وتكون عادة في هضبة عالية أو قمة جبل) ، تخرج منها الصخور المصهورة ، والغازات الساخنة ، ويكون خروج المواد في معظم الأحيان عنيفاً ، ومصحوباً بانفجارات مخيفة ، ويؤدي إلى أضرار ، وتخريب كبيرين . ولهذا السبب نظر الإنسان دائماً إلى البراكين بمزيد من الخوف والرهبة ، حتى لقد نظر إليها البعض من الناس نظرة تقديس فلم يتورع عن عبادتها من دون الله .

وقد اشتقت كلمة **بركان** Volcano من « **فولكان** » إله النار الروماني الذي تصوره الرومان القدماء حداداً **يصنع الأسلحة للآلهة** الأخرى . وما الفوهات البركانية التي كانوا يرونها بجوار الساحل الإيطالي التي تنفث الدخان من حين لآخر إلا مدخنة هذا « **الكور الإلهي** » ! .

إن ظاهرة البراكين من الناحية العلمية مرتبطة بعدم استقرار القشرة الأرضية ، وهي تحدث ضمن أربعة أحزمة مختلفة **كما**

وفيزوف نفسه لا يمثل إلا جزءً من سلسلة بركانية تنشط بين حين وآخر ، تمتد على طول الساحل الغربي لإيطاليا مارة بجزيرة ليباري حتى تصل إلى جزيرة صقلية .

والبراكين الإيطالية تمثل بدورها جزءً من سلسلة أطول هي « **حزام الألب ــ هيمالايا** » التي تمتد من غرب **البحر الأبيض المتوسط** مارة **بإيطاليا** ، **وتركيا** ، **وجبال هيمالايا** ، حتى تصل إلى **أندونيسيا** في المحيط الهادي .

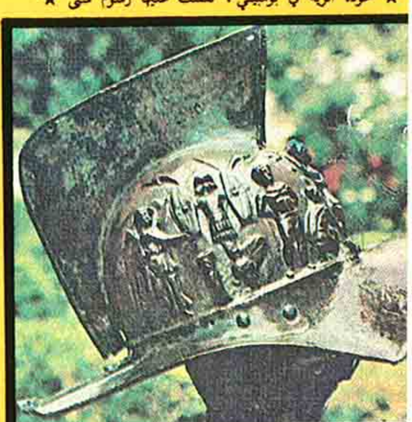
وقد نشأت جميع هذه السلاسل بسبب انزياح القارات والهضاب الحاملة لها ، والتي تتصل بباطن الأرض المصهور .

تتحرك هذه الهضاب الحاملة للقارات باستمرار ، وإنما ببطء شديد ، وبمعدل عدة سنتيمترات سنوياً ، حسب الاتجاه الذي يحدده تدفق المواد المصهورة في باطن الأرض . وعند اصطدام سطحين كبيرين **فإن احتكاكهما يولد حرارة عالية وضغطاً مرتفعاً** ، مما يجعل سطح التماس ينصهر في بعض المناطق ، فتتشكل أقنية باطنية تتدفق ضمنها المواد المصهورة . وباستمرار عملية الانصهار يشق الصخر ذو الكثافة

★ رغيف خبز وثلاث بيضات وطعام الفطور المتصلب ★



★ خوذة أثرية في بومبيي ، نقشت عليها رسوم شتى ★

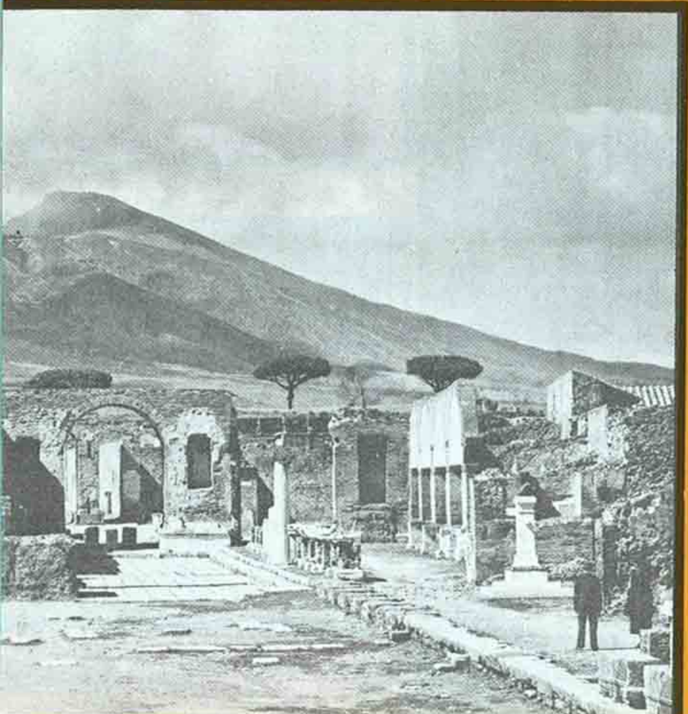


أم تحتضن ابنها ★

★ رجل منطو على نفسه ★



★ بقايا معبد «جوبيتر» وخلفه بركان فيزوف إلى اليسار. وإلى اليمين نجـ

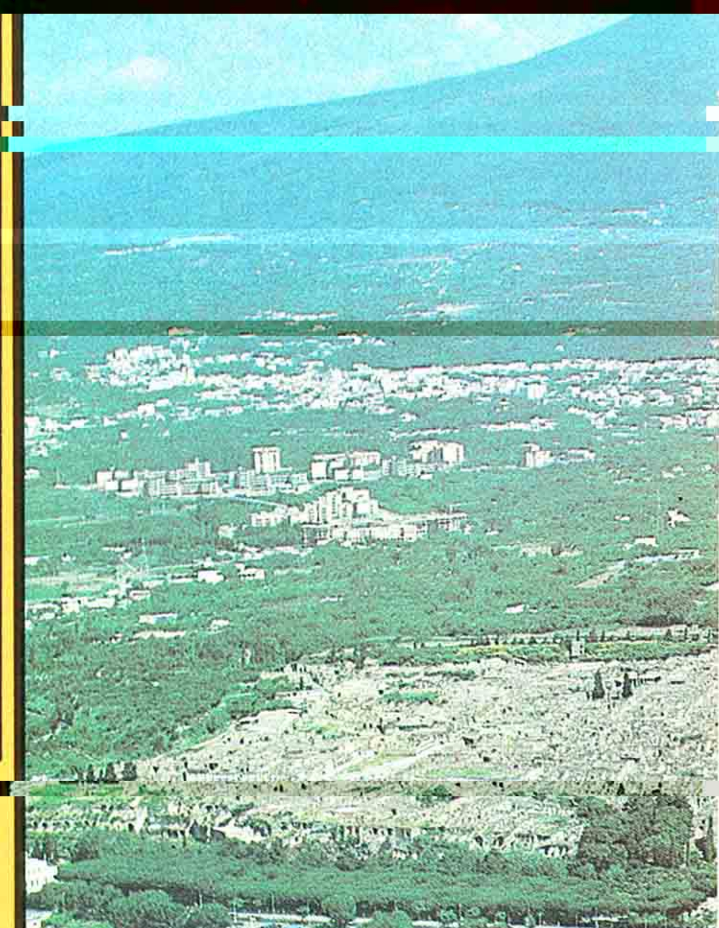


★ في عام ١٧٥٤م، قام الرسام كارل ويبر Carl Weber بإنجاز هذه اللوحة بعد زيارة المواقع المنكوبة في بومبيي وهيركولانيوم ★

الصغيرة (الذي يطلق عليه اسم **ماغما**) طريقه نحو الأعلى، ويتجمع في أحواض.

وعندما يصبح ضغط الغازات (بخار الماء في غالب الأحيان) المتجمعة

★ منظر جوي لبومبيي . فوهة ڤيزوف النشيطة في الأفق تغطيها الغيوم وعلى يمينها جبل سوما ★



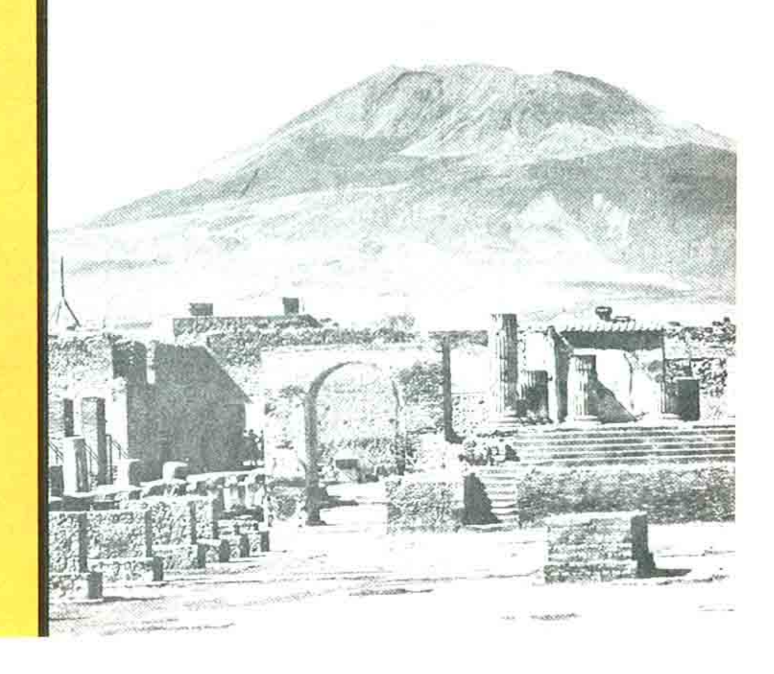
★ مدينة بومبيي بعد اكتشاف معظم أجزائها ★



حت هذه الأحواض كبيرا إلى حد ذاك ، فإن الماغما تندفع عندها إلى سطح الأرض **على شكل رماد أو صخور مصهورة تعرف باسم « لافا »** .

والجدير بالذكر أن البراكين قد لعبت دوراً هاماً في تشكل المحيطات والقارات على كرتنا الأرضية ، وهي تمثل عاملاً مهماً في التغييرات الجيولوجية التي تحدث باستمرار على سطح كوكبنا الأزرق .

بقايا الفوهة البركانية قبل تدمير بومبيي ويطلق عليها اسم جبل سوما ★



لمحة تاريخية عن : بركان ڤيزوف

في عام **٧٩ بعد الميلاد** ثار بركان ڤيزوف ، فحدد ماضي **مدينة بومبيي** ومستقبلها ، ولكن حتى لو لم يقم ڤيزوف بتدمير هذه المدينة لظل محتفظاً بمكانته كأشهر بركان في العالم .

يقع ڤيزوف قرب نابولي على الساحل الغربي لإيطاليا ، وتتميز هذه المنطقة **بجمال طبيعي أخاذ** ، كان له الفضل الأول في اجتذاب الزوار إلى المنطقة منذ القدم . وبسبب شهرته العظيمة فقد تعرض بركان ڤيزوف للدراسة أكثر من أي بركان آخر . وبالإضافة إلى آلاف المقالات والكتب التي نشرت عنه ، فقد بني عند سفوحه في عام

١٨٤٥ م ، **أول مرصد في العالم لمراقبة البراكين** ، وقد ساهم هذا المرصد في تحسين معلوماتنا عن البراكين وفي تطوير مقدرتنا على التنبؤ باحتمال تحركها .

تدل الشواهد الجيولوجية على أن فيزوف لم يكن نشيطاً قبل حوالي ١٠ آلاف سنة ، فحتى القرن الأول قبل الميلاد اعتبره **الإغريق الأوائل ، والرومان** من بعدهم ، الذين قدموا إلى المنطقة ، بركاناً غير خطر . لذا استقر الإغريق المحتلون عند سفوحه ، منذ القرن السابع قبل الميلاد ، كما تذكر المراجع التاريخية أن زعيم ثورة العبيد **ــ سبارتاكوس ــ** لجأ إلى فيزوف بعد أن قهرته الجيوش الرومانية . . . ومن المعتقد أن فترة زمنية طويلة لا بد وأن تكون قد انقضت بين ثوراته القديمة ، ووصول المحتلين الإغريق الذين استقروا عند سفوحه ، وإلا لكانوا تحاشوا مجاورته .

ولعل الأصح أن الإغريق اعتبروه خاملاً ، وفي أحسن الحالات ربما جانبهم الشعور نفسه الذي يجعل سكان ولاية **كاليفورنيا الأمريكية** المعاصرين يعيشون قرب **بركان سان اندرياس** طمعاً في الربح الوفير الذي تدره التربة الخصبة القريبة من البركان .

بدأت مرحلة الزلازل الأولى في شباط (فبراير) عام ٦٢ بعد الميلاد ، عندما سببت هزة أرضية عنيفة الكثير من الأضرار في **بومبيي** ، والمناطق المجاورة ، التي أصبحت الآن جزء من نابولي ، ويبدو أن هذا التحذير لم يثر مخاوف أهل المدينة الذين مضوا يعيدون بناء مدينتهم ، وكأن شيئاً لم يكن . وليس عجيباً أن لا يربط سكان بومبيي بين فيزوف وبين تلك الهزة الأرضية العنيفة ، خاصة وأن الهزات الأرضية الصغيرة استمرت بعد ذلك في تأثيرها على المنطقة مدة ١٦ سنة أخرى .

بومبيي : المدينة المنكوبة

تؤكد معظم المعلومات المتوفرة حالياً أن **بومبيي أنشئت في القرن الثامن قبل الميلاد** ، وأصبحت مستعمرة رومانية في عام ٨٠ قبل الميلاد ، حيث اكتسبت الطابع الروماني بسرعة مذهلة . وفي منتصف القرن الأول الميلادي كانت بومبيي قد أضحت مركزاً زراعياً ، وتجارياً ، وأدبياً ، **لوادي نهر سارنوس** ، وأصبح عدد سكانها يناهز (٢٠,٠٠٠) نسمة .

في عام ٧٩ بعد الميلاد حدثت المأساة وثار البركان بعد سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة . وبعد حوالي ٦ سنوات من الحادثة كتب **بليني الأصغر** (وهو ابن أخي **بليني الأكبر** قائد أسطول **نابولي**) **شهادة العيان الوحيدة عن المأساة** في رسالتين وجههما إلى المؤرخ الروماني **تاكيتوس** . ويمكن بحق اعتبار هاتين الرسالتين البداية الأولى لعلم البراكين .

لقد قال بليني الأصغر :

« في الساعة العاشرة من صباح ٢٤ آب (أغسطس) عام ٧٩ بعد الميلاد لاحت في الأفق سحابة غريبة الشكل والحجم . . . لم تكن تشبه سحب الصيف ، لا من قريب ولا من بعيد . . في البدء لم نعرف من أين خرجت السحابة ؟ ، لكنها كبرت بسرعة عجيبة حيث ارتفعت عدة أميال في السماء ، وانتشرت في أعالي الجو . **وعندها فقط أدركنا أن السحابة خرجت من جبل فيزوف** . . . كذلك أحست السفن التي كانت تقترب من المدينة بالرماد يتساقط عليها ، وشعرت بالرماد يصبح أسخن فأسخن كلما زاد اقترابها من الشاطئ . . . كانت الحرارة تلفح وجوه البحارة الذين اضطروا بتأثير الهواء الساخن والأبخرة الساخنة إلى الهرب ، وهم لا يلوون على شيء » .

وهكذا خرت بومبيي صريعة تحت أقدام فيزوف . وفوجئت المدينة مع سكانها بطبقة من الرماد والحمم تطمرهم ، حيث زادت سماكتها في بعض المواقع على ٨ أمتار خلال أقل من ٣ ساعات . وتشير التقديرات **أن كمية الرماد التي تساقطت خلال ثورة البركان تكفي لملء مكعب هائل طول ضلعه ميل ونصف** .

لم تكن بومبيي أول مدينة تدفن تحت الحمم البركانية . وكل من زار آثار **رأس شمرا** في شمال مدينة **اللاذقية** السورية ، يعلم أن ثورات بركان **الجبل الأقرع قد دفنت مدينة أوغاريت الفينيقية ثلاث مرات متتالية** .

تكمن أهمية بومبيي في أنها لم تدفن مثل **أوغاريت بل « وئدت » حية بصورة مفاجئة** ، وخلال ساعات قليلة فلم تسنح الفرصة لسكانها للهرب **فقضوا نحبهم تحت وطأة الرماد البركاني** . وقد تماسك هذا الرماد بفعل الأمطار الغزيرة ، وتحول بذلك **إلى « قالب » حفظ ضمنه هؤلاء البشر** . وقد قام العلماء بابتكار طرق ذكية جداً تمكنوا بواسطتها **من جعل أهل المدينة يكادون « ينطقون » ويصفون ثورة البركان !** (كما سيأتي بعد قليل) .

داهم البركان المدينة على حين غرة ، ولذلك بقيت متحفاً حياً لطرز الحياة الرومانية حفظته الطبيعة ١٩٠٠ سنة .

كوارث تاريخية

كثيرة هي المدن التي تعرضت للدمار ومات معظم أهلها بسبب بركان أو زلزال أو طوفان . . أو ما شابه ذلك من الكوارث الطبيعية . . مثل القارة المفقودة أطلانطس ، التي كانت تقع في المحيط الأطلسي والتي كانت تصل أمريكا الجنوبية بإفريقيا . . وقد هدمها زلزال وجرفها طوفان عام (١٤٧٠ ق . م) . ومدينة سان بيير ، التي كانت تقع في إحدى أجل جزر البحر الكاريبي . . وقد هدمها بركان بيليه ، الذي كان يبعد مسافة تسعة كيلومترات عن هذه المدينة عام ١٩٠٢ م ، في ٨ أيار (مايو) . وهيركولانيوم ، التي كانت تقع في الطرف الثاني من جبل فيزوف . . وقد حدث فيها ما حدث مع بومبيي عام ٧٩ ميلادية .



★ لوحة تفصيلية لبعض الطقوس الدينية ، كانت هذه اللوحة تزين جدار معبد إيزيس في هيركولانيوم وهي موجودة الآن في متحف نابولي ★

بومبيي : المدينة المتحف

تدل المعلومات المتجمعة أن « اللافا » السائلة قد دفنت في الجانب الآخر من الجبل مدينة أخرى هي مدينة **هيركولا نيوم** ، بعد يوم أو يومين من ثورة البركان . . ولم يكن وضع هذه المدينة مأسوياً ، لأن الوقت كان متسعاً أمام أهل المدينة لإخلائها ، قبل أن تملأ « اللافا » ، والصخور المصهورة ، والغبار ، معظم الأبنية والساحات المكشوفة بطبقة زاد ارتفاعها في بعض المواقع عن ١٠ أمتار .

وبمرور الزمن غطت الأتربة والأعشاب كلتا المدينتين وطواهما النسيان ، إلى أن تم الكشف عنهما بطريق الصدفة في القرن السابع عشر . ولم يبدأ كشف النقاب عن المدينة المنكوبة بشكل منظم إلا في عام ١٨٦٠ م .

يعود الفضل الأكبر في كشف الصورة الحقيقية لبومبيي أثناء وقوع انفجار البركان إلى **العالم الإيطالي فيوريللي** الذي ابتكر طريقة عظيمة مكنته من جعل الموتى «يتكلمون» [illegible] حدث أثناء انفجار البركان ! .

عند ظهيرة هذا اليوم المرعب تحررت الغازات من باطن الأرض بصوت يشبه الرعد المزمجر ، **بينما كان كثير من الناس يتناولون الطعام؟ وقد وجدت بعض موائد الطعام مجهزة بالآنية ، والصحون ، والأكواب والملاعق . وقد تبين أن الموائد كانت تحوي الجوز والخبز الطازج . وحتى «نكاشات الأسنان» كانت واضحة في هياكل الجبس** التي تم صنعها بطريقة **فيوريللي** . وفي [illegible] **الكلاب في وضع متشنج** ، ولم يتمكن من الهرب لأنه كان مقيداً بسلسلة معدنية . وفي منزل أمير المدينة وجدت عدة نساء كن مشغولات بجمع الحلي بسرعة قبل أن ينهار سقف المنزل تحت كتل « اللافا » المتساقطة عليه ، فقد وجدت الحلي قرب الهياكل العظمية عند الحفر .

كثير من الناس داهمهم الموت **أثناء هربهم في الشوارع** . فمن عجز عن الجري السريع فوق جبال الرماد الساخن التي بلغ ارتفاعها عدة أمتار **اختنق من جراء استنشاق الغازات السامة** . وهنا وجد عدد كبير من العبيد يسعون وراء سيدهم ، **وقد حملوا على ظهورهم أكياساً مملوءة بالحلي** . ومن غير المشكوك فيه أن العبيد المصارعين كانوا أسوأ الناس طالعاً ، فقد داهمهم الرماد ، بينما كانت الأغلال تقيدهم بالجدران ، فلم يكن أمامهم مفر من استقبال الموت بشجاعة .

وبغية معرفة المزيد عن الحياة في العصر الروماني التي حفظت عينة حية منها بفضل هذه النكبة ، تستمر الحفريات في بومبيي منذ حوالي ١٢٠ سنة . ورغم أن عمليات الحفر لم تشمل أكثر من منطقة طولها ١٠٠٠ م وعرضها ٧٠٠ م ، إلا أن بمقدور الزوار التعرف على طرز الحياة الرومانية الحقيقية في القرن الأول بعد الميلاد . كما أن هناك كثيراً من التحف والهياكل التي نقلت إلى **متحف نابولي** . وبسبب أهميتها الكبيرة فقد أرسل كثير من هياكل الموتى والتحف ليجوب مختلف أنحاء العالم تماماً مثلما تفتتح معارض كثيرة في شرق العالم ، وغربه للتعرف على حضارة المصريين القدماء .

وبعد

يبدو أن ڤيزوف ظل هادئاً في السنوات الألف التي تلت دفنه لبومبيي عام ٧٩ بعد الميلاد ، رغم أن بعض التقارير تذكر أن ثورته في عام ٤٧٢ م ، أوصلت الرماد البركاني حتى مدينة **القسطنطينية (اسطنبول)** !! ومنذ القرن الحادي عشر دخل ڤيزوف في مرحلة جديدة من النشاط ، إذ أصبح يثور بشكل منتظم تقريباً خلال فترات زمنية متساوية .

في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٣١ م ، انفجر الجبل فجأة مطلقاً في الهواء أطناناً من الرماد . وقد تدفقت « اللافا » من فوهة البركان **لتدمر ١٥ مدينة وقرية ، ولتقتل أكثر من ٤٠٠ شخص** .

حدثت أقسى ثورات ڤيزوف الحديثة في الأعوام ١٨٧٢ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٤٤ م ، وهي فترات متساوية تقريباً . ففي ١٨٧٢ م ، قذف ڤيزوف صخوراً زاد قطر بعضها عن ١٥ متراً . وفي عام ١٩٠٦ م ، تم تسجيل **أكثر من ١٨٠٠ انفجار خلال يوم واحد فقط** . وقد انطلقت صخور بلغ وزن بعضها عدة أطنان ، كانت تنطلق في الهواء ثم تنفجر ـ مثل القنابل ـ عند اصطدامها بالأرض . كما قتلت الاندفاعات البركانية التي حدثت عام ١٩٤٤ م ، **أكثر من ١٠٠ شخص** .

ومن المعتقد أن تلك كانت نهاية الدورة الأخيرة من نشاطه ، فقد ظل ساكناً منذ ذلك الحين . لذا تستخدم فوهته حالياً « كمقبرة » للسيارات التالفة . ويستمتع بعض سكان نابولي بمشاهدة سياراتهم الفخمة تهوي لتتحطم في فم هذا البركان الصامت .

وقد علّق أحدهم على هذا المشهد ساخراً : « **إذا تكررت ثورة ٧٩ بعد الميلاد ، فلعل سكان نابولي سيستمتعون بمشاهدة سياراتهم تهوي فوق رؤوسهم بدلا من الرماد و « اللافا »** » .



السلام

● يلتزم الفنان محمد عاصم جاها بالقضايا الإنسانية ، فنجده يعبِّر في هذه اللوحة عن السلام ، وهو بذلك يخاطب وجدان الإنسان في العالم كله .. أي كل إنسان على وجه الأرض .. والسلام من الموضوعات الإنسانية التي عبَّر عنها الكثير من الفنانين ، ونذكر منهم الفنان العالمي الراحل بابلو بيكاسو ، وقد كان أول من استخدم الحمامة في لوحاته للتعبير عن السلام ، حتى اتخذت رمزاً له بعد ذلك .. وقد استخدم الكثير من الفنانين في بلدان العالم المختلفة هذا الرمز أيضاً للتعبير عن السلام ومنهم الفنان السعودي صاحب هذه اللوحة .

● في تلك اللوحة عبَّر الفنان عن السلام بأسلوب أقرب إلى السيريالية ، فهو يصوّر عالماً ميتافيزيقياً حطم فيه الحدود الطبيعية والسيكولوجية بين الوعي واللاوعي ، معتمداً على عنصرين أساسيين ، هما صفتا العالمية ، لكنه عالجهما بحلول ذاتية ، وهما الحمامة والمئذنة وذلك للدلالة على موضوعه .

● الحمامة في هذه اللوحة رمز للحرية .. الانطلاق .. التخلص من ضغط العالم الخارجي ومشكلاته .. أما المئذنة فهي رمز للإيمان .. الدين .. الأمن .. الاستقرار .. أي أن الفنان يدعونا إلى السلام عن طريق الإيمان والحرية .

● التكوين في اللوحة بنائي ، راسخ ، متزن .. وقد حقق الفنان الاتزان عن طريق عنصر الخط واتجاهاته المختلفة « أفقي ـ رأسي ـ مائل » .. كما أن الخط ديناميكي متحرك في جميع أجزاء اللوحة .. والفنان يعتمد على الإيقاع بين الخطوط المستقيمة والمنحنية واللولبية .

● أما لمسات الفرشاة فهي هادئة ناعمة بوجه عام تعطي الإحساس بالسكينة ، كما تعطي الموضوع دراميته .. وقد عالج بها الاتزان أيضاً وذلك بخلق أشكال مبهمة في الفراغ .. وحقق الفنان الهارموني اللوني والاتزان والانسجام بين الألوان الساخنة والباردة في تلك اللوحة .



محمد عاصم جاها

● ولد بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٠ هـ .

● حصل على شهادة دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض عام ١٤٠١ هـ .

● يقوم الآن بتدريس مادة التربية الفنية بمدارس الثغر النموذجية بجدة .

● اشترك في الكثير من معارض ومسابقات الفنون التشكيلية التي أقيمت بكل من جدة والرياض ، ونذكر منها على سبيل المثال :

★ معرض من وحي البيئة السعودية الذي أقيم بالرياض عام ١٣٩٧ هـ .

★ المعرض العام للمقتنيات بالرياض عام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ .

★ معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٤٠٢ هـ .

★ معارض ومسابقات مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بجدة .

● حصل على العديد من الجوائز والمقتنيات وشهادات التقدير في المعارض التي شارك فيها .

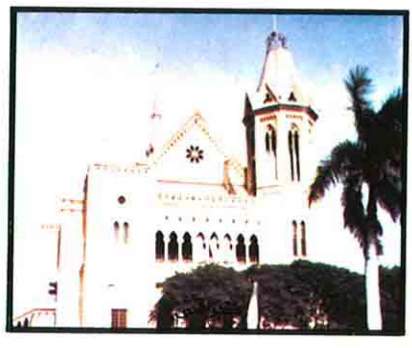














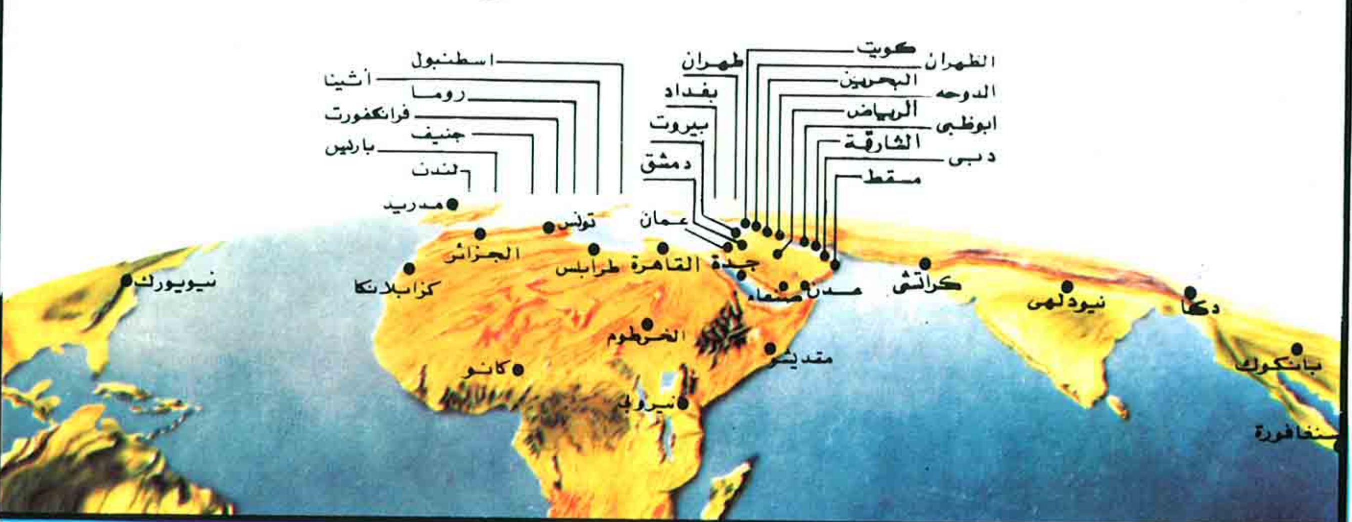
مرحبا بكم في عالمنا.

يشهد عام ١٤٠٢ تطورا هاما جعل من السعودية أحدى أضخم شركات الطيران فى العالم - توسعت شبكة مواصلاتها لتشمل مايتعدى الأربعين مدينة فى اربع قارات مختلفة - وزيادة اسطولها من الطائرات الضخمة الفسيحه - أدى إلى زيادة عدد رحلاتها المباشرة

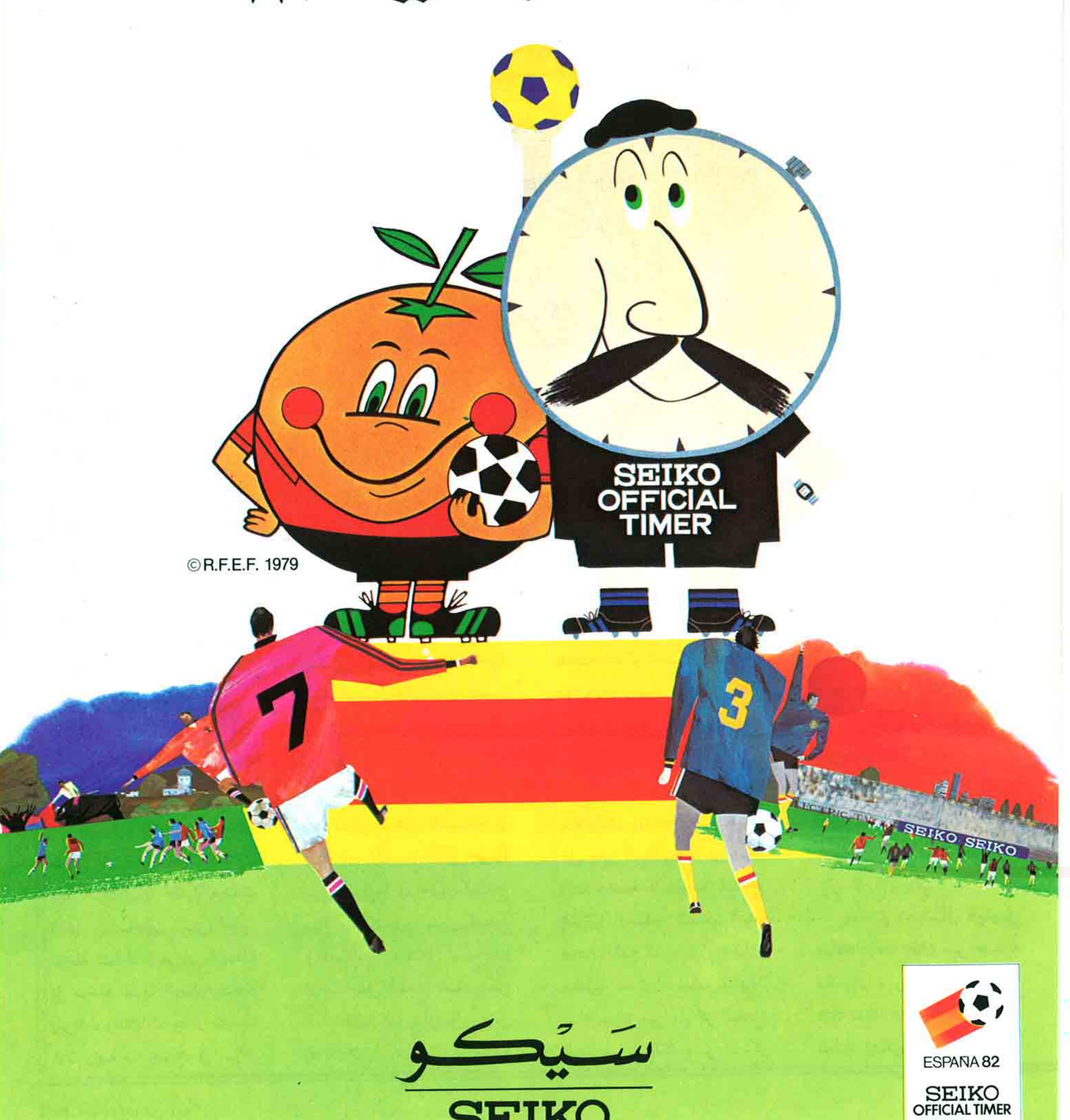
لاتاحة المزيد من فرص التنقل بين مختلف المدن .
السعودية هى الخطوط الوحيدة التى تؤمن المواصلات بين ٢٢ مطاراً داخل مدن المملكة .
لكننا الآن نضيف إلى خدمتنا خطنا الجديد إلى سنغافوره عن طريق بانكوك - مرتين كل اسبوع

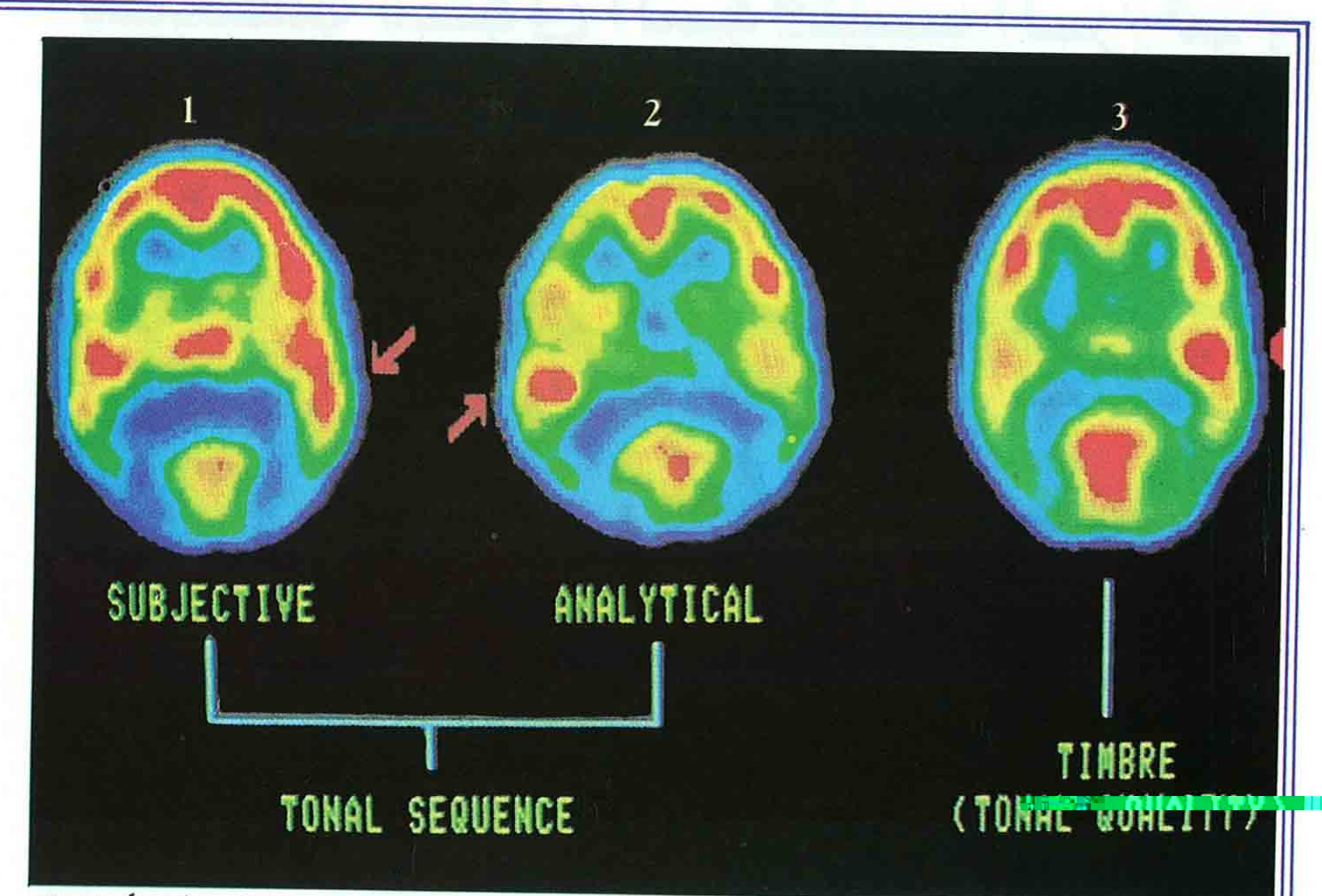
حتى يمكن أن تكون السعودية هى أول ما يمكن أن تتذكره عندما تفكر فى السفر إلى عالم التجارة والسياحة الشرق الأقصى





سَيْكو تتولى التوقيت الرسمي في اسبانيا ٨٢





طب
Medicine

حدث طبي هام .. تصوير حركات الدماغ الداخلية

(لوس أنجلوس Los Angeles):

الرحلات الأولى الحقيقية إلى داخل **الدماغ** Brain بدأت فعلاً، والتقنيات الحديثة مكّنت العلماء والباحثين من تخطّي مرحلة البحث التشريحي للدماغ إلى مرحلة المعرفة الوظيفية لمناطقه ومراكزه وخلاياه، وصار بوسعنا الآن رؤية ما يحدث في مراكز الدماغ (البصرية والسمعية والحسية .. وحتى النفسية) وبكل وضوح، وذلك حينما يسمع الإنسان أو يرى أو يلمس شيئاً ما.

الطبيب العالم (**لويس سوكولوف** Louis Sokoloff) من المركز الوطني للصحة في الولايات المتحدة طوّر جهازاً نووياً جديداً في حقل العلاج بالطب النووي من نوع (**السكانير** scaner) يسمح لنا بمراقبة عمل الدماغ أثناء بعض النشاطات الفيزيولوجية، مثل إدراك أشياء محسوسة أو أشياء نفسية، أو حتى مشاهدة ما يجري في الدماغ في حالة **الصرع** epilepsie أو القصور العقلي، بل وتتبّع عمل وتأثير بعض العقاقير (**مثل الليثيوم**) في ميكانيكية الدماغ.

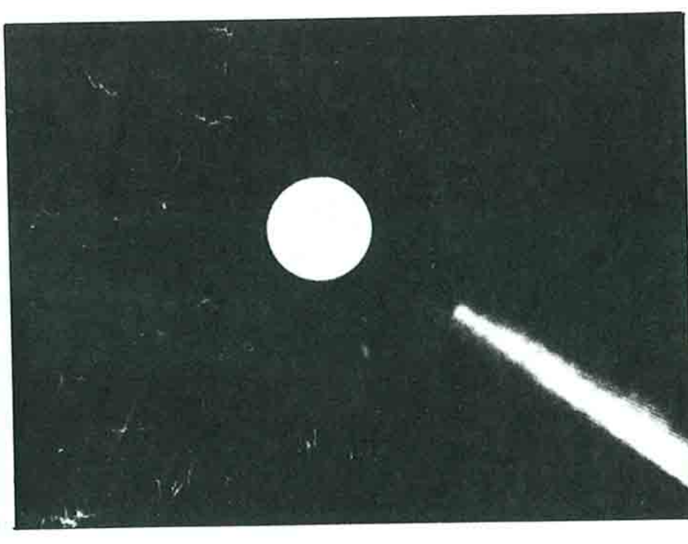
والتقنية الجديدة التي اتبعها سوكولوف ورفاقه العلماء تقوم على حقن كمية معروفة من مادة ذات فاعلية إشعاعية تمتزج بجلوكوز (**سكر العنب** Glu-cose) الدم الذي يزوّد الخلايا العصبية بغذائها، وبقدر ما يزيد نشاط مركز من مراكز الدماغ بقدر ما يستهلك من سكر الجلوكوز، ثم يقطّع الدماغ (دماغ حيوان) إلى شرائح وتسجّل أجهزة التقاط الإشعاع جميع ما ترسله كل شريحة، وتحسب الناظمة الآلية للجهاز النووي فوارق الكثافة في التركيز بين سائر مراكز الدماغ وتعيد تكوين صورة القطاع بأنساق لونية وتدرّجات تعكس اختلاف الإرسال الإشعاعي.

والعالم (**ميشال فيلبس** Michael phelps) من جامعة كاليفورنيا، و (**جون مازيوتا** John Mazziotta) وفريق من العلماء ابتكروا طريقة جديدة

لتصوير دماغ الإنسان (العالم سوكولوف أجرى تجاربه على الحيوان) بواسطة جهاز متطوّر جديد من نوع (السكانير) يسمى **بجهاز الرسم الطبقي لإشعاع البوزيترونات** Positon Emis- -sion Tomography (PET) وهو يعطي قياساً محدداً لمستويات التحول الغذائي المركّز في مناطق الدماغ المختلفة وتقلباتها خلال الحالات المرضية المختلفة، وأجريت تجارب عديدة على عمل (الدماغ البشري) ولأول مرة في تاريخ الطب، بعد أن تطوع أناس لهذا العمل المهم في تاريخ الإنسانية أعمارهم ما بين (٢٠ ــ ٢٨) عاماً وحالتهم العقلية جيدة.

ونرى في الصور تجارب على مراكز السمع والبصر في الدماغ البشري.. **في الصورة (١)** أُسمع شخص معزوفتين موسيقيتين وطلب منه المقارنة بينهما، فنشطت عنده الجهة اليمنى من الدماغ، ونرى **السهم الأخضر** الذي يشير إليها. ثم أُسمع شخص آخر نفس المعزوفتين وطلب منه نفس الطلب، فنشطت عنده الجهة اليسرى من الدماغ.. وتبيّن أن هذا الاختلاف سببه عائد إلى خط التفكير الذي يعتمده كل شخص، فالشخص الذي قام بإجراء مقارنة ذهنية بين المعزوفتين وإحدى المعزوفات التي يتذكرها تحركت عنده قشرة نصف الدماغ الأيمن، والذي قام **باستجلاء عقلي** Mentally لخصائص المعزوفتين نشطت عنده قشرة نصف الدماغ الأيسر.. أما إذا أضاف هؤلاء إلى هذا الاستجلاء الذهني تصوّراً بصرياً لمواقع (النوتة) على السلّم الموسيقي، فإن الاستثارة تمتد إلى قشرة مراكز البصر في الدماغ فتنشط.. ويُلاحظ هذا بوضوح في **الصورة (٣)** والسهم الأخضر يشير إلى نشاط نصف الدماغ الأيمن والخط الطويل يشير إلى نشاط مراكز البصر في الفص القفوي.. واللون الأحمر في الصور هو الذي يمثل استهلاك الجلوكوز في الدماغ، والذي يعني نشاط هذه المراكز التي يكثر فيها الجلوكوز.

☆ ☆ ☆



فضاء

Astronomy

أول صور لمذنّب يخترق الشمس

(واشنطن Washington): العالم (دونالد ج. مايكلز Donald J. Michels) من مختبر الأبحاث البحرية الأمريكية الفيزيائية قام بنشر أول أول صور في التاريخ لمذنّب Comet يخترق الشمس.. ونرى في الصورة المذنّب وهو يتجه بسرعة كبيرة نحو الشمس، ويظهر كشعاع أبيض ممتد.. ثم في الصورة الأخرى وقد التقطت بعد (١٣) ساعة من التقاط الصورة الأولى نرى كيف اخترق المذنّب إكليل Corona الشمس وتناثرت مادته المستعرة لمسافة امتدت لأكثر من (٤) ملايين ميل في الفضاء.. وتُرى الشمس كقرص أسود يحيط بالقرص الأبيض الذي هو قلب الشمس، وتلاحظ الهالة المشعة حول قرص الشمس من جراء تناثر مادة المذنّب الغازية ومادة الشمس.

والصورتان التقطهما صدفة **القمر الصناعي (1-078) التابع لوزارة الدفاع الأمريكية**، الذي يقوم بجمع المعلومات عن الإكليل الشمسي.. وقدّرت طاقة التصام بـ($١٠^{٣٠}$) إرج.



من بطولات شهر رمضان

فتح مكة

"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"

قرآن كريم

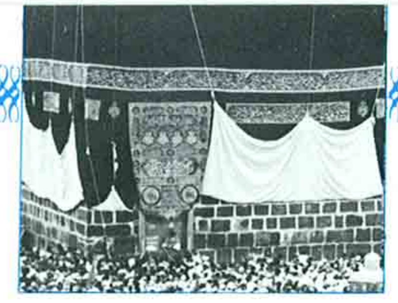
لعل من أهم الأحداث التاريخية التي جرت في شهر رمضان المبارك على الإطلاق بعد غزوة بدر الكبرى[1] فتح مكة المكرمة الذي كان إيذاناً بمصرع فلول الشرك، وبرهاناً قاطعاً على وحدة العقيدة.

بقلم: أحمد المكينسي

يعتبر فتح مكة المكرمة من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام والمسلمين، ومما وقع في شهر رمضان، ففي العشرين من هذا الشهر من السنة الثامنة للهجرة الذي يوافق سنة ٦٣٠ ميلادية، دخل **الرسول محمد صلى الله عليه وسلم** مكة المكرمة فاتحاً مظفراً.

وقبل الحديث عن هذا الفتح العظيم الذي شهد أكثر من مواقف عسكرية وجوانب إنسانية وخلقية، لا بد أن نعرف الأسباب التي جعلت [illegible] مكة المكرمة.

ففي أواخر سنة ٦ هجرية الموافق لسنة ٦٢٧ ميلادية، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه من المسلمين مُعْتمراً لا يريد حرباً، وساق معه الهَدْي[2] ليُعلَم أن مسيره لزيارة البيت وتعظيم الحرمات، فمنعته **قريش** من دخول مكة المكرمة، فانتدب الصحابي **عثمان بن عفان (رضي الله عنه)** ليُخْبر قريشاً بنيَّة الرسول فأمسكوه بمكة المكرمة، ولما شاع أنهم قتلوه أعلن الرسول (عليه السلام) في أصحابه بالبيعة، وبايعهم على الموت، وسُميت «**بيعة الرضوان**» وحصلت تحت الشجرة المباركة التي أشار إليها القرآن الكريم[3]، وبعد عودة عثمان بن عفان رضي الله عنه، أوفدت قريش مفاوضاً عنها، فعقدت معاهدة الصلح أو الهُدنة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش في موضع يُطلق عليه «**الحديبية**»[4] وكانت مدتها عشرة أعوام، ومما جاء فيها «.. أنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك..» ومن بنود المعاهدة كذلك أنه من أراد الدخول في حلف محمد صلى الله عليه وسلم، أو في حلف قريش فله ذلك، فدخلت **قبيلة خزاعة**[5] حلف الرسول، ودخلت **بنو بكر**[6] حلف قريش؛ وكان بينهما من قبل عداء. ثم





سرعان ما غدر بنو بكر بخزاعة ونقضوا العهد الذي أبرموه وساعدتهم في ذلك قريش خفية ، فاستنصرت قبيلة خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، في عشرة آلاف من المسلمين .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، في خروجه هذا صائماً حتى قارب مكة المكرمة قبلها بيوم فأفطر وأمر أصحابه بالفطر ، وكانت خطته عليه الصلاة والسلام تجمع الأخبار والكتمان ، فمن جهة أعلم أصحابه ليتجهزوا جهازاً كاملاً ، وكتم الأمر على العدو ، وفي ذلك حكمة بليغة لا تصدر إلا عن قائد محنك ، تقول **عائشة رضي الله عنها** في هذا الصدد : « دخل عليَّ أبو بكر وأنا أحرك بعض جهاز الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أي بنية ، أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ » قلت : « نعم ، فتجهز » ، قال : « فأين ترينه يريد » ؟ قلت : « لا والله ما أدري » .

ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، صحبه أنه سائر بحول الله إلى مكة ، وأمرهم بالجد والاستعداد لذلك ثم توجه إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً : « **اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها** » . وهكذا استجاب الحق سبحانه لدعاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حتى أن حاطباً أراد إخبار قريش فأتاه **جبريل (عليه السلام)** وأخبره عن الإمساك عن ذلك ، ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم ، في إعداد جيشه واستنفاره ، وسار عليه السلام في عشرة آلاف ، ولم يشعر به أهل مكة إلا وقد دنا منها ، فلم يستطيعوا عمل أي شيء ، في حين خرج **أبو سفيان**[٧] صُدفة ومعه نفر من قريش ، فأخذوهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكاد أن يقتل لولا أن **العباس عم الرسول** شفَّع فيه عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، تلك الليلة ، وفي صباح اليوم الموالي أسلم أبو سفيان . وفي مكان ما من ضواحي مكة يسمى **مر الظهران**[٨] أمر عليه الصلاة والسلام بأبي سفيان أن يُحبس عنده لتمر عليه الكتائب ، فقال صلى الله عليه وسلم للعباس : « احبسه حتى تَمُرَّ عليه جند الله » . فوقف به ، وكلما مرت كتيبة من الجيش أمامها سأله عنها حتى مرت كتيبة الأنصار ، ورأى منها ما رأى ، قال أبو سفيان : « هذا والله لا قِبَل لقريش به . . » إنه عمل شبيه في عصرنا الحاضر بالاستعراضات العسكرية ، ولعل هدف الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان من وراء كل هذا إرهاب العدو وإظهار إمكانات جيشه .

وقد كان من نتائج هذه الخطة الحكيمة أن انطلق أبو سفيان إلى مكة قبل وصول المسلمين إليها ، ونادى في قريش بأعلى صوته قائلاً : **« يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن » فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .**

ولما وصل صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة جعل قسماً من الجند يدخل من أعلاها وقسماً آخر يدخل من أسفلها ، وهذه العملية تشبه الحصار ، ونهاهم (عليه الصلاة والسلام) أن يقتلوا أحداً إلا مَنْ قاتل .

ويُروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة المكرمة منكساً رأسه متواضعاً لربه شاكراً فضله ، فكان أول عمله أن طاف بالبيت وهو يستلم الحجر بمحجن ، ثم قام بعد ذلك على **الصفا** ، ودعا الله . وفي غمرة هذا النصر لم ينس المدينة ولا الأنصار ، إذ حدث أن قال بعضهم وهم حوله : « أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يُقيم بها » ؟ فقال الرسول مخاطباً مَنْ حوله : « معاذ الله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم » .

ومن أهم لأعمال التي ترتبت عن فتح مكة تصفية الشرك والقضاء على جميع مخلَّفاته . يقول **ابن هشام** في سيرته[٩] عن ابن عباس رضي الله عنه :[١٠] « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ، ويقول : **﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾** ، فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع إلى قفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع . . » .

ولا بد هنا أن نتذكر ما قاله الشاعر تميم بن أسد الخزاعي في هذا الصدد :

وفي الأصنام معتبر وعلم
لمن يرجو الثواب أو العقابا

لقد ظلت هذه الأصنام والأوثان معلقة لسنوات عديدة ، فإذا بها تتساقط لإشارة قضيب دون أن يمسها ، ثم إن هذه التماثيل لهي بعيْنها التي كانت معلَّقة في أماكنها والرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، بل وفي عام عمرة القضاء يطوف بالبيت ويسجد بالقرب من جداره وهي فوق رأسه يقع عليه ظلها ، فلم يكسرها آنذاك ولم يُشر إليها حتى كان ذلك في عام الفتح كما رأينا .

وهكذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن طاف حول البيت ، وقف عند باب الكعبة ، وقال : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ،، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب**

وحده»، ثم قال: «ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدَّعى، فهو تحت قدميَّ هاتيْن إلا سدانة البيت وسقاية الحاج وبين دية الخطأ»، ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطباً قريش: «**يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب**»، ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله سبحانه وتعالى **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**[11]، ثم أضاف صلى الله عليه وسلم في الأخير قائلاً: «**يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم**»؟ **قالوا: «خيراً. أخ كريم وابن أخ كريم»، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

ولا بد هنا أن نقف وقفة إجلال لهذا الموقف العظيم الذي اتخذه الرسول في حق قريش، ونرجع إلى الوراء قبل ثمان سنوات خلت حينما أخرجت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً، وجعلت لمن يأتي به جُعلاً وألجأته إلى دخول **الغار** هو وصاحبه، ولا بد أن نذكر كل ما تحمَّل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه جراء كل ذلك من عناء ومشقة.

وها هو اليوم يدخل مكة المكرمة نهاراً عنوة وجهاراً، فيصبحوا في قبضته، ثم ها هم ينزلون عن كل ما عُرف فيهم من كبرياء وعجرفة وطغيان، فيلتمسون الصفح والعفو في ذل ومسكنة، وها هو صلى الله عليه وسلم في غمرة النصر وأوج الفتح يتواضع لله شاكراً قائلاً: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». إنها والله لأروع صورة للعفو عند المقدرة.

وهكذا أصبحت مكة المكرمة موطناً إسلامياً بعد الفتح، فعادت إلى مكانتها السابقة، ولكن بقيت رؤوس الأوثان تتواجد في ضواحيها، فكانت بالطائف **العزى**[12] وبالقديد **مناة**[13] وبرُهاط **سواع**[14]، فلم يكن للرسول أن يرضى بقبول بقاء أمارات الشرك، فكان أن أرسل بعد خمسة أيام من الفتح أي في الخامس والعشرين من شهر رمضان نفسه **خالد بن الوليد**[15] إلى الطائف لسحق العزى التي كانت تعظمها قريش وكنانة ومُضَر كلها كما يقول عنها ابن هشام في سيرته[16].

ويروي **ابن كثير** وغيره[17] «أنه لما سمع حاجبها بمسير خالد إليها علّق سيفه عليها، ثم أنشد في الجبل، وهو يقول:

أيا عُزُّ شدي شدة لا شوىً لها
علىٰ خالد ألقي القناع وشمري
أيا عُزُّ إن لم تقتلي المرء خالداً
فبوئي بإثم عاجل أو تنصري

وكان من خبرها أن رده الرسول صلى الله عليه وسلم إليها مرة أخرى، فلما رجع خرجت إليه امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول، فعلاها بالسيف، وأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما بعد - أنها هي العُزّى، وأنها لن تُعبد بعد، ولله الحمد».

كما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم **عمرو بن العاص**[17] بعد الفتح كذلك ليهدم سَواع، ويروي لنا **الزرقاني**[18] في كتابه: «شرح المواهب اللدنية» عن قصة هدم هذا الصنم من طرف عمرو قائلاً: «قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ فقلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه، قال: لا تقدر على ذلك، فقلت: لِمَ؟ قال: تُمنع، فقلت: ويحك، وهل يسمع أو يبصر حتى يمنعني، قال: فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته، فلم نجد فيه شيئاً، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمتُ لله»؟

وبعث صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في أعقاب الفتح الصحابي **سعد بن زيد الأشهلي** لهدم مَناة، وقد خرج إليها سعد في عشرين فارساً، فهدمها ورأى منها مثل ما رأى خالد بن الوليد من العُزّى.

ومع هدم هاته الأصنام يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد قضى تماماً على دولة الوثنية، وطهر البلاد من أرجاسها. وكان من نتائج كل هذا التأكيد على عقيدة التوحيد حتى أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». فكان على اليهود أن يرحلوا، فأجلاهم عمر، وبعد ذلك بسنة غزا الرسول صلى الله عليه وسلم **الروم** إلى مشارف البلاد **بتبوك**[19]، فأمَّن بذلك الحدود مع الخارج.

وهكذا تم القضاء على جميع المناوئين للإسلام إلا أن المنافقين بقوا يُفرقون بين المؤمنين، واتخذوا لذلك مسجداً ضراراً إلى أن فضحهم القرآن الكريم في سورة التوبة[20] بقوله تعالى: **﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون. لا تقم فيه أبداً﴾**.

ثم يضيف القرآن الكريم مفصحاً وموضحاً الفرق بين أساسين، أساس التقوى والرضوان وأساس النفاق والخِذْلان قائلاً: **﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾**[21].

نزل هذا كله في حق **مسجد الضرار**، فكان أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما جاءه النبأ الصحيح من عند ربه أن أمر بهدم وحرق هذا المسجد الظالم أهله.







وبهذا تم نهائياً القضاء على كل دعوة مناهضة للإسلام، وتوطدت أركانه وزاد عدد أفراده، ويكفي فخراً أن يصبح عدد مقاتلي المسلمين بعد مُضي سنتين على الفتح عشرة آلاف، وأن يتحقق هذا الفتح العظيم في شهر رمضان شهر نزول القرآن الكريم والوحي، وشهر العبادة والصيام، وشهر البطولات والمفاخر.

الهوامش

(١) غزوة بدر الكبرى: للإيضاح ارجع إلى مقالنا في العدد (٣٩) من مجلة «**الفيصل**»، ص١٢٣.

(٢) الهَدْيَ: ما يهدى إلى الحرم من النعم.

(٣) يُشير إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً** ﴾ (سورة الفتح، الآية ١٨).

(٤) الحُدَيبيّة: واد قريب من مكة المكرمة (السعودية).

(٥) خُزاعة: قبيلة عربية، رهط حارثة بن عمرو من ازد كهلان اليمانية، ارتحلت مع أرهاط كهلان الستة إلى شمالي الجزيرة إثر تصدُّع سد مأرب باليمن، فلما انتهوا إلى مكة المكرمة خَزَعَ أي تخلف عنهم رهط حارثة في مسيرهم، فأقاموا بمكة المكرمة وتغلبوا على جُرْهُم، وانتزعوا منها سدانة الكعبة، وظلت بيدهم إلى أيام قُصي الذي جمع قريشاً وأحدث دار الندوة، واستعان بكنانة وعُذرة وأجلى خُزاعة عن مكة، وتولى سدانة الكعبة، فهي في عقبه إلى اليوم ببني شيبة.

(٦) بنو بَكر: بكر بن وائل؛ وهي قبيلة عربية هي وتَغْلِب ابنا وائل، يعود نسبها إلى ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، ويُقال لمساكنها ديار ربيعة قبل أن تقطن بكر ديار بكر.

(٧) أبو سُفْيان: هو صخر بن حرب بن أمية من أثرياء مكة في قريش، من أشدّ المُناوئين للإسلام، قاد المشركين ضد المسلمين في أحد والخندق. أسلم – كما أشرنا له – يوم الفتح وجاهد مع المسلمين، وهو والد معاوية مؤسس الدولة الأموية. توفي سنة ٣١هـ، الموافق ٦٥٢م.

(٨) مر الظهران: مضيق بين جبليْن.

(٩) ابن هشام: هو عبد الملك الحِمْيَري، مؤرخ من الأوائل وُلد في البصرة، كتب «سيرة الرسول» مُستنداً إلى سيرة ابن إسحٰق المفقودة، له كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر»، توفي بالفُسطاط ٢١٣هـ/٨٢٨م.

(١٠) ابن عبّاس: ابن عم النَّبي، حضر صفين مع علي، كان سديد الرأي، روى الكثير من حديث الرسول، له تفسير، لُقّب «حِبْر الأمة». توفي عبد الله بن عبّاس سنة ٦٨هـ/٦٨٧م.

(١١) سورة الحُجرات، (الآية ١٣).

(١٢) العُزّى: ومعناها «الكلية القدرة» إحدى إلهات الجاهلية الثلاث، عبدها العرب قبل الإسلام إلى جانب اللات ومناة تحت صورة «الزُهرة».

(١٣) المناة: إلهة القضاء والقدر لدى عرب الجاهلية، يُقابلها لدى اليونان إلهة الحظ، شاعت عبادتها بين قبائل هُذَيْل والأوس والخزرج.

(١٤) سَوّاع: أو سُوّاع وأصله صنمٌ قديم دفنه الطوفان ثم ظهر، وهو على صورة امرأة، يوجد برهاط في أرض ينبع يبعد قرابة ثلاثة أميال عن مكة عبدته قبيلة هُذيل.

(١٥) خالد بن الوليد: صحابي مخزومي قاتل المسلمين قائداً، أسلم سنة ٦هـ/٦٢٩م، من القواد في فتح مكة المكرمة مع النبي، لقّبه الرسول سيف الله، قاد حروب الردّة وظفرها، انتصر على فارس واحتل الحيرة ٦٣٣م، هزم الروم بأجنادين ٦٣٤م، واليرموك ٦٣٦م، توفي سنة ٢١هـ/٦٤٢م.

(١٦) كنانة ومُضر: كنانة بن خُزَيْمة قبيلة عربية من أحلاف قريش ناصرتها في فتح مكة، أما مُضر فهي قبيلة عربية عدنانية منها قَيْس عَيلان.

(١٧) عمرو بن العاص: قائد عربي شهير انتصر على البزنطيين في أجنادين (فلسطين)، فتح مصر وهزم الأعداء في عين الشمس وبابليون، احتل الإسكندرية ٦٤٢م، حكم مصر، بنى مدينة الفسطاط، اشترك في التحكيم الذي عقب صفين، فرجح بدهائه كفة معاوية، توفي بالقاهرة سنة ٤٣هـ/٦٦٤م.

(١٨) الزُرقاني: هو محمد بن عبد الباقي، فقيه مالكي، اشتهر بتآليفه في علم الحديث، توفي بالقاهرة سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م.

(١٩) تَبوك: واحة في شمالي الحجاز على طريق الحج من دمشق إلى المدينة، اشتهرت بالغزوة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لإخضاع عرب الشمال سنة ٩هـ/٦٣٠م.

(٢٠) سورة التوبة، (الآيتان ١٠٧ – ١٠٨).

(٢١) سورة التوبة، (الآية ١٠٩).

المراجع والمصادر

(١) القرآن الكريم.

(٢) سيرة الرسول لابن هشام.

(٣) شرح المواهب اللدنية للزُرقاني.

(٤) السيرة الحلبية.

(٥) السيرة النبوية للقسطلاني.

(٦) حياة محمد – م حسين هيكل.

(٧) المنجد في الأعلام (الطبعة السابعة ١٩٧٣م).



التراث الحربي عند العرب

بقلم: د. إحسان هندي

في أقل من قرن من الزمن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، امتدت حدود الدولة الإسلامية إلى ثلاث قارات من قارات العالم المعروفة اليوم. وهذا الفتح من حيث الاتساع وسرعة الإنجاز يمثل رقماً قياسياً لم يبلغه أي شعب من الشعوب الأخرى التي بنت إمبراطوريات شاسعة قبل الإسلام مثل الفرس والرومان والروم، أو بعد الإسلام مثل المغول والتتار وغيرهم.

★ مجموعة من السيوف في أغمادها ★

وإذا حاولنا تجلي أسباب هذه الظاهرة فإننا نقع على أسباب كثيرة، لكن أهمها في رأينا اثنان:

١ ـ الغاية السامية التي استهدفها الفتح الإسلامي، والمعاملة النبيلة لأبناء الشعوب المفتوحة، تلك المعاملة التي جعلت أحد مؤرخي الغرب يقول بعد ثلاثة عشر قرناً ما معناه: «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب».

٢ ـ براعة المسلمين في استخدام الأسلحة الفردية وممارسة الفروسية وجميع فنون القتال، ثم تمرسهم بعد ذلك باستخدام الأسلحة الجماعية بعد تحاكهم بسكان البلاد المفتوحة مما جعلهم فيما بعد سادة استخدام الأسلحة طيلة أربعة قرون أو خمسة من عمر الزمان. **ومن المعلوم أن البراعة في استخدام سلاح معين لا تأتي إلا نتيجة لتوفر أمرين اثنين:**

● **أولا**: إجادة استخدام هذا السلاح من **الناحية الفنية** TECHNIQUE من حيث معرفة خواصه وميزاته وكيفية حمله وأخيراً وقبل كل شيء كيفية صنعه أو تصنيعه.

● **ثانياً**: إجادة استخدام هذا السلاح من **الناحية التعبوية** TACTIQUE من حيث كيفية القتال به بشكل فردي وجماعي، وكيفية استخدام الصنف المسلّح به في المعركة (**فرقة النبالة مثلاً**)، وبكلمة واحدة كيفية استعمال خواصه الفنية في المعركة للحصول على أكبر الفوائد التعبوية.

صناعة الأسلحة

ولقد برع العرب المسلمون بالأمرين معاً، فأتقنوا صنع الأسلحة الفردية الدفاعية واستخدامها مثل الدرع والجوشن والبيضة (**الخوذة**)، والمغفر (**الترس**) بل حتى الترس النشاب، وهو ترس عجيب يقي المحارب به نفسه كالترس العادي، فإذا لاحت له من خصمه فرصة ضغط على زر في الترس لينطلق

منه نشاب صغير يصيب الخصم في وجهه أو رأسه أو صدره فيرديه[٢] .

وأتقن العرب المسلمون كذلك صناعة الأسلحة الهجومية الفردية واستخدامها ، سواء منها **الأسلحة اليدوية** مثل السيف والرمح والدبوس والطبر والفأس والخنجر والوهق[٣] ، أو الأسلحة الرشقية (أي التي ترشق باتجاه العدو) مثل القسي بأنواعها والبندق والقنابر (القنابل) والجلاهقات . . . . وزادوا على ذلك بإتقانهم استخدام وصنع الأسلحة الجماعية من هجومية أو دفاعية مثل المجانيق بأنواعها والنفاطات والحراقات وسلالم وأبراج الحصار والستائر والحسك الشائك والنار اليونانية وصناعة البارود ، بل إنهم عرفوا حتى (المرايا المحرقة MIROIRS ARDENTS) ـ كما يدل على ذلك المخطوط الذي كتبه **عُطارد بن محمد الحسيب** ـ وإن كان العالم اليوناني **أرخميدس** قد سبقهم في هذا الكشف واستخدامه في الحرب كما تقول كتب التاريخ اليوناني .

ومن الطبيعي أن البراعة في استخدام الأسلحة سلماً وحرباً تستلزم الدربة عليها ، وهذه الدربة لا تتم بشكل عملي فقط وإنما كانت تتم بشكل نظري أيضاً عن طريق الكتب التي تضمن نقل خبرة الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة .

المصنفات العسكرية

ولقد ألف علماء العرب في الشؤون العسكرية بشكل عام والشؤون الحربية بشكل خاص آلاف الكتب على شكل مخطوطات لنقل خبرة السلف إلى الخلف . وقد تم طبع بعض هذه التآليف العسكرية والحربية بعد تحقيقها والتعليق عليها على يد علماء أجلاّء عرب أو أجانب خلال المائة عام الأخيرة ، ولكن أغلب هذه التآليف لا يزال على شكل مخطوطات متفرقة موزعة على أكثر من خمسين متحفاً ومكتبة حكومية أو خاصة مثل « **طوب قابو سراي** » و « **كوبريلي** » و « **أحمد الثالث** » و « **آيا صوفيا** » و « **نور عثمانية** » **في اسطنبول ، ودار الكتب الوطنية في باريس** ، ومثيلتها **في ليدن بهولندة وفيينا في النمسا ، والمتحف البريطاني ومكتبة جامعة أوكسفورد في بريطانيا ، ومكتبة دير الإسكوريال في إسبانيا ، ومتحف برلين في ألمانيا ، ومكتبة رضا رامبور في الهند ، وطهران في إيران ، ولينينغراد وطاشقند في الاتحاد السوفييتي ، ومكتبة الكونجرس الأميركي في واشنطن !** .

وقد تنبهت **جامعة الدول العربية** ـ مشكورة ـ لأهمية المخطوطات العربية فقام **معهد المخطوطات** التابع لها بتصوير عدد كبير منها بطريقة الميكروفيلم ويوجد من بينها حوالي خمسين مخطوطة تتعلق بالحرب بشكل خاص وبالحياة العسكرية بشكل عام[٤] .

كما أن « **معهد التراث العلمي العربي** » **التابع لجامعة حلب (سورية)** بدأ يقوم بجهود حثيثة في هذا المجال ، وقد تمكن في مدة لا تتجاوز خمس سنوات من الحصول على صور (ميكروفيلم) لأكثر من مائة مخطوط عربي نفيس بالإضافة لأنشطته الأخرى . ولكن هذه الجهود جميعاً لا تمنعنا من القول إن ما يزيد عن ثلاثة أرباع تراثنا العربي في فن الحرب (ويقدر بألف مخطوط) موجود في المكتبات والمتاحف الأجنبية ، وهناك جزء منه لا يزال مجهول المصير والمكان حيث نقرأ عنه في المؤلفات القديمة ولا نجد له أثراً الآن .

ولذلك جاءت محاولتنا المتواضعة هذه بكتابة هذا البحث (الذي تتبعه أصلاً قائمة من ١٥٠ مخطوطاً عربياً في فن الحرب مع أماكن

★ صفحة من مخطوط حول « استخدام الدبوس » و « الصراع على الخيل » ★

كتاب مبارك فيه معرفة لعب الدبوس
والصراع على الخيل عند ملاقاة الخصم في اوقات الحرو[ب]
بسم الله الرحمن الرحيم

وجودها)، وذلك لإثارة اهتمام المسؤولين في حكوماتنا ومكتباتنا الوطنية ومتاحفنا بها ولمحاولة الحصول على نسخ من هذه المخطوطات أو تصويرها بطريقة الميكروفيلم على الأقل واستثمارها علمياً.

قد يقول قائل: وما هي فائدة مثل هذه المخطوطات الحربية في عصر أصبحت به الحرب بالقنابل الذرية وأشعة الليزر والنيترون؟ والحقيقة أن الحصول على هذه المخطوطات واستثمارها علمياً يمكن أن يقدم ثلاث فوائد على الأقل في عصرنا الحالي:

(١) هناك بعض المعلومات الواردة فيها يمكن استخدامها من الناحية الفنية حتى في عصرنا هذا، فمثلاً هناك حوالي عشر مخطوطات (على حد علمنا الشخصي) عن صناعة النفوط، وفيها ذكر لأكثر من ألف وصفة لصناعة نفوط جديدة وخاصة. فمثل هذه الوصفات يمكن تجربتها من قبل إدارات الحرب الكيماوية في الجيوش العربية لصنع أسلحة حارقة مثل القنابل المحرقة وقاذفات اللهب وما شابه ذلك.

(٢) من الممكن أيضاً **استثمار المعلومات** الواردة في هذه المخطوطات في محاولة لوضع أسس (عقيدة DOCTRINE) عسكرية عربية في عصرنا. ولِمَ لا؟ ألم يتفق خبراء الحرب على أن مبادئها تبقى واحدة على مر الدهور وأن ما يتغير هو الوسائط المستخدمة لربح النصر فيها فقط؟ ولماذا لا؟ ألم يقل الماريشال الألماني «فون دركولتز» ـ أحد أبطال دحر الهجوم البريطاني على العراق عام ١٩١٥م ـ قبل حوالي نصف قرن: «إن خطة خالد بن الوليد في معركة اليرموك كانت خطة ما عرف التاريخ الحربي أروع منها ولا أوفى»؟.

(٣) **الفائدة التراثية المحضة** باستعادة جزء من إبداعات أجدادنا والاحتفاظ به (استعادت إسبانيا **لوحة «لاجرنيكا»** التي رسمها **بيكاسو** بعد نصف قرن)!

وأخيراً في ختام هذا المقال أسوق بعض الصفات التي تشترك فيها جميع المخطوطات التي ألفها العرب في فن الحرب، وأهم هذه الصفات هي التالية:

(١) أغلب هذه المخطوطات كانت تأليفاً والقليل القليل منها كان ترجمة عن الفارسية أو الهندية أو اليونانية في فترة ما قبل القرن الرابع الهجري.

(٢) القسم الأكبر منها قد تم تأليفه بين القرنين الرابع والعاشر الهجريين ولا سيما في فترة الحروب الصليبية (١١٠٠ ـ ١٣٠٠م).

(٣) اقتصر بعضها على الشؤون الفنية فقط (وصف السيف أو الرمح أو السلاح بشكل عام)[٥] وبعضها الآخر على النواحي التعبوية (تعبئة الجيوش ـ المسير ـ الطلائع والكمائن ـ حفظ السر ـ بث العيون وإذكاء الجواسيس ـ ترتيب الجيوش في المعركة أو ما يسمى ضرب المصاف ـ المدافعة والحصار

★ صفحة من مخطوط يدور حول «سقاية السيوف» ★

وان قطنه او صوفه علي خشبة وبله بالما المدبر وامسح به السيف
تفعل ذلك مرارًا ولا تكرر فيتفتت من ساعته ثم تتركه ثلاثة ايام
حتى يدور الما فيه واضرب به عمود الحديد زنته عشرة ارطال
فانه يقطع ان شا الله تعالي سقاية حمرا يوخذ قلقند وينقع في
ما الزاج الاخضر وتحمي السيف ويوخذ جلد بمقدار السيف
ثم تسقي السيف وتدفنه تحت التبن يخرج احمر قاطع سقايه
اصفر يوخذ قلقند مثقال ومن خشب ورس ويخرج ماه ثم يوخذ
لبدا وتسقي به السيف وتلف اللبد عليه وشقل تحت شي ثقيل
يوم وليله ثم يخرج فانه يكون ما اردت ان شا الله تعالى والله اعلم

★ سيف سوداني مستقيم النصل، تتوسطه ثلاثة شطب ★

ودك الحصون)[٦] ، كما بحث بعضها أيضاً في قوانين الحرب وشرائعها (واجب الجهاد ــ قسمة الغنائم والفيء ــ معاملة الأسرى)[٧] ، بينما بحث أغلبها في كل ذلك معاً .

(٤) اشتمل بعضها على رسوم ومخططات وصور ذات أهمية بالغة ، فمثلاً مخطوط « الأنيق في المجانيق » **للزردكاشي** يحوي ما يزيد عن مائة رسم ، بينما اكتفى قسم منها بالشروح فقط .

(٥) كتب قسم كبير منها من قبل متخصصين في الفنون الحربية والعسكرية (نقباء الجيوش ــ السلحدارية ــ الرماحون ــ الزردكاشون ــ أي صنعة الزرد .... إلخ) ، والبعض الآخر من قبل مؤلفين عاديين كتبوا في علوم وفنون أخرى مثل **رسالتي الطبري والكندي في السيوف** .

(٦) تمت كتابة قسم منها من قبل مسلمين غير عرب ــ ولا سيما **في العصر المملوكي** ــ ويعود ذلك إلى أن طبقة المماليك هي من كانت تمسك بدفتي السياسة والحرب في تلك الأيام .

(٧) حرفت أسماء بعض المؤلفين أو عناوين بعض التآليف بين نسخة وأخرى من نفس المؤلف ، وهذا ما سبب وقوع بعض الهفوات في الفهارس مثل فهرست « ابن النديم » وغيره .

الهوامش

(١) يشكل هذا المقال مقدمة للبحث الذي القاه كاتبه في المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم المنعقد بجامعة حلب يومي ٦ و ٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧ م ، وكان عنوانه : « محاولة حصر بيبليوغرافي للتآليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء » .

(٢) ورد وصف لهذا الترس العجيب في المخطوط الذي ألفه مرضى الطرسوسي بعنوان « تبصرة أرباب الألباب » .

(٣) الوهق حبل ذو أنشوطة كان يستخدم للإمساك بالطرائد أو للإيقاع بالخصم .

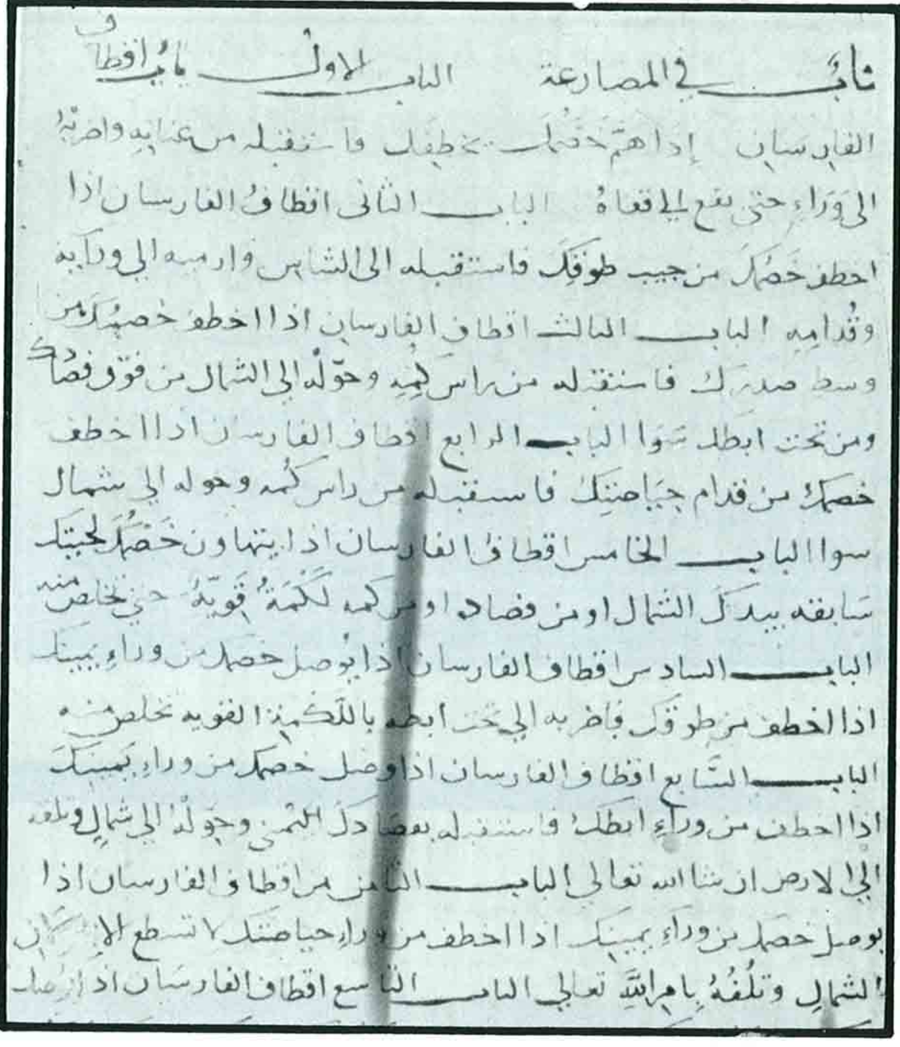
(٤) راجع فهرس المخطوطات المصورة الصادر عن معهد المخطوطات العربية ــ تصنيف فؤاد السيد ، الجزء الرابع ، ص ٣ حتى ٤٠ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

(٥) من الأمثلة على المخطوطات التي تبحث في الأسلحة مخطوط « الأنيق في المجانيق » لابن أرنبغا الزردكاشي (القرن الثامن للهجرة) .

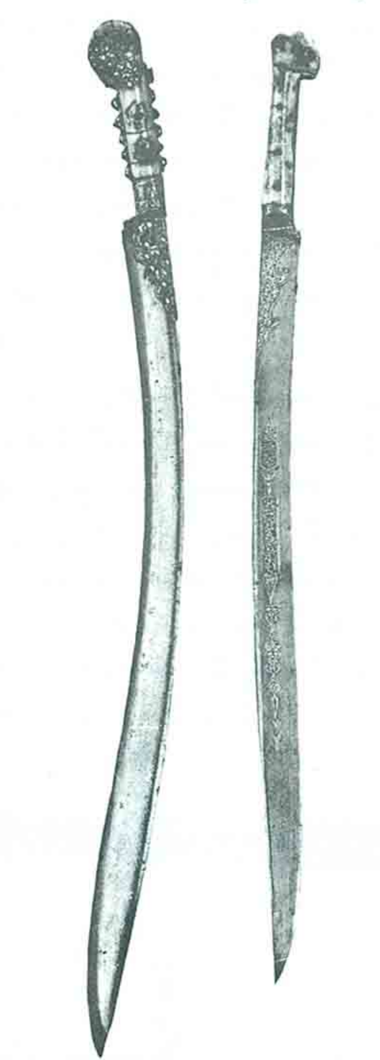
(٦) من الأمثلة على المخطوطات التعبوية مخطوط : « الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب » لمحمد بن منكلي الناصري الشمسي .

(٧) من هذا النوع مخطوط « الاجتهاد في طلب الجهاد » لابن كثير الحافظ الدمشقي .

★ صفحة من مخطوط يتعلق بفن المصارعة فوق الخيل ★



باب في المصارعة الباب الاول بابُ افطا ف
الفارسان اذا هجم خصمك عطفك فاستقبله من عنايه واضربه
الى وراء حتى يقع لاقفاه الباب الثاني افطا ف الفارسان اذا
اخطف خصمك من جيب طوقك فاستقبله الى الشاين وارميه الى ورايه
وقدامه الباب الثالث افطا ف الفارسان اذا اخطف خصمك من
وسط صدرك فاستقبله من راس كمه وحوله الى الشمال من فوق فصادك
ومن تحت ابطك سوا الباب الرابع افطا ف الفارسان اذا اخطف
خصمك من قدام جباحنك فاستقبله من راس كمه وحوله الى شمال
سوا الباب الخامس افطا ف الفارسان اذا اتيتها ون خصمك لجبتك
سابقه بيدك الشمال او من فصاده او من كمه لكمة قوية حتى تخلص منه
الباب السادس افطا ف الفارسان اذا يوصل خصمك من وراء يمينك
اذا اخطف من طوقك واضربه الى تحت ابطه باللكمة القويه تخلص منه
الباب السابع افطا ف الفارسان اذا وصل خصمك من وراء يمينك
اذا اخطف من وراء ابطك فاستقبله بعضادك اليمنى وحوله الى شمالك وتلقه
الى الارض ان شاء الله تعالى الباب الثامن من افطا ف الفارسان اذا
يوصل خصمك من وراء يمينك اذا اخطف من وراء جباحنك لا تستطع الا [illegible]
لشمال وتلقه بامر الله تعالى الباب التاسع افطا ف الفارسان اذا وصل



★ سيفان تركيان مختلفا المقبضين ★

التغيرات المصاحبة للعمر في القدرة العقلية

بقلم: د. محمد فرغلي فراج

يروي لنا سوفوكليس أنه عندما أقبل «أوديب» على مدينة طيبة يبتغي دخولها طرح عليه أبو الهول حارس المدينة سؤالا، إن عرف الجواب عليه دخل المدينة، وإلا ألقاه أبو الهول من فوق الجبل ليلق حتفه جزاءً على جهله وغفلته... وكان السؤال اللغز الذي طرحه عليه أبو الهول هو: ما الذي يسير في الصباح على أربع وعند الظهيرة على اثنتين، وفي آخر النهار على ثلاث؟؟

وكان جواب أوديب الذي فتح له أبواب المدينة، وأتاح تتويجه ملكاً عليها أنه الإنسان في مراحل عمره المختلفة من المهد وإلى الشيخوخة.

هذه القصة، إن دلت على شيء، فإنها تدلنا على أن التغييرات المصاحبة للعمر قد لفتت انتباه الإنسان منذ أقدم العصور.

على أن الدراسة العلمية الجادة للمسنين لم تبدأ إلا في العصر الحديث مع نشأة علوم النفس، والطب النفسي، والاجتماع، والطب.. وغيرها، وظهور علم جديد هو **علم الشيخوخة** Gerontology حوالي سنة ١٩٥٠م، لكي تنتظم في إطاره الدراسات المختلفة لهذا الموضوع الهام. وقد تركز اهتمام العلماء على دراسة تلك التغيرات المتصلة بالجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ولعل من دواعي الاهتمام بدراسة الإنسان في هذه المرحلة تزايد أعداد المسنين في الدول المتقدمة كنتيجة لتطور الرعاية الصحية والوقاية من الأمراض، والوعي بما يواجهه المسنون من مشكلات نفسية واجتماعية وصحية، وكذلك النظر إلى كبار السن باعتبارهم طاقة قادرة منتجة بدلا عن أن يكونوا مجرد عالة يقضون بقية العمر في الانزواء انتظاراً للقدر المحتوم.

وها نحن نرى حوالينا، في عالمنا المعاصر، القادة والحكام في كثير من بلاد العالم وقد أشرفوا على السبعين أو تجاوزوها.. تؤازرهم تلك الحكمة والحنكة والخبرة التي اكتسبوها على مر السنين.

ولعل من الملفت في هذا الصدد ما تشير إليه الدراسات التجريبية من أن معظم الإنتاج الإبداعي للعلماء والمفكرين والأدباء قد أبدعوه في الخمسينات والستينات والسبعينات من العمر.. وهذا صحيح في حالة علماء النبات أو الرياضيات أو الجيولوجيا، وفي حالة الروائيين والمؤرخين أو المخترعين.

وسوف نركز اهتمامنا في هذا المقال، على دراسة التغيرات التي تطرأ على القدرة العقلية للإنسان في سنوات العمر المتأخرة. ولكي نقيم نتائج البحوث تقييمها الصحيح تلزمنا وقفة سريعة عند مناهج البحث في دراسة التغيرات المصاحبة للعمر.

تبدأ أول خطوة في دراسة العلاقة بين العمر والسلوك بالتحديد الموضوعي للخصائص السلوكية موضوع الدراسة. ثم نقوم بتصميم أدوات القياس (مقاييس الذكاء مثلاً) الملائمة لقياس تلك الخصائص السلوكية. وبعد ذلك تطبيق هذه المقاييس على عينات الأفراد الذين يتم اختيارهم تبعاً لقواعد منهجية معينة. ثم تأتي بعد ذلك خطوة استخلاص النتائج. على أن اختيار العينات للدراسة يتم بإحدى طريقتين. وبالتالي **يمكن القول إن هناك طريقتين لدراسة علاقة العمر بالخصائص السلوكية: الطريقة الطولية، والطريقة المستعرضة** (A. Anastasi, 1958).

ويطلق عليها أيضاً اسم **الطريقة التتبعية** Follow-up. وعند استخدام هذه الطريقة يقوم الباحث بأخذ عينة من المفحوصين (الأفراد) يطبق عليهم المقياس المستخدم في الدراسة. ثم يقوم بعد ذلك بمتابعة إجراء الدراسة عليهم عقب مرور فترات زمنية محددة. كأن يعيد تطبيق المقياس عليهم كل خمس سنوات فيما بعد، أو كل عشر سنوات. وذلك بهدف التعرف على ما يطرأ عليهم من تغيرات تتضح في مستوى أدائهم على المقياس. وبذلك نستطيع متابعة هؤلاء الأفراد، وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغيرات بطريقة علمية منظمة على مدى سنوات عديدة (وصلت في بعض الدراسات مثلاً، إلى حوالي ٢٠ أو ٣٠ عاماً) وتتميز الطريقة الطولية بأنها أفضل وأدق من الناحية المنهجية غير أنها تحتاج إلى سنوات طويلة وجهود علمية ضخمة إلى أن تؤتي ثمارها العلمية وهي النتائج المنشودة.

وتعتبر هذه الطريقة بديلاً عن الطريقة الطولية. فهي تحاول أن تصل إلى معرفة

التغيرات المصاحبة للعمر

التغيرات السلوكية المصاحبة للعمر دون الاضطرار إلى الانتظار سنوات طويلة يتم خلالها تتبع الأفراد .

وتعتمد الطريقة المستعرضة على اختيار عينات متعددة متفاوتة في العمر الزمني مع تشابهها في الإطار الثقافي بقدر الإمكان . فنأخذ عدة مجموعات من الأفراد (كل مجموعة تعدادها ١٠٠ فرد مثلاً) ، وتختلف هذه المجموعات في أعمارها ، فيكون لدينا مثلاً مجموعات من الأعمار ١٥ سنة ، ٢٠ سنة ، ٢٥ سنة . . . وهكذا حتى نصل إلى سن ٨٠ سنة مثلاً .

وتمتاز الطريقة المستعرضة ببساطتها ، وأنها تتطلب قدراً أقل من التكلفة والجهد والزمن . إلا أن هناك بعض الاعتراضات أو التحفظات المنهجية التي يجب أخذها في الاعتبار بالنسبة لهذه الطريقة .

وقد أدى استخدام هاتين الطريقتين (الطولية والمستعرضة) إلى زيادة فهمنا للكثير من التغيرات السلوكية المصاحبة للعمر . **وسوف نعرض في هذا المقال لأهم النتائج وأبرزها فيما يتعلق بالوظائف العقلية ، تاركين الحديث عن أهم النتائج المتعلقة بالسمات الوجدانية وخصائص الشخصية (اللامعرفية) لمقال آخر .**

الطريقة المستعرضة .

ومن أشهر هذه الدراسات تلك التي أجراها **وكسلر** (٩) والتي تعتبر من أضخم الدراسات التي اعتمدت على الطريقة المستعرضة في دراسة علاقة الذكاء بالعمر . فقد طبق **وكسلر** مقياسه الشهير على ١٨٠٠ شخص من الجنسين موزعين على سبع فئات عمرية فيما بين سن ١٦ سنة و ٦٤ سنة ، بالإضافة إلى عينة أخرى فوق سن الستين عددها ٤٧٥ فرداً .

وقد أوضحت دراسة وكسلر هذه أن درجات الذكاء تأخذ في التزايد والارتفاع حتى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات ، ثم تأخذ في الانحدار البطيء بعد ذلك حتى سن الستين ، وبعد سن الستين يزداد الانحدار أو التناقص في درجات الذكاء لدى عينة كبار السن .

كما تشير نتائج هذه الدراسة أيضاً إلى أن **الذكاء اللفظي** ، وكذلك الاختبارات الفرعية اللفظية (خاصة المفردات ، والمعلومات والفهم العام) أقل انحداراً ، وأكثر احتفاظاً بالمستوى بالمقارنة بالذكاء العملي والاختبارات الفرعية العملية التي تتأثر كثيراً بعامل السرعة في الأداء .

ويوضح الرسم البياني رقم (١) المنحنيات الممثلة للتغيرات في درجات الاختبارات التي تقيس الجوانب المختلفة للذكاء (٦ ص ٢٣٧) .

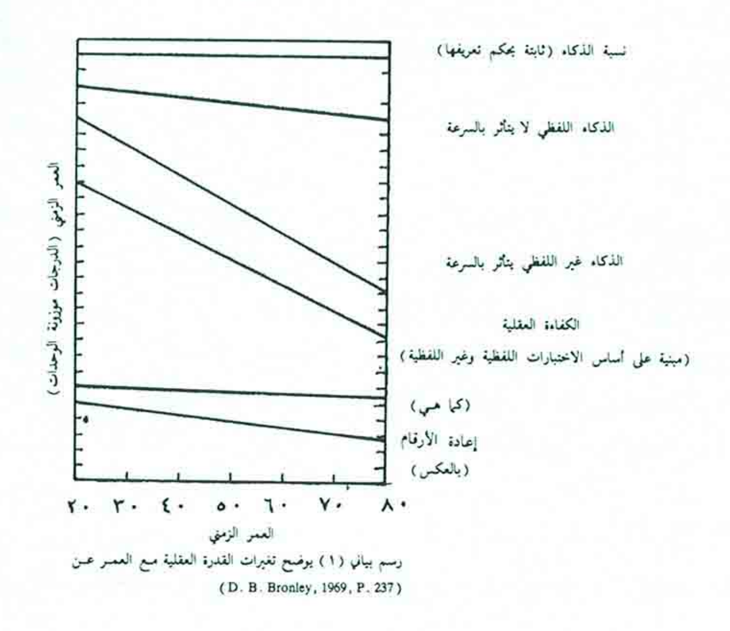
على أن نتائج الدراسات التي أجريت باستخدام الطريقة المستعرضة تتعرض للنقد الشديد ، ذلك لأنها تقارن بين عينات لا تختلف فقط في العمر ، بل تختلف أيضاً في الإطار الحضاري والثقافي الذي عاش فيه كل جيل . . . فأبناء السبعين اليوم عاشوا في ظروف تختلف حتماً عن تلك التي عاش فيها أبناء العشرين . . ويكفي أن نتذكر في هذا الصدد التطورات الهائلة في التعليم ووسائل الاتصال كالراديو والتلفزيون ، والصحافة ، ووسائل المواصلات الحديثة ، وكلها تمثل وسائل لتنشيط الذهن ، وتؤثر بلا شك على مستوى الذكاء .

ولذلك فإن الدراسات التتبعية لا تقع في مثل هذا الحرج المنهجي ، وبالتالي فهي أكثر دقة في تصوير علاقة الذكاء بالعمر . وبالفعل ألقت الدراسات التتبعية أضواء جديدة على هذا الموضوع .

ومن أمثلة الدراسات التتبعية **دراسة أوينز** Owens التي طبق فيها **مقياس ألفا** Alpha للذكاء على عينة من ١٢٨ شخصاً سبق أن طبق عليهم نفس المقياس قبل ذلك بواحد وثلاثين عاماً . وبمقارنة الدرجات في المرتين وجد **أوينز** زيادة في متوسط الدرجات بعد مرور

يشير الذكاء إلى عدد من المظاهر السلوكية التي يمكن إيجازها في القدرة على التعلم ، والقدرة على التكيف ، أو التوافق مع البيئة ، والقدرة على التفكير المجرد (**انظر الرسم البياني ١**) . وقد صمم علماء النفس المقاييس المقننة Standardized لقياس الذكاء . ولعل أشهرها **مقاييس ستانفورد ـ بينية Stanford-Binet ومقاييس وكسلر** للذكاء **Wechsler Intelligence Scales** .

وقد استخدمت هذه المقاييس في عديد من الدراسات التي حاولت التعرف على تغيرات الذكاء المصاحبة للعمر . وقد تم تطبيق مقاييس الذكاء على أعداد كثيرة من الأفراد في نطاق



رسم بياني (١) يوضح تغيرات القدرة العقلية مع العمر عن (D. B. Bronley, 1969, P. 237)

كل هذه السنوات . (من خلال : ٨) .

ويشير عدد من الدراسات الأخرى إلى أهمية العوامل الشخصية والدافعية وأسلوب الحياة بالنسبة لما يطرأ على مستوى ذكاء الفرد من تغيرات . فلقد تبين أن الأشخاص الذين يواصلون النشاط العقلي (كالاطلاع والتفكير العلمي ، والتعلم) يظلون محتفظين بلياقتهم العقلية ردحاً كبيراً من الزمن . أما الأشخاص الذين يركنون إلى الحياة الروتينية الرتيبة ، وإلى البعد عن النشاط العقلي فإنهم يظهرون تناقصاً في كفاءتهم وقدرتهم العقلية مع العمر .

يميز علماء النفس بين الاختبارات التي تعتمد درجاتها على السرعة في الأداء **(الاختبارات العملية للذكاء)** ، وبين الاختبارات التي تعتمد درجاتها على القوة **(كاختبار المفردات اللفظية)** . والواقع أن سرعة الأداء تتناقص مع العمر . أما القوة فإنها تظل كما هي . وفي ذلك يقول **لورج** Lorge عندما تقاس القدرة على التعلم اعتماداً على القوة أي دون وضع حدود زمنية صارمة ، يتضح الدليل على أن القدرة على التعلم لا تتغير جوهرياً بين سن العشرين وسن الخمسين ..

وبإمكان الشخص في سن الستين أن يتعلم نفس أنواع المعارف والمهارات والإدراكات التي كان بوسعه تعلمها في سن العشرين .. والمحتمل أن لا تتناقص قدرة الفرد على التعلم أو قوة الذكاء من سن العشرين إلى سن الخمسين . ولكن قد ينخفض أداؤه نتيجة للتغيرات في الدوافع ، ومفهوم الذات ، وحدة الحواس . **والعمر في حد ذاته ، لا يكاد يكون له أي تأثير على قدرة الفرد على التعلم أو التفكير .** (من خلال : ٨ ، ص ٦٤٧) . **فمع العمر قد يصبح الإنسان أبطأ في أدائه العملي ، ولكنه لا يصبح أقل في قوة ذكائه .**

فالذكاء يظل محتفظاً بمستواه على وجه العموم رغم كبر السن ، أما ما نشهده أحياناً من تدهور واضح في القدرة العقلية فإنه يرجع إلى عوامل خاصة مثل الإصابات والأمراض التي تحدث للجهاز العصبي . وهذا ما يؤكده أيضاً **جيمس بيرين (٥)** بناء على نتائج الدراسات التجريبية التي أجراها مع زملائه . فالتناقص في القدرة العقلية في سنوات العمر المتأخرة ليست مما يحدث لكل شخص بدرجات صغيرة ، ولكنه في الحقيقة موزع توزيعاً غير منتظم بين الناس ، بحيث إن فئة صغيرة من الأفراد ممن يعانون من أمراض المخ العضوية هم الذين تظهر لديهم التغيرات المفاجئة .. وتلك التغيرات في سرعة الاستجابة التي تحدث بصورة عامة مع تزايد العمر ليست مؤشراً مرضياً للبقاء أو عدم البقاء على قيد الحياة .. بل المؤشر الجوهري للصحة والمرض ، والبقاء على قيد الحياة هو التناقص الذي يطرأ على مقدار المعلومات اللفظية المختزنة في الجهاز العصبي ، فهو يشير عادة إلى حدوث أمراض بالمخ (مثل تصلب شرايين المخ) .

وبوجه عام لا يحدث في الحالات السوية تناقص جوهري في جوانب القوة في الذكاء ، وإن كانت سرعة الأداء تتناقص بشكل تدريجي مع العمر . أما التناقص الشديد (والمفاجئ غالباً) في القدرة العقلية فإنه يرجع إلى أمراض الشيخوخة ، ومن الممكن أن [illegible] كمؤشر تشخيصي يساعد على تقديم الخدمات الصحية الملائمة في الوقت المناسب .

وهناك عدد من الدراسات والبحوث المتصلة بثبات وتغير القدرة العقلية مثل **دراسة هيوسين** Husen في السويد ، **وهان** Haan **وكاجان وفريمان** Kagan & Freeman (للتفاصيل انظر : ٤) ، والتي تؤكد دور العوامل الانفعالية ، والدوافع والاستقرار النفسي والأسري في تغير درجات الذكاء بالزيادة والنقص .

وإذا أضفنا نتائج تلك الدراسات إلى دراسات المسنين ، فإن استقرار درجات الذكاء أو زيادتها تتطلب توفر عدد من العوامل مثل الصحة الجسمية والنفسية الجيدة ، والاستقرار الأسري وتجنب المسكرات أو المواد المنبهة أو المهدئة (وغيرها من المواد والعقاقير التي لا يأخذها الشخص عن طريق الطبيب ولأسباب طبية محددة وتحت إشراف طبي كامل) . ومن أهم عوامل الصحة النفسية تبني الفرد لاتجاه عقلي إيجابي بنّاء وواقعي نحو الحياة وما يمر بالفرد من مواقف . **ولا شك أن الوقاية من الأمراض المؤثرة على الجهاز العصبي ذات أهمية بالغة في المحافظة على الكفاءة العقلية للفرد .** ولتحقيق هذه الأهداف من المهم أن نرى الأمور التالية :

(١) توفير الخدمات الصحية الحديثة في الفحص الدوري والعلاج .

(٢) توفير الاستقرار والاطمئنان المادي لكبار السن .

(٣) تنظيم الأنشطة الثقافية لكبار السن ، وتشجيعهم بكافة الوسائل على المشاركة الإيجابية فيها .

(٤) توفير خدمات الصحة النفسية ، والاستشارات المتصلة بها لكبار السن .

(٥) نشر الثقافة والمعلومات المتصلة بأمراض الشيخوخة وكيفية علاجها ، وسبل الوقاية منها .

١ ــ د . محمد فرغلي فراج ، عبد الستار إبراهيم ، سلوى الملا ، **السلوك الإنساني : نظرة علمية** . القاهرة : دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٦م .

2 – Anastasi, A. **Differential Psychology.** (3rd ed.). New York: Macmillan, 1958.

3 – Anastasi, A. **Individual differences.** New York: Wiley, 1965.

4 – Anastasi, A. **Psychological testing.** New York: Macmillan, 1968.

5 – Birren, J.E. **Psychological aspects of aging.** In: (C.S. Kart & B.B. Manard (eds.)): **Aging in America: Readings in Solal Gerontology.** Port Washington, N.Y.: Alfred Publishing Co., 1976.

6 – Bromley, D.B. **The Psychology of human aging.** London: Penguin, 1969.

7 – Mc Veigh, F. & Shostak, A. **Modern solal problems.** New York: Holt, Rinehart & Winston, 1978.

8 – Savage, R.D. Old age. In: H.J. Eysenck (ed.): **Handbook of Abnormal Psychology.** London: Pitman Medical, 1973. (2nd ed.).

9 – Wechsler, D. **Adult Intelligence.** Baltimore: Williams & Wilkins, 1958. (3rd ed.).





★ تستخدم بعوضة الفاكهة للتجارب على المورثات (الجينات) والكروموسومات . وقد أمكن تغيير ألوان عيون هذه البعوضة بتغيير تركيب مورثاتها (جيناتها) ★

الكروموسومات والجينات
(الصبغيات والمورثات)



★ إن كروموسومات معظم الكائنات الحية تكون صغيرة ومن الصعب رؤيتها . لكن في خلايا الغدد اللعابية لبعوضة الفاكهة Drosophila توجد كروموسومات ضخمة . ولذلك فإن بعوضة الفاكهة تعتبر الحشرة المفضلة للدراسات الوراثية . إن الأشرطة الداكنة في داخل الكروموسومات تشير إلى وجود المورثات (الجينات) ★

ترجمة : د . أحمد عبد القادر المهندس



مقدمة

هل تشبه أمك أو أباك ؟ أو هل تشبه أمك في بعض الأشياء وأباك في أشياء أو صفات أخرى ؟ .

ربما يكون لك نفس لون عيني أبيك ونفس شكل أنف والدتك . أو ربما تشبه أحد أجدادك ! .

ويبدو أن بعض المميزات مثل اللون وشكل الأنف ، أو الأذنين ، والطول والقدرات وحتى بعض الأمراض يمكن أن تمر من جيل إلى جيل في العائلة الواحدة .

إن مميزاتك الفيزيائية مثل اللون والجنس والتطور تكون قد تحددت حتى قبل أن تولد . وتتحدد هذه المميزات بواسطة مجموعة من التعليمات التي تنحدر من والديك . . **وتسمى هذه التعليمات بالجينات أو المورثات وتخزن هذه الجينات عند مركز كل خلية من جسمك . وتسمى دراسة الجينات بعلم الوراثة** Genetics .

وينتج كل من الذكر والأنثى خلايا خاصة بالتناسل أو التكاثر . فالذكر ينتج نطفاً أو **حيوانات منوية** وتنتج الأنثى **بويضات** . وعندما يحدث التكاثر فإن حيواناً منوياً يندمج ويمتزج بالبويضة الأنثوية . وإذا حدث هذا فإن البويضة تتلقح . وتنمو البويضة الملقحة وتتطور إلى كائن حي جديد .

ومثل الخلايا الأخرى ، فإن الخلايا التناسلية لها جزء مركزي يسمى « **النواة** » . وضمن هذه النواة توجد خيوط طويلة ورفيعة . وعندما تلوّن هذه الأجسام الخيطية بصبغيات خاصة فإنه يمكن رؤيتها من خلال عدسة **الميكروسكوب** . وتُسمى هذه الأجسام الخيطية **بالكروموسومات** .

وتحمل هذه الكروموسومات الجينات الوراثية (المورثات) .

الجينات (المورثات) وحامض د ن أ

تحتوي كل خلية نطفية أو خلية بويضية على مجموعة واحدة من الكروموسومات . وعندما يحدث التلقيح فإن البويضة الملقحة تحتوي على مجموعتين من الكروموسومات . جزء منها من الحيوان المنوي والجزء الآخر من البويضة . ولذلك فإن الكروموسومات في خلايا الجسم توجد بأعداد زوجية .

ويحمل الإنسان ٢٣ زوجاً من الكروموسومات ، وبعض الكائنات الأخرى لها أعداد مختلفة من الكروموسومات . وتحتوي بعض **أنواع الديدان** مثلاً على زوج واحد من الكروموسومات ، بينما تحتوي بعض **النباتات** على ١٠٠ زوج من الكروموسومات .

وتحمل الـ « ٢٣ » زوجاً من الكروموسومات البشرية عدداً ضخماً من التعليمات ، ولذلك ، فإن **كل كروموسوم يحمل مجموعة من الجينات (المورثات)** . . وتتكون الجينات مبنية عادة من ديوكسي ريبونيوكليك . حامض DEOXY RIBONUCLEIC ACID أو **(د ن أ)** . (D N A) .

وجزيئات **د ن أ** عبارة عن جزيئات **كبيرة ومعقدة** .

وقد عرف تركيب هذه الجزيئات في عام ١٩٥٣ م ، بوساطة **العالمين** WATSON & CRICK . إن مادة **(د ن أ)** تتكون من أربعة أنواع من الجزيئات الأصغر . وتترتب هذه الجزيئات على طول سلاسل جزيئات **السكر والفوسفات** .

وتعمل هذه الجزيئات الأصغر كحروف في الشفرة الكيميائية . ويمكن أن تتكون الرسائل المختلفة بترتيب الحروف على سلسلة مكونة من أعداد وتوافيق مختلفة . ويمكن أن تتكون بعض الكلمات من حروف قليلة . ولذلك فإن تعليمات أو رسائل **(د ن أ)** المختلفة يمكن أن تتكون من حروف كيميائية قليلة .

وقد اكتشف العلماء أن تعليمات أو رسائل د ن أ ـ الجينات ـ تعمل في التحكم في إنتاج الجزيئات البروتينية .

وتعتبر البروتينات مهمة جداً للخلايا وهي تبنى من الأحماض الأمينية . وتعطي الأنواع والترتيبات المختلفة من الأحماض الأمينية أنواعاً مختلفة من البروتينات .

وبالتحكم في اختيار وترتيب الأحماض الأمينية فإن الجينات تتحكم في صنع البروتينات كما تتحكم أيضاً في تطور الخلية .

ويوجد أكثر من مليون نوع من الكائنات الحية . وأبسط هذه الكائنات هي الكائنات ذات الخلية الواحدة مثل **الاميبا** . وأكثر هذه الكائنات الحية تعقيداً هي **الثدييات العليا** ، وبين هذه وتلك تقع الأنواع الأخرى من النباتات والحيوانات .

إن من أهم الفروق بين الكائنات الحية والمواد الجامدة هي أن الكائنات الحية يمكن أن تنتج نفسها مرة أخرى أو بمعنى آخر تتكاثر تناسلياً . وفي كل مرة يتكاثر الحيوان أو النبات فإن مجموعات من الجينات (المورثات) تمر من الوالدين إلى الجيل الجديد .

إن أسلافنا كانوا يزون المميزات الوراثية التي تمر من جيل إلى جيل ، لكنهم لم يفهموا كيف يحدث هذا . كانوا يعتقدون في أن هذه المميزات الوراثية تمر خلال **الدم** . ولذلك فهم يتحدثون عن الملوك الذين لهم « **دم ملكي** » ، أو المجرمين الذين لهم « **دم شرير** » ، أو الحيوانات والنباتات ذات المميزات الوراثية الخاصة مثل خيول السباق وكلاب الصيد والبقر الحلوب .

مندل (MENDEL)

إن أول مفاتيح معرفة وجود الجينات (المورثات) قد اكتشفت بواسطة راهب يسمى GREGOR MENDEL . وقد عمل مندل خلال الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي في جزء من أوروبا وهو ما يسمى الآن « **تشيكوسلوفاكيا** » . اكتشف **مندل** أن نباتات **البازلاء** قد مررت تعليمات الوراثة إلى الأجيال الجديدة من هذه النباتات .

لاحظ مندل بأن هناك تعليمات معينة تبدو مسيطرة على بقية التعليمات الأخرى . . وكان مندل يقوم بوضع ملاحظاته الدقيقة على كل جيل من النباتات .

وقد وجد أنه عند تهجين نبات ذو بذور صفراء مع نبات آخر ذو بذور خضراء ، فإن نبات الجيل الأول كانت جميعها ذات بذور صفراء ، وكانت التعليمات « اعمل البذور صفراء » هي المسيطرة .

أما الأجيال التالية فكانت نباتات ذات بذور خضراء وسمى مندل تعليمات « أعمل البذور خضراء » تعليمات متنحية . وقد حملت هذه التعليمات خلال نباتات الجيل الأول لكنها لم تظهر إلا في الأجيال الأخيرة . . ويمكن أن يحدث هذا في الكائنات البشرية . وهكذا ، يمكن أن تحمل مميزات وراثية من أجدادك والتي لا يحملها آباؤك مثلاً .

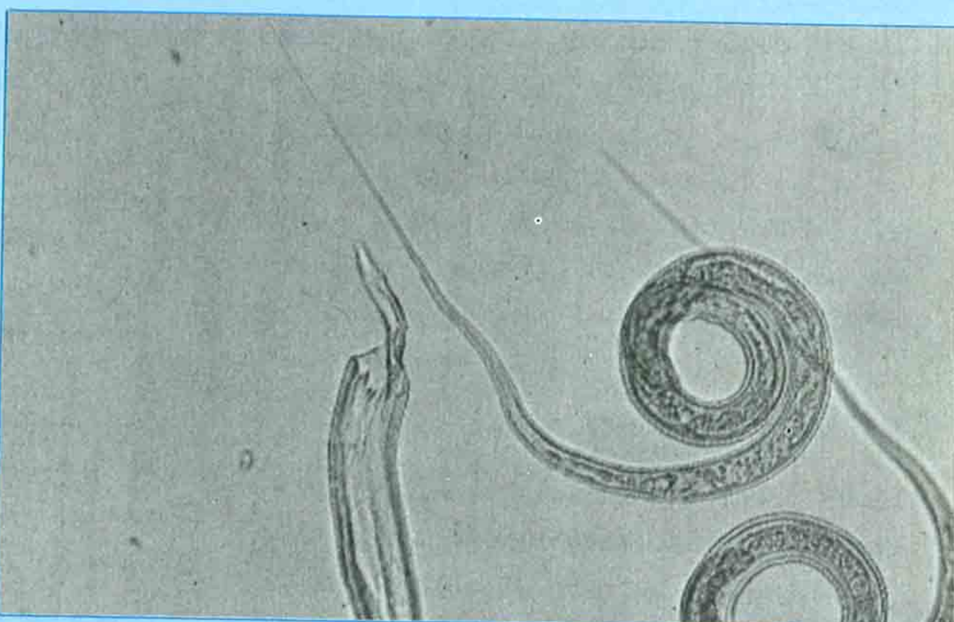
وقد تجاهل الناس عمل **مندل** في حياته لكن أفكاره قد اكتشفت مرة أخرى بعد سنوات عديدة من وفاته . ذلك أن أفكاره كانت هي اللبنات الأولى والأساسية في **علم الوراثة** GENETICS .

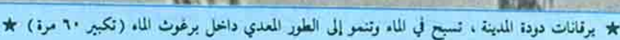
الطفرة : Mutation

إن الجينات (المورثات) تنتج عادة نسخاً مطابقة لها ، لكن يحدث أحياناً وبطريقة مفاجئة بعض التغيرات . وتسمى مثل هذه التغيرات **بالطفرة** Mutation ، وتكون الطفرة ضارة أحياناً ، كما يمكن أن تساعد الحيوان أو النبات أحياناً في التأقلم مع بيئته الجديدة . وحديثاً فإن كثيراً من الأبحاث تجرى في حقل علم الوراثة . ويمكن أن تساعد هذه الأبحاث في المستقبل على حل مشكلة نقص الغذاء في العالم بإنتاج أنواع جديدة من الحبوب والحيوانات .

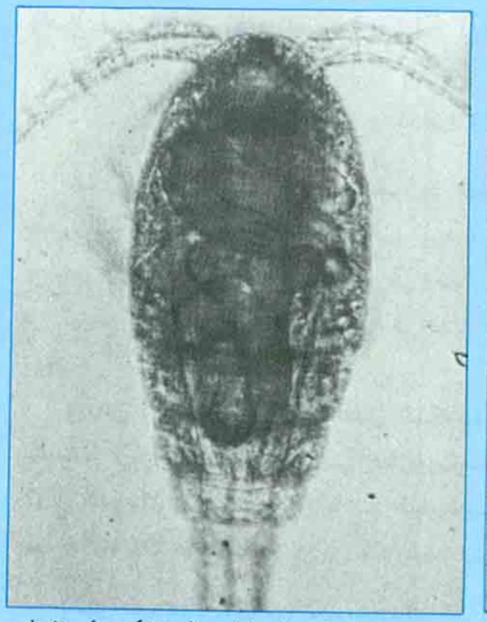
بتصرف من مجلة

All about science, 1973.





★ يرقانات دودة المدينة ، تسبح في الماء وتنمو إلى الطور المعدي داخل برغوث الماء (تكبير ٦٠ مرة) ★



★ برغوث الماء الناقل الوسيط لدودة المدينة (تكبير ٩٠ مرة) ★

دودة المدينة

بقلم : د. أحمد محمد غندور

دودة المدينة من الديدان الطفيلية الأسطوانية التي تعيش في الأنسجة ، تحت جلد الإنسان ، والإصابة بها منتشرة في شتى بقاع العالم المتميزة بالجفاف ، ففي آسيا يوجد حوالي ثلاثين مليون مصاب (في الهند وباكستان وإيران والعراق والجزيرة العربية) ، وفي غرب وأواسط إفريقيا خمسة عشر مليون مصاب ، وحوالي نصف مليون في البرازيل .

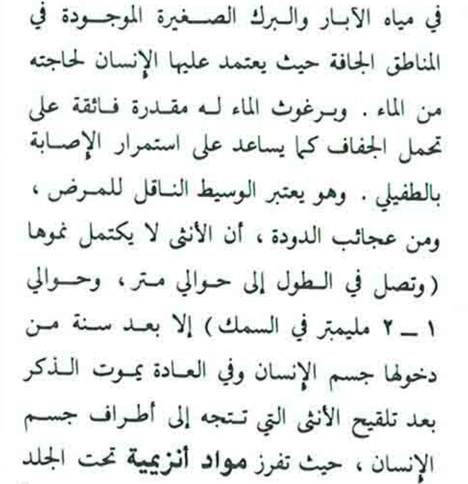
ويعتبر العلماء أن «قصة» هذا الطفيلي من أطرف قصص الطفيليات من حيث معرفة الإنسان به وغرابة دورة حياته والطرق المتبعة للتخلص منه !!

الدودة منذ القدم

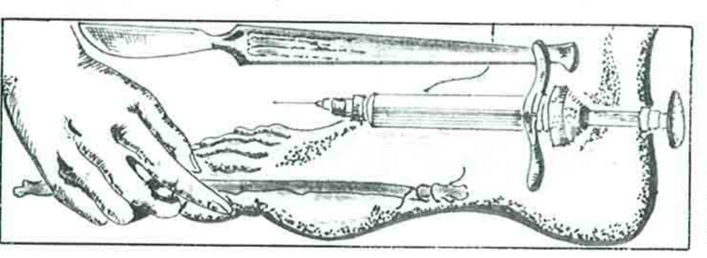
عرف الإنسان الدودة على مر السنين والدهور ، **وقد أتى ذكرها في عصور الفراعنة وقدماء الرومان والإغريق** ، ويظن بعض العلماء في **أوروبا المعاصرة** بأنها قد وصفت في التوراة في عهد **موسى** وأنها نزلت كالوباء على **الإسرائيليين** أثناء عبورهم الصحراء ... أما عند العرب فقد وصفها العلامة الطبيب العربي **أبو علي ابن سينا** وهو الذي أطلق عليها اسم **«عرق المدينة»** وقد ذكر **الرازي** في كتابه **«خلاصة التجارب»** الأعراض الطبيعية للإصابة بالدودة .

دورة حياة الطفيلي !

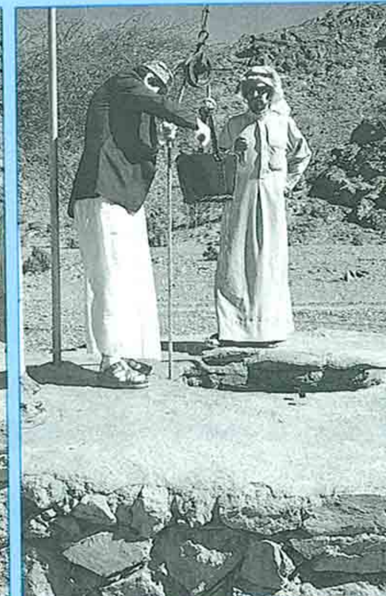
اكتشف العالم **فدشنكو** ، دورة حياة

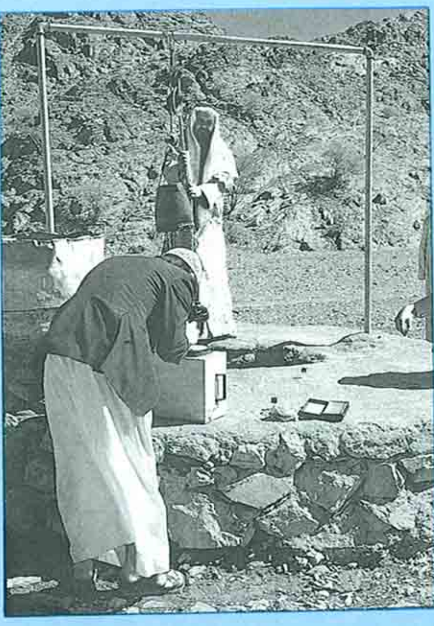


الدودة في عام ١٨٧٠ م ، وقد أعجب العلماء بمقدرة هذا الطفيلي للتكيف على حياته ... فهو ينتشر بواسطة براغيث الماء الصغيرة التي تعيش في مياه الآبار والبرك الصغيرة الموجودة في المناطق الجافة حيث يعتمد عليها الإنسان لحاجته من الماء . وبرغوث الماء له مقدرة فائقة على تحمل الجفاف كما يساعد على استمرار الإصابة بالطفيلي . وهو يعتبر الوسيط الناقل للمرض ، ومن عجائب الدودة ، أن الأنثى لا يكتمل نموها (وتصل في الطول إلى حوالي متر ، وحوالي ١ ـ ٢ مليمتر في السمك) إلا بعد سنة من دخولها جسم الإنسان وفي العادة يموت الذكر بعد تلقيح الأنثى التي تتجه إلى أطراف جسم الإنسان ، حيث تفرز **مواد أنزيمية** تحت الجلد وتثقب الطبقات الداخلية للجلد مكونة خراجاً

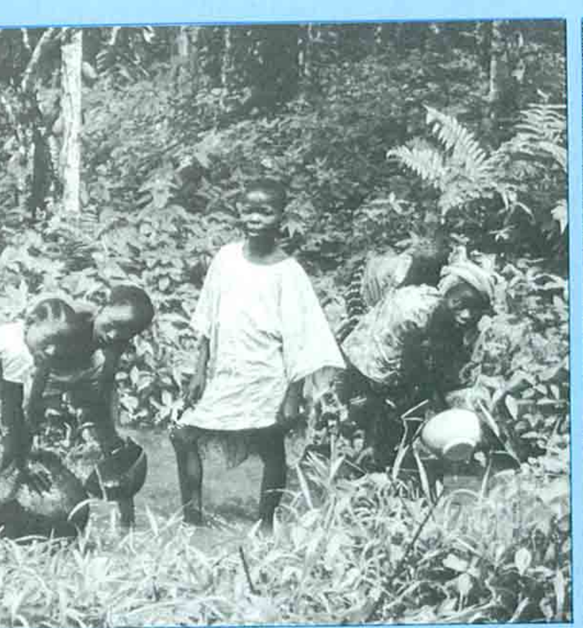


★ الطب الحديث يستعين بالطب القديم في استخراج دودة المدينة من جسم الإنسان ★





★ أحد العلماء يأخذ عينة من مياه بئر بضواحي المدينة المنورة لفحصها ★



★ أحد أماكن العدوى لدودة المدينة في نيجيريا ★

على سطح الجلد حيث يظهر رأسها ، وفي هذه المرحلة فإن الدودة عبارة عن أنبوبة طويلة اضمحلت فيها جميع الأجزاء الداخلية وامتلأت بالرحم الذي طغا وزاد حجمه ، وتوجد في الرحم حوالي من ١ ـ ٣ ملايين من اليرقانات . . . وما إن تشعر الدودة بوجود الرطوبة على سطح الجلد نتيجة لدخول الإنسان الماء لأخذ حاجته منه أو نتيجة لانسكاب الماء على الجلد أثناء ملء الدلو من البئر فسرعان ما ينفجر الرحم ويفرز آلاف اليرقانات في الماء . وإن ابتعد الإنسان عن الماء وجف جسمه فإن الرحم يقفل فتحته ولا تفرز الدودة أي يرقانات ، وفي العادة تفرز الدودة كل اليرقانات في خلال ثلاثة أسابيع ، وهذه اليرقانات صغيرة الحجم وتسبح في الماء وبإمكانها أن تعيش لمدة أسبوع ، وهنا يأتي دور برغوث الماء فهو يلتهم اليرقانات حيث تنمو في أمعائه إلى الطور المعدي في خلال أسبوعين ، وإن شرب الإنسان ماء يحتوي على برغوث الماء ، فهنا تبدأ الإصابة في الإنسان فإن الإفرازات الهضمية في أمعاء الإنسان تزيل جدار البرغوث ويخرج الطور المعدي للطفيلي ويخترق جدار الأمعاء متجهاً إلى **الأنسجة التي تحت الجلد** حيث يتزاوج الذكر والأنثى وتنمو الأنثى ، وفي العادة توجد أعداد قليلة من الإناث الكاملة النمو في جسم الإنسان . وقد يكتسب الإنسان مناعة ضد الدودة إن تكررت إصابته لأربع سنوات متتالية .

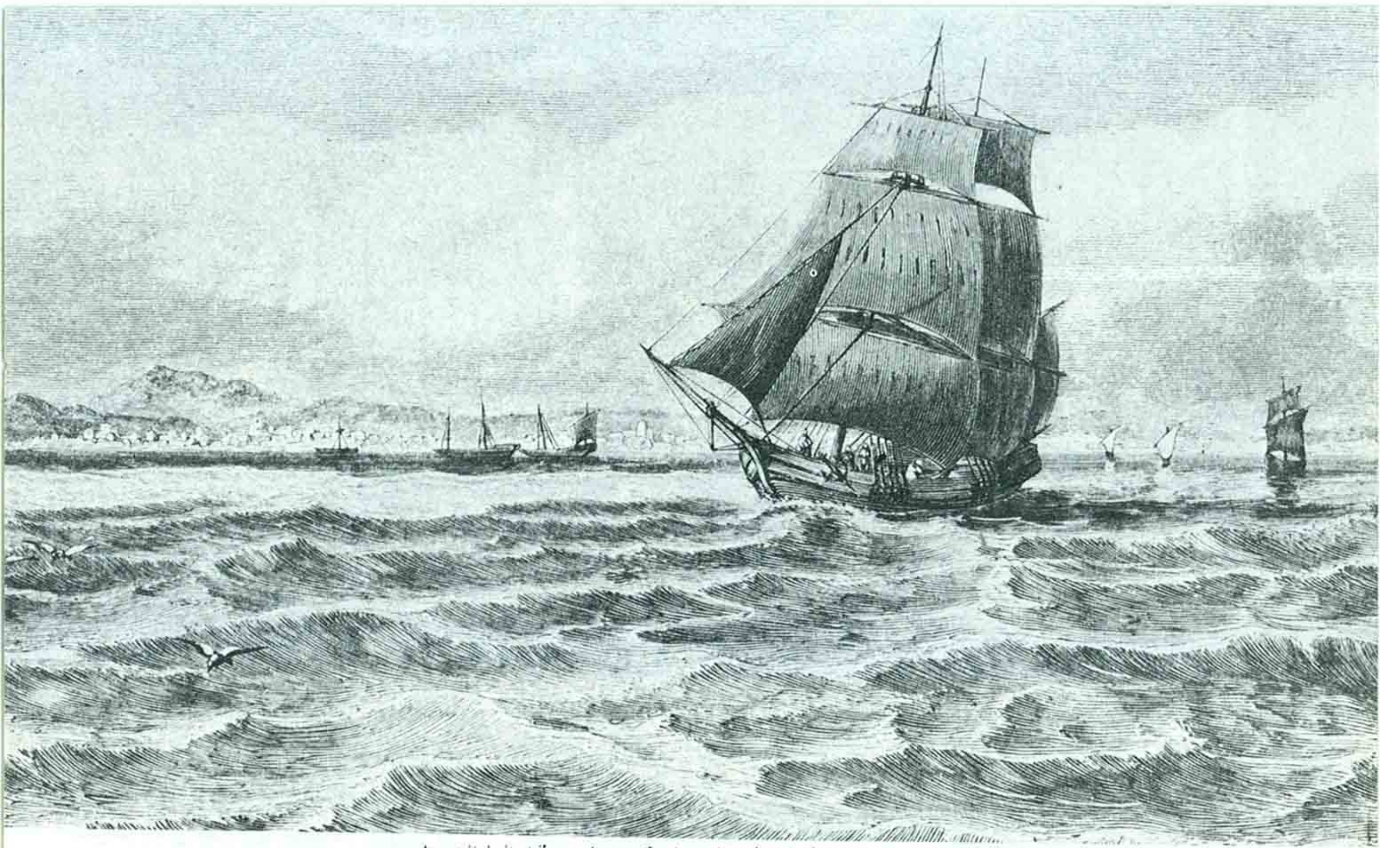
الطب الحديث يستعين بالطب القديم !!

في خلال السنة الأولى من الإصابة بالطفيلي ، لا تظهر أي مضاعفات على الشخص المصاب ، ولكن ما إن تصل الدودة إلى أطراف الجسم مكونة خراجاً فإن إفرازاتها تسبب حساسية شديدة وآلاماً مبرحة ودوخة ، ولا تزول هذه الأعراض إلا عند خروج اليرقانات من الدودة . وتأتي خطورة الإصابة نتيجة لعدة أسباب . . . فالخراج على سطح الجلد معرض للتلوث **بالبكتيريا** وبالتالي يتسمم الجسم ، وبعض الديدان قد تضل طريقها إلى أطراف الجسم وعندئذ تتحوصل وتتكون حولها طبقة من الكالسيوم ، وإن دخلت هذه الديدان في أي من الأعضاء **كالغدد الليمفاوية أو الجهاز الإخراجي** ، فذلك يسبب مضاعفات عدة وحتى الديدان الحية فإنها قد تدخل في المفاصل وتفرز إفرازاتها مما يسبب التهاب المفاصل وعدم المقدرة على تحريك الأطراف . . .

ومن أخطر الأشياء انفجار الدودة داخل الجسم وتلويثه بآلاف اليرقانات مما يقود إلى تفاعلات حادة وتكوين خراجات داخلية والتهابات مما قد يؤدي إلى موت المصاب . . . . . وتفادياً لهذه المضاعفات حاول الإنسان التخلص من الدودة وقد عرف قدماء الأطباء طريقة بسيطة وهي لف الدودة على عصا صغيرة وجذبها تدريجياً إلى الخارج حتى تخرج كلها من غير أن تنفجر في جسم الإنسان بعد حوالي ثلاثة أسابيع . . . . . وقد اتبع العرب طريقة كي مكان الدودة ، والطب الحديث يستعمل نفس هذه الطريقة ولكن يعطي المريض بعض العقاقير ضد الالتهابات لتسهيل مهمة إخراج الدودة وتغطية الخراج بكريمات مطهرة وضمادات ، وفي بعض مناطق الهند وباكستان فإن الدودة تستخرج بواسطة جراحة طبية ولكن بكل صعوبة .

واليوم فإن الإصابة بالطفيلي في طريقها إلى الانخفاض في بعض البلدان نتيجة لتفادي العدوى وذلك بتوفير المياه النقية ، وفي عدم إمكانية ذلك إضافة المواد الكيماوية الغير سامة للإنسان في مياه البرك الصغيرة والآبار للقضاء على البراغيث . . . .

ومن المفارقات أن طريقة الخلاص من الدودة قد عرفت قبل آلاف السنين ولكن ذلك لم يمنع هذا الطفيلي من الاستمرار في الانتشار والمعيشة وقد قدر أحد العلماء بأنه في خلال المئة عام الماضية أصيب أكثر من خمسمائة مليون شخص بهذا الطفيلي !!



★ رسم قديم لميناء «المخا» في اليمن وأمامه السفن التي تخرج منه لتجوب أنحاء المحيط الهندي ★

من أمجادنا البحرية

بقلم: د. عزالدين فراج

★ السمبوك العربي له شراعان وصاريان وهو مركب سريع يستطيع مسايرة أي نوع من الرياح، ما زال يستخدم حتى أيامنا هذه ★

لما استقر الأمر للأمة العربية، وامتد نفوذها إلى الأطراف الشاسعة، وشمخ سلطانها، وعظم، وقام العرب ببناء السفن الحربية، وأخذوا يحشدون فيها الرجال والسلاح، ويرمون بها العدو من وراء البحار، وكانت أحواض بناء السفن تسمى آنذاك «دور الصناعة».

وجاءت أولى الحملات البحرية المنظمة التي قام بها الأسطول العربي زمن خلافة «**عثمان ابن عفان**» وبرغم أنه كان متردداً في إرسال الجيوش الإسلامية لتخوض البحار، فقد سمح **لمعاوية** بركوب البحر، على رأس حملة بحرية عربية قصدت **جزيرة قبرص**، لكنه اشترط ألا يجبر الجيش على ركوب البحر، وألا ينضم إلى الحملة إلا من اختار ذلك لا إكراه فيه،

ولقد نجحت هذه الحملة التي دبر أمرها معاوية، وأعد لها أسطولا عظيماً عقد لواءه لقائده **عبد الله بن قيس الحارثي**.

أما أخطر معركة بحرية خاضها الأسطول العربي – حينذاك – وسجل فيها انتصاراً حاسماً فهي المعركة المعروفة **بذات الصواري**، وقد وقعت هذه المعركة في خلافة عثمان أيضاً، فقد خرج الروم في أسطول يتألف من ستمائة قطعة بحرية، وهجموا على سواحل **مصر**، ليعيدوها إلى قبضتهم بعد أن كانوا قد فقدوها فهب لملاقاتهم **عبد الله بن أبي السرح**[1] على رأس أسطوله، كما خرج معاوية نفسه إلى الشام، بأسطول آخر، وعندما التقت الأساطيل الثلاثة دارت رحى معركة بحرية رهيبة، وأسفرت عن هزيمة أسطول الروم، وأصيب ملكهم بجراح بالغة، ولاذ بالفرار، واستولى العرب على كثير من قطع الأسطول الرومي، **وسبب تسمية هذه المعركة بذات الصواري كثرة استعمال السفن الحربية ذات الصواري فيها**.

ولقد توافرت لدى الخليفة الأموي «**معاوية بن أبي سفيان**» ما لا يقل عن ألف وسبعمائة وحدة بحرية محاربة، استطاع أن يعهد بقسم منها لغزو **جزيرة «رودس»** الواقعة إلى الجنوب الغربي من شاطئ الأناضول، وعلى بعد لا يقل عن خمسمائة ميل من **ميناء بيروت**، ولقد عاد الأسطول العربي المظفر من هذه الحملة الموفقة الجريئة بغنائم وافرة.

كان لموقع جزيرة قبرص أثر كبير في تصارع الدول للسيطرة عليها من زمن قديم، **فهي** تحتل مركزاً ممتازاً في شرق البحر المتوسط، يتيح لمن يسيطر عليها أن يسود هذا الجزء من البحر.

ومنذ أن بنى العرب أسطولهم في القرن السابع الميلادي أدركوا أهمية هذه الجزيرة، وخطر إغارات الروم منها على الشواطئ العربية في مصر وسورية ولذا استهلوا نشاط أسطولهم بالاستعداد لغزو قبرص.

وأبحر الأسطول العربي الضخم يقوده معاوية بن أبي سفيان إلى قبرص، ونزل جند



★ سفينة من القرن التاسع الميلادي تجسد تقدم وتطور صناعة السفن عند العرب بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في الأمصار، وهي تمثل سفن نقل للبضائع وتعتمد على الشراع ★

العرب بسواحلها، ثم تقدموا نحو عاصمتها فحاصروها، واضطر حاكمها إلى عقد صلح مع معاوية يقضي بحرمان الروم اتخاذ قبرص قاعدة لسفنهم يهاجمون منها مصر والشام، وأن يلتزم القبرصيون سياسة الحياد نحو العرب والروم، وبذلك أمن العرب على ممتلكاتهم من ناحية هذه الجزيرة.

ولكن لم يمض أربعة أعوام حتى عاود الروم إغارتهم على الشام، فرأى معاوية أن يستولي على هذه الجزيرة التي ينقض منها الروم على الشواطئ العربية فجهز أسطولا عظيماً سار به إلى قبرص، فحمل عليها حملة عنيفة انتهت بفتحها وتثبيت أقدام العرب فيها، واتخاذها قاعدة للأسطول العربي.

وبذلك قضى معاوية على وكر كان يستخدمه الروم في الهجوم على البلاد العربية وتعطيل تجارتها.

وفي زمن «**الوليد بن عبد الملك**» استطاع «**موسى بن نصير**» أن ينقل جنوده بقيادة «**طارق بن زياد**» من ساحل إفريقيا الشمالية الغربية إلى البر الإسباني، حيث تم لطارق الغلبة على الإسبان في معركة «**وادي لكة**» الشهيرة، تلك المعركة التي فتحت أبواب شبه الجزيرة الإسبانية، بل القارة الأوروبية على مصراعيها أمام موجة الفتح العربية.

وقد أبلغ «موسى بن نصير» الخليفة «الوليد» بانتصاره الساحق على الإسبان بقوله:

«لم يكن هذا فتحاً كغيره من الفتوح يا أمير المؤمنين، فإن الموقعة كانت أشبه باجتماع الحشر يوم القيامة».

وهكذا نرى كيف أصبحت الدولة الأموية دولة بحرية، تنطلق أساطيلها القوية من قواعدها على السواحل الإفريقية والسواحل الشامية لفتح جزر البحر المتوسط والسواحل الأوروبية.

ويقول المؤرخون إن عدد وحدات الأسطول العربي، الذي قام بالحملة على القسطنطينية في خلافة «سليمان بن عبد الملك» لم يقل عن ألف وثمانمائة سفينة بحرية بما في ذلك سفن نقل الجنود، وكانت تحمل السفينة منها ما لا يقل عن مائة جندي.

أما في الأندلس فقد بلغ عدد قطع الأسطول العربي الدائم أيام «عبد الرحمن الناصر» ما يزيد على مائتي وحدة بحرية، هذا عدا الأسطول العربي في إفريقيا.

وكانت الأساطيل العربية في هذه الفترة هي المسيطرة والغالبة على أرجاء البحر المتوسط، ترهبها الأساطيل الأوروبية التي لم يكن لها قبل بمواجهتها، فقد ملك العرب سائر الجزائر المنقطعة عن الساحل مثل «**ميورقة**» و«**منورقة**» و«**سردينية**» و«**صقلية**» و«**مالطة**» و«**قبرص**».

وقد قام الأسطول الفاطمي الذي كان قد بلغ درجة عظيمة من القوة بغزو السواحل الإيطالية، **وبلغ عدد بحارة الأسطول العربي في أيام الفاطميين ما لا يقل عن خمسة آلاف محارب**، يرأسهم عشرة قواد، ومما يجدر ذكره أن الخليفة نفسه كان يقوم بتوزيع الرواتب على رجال البحر، مبالغة في تكريمهم.

الهوامش

(١) عبد الله بن أبي السرح: من رجال الدولة الأموية المعدودين، له فضل في إنشاء أول عمارة بحرية للدولة الإسلامية، انتصر على الروم في معركة ذات الصواري عام ٣١هـ – ٦٥١م.

عبد الكريم جرمانوس وعبقرية

« إن رحلة حياة هذا المستشرق الغربي ، كانت رحلة من أجل دراسة الإسلام ، وهي تظهر أن عبد الكريم جرمانوس ، كان في أثناء هذه الرحلة ، من العلماء الذين خدموا الإسلام ، وخدموا الثقافة الإسلامية » .

« محمود تيمور »



في ذكرى يوم مولده رحل عنا العالم المستشرق المجري المسلم **عبد الكريم جرمانوس** ، بعد حياة عميقة عاشها طولا وعرضاً في خدمة الأدب العربي والفكر الإسلامي ، دامت ٩٦ عاماً . . ذلك أن جرمانوس ولد في بودابست في السادس من نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٨٨٤ م ، وبودابست تعد أجمل مدن أوروبا ، وملتقى أغنيائها قبل الحرب الأخيرة ، وقد تعلق ، وهو طالب في الجامعة ، بلغات الشرق الأدنى وتاريخه .

وتابع دراسته بعد عام ١٩٠٥ م ، في جامعتي **استنبول ثم فيينا** ، وأمضى بعدها فترة مديدة في **لندن** حيث عكف على دراسة النصوص التركية القديمة في **المتحف البريطاني** . وعاد عام ١٩١٢ م ، أستاذاً للدراسات الشرقية في أكاديمية بودابست ، حيث علّم **تاريخ الفكر الإسلامي** واللغتين العربية والتركية . وعني بتاريخ الأمم الإسلامية ، محاولا إيجاد حلقات اتصال بين نهضتها الاجتماعية وسيكولوجيتها القديمة . وصنّف كتاباً بالألمانية عن **الأدب العثماني** (١٩٠٦ م) ، وآخر عن **تاريخ الجامعات في المجر بعد الفتح التركي** .

★ الأستاذ جرمانوس مع شاعر الهند طاغور ★

جرمانوس : يشهر إسلامه

دعاه **طاغور شاعر الهند** ، فعلّم في جامعات **دلهي ولاهور وحيدرآباد** (١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م) ، وهناك أشهر إسلامه في مسجد دلهي الأكبر ، ونشر كتابيه : **« الحركات الحديثة في الإسلام »** (١٩٣٠ م) و **« الأدب التركي الحديث »** (١٩٣١ م) و **« دور الأتراك في التاريخ الإسلامي »** (١٩٣٣ م) ، والعديد من آثاره العلمية . وقدم إلى القاهرة من بعد ، حيث أنهى دراسته **في الجامعة الأزهرية** ، ثم قصد **مكة** حاجاً ، وزائراً إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكتب عن رحلته الروحية في الحج كتاباً أسماه : **« الله أكبر »** نشر في عدة لغات .

وقام بتحريات علمية (١٩٣٩ ـ ١٩٤١ م) ، في **القاهرة والمملكة العربية السعودية** ، نشرت نتائجها في مجلدين : **« شوامخ الأدب العربي »** و **« دراسات في التركيبات اللغوية العربية »** .

وفي ربيع ١٩٤١ م ، عاد ليقضي بضعة أشهر في القاهرة والإسكندرية ، سافر بعدها إلى **دمشق** ، ليحاضر بالعربية عن الفكر العربي والأدب العربي المعاصر ، وعن صور من الأدب المجري .

بقلم : د . عبد العزيز شرف

الفكر الإسلامي

ابن الرومي ونهضة العروبة

ثم صنف كتاباً عن **ابن الرومي** (١٩٥٧ م)، ودراسة عنه مع ترجمة لمجموعة من شعره بالألمانية (١٩٥٩ م). ولم يلبث أن رجع إلى الشرق العربي في شتاء ١٩٥٨ م، لكي يستكمل مصادر كتابه عن نهضة العروبة، والأدب العربي الحديث وأدبائه المعاصرين، الذي صدر في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٩ م، قبل وفاته بأيام.

وكان قد انتخب عضواً في **المجمع الإيطالي** (١٩٥٣ م)، **ومجمع اللغة العربية بالقاهرة** (١٩٥٦ م). كما انتخب **أميناً عاماً لنادي القلم المجري** (١٩٢٦ م)، وعضواً في النادي المصري بعد ذلك، وعضواً عاملاً في **معهد الأبحاث الشرقية بلندن** عام ١٩٧٢ م، وعضواً بأكاديمية علوم البحر الأبيض الإيطالية.

هذه رحلة حياة مفكر أوروبي نقدمها باختصار، على الرغم من أنها - كما قال المرحوم **محمود تيمور** بعد انتخاب **جرمانوس** في مجمع اللغة العربية - **«رحلة من أجل دراسة الإسلام، تظهر أن عبد الكريم جرمانوس، أثناءها كان من أفضل العلماء الذين خدموا الإسلام، وخدموا الثقافة الإسلامية»**.

عبقرية الفكر العربي

وحينما احتفل جرمانوس بعيد ميلاده التسعين في عام ١٩٧٣ م، كانت مؤلفاته وبحوثه ومقالاته قد بلغت (١٣٢) كتاباً وبحثاً ومقالا، ينصب معظمها على الكشف عن عبقرية الفكر الإسلامي والأدب العربي، وهو يكشف عن اتجاهه الإيجابي نحوهما حين يقول: **«إنني لأقف بين يدي الأدب العربي في احترام كبير وسرور عظيم، وشعوري بالاحترام يرجع إلى ما أكنه من حب خالص نحو المسلمين إخواني ولغتهم الجيدة. أما سروري، ففي غير حاجة إلى شرح وإيضاح: ذلك أنني المجري الوحيد الذي أتيحت له فرصة التحدث باللغة العربية إلى جمهور من القراء العرب، بل إنني المجري الوحيد الذي أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام»**.

عبقرية اللغة العربية

ومن هذا الاتجاه الإيجابي نحو كل ما أنتجه العقل العربي والفكر الإسلامي ينظر **جرمانوس** على حد تعبيره هو إلى **لغة القرآن الكريم** على أنها **«صرح شامخ من جانب خاص، لم تتح رؤيته لأي إنسان، أي**



★ جرمانوس بعد أن أعلن إسلامه وأدى فريضة الحج ★

● من روح الإسلام .. انبثق الشعور بأن "الحقوق" تنبع من أصل إلهي"

● إنني لأقف بين يدي الأدب العربي .. في احترام كبير وسرور عظيم



★ المستشرق المجري المسلم عبد الكريم جرمانوس ★

أنه ينظر نظرة الأجنبي الصديق العطوف . فنحن معشر المقيمين خارج العالم العربي ، قد نخطئ التقدير لما يحدث داخله ، بيد أن هذا التقدير ـ وإن كان مخطئاً ـ ربما ساعد في إلقاء بعض الضوء على أمور لم يتجه لها اهتمام من يعيشون في بيئتهم المعتادة » .

وتأسيساً على هذا الفهم ينظر **جرمانوس** إلى عبقرية اللغة العربية ، فيذهب إلى أن أهم المميزات فيها هي ازدواجها ، فالمعروف ـ كما يقول ـ أن اللغات الثقافية تمتاز بالتباين بين التعبيرات الأدبية وتعبيرات المحادثة . بل هناك طبقات مختلفة في لغة الأدب نفسها ، من حيث التعبير . ويضرب على ذلك مثالا فحواه أن عامة الشعب من المتكلمين بلغتهم الأصلية ، لا يفهمون جلياً لغة المؤلفات العلمية أو الطبية أو الفلسفية ، وإن كان **جرمانوس** في هذا المثال قد جانبه الصواب ـ في رأي كاتب هذه السطور على الأقل ـ ذلك أن هذا المثال ينطبق على كل لغة وليس على العربية وحدها ، ومرجع المشكلة فيه ليس إلى صعوبة اللغة أو سهولتها ، وإنما إلى عدم وجود إطار دلالي موحد Frame of Reference . فلكل جماعة ، بل ولكل فرد مجموعة من التصورات والاتجاهات تتحكم في سلوكه وفي نظرته للأشياء .

وإلى جانب هذه المميزات العامة ، يرينا **جرمانوس** ظواهر ناشئة عن التطور الخاص في بعض اللغات . فقد كان **« للإسلام قوة تحويل جارفة ، أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً . وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب ، فاقتبست منه مئات بل آلافاً من الكلمات العربية ، ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت روعة وبهاء .**

دور الإسلام في تاريخ الإنسانية

وبهذا الاتجاه الإيجابي الذي كشف من خلاله عن **عبقرية لغة القرآن الكريم** ، يكشف عن **عبقرية الفكر الإسلامي** من خلال بحوثه ودراساته ، ونكتفي هنا بعرض نموذج من بحوثه عن « دور الإسلام في تاريخ الإنسانية » الذي يستهله بقوله :

« انفتح عصر جديد في التاريخ الإنساني حينما قام محمد صلى الله عليه وسلم ، بوحي النبوة وبالهبة الإلهية ، بتوحيد القبائل العربية المتطاحنة برباط روحي وثيق ، وأحيا بذلك الهامات قدسية كادت أن تضيع في غياهب النسيان . فقد دعا محمد صلى الله عليه وسلم إلى دين السلام .. إلى العقيدة المؤسسة للمجتمع الإنساني .. دعا إلى الإسلام » .

ويذهب جرمانوس إلى أن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم تحتل أعلى مكانة بين المعجزات العلمية العديدة ... **« تلك المعجزة المتمثلة في القرآن الكريم النابع من الوحي الإلهي . فبدون الوحي الإلهي لما استطاع شخص أمي أن يخرج عملاً في روعة هذا الكتاب المقدس الذي لا يزال ـ وبعد قرابة ألف وأربعمائة عام ـ يهز بآياته الكريمة كل سامعيه وحتى من لا يفهمون العربية يهتز وجدانهم لسماعه .. نعم . فلم ولن يوجد هذا الكاتب ولا ذلك الفنان الذي يستطيع أن يخلق عملاً يضارع ـ أو حتى يشابه بأي صورة من الصور ـ القرآن الكريم أو أثره على سامعيه . ومنذ ألف وأربعمائة من الأعوام وقد أصبحت هذه الكلمات المقدسة هي العبادة ، والابتهال ، والسلوى في الأحزان ، والرفيق المخلص في المسرات ، ومصدر الإنتاج الأدبي ، وعماد العلوم للملايين من البشر . لقد ميز الله سبحانه وتعالى العرب عن غيرهم من الشعوب بأن أهدى البشرية جمعاء بالقرآن الكريم بلغتهم العربية . ولا زال تأثير القرآن الكريم على كل الشعوب ، من إيرانيين وأفغان وأتراك وتتار وهنود ، بل وصينيين أيضاً ، وعلى كل من هجع إلى قانون الله واختار الإسلام ديناً ودليلاً في طريق الحياة الوعر » .**

ويخلص من ذلك إلى تأكيد اتجاهه الإيجابي نحو الفكر الإسلامي حين يقول :

« ولذا فلكل عربي أن يتذكر بفخر واعتزاز أجداده العلماء الأمجاد » .

« والإسلام كما أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لا يعترف بوجود طبقة رهبان ذات امتيازات خاصة ترتفع بها فوق مستوى البشر لما تدعيه من علم . وكما أعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم : لا رهبانية في الإسلامية » .

وجرمانوس حين يذهب إلى تأكيد هذا المعنى يؤسسه على أساس أن الإسلام هو **« دين كل مسلم ومسلمة ، وجوهر هذا الدين هو العلم والمعرفة التي يجب على كل مسلم بالغ أن ينهل بقدر ما يستطيع . فالإنسان الذي يفتقر إلى المعرفة ، لا يستطيع تأدية واجبه نحو ربه ولا نحو إخوانه في الإنسانية .. وهي الأمور التي بدونها لا تستقيم حياة المجتمع .**

« والمجتمع الوثني في الجزيرة العربية لم يعرف **الصلاة** قط ، وإنما كانوا في تلك العصور يحترمون ذكرى الإسلام ويقدرون الأشخاص الذين ذاع صيتهم نتيجة لمميزات جسدية أو عقلية ، فكانوا يطوفون حولهم سبع مرات ، وفي أيام الوثنية أيضاً كانوا يطوفون **بالحجر الأسود في الكعبة الشريفة** في مكة سبع مرات في الشهر الحرام تعبيراً عن احترامهم ، وفي حالة انقطاع المطر كانوا يبتهلون إلى نجوم السماء أن تبارك أراضيهم الجافة بهطول الأمطار . **وباستثناء هذه الشعائر فإن العرب في الجاهلية لم يمارسوا أي نوع من أنواع الصلاة المنتظمة قط . وقد فرضت الصلاة كأحد أهم أركان الإسلام . ولا زالت حتى يومنا هذا واحدة من أهم مظاهر الإيمان بالعقيدة** . وإذا كانت الصلاة تقوم على التلفظ بكلمات ابتهال معينة ، فإن لب الصلاة ليس في الالقاء الآلي للنصوص بدون إدراك لمعاني الكلمات . وليست الصلاة مجرد تحريك للفم واللسان ، وإنما جوهر الصلاة هو في التفهم التام والكامل لكل كلمة ، ففي الإدراك الكامل للكلمات والإحساس بمعانيها تكمن القوة التي توحي للمؤمن بواجباته الدنيوية التي جاء من أجلها ، والتي بأدائها يتمتع بحقوقه الإنسانية التي وفرها له الإسلام » .

بل إن جرمانوس يذهب في تأكيد الحقوق الإنسانية في الإسلام إلى أن **« الصلاة في الإسلام تشتمل على كافة الضمانات المطلوبة لأسس المجتمع الإنساني وطوائفه ، والمظهر الخارجي للصلاة يمثل بوضوح هذا الطابع الطائفي والاجتماعي . فالطائفة تختار من بين أفرادها**

إماماً يقف المؤمنون خلفه في صفوف متراصة . يركعون ويسجدون ويقومون طبقاً لما يقوم به إمامهم كما لو كانوا جنوداً خلف قائدهم ولكن مع الفارق بأن كل حركة من حركات الصلاة كالركوع أو القيام أو السجود لها مضمونها العقلي ومفهومها الروحي .

وقد وقف عبد الكريم جرمانوس طويلاً أمام مكانة العلم في الإسلام فيقول : **« ولا يوجد في العالم كله أي عقيدة تقدر العلم وتحترمه كما تفعل العقيدة الإسلامية ويشهد بهذا التاريخ الإسلامي كله .**

« ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلن عقيدة جديدة وإنما ارتفع بالمخدوعين والجهلة بأن أعلن عليهم دين الله .. دين إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وبإعلان الدعوة إلى التوحيد الإلهي ، فقد أراد صلى الله عليه وسلم توفير الحقوق المتكافئة لكل العاملين الشرفاء ، عرباً أم عجماً من الرجال والنساء والأطفال ، وفي الوقت نفسه هدف إلى توزيع المسؤوليات المتساوية عليهم جميعاً داخل إطار عقيدة إنسانية » .

الديمقراطية في الإسلام

« والديمقراطية ، أي تكافؤ الحقوق لكل من يحترم قوانين المجتمع ، اشتملت عليها تعاليم الإسلام » ويفصل جرمانوس هذا المعنى من خلال دراساته المستفيضة « فالزكاة مثلاً ، التي هي فريضة على كل مسلم قادر ، أصبحت هي الأساس الذي قام عليه مؤخراً **النظام الاجتماعي** . وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى حقوق المواطن لكل مؤمن أياً كانت ديانته .. سواء كان يهودياً أم مسيحياً ، فقد تخطى بذلك النظريات العنصرية لبعض شعوب أوروبا ومنع حدوث أي اضطهاد أو مذابح لبعض فئات الشعب ، ولو كان قادة أوروبا وزعماؤها قد أخذوا بمبدأ التسامح الديني هذا لما تلوث تاريخ شعوبهم بمظاهر الاضطهاد الديني أو العنصري .

« لقد كانت تعاليم الإسلام الاجتماعية التحريرية ، والمنادية بالتكافؤ هي مصدر الخطر الأول الذي أحست به الطبقة الحاكمة في مكة المكرمة في ذلك الحين ، واضطهدوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، بل وهددوه في حياته . ولم يكن لمحمد اليتيم من ملجأ له في اضطهاده سوى أقربائه .. ولكن حتى الكثير من هؤلاء تخلوا عنه .

« وشعار الإسلام نفسه ، بأن لا إله إلا الله الواحد الحق ، يعبر في إيجاز معجز عن تلك الحقيقة الرائعة التي جاهد العقل الإنساني وحاولت تعاليم الفلاسفة المتعاقبين طوال السنين أن تعبر عنها وتعترف بها . فالكون بأجمعه قد خلقته قوة أخلاقية شاملة تتحكم في الشكل الخارجي المتغير للمادة » .

القوة الكامنة في الإسلام

ويذهب عبد الكريم جرمانوس إلى الكشف عن القوة الكامنة في الإسلام فيقول :

« وعلى الرغم من أن الشعوب العربية في ذلك الوقت كانت تعاني من العداوات القبائلية العتيقة التي ورثوها عن أيام الجاهلية والوثنية ، فقد كانت البساطة المتناهية لشعار الإسلام في حد ذاته ، وتلك القوة القاهرة الكامنة فيه ، هي التي قادت الشعوب العربية المسلمة بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الوقوف أمام شعوب الفرس التي كانت على أعلى درجات التنظيم وكانت مجهزة خير تجهيز ، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية لا تملك سوى وسائل القتال البدائية : النبال والرماح والسيوف والحراب ، ولكن ، على الرغم من هذا ، فقد توالت انتصارات المسلمين العرب في سرعة تخلب اللب . انتصروا على جيوش **بيزنطة وفارس** واحتلوا ديارها ، وخضع أهالي هذه الأقاليم طواعية للمسلمين العرب رافعي راية الإسلام .. دين البساطة والحق .. دين السماحة والمعايشة السلمية . إنها حقاً ظاهرة فريدة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً أن ينتصر قوم بسطاء لا يملكون إلا أدوات القتال البدائية على أمم ذات حضارات مرتفعة وتسليح جيوشها يكاد يبلغ حد الكمال » .

بل إن عبد الكريم جرمانوس يذهب من خلال بحوثه إلى **« أن القوة الأخلاقية العظيمة هي التي حققت انتصار الإسلام وليس نوع سلاح المسلمين أو كميته** .. سر النصر يكمن في نفس عقيدة الإسلام .. في ذلك الانضباط الروحي الفريد الذي تفرضه شعائر الصلاة ، خالقة بذلك قوة شجاعة لا يمكن قهرها ، وإرادة متينة لا تهاب الموت » .

« وفي خلال هذه الفترة الطويلة ، مر العرب بتحول حاسم وهام في تراثهم المادي والفكري ، وذلك بحلول المجتمع الإسلامي بتركيباته المستحدثة محل مجتمع الوثنية والجاهلية القديم . ولذا فليس بالمستغرب أن يكون هذا التغيير في المجتمع قد ترك طابعه وآثاره على لغة ومفاهيم أدب الجاهلية التي تم إنقاذها من الضياع » .

ومما يثير إعجاب جرمانوس في هذا المجال ، بروز **« روح النقد وقيام العلماء العرب كابن سلام ، والأصمعي ، وعمرو بن العلاء بإظهار أخطاء جامعي التراث الأدبي .**

« والإسلام ، لم يقم بتوضيح ظواهر الحياة المختلفة من خلال العديد من التفسيرات المتناقضة ، ولكنه تصورها وتفهمها من خلال الوحي الإلهي ، وواءم نفسه داخل إطار الحقيقة الأخلاقية المطلقة . وكان من الضروري خلق وحدة ومفهوم مشترك بين الآلاف من شواهد الحياة العديدة ، وبين العدالة المطلقة التي يتضمنها القرآن الكريم الصالح لكل زمان وكل عصر . **ولذا أصبح ضرورياً تفسير كلمات الله سبحانه وتعالت قدرته في قرآنه الكريم لكي يمكن للإدراك الإنساني والفهم البشري أن يعرف طريقه بين طواياه المعجزة . وقد استخدم أبو جعفر ، والطبري ، والزمخشري ، والبيضاوي ، وفخر الدين الرازي ، وأحمد النوبي ، والسيوطي ، وأبو سعيد .. وغيرهم ، استخدموا التفسيرات القديمة للقرآن .**

« ولكن باتساع الدولة الإسلامية وانتشارها ، نمت الحياة الاقتصادية ، وتعددت مطالب الحكم والإدارة ، وتنوعت المشاكل بحيث أمست الحاجة ضرورية للبحث عن مصادر أخرى للتقنين والأحكام ، إلى جانب الأحكام القانونية الموجودة في القرآن الكريم . وأي مصدر للتقنين والأحكام خير من سيرة وسنة محمد مبعوث السماء ورسول الله صلوات الله عليه ؟ ولذا فقد بدأ

المسلمون في جمع كل ما يمكن من البيانات المتعلقة بحياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، واستمرت الجهود التي لا تعرف الكلل في جميع أنحاء البلاد الداخلية ضمن الدولة الإسلامية ، وجاب جامعو السيرة الشريفة أقاصي الأرض ودانيها بحثاً عن كل من يستطيع أن يضيف إلى ثروة التشريع الإسلامي جديداً . . سواء كان راوية الحديث قد سمع الحديث الشريف بنفسه أم توارثه عن أبيه أو جده .

« ولكن الكثير مما نسب إلى الحديث والسنّة الشريفة كان يفتقر إلى الصحة لأسباب عديدة ، فقد اختلقت الأحزاب السياسية ، والمذاهب الدينية ، والحركات الإقليمية . . . بل ولأسباب شخصية أيضاً اختلق الكثير من الأحاديث نسبت زوراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختلق العديد من الأفعال ، ودست على السيرة الشريفة . وبذلك زادت صعوبة الأمر على قضاة المسلمين الذين كان يجب عليهم الحكم في القضايا المعروضة عليهم بروح القرآن الكريم وحده .

« ويرجع الفضل في حسم هذه القضية البالغة الأهمية إلى رجاحة عقل عدد كبير من العلماء العرب الذين تصدوا لنقد مجموعة الأحاديث والسنّة ونقضها سواء من ناحية الأسلوب أو اللغة أو قدر الثقة في راوي الحديث نفسه ، بل وقاموا بمناقشة ونقد مضمون الأحاديث نفسها إذا ما أحسوا بزيفها . وقد ساعدهم إلى حد كبير ظهور العديد من التراجم وسير الحياة في القرن التاسع الميلادي ، فقد أمكن بذلك التحقق تاريخياً وموضوعياً من صحة الروايات المختلفة . فعلى سبيل المثال ــ إذا اتضح تاريخياً أن راوية ما ولنسميه الراوي « أ » كان قد مات حينما كان الراوي « ب » لا زال في المهد رضيعاً ، أمكن الحكم بأن رواية « ب » نقلاً عن « أ » رواية مزيفة . أو إذا أثبت المؤرخون أن الراوي « أ » عاش في الأطراف الشرقية للدولة الإسلامية بينما الراوي « ب » عاش في التخوم ، أعلن علماء المسلمين المحققين تشككهم وريبتهم في صحة الحديث المنقول عنهما إلى أن يتم ثبوت المكان والزمان الذي التقى فيه « أ » مع « ب » **وبذلك أمكن للعلماء إثبات زيف العديد من الأحاديث والسنة المنسوبة زوراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل إن حدة ذهن العلماء ، وتوقد فكرهم مكنهم من تمييز زيف عدد كبير من الأحاديث المختلفة نظراً لاختلاف لغتها عن لغة العصر الذي ترجع إليه ، أو لأن لهجة الحديث تختلف عن لهجة قبيلة راوية الحديث .**

« إن علماء تلك العصور بتوقد ذهنهم الذي تجلى كخير ما يكون في نقدهم ونقضهم للأحاديث المدسوسة ، والسنّة المنسوبة زوراً إلى رسول الله صلوات الله عليه ، قد سبقوا ذلك قرنائهم في أوروبا بقرون طويلة ، حيث بدأت حركة نقد النصوص في أوروبا بعد ذلك بزمن طويل ، وهذا هو أحد دواعي فخر العرب بعبقرية أسلافهم العظام » .

نظام الحقوق الإسلامي

ويذهب عبد الكريم جرمانوس إلى أن من روح الإسلام انبثق الشعور بأن « الحقوق تنبع من أصل إلهي ، وبأن على الإنسان أن يبحث عن الإرادة الإلهية ، وأن يقوم بتحقيقها في حياة المجتمع ، وتوافقت هذه الروح مع المنطق الذي ساد تلك العصور . . منطق الـ Civitar Dei أو المجتمع الإلهي ، وبذلك جاهد الإنسان من أجل بناء مجتمع مثالي ، وظهرت علوم الفقه التي توضح كيفية تطبيق الإرادة الإلهية في حياة الإنسان القانونية والشريعة التي تبين طريق العدالة » .

ويواجه النظرة الأوروبية إلى مدارس التشريع الإسلامية الأربع . . أو المذاهب الإسلامية الأربعة والتي تذهب إلى أن نظام الحقوق الإسلامية هذا نظام مغلق ، لأنه يحدد للفكر الإنساني الحر حدوداً معينة ، ويرد على هذه النظرة بنظرة أعمق من زاوية التطبيق العملي ، التي تمكننا الحكم « **بأنه نظام معجز يشهد بتفوق ذهن علماء المسلمين وسمو تفكيرهم . . فهذا النظام يتعرض لكل الظروف المختلفة في حياة أي إنسان منذ ولادته إلى يوم وفاته وما بعدها ، يدرس النظافة البدنية ، والبناء الروحي ، يقنن إرادة الإنسان وتصرفاته ، بكل ضوابطها وروابطها ، ويحدد لها حدودها المناسبة ، ويطبق القوانين لحماية الفرد والمجتمع .**

« وإذا كان المجتمع الأوروبي يعجب لكون النظام الإسلامي يعطي لمسائل العبادة نفس مستوى أهمية المناقشة لمسائل النظافة أو الذنوب مثلاً ، فلا بد أن نمجد نحن هذه الحقيقة ونشيد بها ، لأن من يهمل في أداء أياً من واجباته تجاه مجتمعه ، لا يقل ذنباً عن مرتكب أياً من الأفعال التي تعاقب عادة بمزيد من القسوة .

« ومن العوامل الهامة للغاية في نظام الحقوق الإسلامي أنه فصل ما بين النيّة لارتكاب فعل ما ، وبين نتائج هذا الفعل . . لأن النيّة في حد ذاتها هي منبع الأفعال ومصدرها .

« وعلى تعاقب السنين والأعوام ، فقد تحول نظام الحقوق الأوروبي إلى ميادين السياسة ، وأهمل جانب الإدانة الأخلاقية في حد ذاتها للتصرفات الآدمية ، وساهم انعدام الإيمان ، وإعطاء المزيد من الحريات ، في تفسخ ارتباط الفرد الأوروبي بمجتمعه وتراخيه في أداء واجباته تجاه رفقائه في المجتمع ، وبذلك تردى الأوروبيون في هاوية الذنوب الجسيمة .

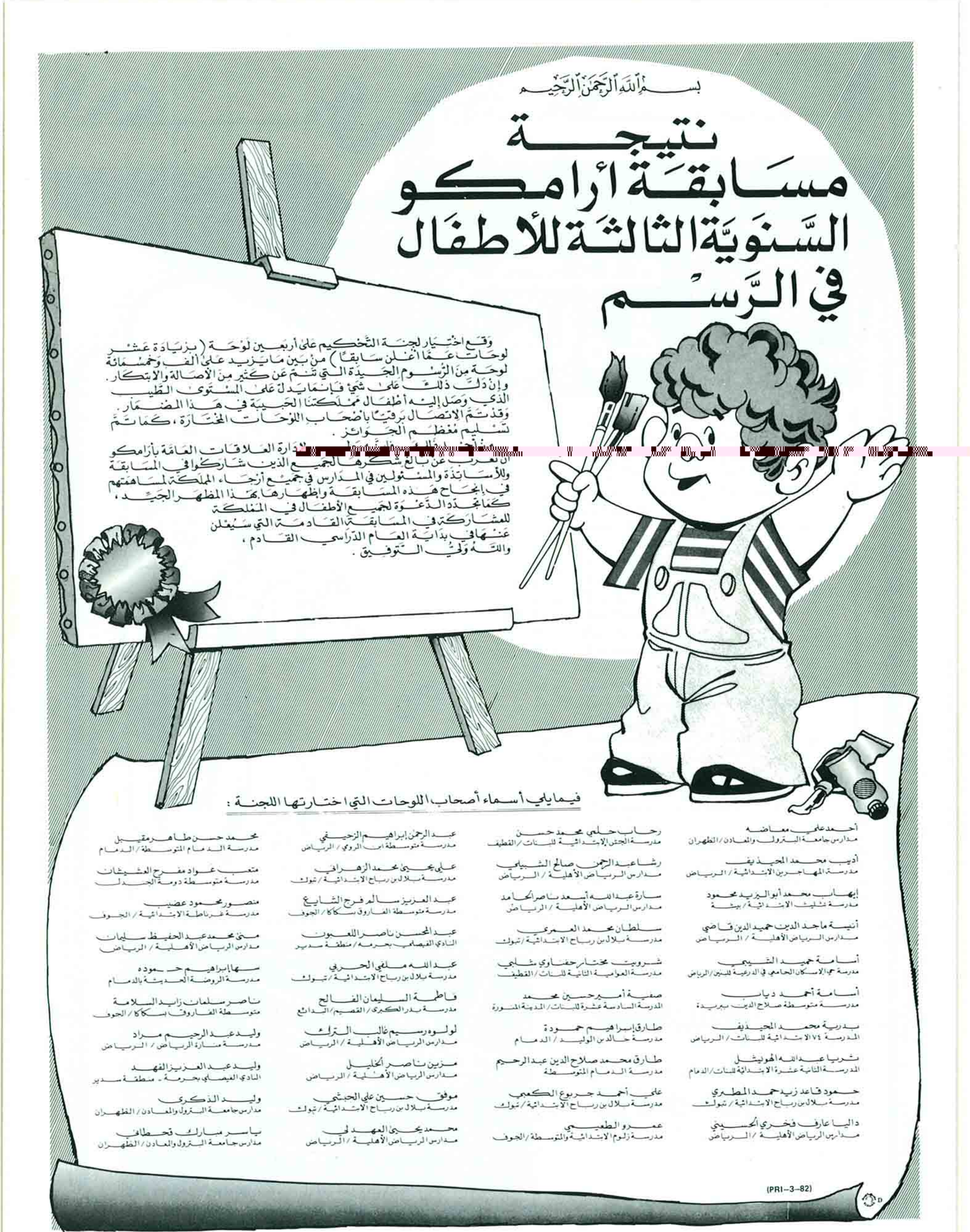
« **بينما نجد أن نظام الحقوق الإسلامي يقيم كل الأفعال من وجهة النظر الأخلاقية البحتة ، ويميز بين الذنوب البسيطة والجسيمة عن طريق زيادة العقوبة المفروضة فقط.**

« **وبهذا يتميز المفهوم العقلي الإسلامي ، ويسمو على المفهوم الأوروبي المبني على منطق الحق العقلي البحت » .**

ويخلص من هذه المقارنة إلى أن نظام الحقوق الأوروبي يقف « اليوم أمام دوامة الذنوب **والتدهور الأخلاقي ، عاجزاً لا حول له ولا قوة .**

« **وإذا كانت المجتمعات الأوروبية تقف عاجزة عن تطبيق قوانينها أمام مثل هذه الذنوب ، وما قد ينتج عنها ويتبعها من معصيات اخرى ، فما أجدرهم في أوروبا بأن يطبقوا قوانين الشريعة الإسلامية .**

وهكذا يكشف عبد الكريم جرمانوس المستشرق المجري المسلم عن عبقرية الفكر الإسلامي التي عني بالكشف عن جوانبها وخصائصها ، فجاءت بحوثه ودراساته في نهاية الأمر دليلاً على عبقرية متفردة يتميز بها كل مفكر مسلم بوجه عام ، ويتميز بها عبد الكريم جرمانوس بوجه خاص .



بسم الله الرحمن الرحيم

نتيجة مسابقة أرامكو السنوية الثالثة للأطفال في الرسم

وقع اختيار لجنة التحكيم على أربعين لوحة (بزيادة عشر لوحات عما أعلن سابقاً) من بين ما يزيد على ألف وخمسمائة لوحة من الرسوم الجيدة التي تنم عن كثير من الأصالة والابتكار. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار. وقد تم الاتصال برقياً بأصحاب اللوحات المختارة، كما تم تسليم معظم الجوائز.

[illegible] لإدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسئولين في المدارس في جميع أرجاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم، والله ولي التوفيق.

فيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة:

أحمد علي معاضة
مدارس جامعة البترول والمعادن / الظهران

أديب محمد الحيذيف
مدرسة المهاجرين الابتدائية / الرياض

إيهاب محمد أبو اليزيد محمود
مدرسة تثليث الابتدائية / بيشة

أنيسة ماجد الدين حميد الدين قاضي
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

أسامة حميد الشيبي
مدرسة حي الإسكان الجامعي في الدرعية للبنين / الرياض

أسامة أحمد دياب
مدرسة متوسطة صلاح الدين ببريدة

بدرية محمد الحيذيف
المدرسة ٧٤ الابتدائية للبنات / الرياض

ثريا عبدالله الهويشل
المدرسة الثانية عشرة الابتدائية للبنات / الدمام

حمود قاعد زيد حمد المطيري
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

داليا عارف فخري الحسيني
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

رحاب حلمي محمد حسن
مدرسة الجش الابتدائية للبنات / القطيف

رشا عبدالرحمن صالح الشبيلي
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

سارة عبدالله أسعد ناصر الحامد
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

سلطان محمد العمري
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

شرويت مختار حفناوي شلبي
مدرسة العوامية الثانية للبنات / القطيف

صفية أمير حسين محمد
المدرسة السادسة عشرة للبنات / المدينة المنورة

طارق إبراهيم حمودة
مدرسة خالد بن الوليد / الدمام

طارق محمد صلاح الدين عبدالرحيم
مدرسة الدمام المتوسطة

علي أحمد جربوع الكعبي
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

عمرو الطعيمي
مدرسة زلوم الابتدائية والمتوسطة / الجوف

عبدالرحمن إبراهيم الزحيفي
مدرسة متوسطة ابن الرومي / الرياض

علي يحيى محمد الزهراني
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

عبدالعزيز سالم فرج الشايع
مدرسة متوسطة الفاروق بسكاكا / الجوف

عبدالمحسن ناصر اللعبون
النادي الفيصلي بحرمة / منطقة سدير

عبدالله ملفي الحربي
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

فاطمة السليمان الفالح
مدرسة بدر الكبرى / القصيم / البدائع

لولوه رسيم غالب الترك
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

مزين ناصر الخليل
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

موفق حسين علي الحبشي
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية / تبوك

محمد يحيى العهدلي
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

محمد حسن طاهر مقبل
مدرسة الدمام المتوسطة / الدمام

متعب عواد مفرح العشيثان
مدرسة متوسطة دومة الجندل

منصور محمود عضيب
مدرسة غرناطة الابتدائية / الجوف

منى محمد عبدالحفيظ سليمان
مدارس الرياض الأهلية / الرياض

سها إبراهيم حمودة
مدرسة الروضة الحديثة بالدمام

ناصر سلمان زايد السلامة
متوسطة الفاروق بسكاكا / الجوف

وليد عبدالرحيم مراد
مدرسة منارة الرياض / الرياض

وليد عبدالعزيز الفهد
النادي الفيصلي بحرمة - منطقة سدير

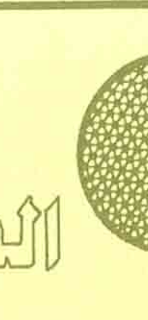
وليد الذكري
مدارس جامعة البترول والمعادن / الظهران

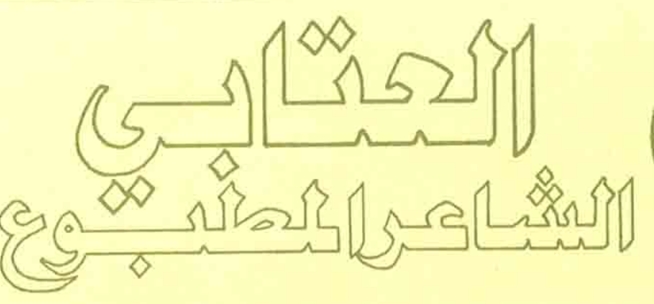
ياسر مبارك قحطاني
مدارس جامعة البترول والمعادن / الظهران

(PRI-3-82)

صور من التاريخ

بقلم:
الفريق: يحيى المعلمي





المنظر

أشخاص الرواية

العتابي ـ الرشيد ـ منصور النمري ـ عبد الله بن طاهر ـ ...

مجموعة من الناس ـ المأمون ـ يحيى بن أكثم

(الرشيد جالس في مجلسه وعنده منصور النمري)

الرشيد : إيه يا منصور هات من أحاديثك .

منصور : لقد سمعت اليوم كلمة لم أسمعها من قبل ولولا أن قائلها شاعر مطبوع لما استسغتها .

الرشيد : وما تلك الكلمة يا نمري ؟

منصور : إنها كلمة الضمائر جمعاً لضمير .

الرشيد : إن ضمير يجمع على ضمائر لا ضمائير .

منصور : نعم يا أمير المؤمنين هذا هو المعروف ولكني سمعت قصيدة منها هذان البيتان :

ماذا على مادح يثني عليك وقد
ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فُتَّ المدائح إلا أن ألسننا
مستنطقات بما تهوى الضمائير

الرشيد : ومن قائل هذه القصيدة ؟

منصور : إنه كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد الثعلبي المعروف بالعتابي .

الرشيد : أهو شاعر مجيد ؟

منصور : إنه شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر وقد رويت له قصائد عديدة .

الرشيد : أحضره إلينا .

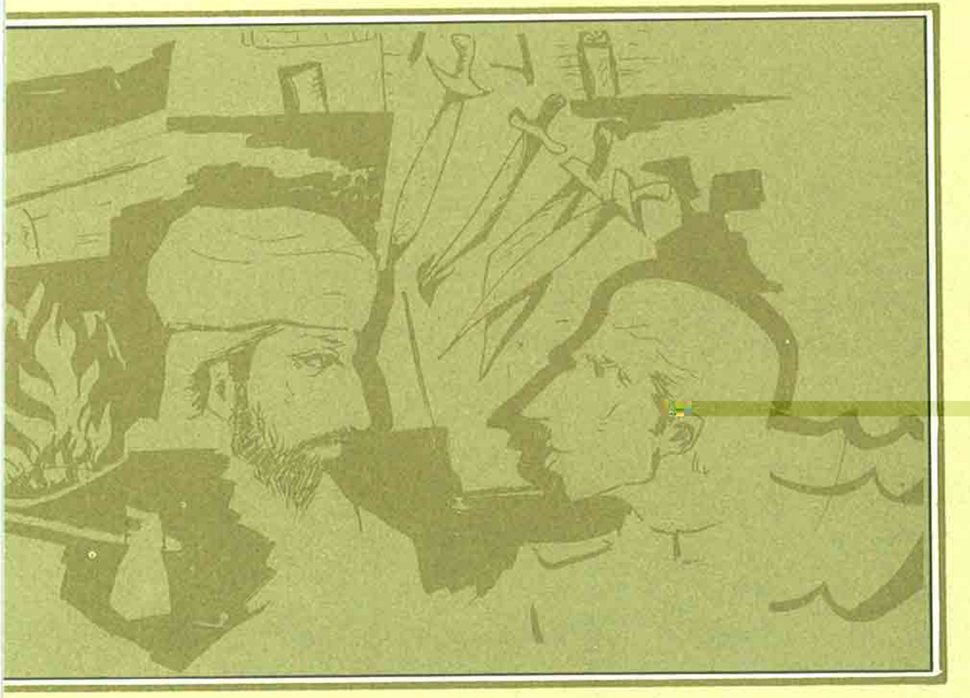
منصور : إنه لا يستقر في مكان، ولكني سأبحث عنه ومتى وجدته أحضرته إليك .

الرشيد : احرص على ذلك يا منصور .

(ويخرج منصور)

منظر جديد

(العتابي يسير في الشارع وهو يأكل خبزاً



ويراه منصور النمري فيقبل عليه معانقاً)

منصور : السلام عليك يا كلثوم .

العتابي : **وعليك السلام يا منصور .**

منصور : ما لك تأكل الخبز في الطريق أما تستحي من الناس ؟

العتابي : **وأين الناس الذين أستحي منهم ؟**

منصور : هاهم الناس في الشارع يغدون ويروحون .

العتابي : **أرأيت لو كنا في دار فيها بقر أكنت تحتشم أن تأكل والبقر تراك ؟**

منصور : كلا فلا حشمة من البقر .

العتابي : **إذن فاصبر حتى أعلمك أن هؤلاء الناس بقر .**

منصور : كيف ذلك .

العتابي : **انتظر وسترى .**

(يرفع صوته منادياً)

أيها الناس ... أيها الناس اجتمعوا إليَّ واستمعوا لي .

(يجتمع الناس حوله فيخطب فيهم)

لقد روي لنا من غير وجه أن من مد لسانه فبلغ أرنبة أنفه لم يدخل النار .

العتابي
الشاعر المطبوع

(يبدأ الناس كل منهم يمد لسانه ليصل به إلى أنفه)

أرأيت يا منصور؟ ألم أخبرك أنهم بقر؟

منصور: لقد كنت أعرف بهم مني ولكن لا يخلو أن يمر بك رجل تستحي منه في جملة الناس ولا يليق أن يمر بك وأنت تأكل.

العتابي: **أما في هذه فقد صدقت.**

منصور: لقد جئت إليك طالباً منك أن ترافقني.

العتابي: **لا أصحبك حتى تنصفني من نفسك.**

منصور: لم أسئ إليك في شيء فماذا تريد مني؟

العتابي: **أتنسى فضلي عليك في تأديبك وتعليمك وتحفيظك الشعر والمأثور عن العرب من جميل الكلام؟**

منصور: كلا لا أنسى ذلك.

العتابي: **إذن فلماذا تتجاهلني ولا تسأل عني وها قد مضى عليك أكثر من شهر لم ترني.**

اسمع ما أقول فيك:

أصحبتك الفضل إذ لا أنت تعرفه
حقاً ولا لك في استصحابه أرب
لم ترتبطك على وصلي محافظة
ولا أعاذك مما أغنا لك الأدب
ما من جميل ولا عرف نطقت به
إلا إليّ (وإن أنكرت) ينتسب

منصور: إذا كنت ترى في انقطاعي عنك ذنباً تؤاخذني عليه فأنا لا أرى في ذلك شيئاً، فلكل منا له في حياته ما يشغله وحسبك من صديقك أن يقيم على ودك حاضراً أو غائباً.

العتابي: **إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك.**

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا
عنه فإن جحود الذنب ذنبان

منصور: إن كان لا يرضيك عني إلا أن أقر لك بذنبي فإني أعترف بخطئي وتقصيري في حقك وأطلب منك العفو والسماح.

العتابي: **قد عفوت عنك وسامحتك فإني إن لم أقبل عذرك كنت الأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك.**

منصور: والآن هيا بنا إلى حيث أريد أن أصحبك.

العتابي: **وإلى أين تريد أن تصحبني؟**

منصور: سر معي ولن تندم على مرافقتي؟

العتابي: **لن أنطلق معك إلا إذا أخبرتني إلى أين تذهب بي؟**

منصور: سأذهب بك إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد فقد كلفني بإحضارك إليه.

العتابي: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين وهيا بنا إليه.

(يسيران)

منظر جديد

(على باب الخليفة هارون الرشيد ـ منصور النمري ـ وكلثوم العتابي يصلان إلى الباب ويكلمان الحاجب)

منصور: أتستأذن لنا على أمير المؤمنين وقل له كلثوم العتابي ومنصور النمري

الحاجب: إنه في انتظاركما فالبثا قليلاً حتى أعلمه بقدومكما.

(يدخل الحاجب ثم يعود)

الحاجب: تفضلا بالدخول.

(يدخلان فيريان الرشيد جالساً في مجلسه)

العتابي والنمري: **السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.**

الرشيد: وعليكما السلام ورحمة الله. اجلسا.

(يجلسان)

الرشيد: لقد روى لي منصور بيتين من شعرك فأحببت أن أسمعهما منك

العتابي: **أي بيتين يا أمير المؤمنين فإن منصوراً يروي شعري كله؟**

الرشيد: البيتان اللذان جمعت فيهما كلمة ضمير على ضمائير.

العتابي: **حسناً يا سيدي إنهما من قصيدة مطلعها**:

ماذا شجاك بحوّارين من طلل.

الرشيد: اسمعنا القصيدة كاملة.

العتابي:

ماذا شجاك بحوارين من طلل
ودمنة كشفت عنها الأعاصير

(يستمر في الإنشاد صورة بلا صوت ثم يظهر الصوت عند هذه الأبيات)

إن كان منا ذوو أفك ومارقة
وعصبة دينها العدوان والزور
فإن منا الذي لا يستحث إذا
حث الجياد وضمتها المضامير
....
....
مستنبط عزمات القلب من فكر
ما بينهن وبين الله معمور
....
....

....

....

ماذا على مادح يثني عليك وقد
نادتك في الوحي تقديس وتطهير
فُتُّ المدائحَ إلا أن ألسننا
مستنطقات بما تهوى الضمائر

الرشيد : إنك لشاعر مطبوع فزدنا من شعرك .

العتابي : **(يطرق قليلاً ثم ينشد)**

رسل الضمير إليك تترى
بالشوق طالعة وحسرى
متزجيات ما ينين
على الوجى من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك
يا قرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرءً
من صبوتي أبداً معرّى
إن الصبابة لم تدع
مني سوى عظم مبرّى
ومدامع عبرى على
كبد عليك الدهر حرّى

الرشيد : لله درك ما أرق شعرك وما أظرف كلامك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم .

العتابي : شكر الله لك يا أمير المؤمنين إطراءك وثناءك ولا أراني أستحق كل ذلك منك .

فلو كان للشكر شخص يبين
إذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه
فتعلم أني امرؤ شاكر

الرشيد : إن الشعر ليجري على لسانك سهلاً رقيقاً عذباً فيقع في الأسماع ويصل منها إلى سويداء القلوب . . انصرف راشداً إن شئت .

(يخرج العتابي ومنصور)

منظر جديد

(العتابي بباب الأمير عبد الله بن طاهر)

العتابي : استأذن لي على الأمير عبد الله بن طاهر

الحاجب : أفعل (يدخل الحاجب ثم يعود) تفضل بالدخول .

(يدخل العتابي)

العتابي : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

ابن طاهر : **وعليك السلام يا عتابي ما جاء بك إلينا ؟**

العتابي : حسن ظني وحسن ما عوّد الله سوائي الغداة منك أتى بي

أي شيء يكون أحسن من حُسْن
يقين حدا إليك ركابي

ابن طاهر : حياك الله فماذا تريد ؟

العتابي :

ودك يكفينيك في حاجتي
ورؤيتي كافيتي عن سؤال
وكيف أخشى الفقر ما عشت لي
وهذه كفاك لي بيت مال

ابن طاهر : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم .

العتابي :

بهجات الثياب يخلقها الدهر
وثوب الثناء غض جديد
فاكسني ما يبيد أصلحك الله
فإني أكسوك ما لا يبيد

ابن طاهر : قد أمرنا لك بمائة ثوب جديد .

العتابي : شكر الله لك ووفقك .

منصور النمري : إيه يا عتابي ، لقد ذكرت حاجتك فأفصحت ولم تمنعك الهيبة عن الافصاح .

العتابي :

هيبة الإخوان قاطعة
لأخي الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبتُ ذا أمل
مات ما أملتُ من سببه

منصور : لله ما أحلى شعرك وأنه ليذكرني بقول الإمام علي بن أبي طالب (الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب) .

العتابي : هيهات ، ذاك من معدن النبوة وما شعري بجانبه إلا كالصدف بجانب الدر النضيد .

ابن طاهر : يا عتابي أما ترى عشيرتك بني تغلب ـ كيف تُدل عليَّ وتستطيل وأنا أصبر عليهم وأطاولهم .

العتابي : أيها الأمير إن عشيرتَك من أحسن عشرتك وابن عمك من عمَّك خيرُه وقريبك من قرب منك نفعُه وإنَّ أخفَّ الناس عندك أخفُّهم ثقلاً عليك .

إني بلوت الناس في أحوالهم
وخَبَرت ما وصلوا من الأنساب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً
وإذا المودة أوْكَدُ الأسباب

منظر جديد

(في ردهة قصر الخليفة المأمون/ العتابي وقد كبرت سنه يجلس إلى جوار يحيى بن أكثم القاضي)

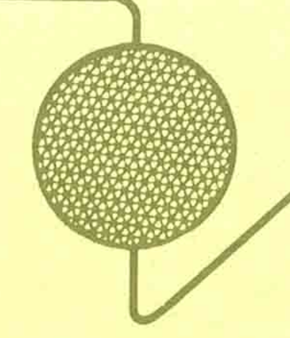
العتابي : أعز الله القاضي إن رأيت أن تذكر أمري لأمير المؤمنين المأمون إذا دخلت فافعل .

يحيى بن أكثم : لست بحاجب أعزك الله

العتابي : وإن لم تكن حاجباً ألا يقضى الحاجات إلا الحجاب ؟ إلا أن الكرام والله والأحرار أقضى للحاجات من الحجاب وأولى بذلك وقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم أن الله تعالى قد جعل في كل شيء زكاة ، وجعل زكاة الجاه رفد المستعين ، واعلم أن الله يقبل عليك بالزيادة إن شكرت وبالتغيير إن كفرت ، وإني لك اليوم أصلح لك من نفسك لأني أدعوك إلى ازدياد نعمتك ونفسك تأبى عليك ذلك .

يحيى بن أكثم : سأفعل إن شاء الله ولك الكرامة

العتابي
الشاعر المطبوع



(يخرج الحاجب)

الحاجب : ليتفضل القاضي يحيى بن أكثم بالدخول .

(يقوم يحيى بن أكثم ويدخل على المأمون)

القاضي : السلام على أمير المؤمنين المأمون ورحمة الله وبركاته .

المأمون : وعليك السلام يا يحيى بن أكثم — اجلس .

القاضي : يا أمير المؤمنين إن سمحت فأذنت للعتابي بالدخول عليك فلك الشكر على ذلك .

المأمون : ما هذا أيها القاضي ؟ ما عهدت منك مثل هذا . لقد أذنت لك بالدخول عليَّ لأسباب مهمة ليس العتابي منها .

القاضي : نعم يا أمير المؤمنين ولكني بينما كنت جالساً أنتظر إذنك طلب مني العتابي أن أستأذن له عليك فقلت له إن هذا من عمل الحجاب ، فأسمعني كلاماً عجيباً منه قوله إن الكرام الأحرار أولى بقضاء الحاجات من الحجاب ، وإنه أنفع لي من نفسي لأنه يدعوني إلى عمل الخير ونفسي تأبى علي ذلك فما هو والله إلا أن سمعت ذلك منه حتى علمت أنه الحق فجعلت أول همي بعد السلام عليك أن أطلب له الإذن .

المأمون : لقد صدق العتابي فيما قال ولقد وعظك فأحسن ولقد حثك على ما هو خير لك وقد أذنا له بالدخول إكراماً لك .. أيها الحاجب .

الحاجب : أمرك يا مولاي .

المأمون : ائذن للعتابي بالدخول .

(يدخل العتابي)

العتابي : **السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .**

المأمون : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

العتابي : **يا أمير المؤمنين لقد جئت إليك معترفاً بذنبي مقراً بخطئي ملتمساً منك العفو والمعذرة .**

المأمون : لا أعفو عنك حتى تنشدني قصيدتك التي قلتها في زوجتك الباهلية .

العتابي : **يا أمير المؤمنين إن هذه القصيدة هي سبب جفوتك وغضبك عليَّ فاعفني من إنشادها .**

المأمون : لا بد من ذلك .

العتابي : **إن امرأتي الباهلية قد زارت نساء لتميذي وراويتي منصور النمري ورأت الحلي على نسائه ورأت ضخامة داره وجمالها وفخامة ما فيها من أثاث ورياش وعلمت أنه قد أقتنى ضياعاً فأقبلت إليَّ مغضبة تلومني فقلت :**

تلوم علي ترك الغنى باهلية
زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى
مقلدة أعناقها بالقلائد
أسرّك أني نلت ما نال جعفر
من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وإن أمير المؤمنين أغصني
مَغَصَّهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة
ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن رفيعات الأمور مشوبة
بمستودعات في بطون الأساود

المأمون : حسبك يا عتابي فلو قد علمت السبب الحقيقي لما حل بالبرامكة لما أسفت على نكبتهم ولما رثيتهم في أشعارك .

العتابي : **لقد مضوا ومضى الرشيد إلى رحمة الله ، والله حسبه وحسبهم .**

المأمون : لقد أذنا لك بالدخول علينا إكراماً للقاضي يحيى بن أكثم وحسبك منا ذلك .

العتابي :

أحضني المقام الغرّ إن كان غرني
سنا خلّب أو زلت القدمان
أتتركني جدب المعيشة مقتراً
وكفّاك من ماء الندى تكفان ؟
وتجعلني سهم المطامع بعدما
ملكتَ فؤادي بالندى ولساني

المأمون : ماذا ترى يا يحيى بن أكثم ؟

القاضي : **إن من تمام عفوك عنه ورضاك عليه أن تأمر له بجائزة وخلعة سنية تعلن ذلك على الملأ .**

المأمون : قد أمرنا للعتابي بمائة ألف درهم وعشر خلع .

العتابي : **شكر الله لك يا أمير المؤمنين ورفع ذكرك وأعلى قدرك أتسمح لي بالخروج .**

المأمون : نعم وكرامة .

(يحاول العتابي النهوض فلا يستطيع لكبر سنه فيتقدم إليه المأمون ويتناول يده وينهضه رويداً رويداً حتى يقف على قدميه)

(القاضي يحيى بن أكثم يحاول أن يقوم بذلك بدلا عن المأمون ، والمأمون يطلب منه أن لا يفعل)

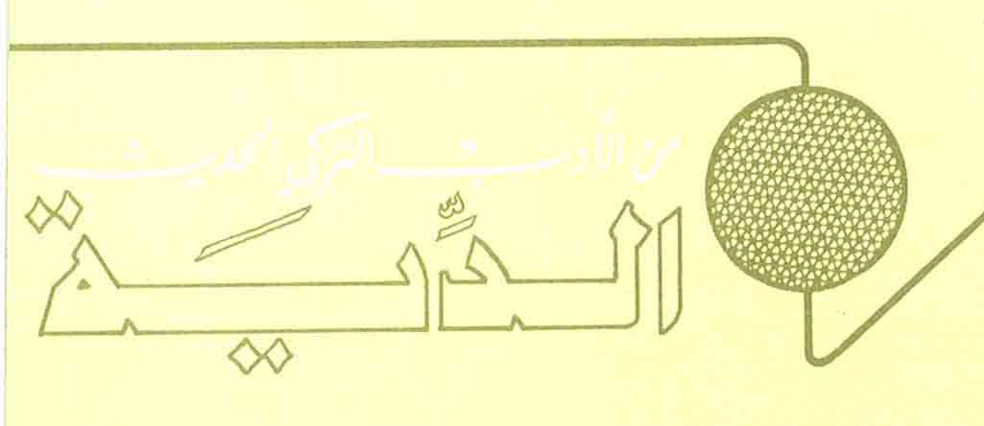
يحيى بن أكثم : دعني أفعل ذلك عنك يا أمير المؤمنين ؟ .

المأمون : ألا تريد أن أستزيد من الخير فأعين رجلاً مسناً على القيام من مجلسي ؟ .

يحيى بن أكثم : لقد أبيت يا أمير المؤمنين إلا حلماً وكرماً وفضلاً .

ختام





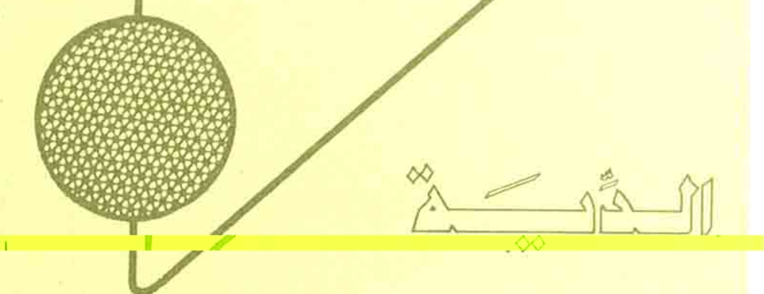
قصة قصيرة

تأليف:
عمر سيف الدين
ترجمة:
د. الصفصافي أحمد المرسي

القصة

كان **علي الكبير** يعيش في دكانه المعتم ليل نهار ينفخ في كيره . . . يقف فيه كأسد أليف وضع في قفص . كان رجلاً شهماً ، مهيب الطلعة ، مديد القامة ، مفتول العضلات ، عريض المنكبين . . . منذ عشر سنوات ، وهو قائم في هذا الدكان يصنع السيوف من الحديد الخام . . وقد اكتسب شهرة كبيرة في ربوع **الأناضول** وفي **البلقان** وفي كل التخوم ، كان **الإنكشارية** في استانبول يفضلون السيوف والأسلحة التي كان يحفر عليها اسمه باللغة العربية «**عمل علي أوسطى**» كانوا دائماً يبحثون عن هذه العلامة المميزة . . . إن سره يكمن في معالجة الصلب بالماء . . وكان حريصاً على هذا السر ، لا يستعمل صبياً ولا يكلم أحداً ، ولا يغادر دكانه قط ، يعكف على العمل ولا يمله ، ليس له أقرباء ولا أصدقاء .

كان غريباً عن البلد الذي نزل فيه ، لا يساوم أحداً من



زبائنه ، يقبل ما يعطونه ، ولا يعرف حديثاً سوى حديث الحديد والنار ولغة السيوف . إلا أنه كان يختفي في أوقات الحروب ، يطفئ ناره ، ويغلق دكانه .. ثم يظهر ثانية إذا انتهت الحرب .. كثرت حوله الأقاويل ؛ فمن قائل : **إنه أسير هرب من يد الجلاد ، ومن قائل : إنه عاشق غريب زهد الدنيا ورغب عنها بعد وفاة حبيبته .. كان من الواضح أنه ليس بالرجل العادي** ، عيناه السوداوان النجلاوان ، نظرته العظيمة ، وجهه المهيب ، صمته الوقور ، كلامه الرصين ، **كل ذلك يدل على أنه ليس بالرجل العادي .. !**

ولكن من هو ؟ من أين أتى ؟ ما من أحد كان يعرف .. كان الناس يحبونه ويفتخرون بأن في بلدتهم صانعاً ماهراً مثله قائلين :

— **علي الأوسطى الكبير .**

— **ليس له في الدنيا نظير .**

— **إنه يقف على سر « ذو الفقار » .**

وهو في الحقيقة أحد أبناء الأمراء ، قُطع رأس أبيه وهو في الثانية عشرة من عمره ، فتعهده عمه الوزير بالرعاية وأراد أن ينشئه ليصبح من رجال الدولة . رفض أن يكون مديناً بالفضل لأحد ، وآلمه إحساسه بالمنّة ، **وعاهد نفسه على ألا يحني رأسه أبداً** . وذات ليلة هرب من بيت عمه وأخذ يضرب في البلاد ويخترق الجبال والوديان على غير هدى ...

وفي نهاية المطاف استقر به المقام عند حداد مسن في بلدة « **أرضروم** » ، كسب عيشه بعرق جبينه ولم يرق ماء وجهه لأحد ، يقنع بالقليل من المال ككل مبدع تتقد نفسه بشعلة من الإحساس ، كان حبه الوحيد هو « **معالجة الصلب بالماء مرتين** » وحين يتطوع في الحروب كانت متعته الوحيدة أن يسمع بأذنه ثناء الإنشكاوية والفرسان على أعمال « **علي أوسطى** » = الأوسطى علي ، أمله أن يصنع المزيد من السيوف والدروع للغزاة ... وكلما برق هذا الأمل في عينيه حمل بالمطرقة على السندان فتطايرت آلاف الشرر ... **طاق ... طاق ... طاق ...**

لقد عمل اليوم منذ صلاة الفجر وحتى الآن عشر ساعات متواصلة ، أمسك بالنصل الذي كان يطرقه وغمره في الماء .. نظر إلى الموقد الذي أخذت ناره في الانطفاء ... ألق بالمطرقة جانباً ومسح حبات العرق من جبينه ، اتجه صوب الباب ونظر إلى المسجد المقابل ... وعلا صوت المؤذن بأذان المغرب في حزن ... بينما أخذت طيور **اللقلق** تثير الضجيج في عشها على سقف المسجد ... غسل يديه وأغلق الباب من خلفه ، لكنه لم يحكم رتاجه . لم تكن هناك حاجة لإحكامه ، وعبر الميدان الطويل إلى المسجد المتواضع الواقع في طرف البلدة والذي يقصده الفقراء .. دخل المسجد ، إنه مزدحم وقد أضيئت قناديله كلها هذه الليلة على غير عادة .. ولم يكن هذا يحدث إلا في رمضان فقط ...

جلس إلى جوار الباب ينتظر الصلاة . وتناهى إلى سمعه أنهم سوف ينشدون أحد الأناشيد الدينية حتى صلاة العشاء ، وبعد انقضاء صلاة المغرب لم يشأ أن ينصرف ، بل فضل الاستماع إلى الإنشاد محدثاً نفسه :

— إن رأسي يؤلمني فلأمكث ولأستمع إلى الإنشاد لعله يريحني .

وراح ينصت إلى النشيد وقد شمل نفسه وحرك وجدانه وجعل الدماء تفور في عروقه كدوامة تمور تحت مياه عميقة .

وبعد صلاة العشاء خرج من المسجد إلا أنه لم يتجه نحو دكانه .. أخذ يسير .. لم يكن في حاجة إلى النوم ، إنها ليلة صيف ندية ...

بدأت السماء تلمع فيها وقد افترشت نجوم المجرة صفحتها ... أخذ يسير .. ويسير .. ثم وقف عند الجسر الخشبي ، عند الطريق المؤدي إلى الحظائر . أخذ ينظر إلى ماء النهر وقد انعكست على صفحتها أضواء النجوم ، وأنصت إلى خرير الماء ، بينما كانت الأطيار تغرد على هامات الأشجار المجاورة ، وقف صامتاً وقد غاب عن الوجود وجاشت نفسه كما كان من قبل في المسجد ... وبغتة ارتفع صوت من خلفه :

— **مَن هناك ؟**

أفاق من غفوته الحلوة ، واستدار ، كان هناك شيخان أو ثلاثة يسيرون على الطريق على الطرف الآخر من الجسر ، ثم أجاب فوراً :

— ليس هناك غريب ...

— **من أنت ؟**

— علي ...

— **علي مَن ؟**

— ...

واقترب الرجال منه وقد عرفوه ..

— **... أوه ... علي الكبير ... علي الكبير .**

— ...

— **أهو أنت يا أوسطى علي ؟**

— نعم هو أنا ...

— **ماذا تفعل هنا في هذا الوقت ؟**

— لا شيء ...

— **لا شيء كيف ، أم أنك قد أسقطت مطرقتك في الماء ؟! ..**

— . . .

إنهم من رجال الخفر، في نوبتهم المسائية، لقد كانوا من أراذل الناس يتعاطون الأفيون وينفر الناس منهم .

كانوا إذا ما قبضوا على أحد يتجول بالليل يسيئون معاملته، بيد أنهم لم يفعلوا ذلك معه، والتفت إليه شيخهم قائلاً :

— ماذا دهاك يا أوسطى علي، هل جننت؟

— لا . . .

— ألا تعرف أن الآغا [حاكم البلدة] لا يسمح بالتجول في أطراف البلدة بعد العشاء ناهيك عن منتصف الليل . . ؟

— بل أعرف . . .

— إذن فماذا تفعل هنا . . ؟

— لا شيء .

— كيف لا شيء؟!

— . . .

ولم يجب على شيخهم هذه المرة أيضاً، إلا أن الخفر لم يتطاولوا عليه، وتركوه يمضي اعتماداً على حسن خلقه وسيرته دون أن يهينوه . . .

— هيا اذهب إلى دكانك ولا تتجول ثانية . . .

رجع علي الكبير من نفس الطريق الذي سلكه . . ها هي الأطيار تصدح كما كانت وكلاب الحظائر البعيدة تنبح . لم يصادف أحداً في طريقه .

وصل أمام دكانه ثم وقف ينظر إلى اللقلق الذي اتخذ عشه فوق سقف المسجد، إنه ما زال واقفاً لم ينم، واقفاً كأنه خيال قد لف في كفنه . نظر إلى باب دكانه فوجده منفرجاً . . إنه يتذكر أنه قد أغلقه قبل أن ينصرف . . .

— شيء غريب . . . لا بد أن الريح قد فتحته . .

لم يكن في دكانه شيء ثمين سوى المطرقة والسندان ولم يكونا يستحقا السرقة لثقلهما وعدم جدواهما لأحد سواه . . .

دخل إلى دكانه وأغلقه من الداخل . . لقد ضايقه تدخل الخفر . . . إن العيش في المدن ضرب من الأسر، كما أن صناعته هذه لا تروج في القرى . . أحس بالإرهاق فلم يشعل قنديله وأسرع إلى الاستلقاء على فراشه . . .

هب فجأة على طرق الباب . . صاح بصوت يخالطه النوم .

— من الطارق . . ؟

— افتح بسرعة . . .

كان الصبح قد انبلج، وكانت أشعة الصباح تتسرب من خلال الفتحات . قفز من فراشه وأسرع إلى الباب دون أن ينتعل . . . وغمر الضوء وجهه . . وجد أمامه شيخ الخفراء بشاربه المفتول، وعلى رأسه **القاووق**، ومن خلفه مساعدوه . . نظر إليهم في اندهاش . . فبادره شيخ الخفر . . . .

— أوسطى علي . . . سوف نفتش دكانك . . .

— لماذا . . ؟

— لقد حدثت سرقة في حظيرة بوداق بك هذه الليلة .

— ومالي أنا بها؟

— لهذا السبب سوف نفتش دكانك .

— وما علاقتي بهذه السرقة ؟؟

— لقد وجدنا أحد الأكياس المسروقة أمام دكانك هذا الصباح . . ثم . . ألا ترى بقع الدماء هذه . . ؟

وبينما كان علي الكبير يتفحص بقع الدماء بناظريه . . قال له شيخ الخفر :

— كما أنني قد رأيتك عند الجسر هذه الليلة . . فماذا كنت تفعل هناك؟

لم يجد — علي الكبير — ما يرد به . . .

فنظر أمامه وقال فتشوا . . .

ثم تراجع إلى الخلف . . ودخل شيخ الخفراء ورجاله . . جال شيخ الخفر في الدكان وفجأة صاح :

— ها هي . . .

وبلا إرادة أو شعور التفت علي الكبير نحو شيخ الخفر، فرأى فروة حديثة السلخ . . والتفت إليه شيخ الخفر وقال بحدة :

— أين الأموال التي سرقتها؟ . . .

اجتمعت الأدلة على أن علي الكبير هو سارق الغنم والأموال، وشهد أحد الرعاة أنه قد اشتبه فيه تلك الليلة . . كما أيدت ذلك شهادة شيخ الخفر . . .

وكان لغموض صانع السيوف وصمته أثر كبير . . . فسيق إلى القاضي وحكم عليه ببتر ذراعه اليسرى . وما إن سمع بالحكم حتى اهتز كما لم يهتز في حياته قط، وعض على نواجذه . . . لم يكن هناك سوى الرضوخ للقدر . . . تحامل على نفسه وقال يخاطب القاضي راجياً :

— اتركوا ذراعي واقطعوا رأسي . . .

— لا يا بني، إنك لم تقتل، ولو كنت قتلت الراعي . . لكنا حكمنا بقطع رأسك، العقاب من جنس العمل . . . إنك سرقت فقط . . هذا هو الحق فلا تحزن . . .

— . . .

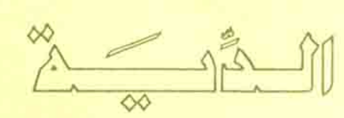
إن يديه أثمن من رأسه ألف مرة . . فيهما تكمن قوته . . وبهما يصنع «**الصلب المعالج بالماء مرتين**» . .

لن يستطيع أن يصنع بعد اليوم السيوف والدروع التي يستخدمها آلاف الغزاة والفاتحين والتي يتفنن في صنعها . . .

أخذه الخفر إلى السجن حيث ينتظر يوم التنفيذ . . .

ظل علي الكبير صامتاً . . يفكر كيف أنه سيكون أبتر الذراع !

انتاب أهل المدينة شعور بالشفقة على هذا الصانع الماهر الوسيم، لم يكن يملك من المال



ما يفتدي به ذراعه . . . واجتمع الفرسان ليخلصوا صانع سيوفهم ، قصدوا الحاج محمد الثري الشحيح الذي ما زال - برغم ثرائه الذي يضارع ثراء **قارون** - يعمل جزاراً ، لكي يدفع فدية علي الكبير . . . ما زالوا به يمتنع ويماطلهم حتى وافق على دفعها خوفاً من بطشهم :

- ما دمتم تصرون على أن أدفع فديته فإنني أوافق على شرط . . .

- ما هو؟؟

- اذهبوا إليه وأخبروه أنني سوف أفتديه على أن يعمل في خدمتي حتى الممات .

- أجل ! . . سنفعل .

قصد الفرسان إلى السجن واستأذنوا في الدخول على السجين وأخذوا يقنعونه ، فتعلل علي الكبير بالأعذار وبأنه لا يعرف الجزارة . . .

لا يريد أن يريق ماء وجهه حتى ولو فقد ذراعه التي هي أثمن ما يملك ، إنه يأبى أن يسترقه إنسان . . ألم يرفض منة عمه الوزير . . ؟ ألم يترك بيت أسرته ؟ فهل يقبل الآن أن يكون عبداً لمثل هذا الرجل ؟

- إن الحاج محمد رجل هرم جاوز السبعين من عمره ولن يعيش طويلاً ، وعندما يموت سوف تصبح حراً طليقاً وتصنع سيوفك من جديد . . .

- رضخ - علي الكبير - آخر الأمر ، واقتاده الحاج محمد إلى محل جزارته وأخذ يحمله كل الأعمال الخاصة بالجزارة . . . وزاد عليه أعمالا أخرى ، وكلما زاد عليه عملاً زاد عليه في السباب ، يحطم كبرياءه بمنته . . .

- اعلم أنني أنا الذي افتديتك ولولا ديتي لأصبحت أبتر الذراع . . تذكر أنك عبدي وملك يميني . . .

لقد جرحت كبرياء علي الكبير وأسقط في يده . . إنه يفكر في ذلك ليل نهار وهو في طريقه إلى « **السلخانة** » أو الحظيرة وهو يبيع الخراف أو يسلخها . . .

- أين عزمه على ألا يطأطئ رأسه لأحد ؟ . هل هذا هو المصير الذي اختطه لنفسه ؟ كبرياؤه لا تبيح له الهرب لأنه لو هرب فسيظن الناس أنه هو السارق ، ولكن ليس في الإمكان أن يتحمل هذا العذاب ، إنه أقسى على نفسه وأوجع من الموت . .

وبعد أسبوع من استرقاق الحاج محمد له . . . وفي يوم الجمعة وقف في الدكان وقد سلخ الخراف وعلقها في الخطاطيف ، وأخذ يشحذ السواطير الكبيرة على الحجر الأسود المدهون بالزيت . . « ماذا أفعل . . . ماذا أفعل » . . . !!

لم يكن سيده قد أتى ، وبعد أن أنهى السواطير أخذ يشحذ السكاكين الكبيرة . . ثم يسنها . . « ماذا أفعل . . . ماذا أفعل » . . . ؟ لم يلاحظ مجيئ الحاج . . . وفجأة علا صوت الحاج المختنق :

- ماذا تفعل ؟

- كان سيده قد جلس على مقعده وهو يدخن نرجيلته . .

- إنني أشحذ السكاكين .

- يا لك من كسول ، ماذا تفعل منذ الصباح إذن . . . ؟

- لم يجب وأخذ ينظر إلى هذا الرجل الجحود الذي خدمه في أسبوع واحد ما يعادل خمس سنين ، وبرغم ذلك يحتقره ويوبخه . . .

- أيها الكسول الحقير . . .

إن قلبه يتمزق ، ويسري في صدره شيء حار وتصطك أسنانه ، ثم ينتهي هذا الانتفاض مرة واحدة اتسعت عيناه :

- كيف تحملت هذا الرجل أسبوعاً . . ؟ !

أراد الحاج محمد أن يتخلص من نظرات خادمه القاسية هذه . .

- هل نسيت أنني أنا الذي افتديتك ودفعت الدية ، ولولاي لأصبحت أبتر الذراع ؟ .

- . . .

صمت علي الكبير ، وابتسم في مرارة ، احمر وجهه ، ثم اكفهر بغتة ، واستدار بسرعة والتقط أكبر ساطور من السواطير التي كان شحذها لتوه وأهوى به على ذراعه التي وضعها على (**القرمة**) ، وأمسك بشلو ذراعه المقطوعة وقذف به أمام الحاج الجزار الذي جحظت عيناه من الدهشة :

- خذ ذلك الشيء الذي دفعت ديته . . .

ثم عقد كم قميصه - الذي أصبح بلا ذراع - عقدة محكمة . وخرج من الدكان ولم يعد أحد في المدينة يعلم إلى أين ذهب ، كما كانوا لا يعرفون من أين أتى . . **وكل ما بقي في ذاكرة الفرسان هو تلك السيوف التي كانت تعالج بالماء مرتين .**

المراجع

(١) إسماعيل حبيب ؛ تنظيماندن بري آدبيات تاريخي ، استانبول عام ١٩٤٤ م .

(٢) إسماعيل حبيب ؛ تورك تجدد آدبيات تاريخي ، استانبول عام ١٣٤٠ هـ .

(٣) بشار نابي ؛ عمر سيف الدين ، وارليق يايتلري رقم (٤٥) .

(٤) اكمل الدين إحسان ؛ مختارات من القصة القصيرة ، القاهرة عام ١٩٧٠ م .



من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم

أ

أبو بكر الصديق :

صاحب **النبي صلى الله عليه وسلم** في الحضر والسفر ، والسابق إلى تصديقه ، ورفيقه في الغار ، الذي تجرَّد من الأموال ، وقام للتوحيد ونشر دين الله ؛ فيحكي لنا التاريخ أن أبا بكر خرج ــ حين توفي الرسول ، وعمر يكلم الناس ــ فقال : « اجلس يا عمر » ، فأبى عمر أن يجلس ، فقال : « اجلس يا عمر » ، فتشهَّد فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . إن الله تعالى قال **﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾** (سورة آل عمران ، الآية ١٤٤) ، وحكى الرواة أيضاً أنه لما أنفذت قريش جوار **أبي الدغنة** قالوا له : « مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصلِّ فيها ما شاء ، ولا يؤذينا ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره » . فـفعل أبو بكر ، ثم بدا له فابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ ، فتزدحم عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه وينظرون إليه ، فأفزع ذلك أشراف قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة بذلك ، فقال لأبي بكر : « قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلى ذمتي » . فردَّ أبو بكر إليه جواره ، وقال له : « إني أرضى بجوار الله ورسوله » .

وكان أبو بكر يتحرَّى مصدر طعامه وشرابه ؛ فقد حدث يوماً أن أتاه مملوكه بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك : « مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ » فقال : « حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ » قال : « مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني ، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني » . قال : « إن كدت أن تهلكني » . وأدخل يده في حلقه يتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : « يرحمك الله . كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ » فقال : « لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها » .

وكان رضي الله عنه يسابق في الصدقات ؛ فقد حدث أن أمر الرسول الناس بالتصدق ، فقال عمر : « اليوم أسبق أبا بكر » . فجاء بنصف ماله فقال له الرسول : « ما أبقيت لأهلك » ؟ فقال : « مثله » ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فسأله الرسول فأجاب : « أبقيت لهم الله ورسوله » . فقال عمر : « لا أسابقك إلى شيء أبداً » .

هذا أبو بكر أول خليفة للمسلمين ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب

بلال بن رباح :

خازن الرسول الأمين ، الذي أعتقه أبو بكر ، وهو ممن امتحن في دينه ، وعذب كثيراً . فقد جعله القدر عبداً لأناس من **بني جمح** بمكة ، حيث كانت أمه إحدى إمائهم ، وكان مولاه **أمية بن خلف** يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على ظهره ، فيقول : « أحد أحد » . ومرَّ عليه أبو بكر ذات يوم وهو مدفون بالحجارة ، فاشتراه بخمس أواق ذهباً ، فقالوا : « لو أبيت إلا أوقية لبعناه لك » ، فقال : « لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته » . فاشتراه وأعتقه ، فلازم **الرسول صلى الله عليه وسلم** . وقد قال عنه الرسول : « **نعم المرء بلال ، وهو سيد المؤذنين** » . وقال : « رأيتني دخلت الجنة وسمعت خشفاً أمامي ، فقلت من هذا يا جبريل ؟ » فقال : « هذا بلال » .

وكان بلال شديد السُّمرة ، نحيلاً ، مفرط الطول ، كثّ الشعر ، خفيف العارضين . وقد صال بلال وجال في **غزوة بدر** . ويشاء القدر أن تكون نهاية أمية الطاغية على يد بلال ، ثم علا شأن بلال ، وازداد قرباً من قلب الرسول الذي كان يصفه بأنه « **رجل من أهل الجنة** » . وكان بلال ــ رغم هذه المنزلة ــ متواضعاً لا يرى نفسه إلا أنه الحبشي الذي كان بالأمس عبداً . ولما حضرت الوفاة رسول الله قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع : « إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله » . ويُروى أنه سافر إلى الشام ، وبقي بها مجاهداً مرابطاً في ثغور الإسلام . وكان آخر أذان له حين زار عمر الشام ، ودعا بلالاً أن يؤذن للمسلمين صلاة واحدة ، فأذَّن بلال وبكى الصحابة .. ثم مات بلال مرابطاً في سبيل الله كما أراد .



ثوبان :

كان أبو عبد الله ثوبان **مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم** . وكان الرسول يعدُّه من أهل البيت ؛ فقد قال له ثوبان يوماً : « يا نبي الله أمن أهل البيت أنا » ؟ قال : « نعم ! ما لم تقم على باب سدة ، أو تأتي أميراً



تساله». ثم قال النبي: «من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيئاً في وجهه يوم القيامة». ولقد أثّرت فيه كلمات النبي حتى لربما سقط السوط له – وهو على بعير – فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه حتى ينزل إليه هو فيأخذه. وكان ثوبان قنعاً عفيفاً؛ فقد روى أنه رأى على رجل ثياباً وخاتماً، فسأله: «ما تصنع بهذه الثياب، وبهذا الخاتم؟.. إنما الخواتيم للملوك».



(أبو عبيدة) الجرَّاح:

أمين الأمة كما سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان ودوداً للأجانب من المؤمنين، شديداً على الأقارب من المشركين، ويقول عن نفسه: «**ما من الناس من أحمر ولا أسود، حر ولا عبد، عجمي ولا فصيح، أعلم أنه أفضل مني بتقوى الله إلا أحببت أن أكون في مسلاخه**». وكان أبوه من الكافرين، وشهد **يوم بدر**، فأراد أبوه أن يقتله فجعل يحيد عنه، فلما وجد إصراره قتله. فأنزل الله تعالى في ذلك الآية ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان**﴾ (سورة المجادلة، الآية ٢٢). وكان لأبي عبيدة منزلة رفيعة بين أصحاب الرسول، من ذلك أن **عمر بن الخطاب** قال يوماً لأصحابه: «تمنوا». فقال رجل: «أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله»، وقال رجل: «أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله وأتصدق». فقال عمر: «**أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة ابن الجرَّاح**». وكان أبو عبيدة إذا سار في العسكر دائماً يقول: «ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن».



حذيفة بن اليمان:

العارف الفاضل الذي كان أصحابه يجلسون في حلقته، كأنما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديثه. ومن أقواله عن الفتنة: «إن الفتنة تعرض على القلوب، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا؟ فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالا، أو يرى حلالا ما كان يراه حراماً، فقد أصابته الفتنة». وقوله: «إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه تشبهُ، وتبين مدبرة، فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم». وكان لحذيفة لسان ذرب فخشي أن يدخل النار بسببه، فقال له الرسول: «فأين أنت من الاستغفار، إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة». ويروى أن حذيفة قدم المدائن على حمار على إكاف، وبيده رغيف وعرق وهو يأكل على الحمار. وقيل إنه مرض قبل وفاته، ولما حضره الموت قال لأصحابه: «أجئتم معكم بأكفان؟» قالوا: «نعم». قال: «فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيراً منها، وإلا يسلب سلباً». وكان أصحابه قد ابتاعوا له كفناً حلة عصب بثلاثمائة درهم، ولكنه قال لهم: «ما هذا لي بكفن، إنما يكفيني ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أترك إلا قليلاً حتى أبدل خيراً منهما أو شراً منهما». وكان يقول: «**إن في القبر حساباً، ويوم القيامة حساباً، فمن حوسب يوم القيامة عذب**».



خبَّاب بن الأرت:

مولى **بني زهرة**. الذي ابتلى في جسمه؛ فكان المشركون يوقدون له النار فما يطفؤها إلا ودك ظهره، لكنه ثبت في إسلامه. كان من فقراء المهاجرين، **ومن جلساء النبي صلى الله عليه وسلم**، وفيه نزلت الآية ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي**﴾ (سورة الأنعام، الآية ٥٢)، حين جاء **الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري** فوجدا النبي قاعداً مع خبَّاب وعمار وصهيب وبلال في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلوا به فقالا: «إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنا». فهمَّ الرسول أن يكتب لهما عليه كتاباً بذلك، فنزل جبريل بالآية، فرمى الرسول بالصحيفة، ودعاهم وهو يقول: «سلام عليكم». وجعل النبي لا يقوم ويتركهم إلا إذا قاموا وتركوه. ويروي التاريخ أنه توفي بعد خروج عليٍّ إلى **صفين**، وكان قد أوصى بأن يدفن في ظهر الكوفة، وأنه مات فقيراً.



أبو الدرداء:

قالت عنه زوجته: «كان أفضل عمل أبي الدرداء التفكر والاعتبار». إنه العالم المتفكر الذي ترك تجارته من أجل العبادة. قال: «بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة، فلم يجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة». «والذي نفس أبي الدرداء بيده ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئنني فيه صلاة أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً، وأتصدق بها كلها في سبيل الله». قيل له: «وما تكره من ذلك؟» قال: «شدة الحساب». ومن أقواله: «**لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا**: لولا وضوع وجهي للسجود لخالق في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة». وكان أبو الدرداء يحب العلم ويحض عليه فيقول: «تعلَّموا قبل أن يرفع العلم، إن رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء»، ويقول: «لا يكون تقياً حتى يكون عالماً، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً».



أبو ذرّ الغفاري :

قيل إنه تعبَّد قبل الدعوة بالشهور والأعوام ، وكان تقياً زاهداً ، وهو **أول من حيّا الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام** . وقد أقام أبو ذرّ مع النبي بمكة ، فعلمه الإسلام وبعضاً من القرآن الكريم ، فسأله أبو ذرّ أن يظهر دينه فقال له الرسول : « إني أخاف عليك أن تُقتل » . فقال : « لا بد منه وإن قتلت » . فجاء أبو ذرّ وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد ، فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » . فقاموا فضربوه حتى تركوه كأنه نصب أحمر ، وقد ظنوا أنهم قتلوه . ولما أفاق قال له الرسول : « الحق بقومك فإذا بلغك ظهوري فأتني » . ومما يرويه أبو ذرّ عن وصايا النبي قوله : « أوصاني خليلي بست ؛ حب المساكين ، وأن أنظر إلى من هو تحتي ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن أقول الحق وإن كان مراً ، وأن لا تأخذني في الله لومة لائم ، وأن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله » . وكان لأبي ذرّ امرأة سحماء ، فقيل له : « إنك امرؤ ما يبقى لك ولد » . فقال : « الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ، ويدخرهم في دار البقاء » . قالوا : « لو اتخذت امرأة غير هذه ؟ » فقال : « لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إليَّ من امرأة ترفعني » . ويروى أن **حبيب بن مسلمة** أمير الشام بعث إلى أبي ذرّ بثلاثمائة دينار وقال : « استعن بها على حاجتك » فقال أبو ذرّ : « ارجع بها إليه ، أما وجد أحداً أغر بالله منا ، مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضل » . إنه أبو ذرّ الشجاع الذي لا يهاب الموت ، ولا يتخلف عن الجهاد ؛ فيروى أنه في **غزوة تبوك** أمر الرسول بالتهيؤ لملاقاة الروم فلم يجد القوم بينهم أبا ذرّ . وكان بعيره قد أبطأ به من شدة الجوع والظمأ والحر ، فتعثرت خطاه ، ورأى أبو ذرّ أنه سيتخلَّف عن المسلمين إن استمر على هذه الحال ، فترك بعيره ، وحمل متاعه على ظهره ومضى ماشياً وسط الصحراء الملتهبة ، حتى أدرك المسلمين في الغداة ، وكأنه سحابة من النقع والغبار . فلم يكد عليه السلام يراه حتى تألّق وجهه وقال : « **يرحم الله أبا ذرّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبعث وحده** » . وبعد عشرين عاماً مات أبو ذرّ وحيداً في فلاة الربذة .

(عبد الله بن) رواحة :

اشتهر ابن رواحة بالتفكر في الآيات التي تنزل ، فيُروى أنه لما أراد الخروج إلى أرض مؤتة من الشام ، أتاه المسلمون يودعونه فبكى ، فسألوه عن ذلك ، فقال : « والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة لكم ، ولكني سمعت **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قرأ هذه الآية ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً** ﴾ (سورة مريم ، الآية ٧١) ، فقد علمت أني وارد النار ولا أدري أنجو منها أم لا » . وكان ابن رواحة مثالاً للجندي المثابر الواثق من نصر الله ؛ فيُروى أنه حين نزل المسلمون بأرض الشام بلغهم أن **هرقل** قد نزل في مائة ألف من الروم ، وانضمت إليهم المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهرا وبلي ، في مائة ألف ، فرأى المسلمون أن يكتبوا لرسول الله في ذلك ، ولكن ابن رواحة قال لهم : « والله يا قوم إن الذي تكرهون للذي خرجتم له ، تطلبون الشهادة ، وما نقاتل العدو بعدة ، ولا قوة ، ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ؛ إما ظهور وإما شهادة » . فمضى الناس للقتال . وبعد أن قتل زيد وجعفر أخذ ابن رواحة الراية ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، وأخذ يقول :

« أقسمت يا نفسي لتنزلنَّه ... لتنزلنه أو لتكرهنَّهْ
إذ جلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنَّةْ
لطالما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنَّةْ »

فقاتل بها حتى قُتل شهيداً .



الزبير بن العوّام :

أسلم الزبير بن العوّام وهو ابن ثماني سنين ، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . وقد لاقى عذاباً وهواناً من الكافرين ؛ فهذا عمه يعلّقه في حصير ويدخن عليه بالنار ، ويطلب منه أن يرجع إلى الكفر ، فيقول له الزبير : « لا أكفر أبداً » . وقد صاحب الزبير **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها ، حتى كثرت جراحه ، وانتشرت في جسمه ، حتى لقد مدحه **حسان بن ثابت** بقوله :

« فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل »

وكان الزبير جواداً سخياً ؛ فقد كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ، وليس معه منه شيء ، ومات الزبير مقتولاً ، ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها بالغابة ودوراً .



سعد بن أبي وقّاص :

كان لسعد دور بارز منذ بداية الدعوة ؛ فقد لازم الرسول بمكة ، وهوَّن عليه تحمل الأثقال ومفارقة العشيرة والمال . فكان يصاحب النبي ورفاقه وما لهم طعام إلا ورق الشجر حتى يضع أحدهم كما تضع الشاة . وقد فتح الله على يديه البلدان وهو **أول من رمى بسهم في سبيل الله** ، وكان النبي يدعو له فيقول : « اللهم سدِّد رميته ، وأجب دعوته » ، وأطلق عليه عبد الرحمن بن عوف : « الأسد في براثنه » . وكان سعد معروفاً بصلابة إيمانه ، حتى ليحكى عن ذلك أن أمه حين علمت بإسلامه أعلنت صومها عن الطعام والشراب ، حتى يعود إلى دين آبائه وقومه ، فلم يبال بهذا ، وكادت أمه تشرف على الموت ، بيد أن إيمانه تفوق على ما يراه أمامه وصاح قائلاً : « تعلمين والله يا أماه ، لو كانت لك مائة نَفْس ، فخرجت نَفْساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء ، فكلي إن شئت أو لا تأكلي » ، وفي ذلك أنزل الله

آيته ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٥) . وقيل إنه كان مستجاب الدعوة ، فيروي **عامر بن سعد** عن ذلك قائلاً : « رأى سعد رجلاً يسبُّ علياً وطلحة والزبير ، فنهاه فلم ينته ، فقال له : « إذن أدعو عليك » . فقال الرجل : « أراك تتهددني كأنك نبي » . فانصرف سعد وتوضأ وصلَّى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : « اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سبَّ أقواماً سبقت لهم منك الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبُّه إياهم ، فاجعله آية وعبرة » . فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادَّة لا يردُّها شيء حتى دخلت في زحام الناس – كأنها تبحث عن شيء – ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها ، وما زالت تتخبطه حتى مات » .



شدَّاد بن أوس :

هو **أبو يعلى شداد بن أوس الأنصاري** ، ذلك الصحابي الذي لم يكد يرى النوم ليلة ؛ فقد كان إذا دخل الفراش يتقلَّب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول : « اللهم إن النار أذهبت مني النوم » . فيقوم ويصلِّي حتى يصبح . وقال عنه أبو الدرداء : « إن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حلماً ، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً » . وقال : « **إن لكل أمة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس** » .



صُهَيْب بن سنان :

الصحابي الذي بذل ماله من أجل دينه ؛ فيُروى أنه لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وقال لهم : « يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً ، وايم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يده منه شيء ، افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخلَّيتم سبيلي » . قالوا : « نعم » . فلما قدم على الرسول المدينة قال : « ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع » ، وفي ذلك نزلت الآية ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٠٧) .

وقد عُرف صهيب بأبي يحيى – كناه الرسول بذلك – ولم يكن له ولد ، وانتسب إلى العرب مع أنه رجل من الروم ؛ من **النمر بن قاسط** ، سُبي من الموصل بعد أن كان غلاماً . وقد صدق إسلام صهيب ولم يبايع الرسول بيعة أو سرى مسرية قط إلا وكان حاضرها . وكان صهيب إلى جانب ورعه وتقواه خفيف الروح ؛ فقد رآه الرسول يوماً يأكل رطباً وكان بإحدى عينيه رمد ، فقال له : « أتأكل الرطب وفي عينيك رمد ؟ » فقال صهيب : « وأي بأس ! إني آكله بعيني الأخرى » . وكان صهيب ذا منزلة بين أصحابه ؛ فهذا **عمر بن الخطاب** يختاره من بين الجميع – حينما اعتدي عليه وهو يصلِّي بالمسلمين – ليؤم الناس في الصلاة ، فكفاه بذلك فخراً .



طلحة بن عبيد الله :

كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : « ذلك كله يوم طلحة » . قال **أبو بكر** : « كنت أول من فاء يوم أحد فقال لي رسول الله **ولأبي عبيدة ابن الجرَّاح** : « عليكما بصاحبكما » – يريد طلحة وقد نزف – فأصلحنا من شأن النبي ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار ، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه » . وكان الرسول يقول عنه : « من سرَّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة » . وكان طلحة كريماً حتى سمي **بطلحة الفياض** ؛ فتحكي امرأته سعدى بنت عوف أنه تصدَّق يوماً بمائة ألف درهم ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه ، ويحكى أنه باع أرضاً له بسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقاً من مخافة ذلك المال ، حتى أصبح ففرَّقه ، حتى ما بقي منه درهم واحد .



(عثمان بن) مظعون :

يعرف بذي الهجرتين ، وكان متقشفاً محزوناً ، امتحن في عينه . رأى يوماً ما فيه أصحاب رسول الله من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من **الوليد بن المغيرة** فقال : « والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي » . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : « يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك » . قال : « لِمَ يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي ؟ » قال : « لا ، ولكني أرضى بجوار الله عز وجل ، ولا أريد أن أستجير بغيره » . قال : « فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية » . فانطلقا وفعل **ابن مظعون** ما أراده الوليد . ثم انصرف عثمان – ولبيد بن ربيعة في المجلس من قريش ينشدهم – فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

فقال عثمان : « صدقت » . فقال لبيد : « وكل نعيم لا محالة زائل » .

فقال عثمان : « كذبت » ، « نعيم أهل الجنة لا يزول » . ثم حدثت مشادة بين الحاضرين انتهت بأن لطم رجل عثمان على عينه فخضرها ، فقال الوليد : « يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة » فقال : « بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعز منك » .



عُمَر بن الخطَّاب :

كان من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ، فما أن أتى النبي في **دار**

الأرقم عند الصفا حتى أخذ الرسول بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبته، فقال: «ما أنت بمنتهٍ يا عمر؟» فقال عمر: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. ثم قال عمر للنبي: «يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟» قال: «بلى». قال: «ففيم الاختفاء؟» ثم أعلن إسلامه على مسمع من رجال قريش، فسماه الرسول يومئذ **بالفاروق**. وكان الرسول يدعو ربه فيقول: «**اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين**». فاستجاب الله وأسلم عمر بن الخطّاب. وكان عمر ذا رأي صائب أيّده الله بآيات من القرآن الكريم؛ من ذلك ما حدث في **أسارى بدر** حين أشار على الرسول بأن يقتل أسرى المشركين، وحين أشار عليه بأن لا يصلّي على عدو الله **ابن أبي سلول**. وقد جمع عمر بين الغلظة واللين؛ يقول عن نفسه: «**والله لقد لان قلبي في الله حتى هو ألين من الزبد، وقد اشتد قلبي في الله حتى هو أشد من الحجر**».

كما اشتهر عمر بزهده وقناعته حتى لقد كانت حفصة ابنته تقول له: «يا أبي لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك؟!» فكان لا يرضى أبداً.

وكان عادلاً يخشى الله في حكمه، حتى لقد كان يقول: «**لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة**». وكان دائم الخروج في الليل يتفقد أحوال رعيته ويقضي حوائجهم. وكان الرسول يقول عنه: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**».



(عتبة بن) غزوان:

هو السابع بين من دخلوا الإسلام، واعتنقوه، وصابروا وصبروا حتى تم الله ما أراد لدينه من عز وانتشار. وكان يصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الجوع، حتى لقد كان يأكل معهم ورق الشجر حتى ليضع أحدهم كما تضع الشاة ما يخالطه شيء. وقد ولي البصرة ثم استعفى منها بعد أن بنى مسجدها ونصب منبرها. وتوفي عتبة بن غزوان بالربذة.



أبو فراس الأسلمي:

صحابي جليل، صادق الإيمان، لازم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وأصحابه. وكان تقياً ورعاً زاهداً، دائماً يقول: «لأن أعلم أن الله تقبّل مني مثقال حبة من خردل أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، لأن الله تعالى يقول ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢٧). وكان يصف المؤمنين في صلاتهم فيقول: «كان رسول الله إذا صلّى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة لما بهم من الخصاصة، حتى يقول الأعراب إن هؤلاء مجانين، فإذا قضى رسول الله صلاته انصرف إليهم فيقول: (لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أنكم تزدادون حاجة وفاقة).».



المقداد بن الأسود:

هو **المقداد بن عمرو بن ثعلبة**، مولى الأسود بن عبد يغوث، أول من عدا به فرسه في سبيل الله، وأحد من أظهروا إسلامهم وأعلنوه. وللمقداد مواقف كثيرة مع **رسول الله صلى الله عليه وسلم**؛ فهو الذي قال له: «امض لما أمرك الله به فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢٤)، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك، أو يفتح الله عز وجل لك». وقد ولاه الرسول إحدى الإمارات يوماً، فلما رجع سأله النبي: «كيف وجدت الإمارة؟» فأجابه: «لقد جعلتني أنظر إلى نفسي، كما لو كنت فوق الناس، وهم جميعاً دوني، والذي بعثك بالحق، لا أتأمرنَّ على اثنين بعد اليوم أبداً». وكان دائماً يردّد حديث الرسول: «إن السعيد لمن جُنِّب الفتن».

ولم يكن المقداد يخشى في الله لومة لائم، يعرف الحق فيصر عليه حتى يعطيه لصاحبه؛ فقد خرج يوماً في سرية تمكّن العدو فيها من حصارهم، فأصدر أمير السرية أمره بألا يرعى أحد دابته، ولكن أحد المسلمين لم يحط بالأمر خبراً، فخالفه، فتلقّى من الأمير عقوبة أكثر مما يستحق، فمرَّ المقداد بالرجل يبكي فسأله فأخبره بما حدث، فأخذ المقداد بيمينه ومضيا صوب الأمير ليقتصَّ منه الرجل. فانتشى المقداد بالموقف وأخذ يقول: «لأموتنَّ والإسلام عزيز».



كعب بن عمرو:

صحابي جليل، شهد بدراً فنظر إلى **العباس بن عبد المطلب**، وهو قائم كأنه صنم وعيناه تذرفان. فلما رآه قال: «جزاك الله من رحم شراً، أتقاتل ابن أخيك من عدوه؟» قال: «ما فعل وهل أصابه القتل!» قال: «والله أعز له وأنصر من ذلك». قال: «ما تريد إليَّ؟» قال: «إسار فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلك». قال: «ليست بأولَ صلة». فأسره ثم جاء به إلى رسول الله. وروى كعب حديث النبي: «من أنظر معسراً أو وضع له أظلّه الله يوم لا ظل إلا ظله».



أبو لبابة:

هو **بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف**. كان بدرياً بسهمه. روى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله من يوم الأضحى ومن يوم الفطر، فيه خمس خصال؛ خلق الله فيه آدم، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه

ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه ، ما لم يسأل حراماً ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم الساعة » .



مصعب بن عمير :

يصفه المؤرخون بأنه **كان أعطر أهل مكة** . وكان أوفاهم شباباً وجمالا ، ولم يظفر أحد بمثل ما ظفر به هو من تدليل أبويه له . ولما سمع أن رسول الله ومن آمن معه يجتمعون في **دار الأرقم** ذهب هناك يتلو القرآن معهم ويصلي لله معهم ، فسمَّاه المسلمون «**مصعب الخير**» . لكن أمه «**خناس بنت مالك**» كانت ذات قوة وجبروت ، ولم يكن مصعب يمكنه أن يتصدّى لها ، فكتم إسلامه . بيد أن **عثمان بن طلحة** رآه وهو يدخل خفية إلى دار الأرقم ، ورآه وهو يصلي ، فأخبر أمه بذلك ، فحبسته حتى خرج المسلمون مهاجرين إلى أرض الحبشة ، فغافل حراسه ولحقهم . وخرج مصعب من النعمة إلى الفاقة ، وأصبح لا يرتدي إلا أخشن الثياب ، ويأكل يوماً ويجوع أياماً ، لكن إيمانه لم يتزعزع . فاختاره الرسول ليكون سفيره إلى المدينة ، يفقِّه الأنصار ويعدُّ المدينة ليوم الهجرة . وحمل مصعب الأمانة وأسلم على يديه الكثير ؛ فلم يكن في المدينة سوى اثني عشر مسلماً ، ولكن لم يكد يتم بضعة أشهر بينهم حتى استجابوا لله ولرسوله ، ونجح هو في مهمته . وتمضي الأيام وتقوم **غزوة بدر** ، وبعدها **أحد** فيحمل مصعب راية المسلمين ، فيضربه **ابن قميئة** على يده اليمنى فيقطعها ، فيأخذها بيده اليسرى ، ويضربه ثانية على يده اليسرى ، فيضم الراية بعضديه إلى صدره ، ثم يحمل عليه الثالثة بالرمح فيقع مصعب ويسقط اللواء . وعند دفنه لم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرة ، فكانوا إذا وضعوها على رأسه تعرّت رجلاه ، وإذا وضعوها على رجليه برز رأسه ، فجعلوها مما يلي رأسه ، وجعلوا على رجليه من نبات الإذخر .



أنس بن النضر :

أنس بن النضر عم أنس بن مالك . لم يشهد قتال بدر ، فحزن وقال : «غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ، لئن أشهدني الله عز وجل قتالا ليرينَّ الله ما أصنع » ، فلما كان **يوم أحد** انكشف الناس فقال : «اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء – يعني المشركين – وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني المسلمين – » . ثم مشى بسيفه فلقيه **سعد بن معاذ** ، فقال : «أي سعد ، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، واهاً لريح الجنة » . قال سعد : «فما استطعت يا رسول الله ما صنع » . قال أنس : «فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، قد مثّلوا به » . قال : «فما عرفناه حتى عرفته أخته بثيابه » . قال أنس : «فكنا نقول لما أنزلت هذه الآية ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٢٣) ، إنها فيه وفي أصحابه .



أبو هريرة :

هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي . كان أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر الشديد ، وأعرض عن مخالطة الأغنياء . نشأ يتيماً وهاجر مسكيناً ، وكان أجيراً لابنة غزوان بطعام بطنه ، وعقبة رجله ، يحدو بهم إذا ركبوا ويحتطب إذا نزلوا . وكان أبو هريرة يقول : «كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ، ولا يخدمني فلان ولا فلانة . وكنت ألصق بطني بالحصا من الجوع ، وأستقرئ الرجل آية من كتاب الله هي معي كي ينقلب بي فيطعمني » . وكان يطوف بالسوق ثم يأتي أهله فيقول : «هل عندكم من شيء ؟» فإن قالوا : لا ، قال : «فإني صائم » . وقد تبدّل حاله لما جاء الإسلام فصار إماماً – بعد أن كان أجيراً – وتزوج مولاته . وروى أبو هريرة الكثير من أحاديث رسول الله ، وفي ذلك يقول : «إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن النبي ، وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون عن النبي مثل حديث أبي هريرة ، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرءً مسكيناً ألزم النبي على ملء بطني ، فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون » .



واثلة بن الأسقع :

أسلم واثلة والنبي يتجهَّز إلى تبوك . وكان من الفقراء الذين يستطعمون الرسول . فقد روى واثلة أنه شكا وأصحابه الجوع يوماً فقال له أصحابه : «يا واثلة اذهب إلى رسول الله ، واستطعمه لنا » . فذهب ، وقال للرسول : «إن أصحابي يشكون الجوع » . فقال الرسول : «**يا عائشة** هل عندك من شيء ؟» قالت : «يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز » ، قال : «هاتيه » . فجاءت بجراب فدعا رسول الله بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيده ، وهو يربو حتى امتلأت الصحفة ، فقال : «يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم » . فذهب فجاء بعشرة من أصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها .



يسار أبو فكيهة :

مولى **صفوان بن أمية** . كان يجلس في المسجد مع المستضعفين من أصحاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مثل **خباب وعمار وصهيب** وأشباههم ، فهزأت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : «هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى وبالحق ، لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء به ، ولا خصَّهم الله دوننا » . فأنزل الله فيهم ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٥٢) .

مناقشات

وتعليقات

خاتم الرسول

ورد في **مجلة «الفيصل» العدد (٥٥)** من مقال للسيد **عبد الجبار محمود السامرائي** تحت عنوان «الرسائل التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة» في الصفحة ٧٦ من نفس العدد المذكور : أن خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم كان نحاسياً ، بينما ورد في **البداية والنهاية لابن كثير**، ج ٦ ، ص ٣ ، في ذكر الخاتم الذي اتخذه **الرسول صلى الله عليه وسلم** :

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، قال : حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن **أنس بن مالك** قال : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا بخاتم فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه محمد رسول الله رواه البخاري .

الله
رسول
محمد

إبراهيم محمود علي حمد
درعا ـ سورية



تعليق على برقية للتاريخ

في أثناء تصفحي للعدد رقم (٤٥) ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ ، من سنتها الرابعة من **مجلة «الفيصل»** الشهرية ، عثرت في صفحة (١٢٦) على هذا العنوان «**برقية للتاريخ**» **للأستاذ «منذر شعار»** فقرأت الصفحة وما بعدها أي إلى نهاية المقال وكنت في أثناء قراءتي مشدوداً شداً عنيفاً مع هذه المقالة الطريفة خاصة وأنها من روايات المرحوم **الشاعر مصطفى حمام** وكنت آمل أن أحصل منها على شيء جديد عجيب ، ولما وصلت إلى العبارة التي تشير إلى حفل تكريم «**فتحي زغلول**» مدنس الشرف الإسلامي والوفاء العربي بحكمه الجائر في أهل «**دنشواي**» من أجل زرقة عيون أسياده الإنكليز ، وهذا الحفل كما نعرف أقيم لتهنئته بتمام قبض الثمن للحادثة المروعة ، فقد كافأه الإنكليز بأن أخرجوا **الشاعر المعروف إسماعيل صبري** ، وأحلوه محله ورفعوا راتبه إلى ١٢٥ جنيهاً ذهباً وأنعموا عليه بلقب «**باشا**» ، كيف لا وهو الذي قد وضع حيثيات الحكم لقتل جماعة كبيرة من المسلمين ، وجلد طائفة ، وسجن أخرى من أجل نصراني مستعمر ، وليس هذا فحسب بل رفعوا أخاه سعداً ليكون وزيراً للمعارف ، وليكمل المخطط المشبوه . قلت إني عندما وصلت إلى العبارة التي تشير إلى أن القصة في تكريم **فتحي زغلول** برد تلهفي وضعف حماسي ، لكني ظننت أن في الأمر طرفة لا أجدها في غير هذا المكان ، ولا ينبغي أن تفوتني خاصة وأن المروي عنه الشاعر مصطفى حمام ، وأيضاً أن الكاتب وصفها بأنها برقية شعرية لم يقرأها في **الشوقيات** ولا سمع بها من أحد وأحب أن يطرف بها قراء «**الفيصل**» الكرام . كل هذا جعلني أستمر في القراءة ، رغم شكي أن هذه البرقية هي البرقية المختلفة التي سبق أن اطلعت عليها ولكن تركت الشك إلى اليقين ، فالبرقية أمامي فلأقرأها وأتأكد بنفسي لعلها أن تكون طرفة من الطرائف العجاب كما ذكر الأستاذ منذر شعار ، أو تكون غريبة من الغرائب التي لم تسجلها الأسفار ، ولشد ما دهشت عندما بدأ بالحديث عن قصة دنشواي التي يعرف خبرها من له أقل إلمام بالأدب العربي أو تاريخه . . ولكن فلأستمر فالحديث ذو شجون ، فلعلنا أن نقرأ شيئاً لا نعرفه ، ولم نسمع به ، وإذا بي ، ويا للأسف ، أجد البرقية هي نفس الأبيات المعروفة والمشهورة التي قد لفقت لها هذه القصة الخيالية تلفيقاً ، وأرجو أن لا يتسرع القراء الكرام فيظنوا أني أنا الذي أتهم القصة بالتلفيق ، كلا . . ومن أين لي علم هذا الأمر وأنا لم أدركه ، ولم أدرك من أدركه ، ولكن **الدكتور : محمد صبري** هو الذي حدثنا بقضية التلفيق هذه في كتابه المشهور : **الشوقيات المجهولة ، الجزء الثاني** ، ص ٨٣ ، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في «**خيال الظل**» في العدد (٢٠) لشهر يونيو (حزيران) من عام ١٩٠٧ م ، أي قبل أربعة وسبعين عاماً ، وقد نشرت القصيدة أيضاً في العدد السابع من المجلد الأول من «**مجلة أبولو**» عدد مارس (آذار) سنة ١٩٣٢ م ، مروية عن صديقهم **الشاعر علي محمود طه** عضو مجلس جمعية أبولو كما ذكر ذلك الدكتور محمد صبري ، ونص كلام الدكتور عن تلفيق هذه الحادثة : «أما قول المجلة : وقبيل الحفل أرسل شوقي مظروفاً فلما فتح وجدت فيه الأبيات التالية التي بقيت مكتومة إلى يومنا هذا . . » .

فقول مبالغ فيه فلا حفل هناك ولا كتمان لأن **خيال الظل** نشرت الأبيات في إطار في صفحتها الأخيرة المصورة بدون توقيع أو أية إشارة إلى قائلها وذلك في عدد ٢٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٧ م ، تحت صورة تمثل فتحي زغلول وهو ينظر مزعجاً إلى قتلى دنشواي ماثلين أمامه جماجم وهياكل وكان عنوان الأبيات (إلى النفر المحامين) أو نصها واحد إلا في البيت الثالث فقد ورد هكذا :

ولا تكتبوا حرفاً إليه فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين

في رواية القصيدة في أبولو :

ولا تعرضوا شعري عليه فحسبه
من الشعر حكم خطه بيمين

انتهى كلام الدكتور محمد صبري .

وأما رواية الأستاذ منذر شعار للبيت الثالث :

ولا تكتبوا شيئاً إليه فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين

مناقشات وتعليقات

فأنت تجد أن الأستاذ لم يغير في الرواية الطريفة التي لم يطلع عليها منشورة ولم يقرأها في «الشوقيات» ولم يسمع بها من أحد إلا كلمة «شيئاً» وهي التي في رواية الأستاذ الفريدة بينما هي في الرواية الأصلية «حرفاً» **وللأمانة العلمية نقول: إن في رواية الأستاذ للبيت الرابع مخالفة للرواية الأصلية المنشورة قبل أربعة وسبعين عاماً** (١٩٠٧م) وعلى وجه التحديد في العجز فرواية الأستاذ هكذا:

ولا تقرأوه في شبرد ـ بل اقرؤا
على ملإ من دنشواي حزين

بينما هي في الرواية الأصلية:

على ملإ في دنشواي حزين

باختلاف: من في الرواية الأصلية العتيقة عن: في في الرواية الجديدة الطريفة. ويحسن هنا أن نورد النص كاملاً حتى لا يضطر القارئ للتشكيك والجري وراء الروائيين فنحن هنا نورد ما في الكتاب «الشوقيات المجهولة» ومن أراد الرواية الطريفة الجيدة التي لم يسمع بها أحد، ولم يطلع عليها أحد، ولم تنشر في كتاب فليذهب إلى العدد (٤٥) من مجلة «**الفيصل**» ليقرأها في رواية الأستاذ منذر شعار عن الأستاذ المرحوم مصطفى حمام عن شوقي رحمهما الله ورحم الأدب:

الشوقيات المجهولة، الدكتور مصطفى صبري الجزء الثاني ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ص ٨٣:

إذا ما جمعتم أمركم وهممتمو[1]
بتقديم شيء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تعرضوا شعري عليه فحسبه
من الشعر حكم خطه بيمين
ولا تقرأوه في شبرد بل اقرؤا
على ملإ من دنشواي حزين

أما بعد: فقد انتهينا من رواية القصيدة القديمة التي عفى عليها الزمن حيث مضى على نشرها أربعة وسبعين عاماً كما ذكرنا وأوضحنا الفروق الجوهرية التي تجعل الرواية الأخيرة تتفوق عليها وتجعلها بحق «قنبلة الموسم» وفتحاً جديداً في الأدب لم يسبق إليه الأستاذ منذر شعار **وإني باسم مجلة «الفيصل» بصفتي أحد قرائها ونيابة عن قرائها الكرام أشكر الأستاذ على ما أتحفنا به من رواية لم نقرأها في كتاب اللهم إلا كتاب «الشوقيات المجهولة» ولم نعلم أن أحداً قام بنشرها اللهم إلا «خيال الظل» عام ١٩٠٧م**، ولم نسمع بأن أحداً رواها غير الأستاذ منذر شعار عن المرحوم مصطفى حمام اللهم إلا ما كان من رواية مجلة «أبولو» عن الأستاذ الشاعر: علي محمود طه «المهندس» أقول نشكر الأستاذ على هذا الاستهتار بأذواق القراء، أتظن أيها الأستاذ المبجل أن الناس من الغفلة بحيث لا يكشفون هذا التهالك؟ ثم إني سائلك ما الذي حملك على تكرار هذا الأسلوب في آخر المقالة بأنك رويتها اتحافاً لقراء «**الفيصل**» الكرام أتراه من قبيل المثل الذي يقول «يكاد المريب يقول خذوني» أم هو على رأي قول الشاعر:

ويكون.... ما يكون ويقسم

أليس في إعادتك لجملة الاتحاف لقراء مجلة «**الفيصل**» معنى القسم والتظاهر بحسن النية وصدق الرواية، هل عقمت قريحتك عن الإنتاج، إذن دعها تنام واترك المجال لغيرك، أم تظن أن السعودية خاوية الوفاض من القراء.

أنا لا أستطيع لوم مجلة «**الفيصل**»، ولا ألزمها بالاطلاع والبحث والتنقيب عما نشر وما لم ينشر، فوقتها أضيق من أن تفعل، ومشاغلها أعظم من أن تتيح لها هذا العمل لو أرادت، ولكني آسف أن يصل أدباؤنا إلى هذا الحد من التغفيل للناس، وأرجو أن تقرأ الموجود في حديث الأربعاء **لطه حسين** بعنوان: نزاهة الأدب، ج ٣، ص ٢٢٥، الطبعة التاسعة، فستجد أن لك مشابهين في هذا الأمر وإن كانوا بخلافك إذ نشروا شيئاً لهم هم، سبق وأن نشروه قبل عام، أما أنت فقد ادعيت التفرد برواية شيء منشور قبل ولادتك.. ولماذا أذهب بعيداً هل اطلعت يا أستاذ منذر على المزحة التي حصلت لجريدتي **الرياض والجزيرة** حيث نشر مدرس في الجامعة، أي والله في الجامعة، مقالة واحدة في كل جريدة على حدة، وبيوم واحد، ليقرأها من يقرأ الرياض، وكذلك الجزيرة.

بقي سؤال واحد أريد أن أسأله الأستاذ: وهو: **ألم تطلع على ما نشر في الشوقيات المجهولة إن كان الجواب**: بأنك قد اطلعت فقد خصمت نفسك وأرحتنا من الحكم عليك، وإن كان.. بأنك لم تطلع فما الذي منعك عن الاطلاع أهو الجهل بأن «الشوقيات المجهولة» قد نشر. أم هو شيء آخر لا أدري.

فالجواب عندك وأنت تعلم جلية أمرك ودخيلة نفسك والسلام.

عنيزة ـ علي بن محمد بن علي آل تركي

الحواشي

(١) ملحوظة: في النص الأصلي وهممتمو بالواو، وفي رواية الأستاذ وهممتم بالميم مفردة بدون إظهار للواو ولعل هذا أيضاً من الفروق التي ساهمت في ندرة الرواية.



أندريه مالرو ... وتاريخ الإنسان

ولد أندريه مالرو في **باريس** ، عام ١٩٠١ م ، في أسرة متواضعة وتربى مع أمه حيث كان أبوه قد انفصل عن أمه .

وقال مالرو عن طفولته : « **كل الكتّاب الذين أعرفهم ـ تقريباً ـ يحبون طفولتهم ، أما أنا فأكرهها** » ، وكما كره مالرو طفولته كره شبابه : « لا أحب شبابي .. فالشباب إحساس يجر المرء إلى الخلف ... » . وعندما اندلعت نيران **الحرب العالمية الأولى** عاشها مع زملائه وكأنها مغامرة .

وأحب مالرو **الكتب** حباً جماً . وكانت هي المدرسة التي فضل الاختلاف إليها ، بعد توقفه عن الدراسة ، إذ فضل عليها **المتاحف ، والمعارض الفنية ، والمسارح ودور السينما ، والموسيق** والنزهة في باريس وضواحيها .

تزوج مالرو ثلاث مرات ، ومات اثنان من أولاده في حادث سيارة وهم في ريعان الشباب .

قام برحلات إلى عديد من البلدان ، واشترك في كثير من المعارك الحربية ، وفي عام ١٩٤٥ م ، **عيّن وزيراً للاستعلامات ، ثم وزيراً للشؤون الثقافية** (١٩٥٩ م ـ ١٩٦٩ م) .

كما ظل إلى جوار **الجنرال ديجول** ، منذ أن التقى به ، ولم يفارقه لحظة واحدة . وكانت علاقتهما أقرب إلى الصداقة منها إلى علاقة وزير برئيس الجمهورية .

دخل مالرو التاريخ من أوسع أبوابه كما لم يعرفه إلا القليلون من أبناء جيله ، فقد أهدته **جامعة بينارس** الدكتوراه الفخرية عام ١٩٦٥ م ، كما أهدته **جامعة أكسفورد** الدكتوراه الفخرية عام ١٩٦٧ م . كتب **الرواية** وتألق فيها ، وخلف لنا ست روايات ، وعدة مقالات ، ومؤلفات عن الفن ، وفلماً مأخوذاً عن **روايته (الأمل)** ، وفاز بعدة أوسمة .

وتعد رواياته علامة بارزة على طريق الأدب الروائي ، وقد ترجم من رواياته إلى العربية « قدر الإنسان » و « الأمل » .

ولسوف يظل مالرو ذلك الكاتب الذي حطم إطار الرواية البورجوازية . صور مالرو في رواياته أحداثاً أصبحت تاريخ كل واحد من كتبه علامة على طريق التاريخ : حرب إسبانيا ، الحرب العالمية الثانية . والتاريخ عند مالرو ليس مجرد عرض أو مجرد قدر .

لأن كل حدث من أحداثه يتيح فرصة الاختيار ، والإحساس بالدور الذي يمكن أن يلعبه الإنسان الإيجابي ، **وتعتبر أفضل روايات مالرو (قدر الإنسان)** .

تبدأ أحداث (قدر الإنسان) في **شنغهاي** في مارس (آذار) ١٩٢٧ م ، حيث يسيطر (جنرالات الشمال) الموالين للقوى الأجنبية ، ويمثلها رجل الأعمال **(فيرال)** على المدينة .

ولا ينتظر كل من النقابيين والإرهابيين والمناضلين وصول قوات **(الكومنتنج)** التي تضم القوى الوطنية الجمهورية بقيادة **تشنج كاي تشك** ، لا ينتظرونها لأنهم لا يعرفون إلا القليل عن الخط العام للحرب .

لذلك نراهم وقد أخذوا المبادرة ، وبدأوا العمل ، وعندئذ تمر أمامنا الأحداث ، كأنها على شريط سينمائي مسلسلة من الوجوه والشخصيات : **همرلتش** الذي لا يتمكن من المشاركة بسبب زوجته وأولاده البؤساء ، **وتشن** الذي يود أن يتغلب على القلق بالأفعال العنيفة . **وكنوجيزور** ، زوج **الدكتورة ماي** ، الذي يحارب باسم مثل محدودة .

تصور الرواية في سلسلة من الأحداث المتلاحقة ، الأفعال والأعمال المختلفة التي تقوم بها مختلف الجماعات التي تستولي على المدينة .. ومن أشهر الصفحات تلك التي يأمر فيها تشنج كاي تشك ـ قائد القوى النظامية ـ الجماعات بتسليم سلاحها ، أو تلك التي يقرر فيها تشن ـ وقد تملكته روح البطولة اليائسة ـ أن يؤكد ذاته ، وأن يموت بإلقائه قنبلة تحت سيارة تشنج كاي تشك ، الذي يفلت مع ذلك من الموت .

أو تلك التي نرى فيها كل أبطال الرواية ، وقد ألقت بهم عمليات القمع في السجون التي لا يخرج منها المرء إلا لكي يحرق حياً ، لقد كان مالرو عدة رجال في رجل واحد .

كان كاتباً ، وكان سياسياً ، وكان مغامراً ومقاتلاً ، وكان فيلسوفاً وفناناً .. وكان يكره الموت ويخافه .. وكان قلبه يحترق أمامه مثل السيجارة التي لم تكن تفترق عن شفتيه لحظة واحدة حتى قيل إنه أدمن الأفيون ، ولم يستطع أبداً أن يتخلص من هذا الإدمان القاتل الذي لجأ إليه لينسى .. ينسى ما رآه بعينيه وسجله بقلمه من صور الموت في ميادين القتال ... ولينس أنه هو والموت على موعد ... ولكن متى . وكان يقول :

« مسكين هذا الإنسان ... **فهو المخلوق الوحيد في هذه الدنيا** الذي يعرف أنه سيموت » .

نصر الدين مصطفى نوفل

بورسعيد



نحن هنا
قم بزيارتنا
مكتبة تهامة
عنوان المكتبة
الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩
شارع الملك فيصل
شارع الجوازات
مكتبة تهامة
الغرفة التجارية
شارع الضباب
الوزارات
شارع المطار
بنده
فندق قصر الرياض

مع الأصدقاء

مسابقة المجلة

يسعدني أن أبعث إليكم هذه الرسالة طالباً فيها منكم أن تتفضلوا بإعطاء نتائج مسابقات المجلة بعد أربعة أعداد فقط على الأكثر، إذ لا يمكن القراء الصبر أكثر من ذلك.. لمدة سبعة أعداد (**أي سبعة أشهر أكثر من نصف سنة**).

إن المتسابق قد يسافر أو يتغير عنوانه، أو يحدث له أمر آخر، والله أعلم بما يخبئه القدر للناس. لذا فإنني أرجو أن يجد طلبي اهتماماً لديكم كما تحمل رسائل القراء الباقين من اهتمام عندكم.

مهدي محمد عبد الخالق
مطرح – سلطنة عُمان

● **المجلة**: إن كمية الرسائل المتضمنة إجابات المسابقة التي تصلنا كل شهر تفوق تصورك. ونحن كأمانة منا لا بد أن نقرأ محتويات كل رسالة حتى لا نهضم حق أي قارئ، وهذا يستغرق وقتاً طويلاً من اللجنة المختصة بالمسابقة.

ومن جهة أخرى فإن اللجنة مرتبطة بكثير من الأعمال مما يحول دون تحقيق الرغبة في إعلان النتائج، ونشرها في العدد الثالث أو الرابع الذي يلي العدد الذي نشرت فيه المسابقة.. أو حسب ما أشرت إليه.

مجلة «الفيصل».. باللغة التركية

إني أتابع صدور مجلة «**الفيصل**» حتى وإن لم تصلني أعدادها كاملة إلا أنني شغوف بقراءتها والاطلاع على ما يكتب فيها من مواضيع أدبية وثقافية وعلمية. وفي الوقت نفسه أحبّ أن أشير إلى حضرتكم أنني **منذ مدة طويلة أقوم بترجمة ونشر بعض مقالاتها إلى اللغة التركية**.

كما أن تقديم هذه المقالات مترجمة إلى القراء الأتراك يزيد من تقارب الشعوب الإسلامية ويخدم الثقافة الإسلامية بصفة عامة.

ومن هذا الشعور الإيجابي الذي نشعر به جميعاً آمل أن تقدّموا لي أعداد هذه المجلة حال صدورها لكي نتمكن من الوصول إلى الغرض الذي أشرنا إليه سابقاً.

كما أحبّ أن أشير إليكم أن حصول الروابط الأخوية بين الشعوب الإسلامية بصفة عامة وبين الشعب التركي والشعب العربي السعودي بصفة خاصة لها مزايا وخواصّ لا تحصى.

هذا وتجدون طيّه مقالة نشرتها بجريدة يومية تصدر في استانبول اسمها Milli gazete.

هذا وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. أحمد صبحي فرات
أستاذ اللغة العربية
جامعة استانبول،
كلية الآداب

FAYSAL ÖDÜLÜNÜ KAZANANLAR

YAZAN
Prof. Dr. A.Subhi FURAT
İ.Ü.Edebiyat Fakültesi Öğretim Üyesi

B U seneki beynelmilel Melik Faysal ödülünü ...nanlar, "EL FAY..." mecmuasının ...bat 1982 sayısında ...edilmiş bulunuyor. ... göre, dört saha... yarışmanın "İs... Hizmetler" dalı... muhterem alim Ab...ziz b. Abdullah BAZZ kazanmış, ...mi ilimlerle ilgili ...kler" dalında birin... Dr. Muhammed ...tullah Sıddiki ...ştır. Arap edebiya... mevzu edinen üçün... daldaki ödüle, Nasıruddin el-...d'in eseri lâyık gö...üş ve nihayet tıp ...da Dr. David ...ilius Morly birin...muştur.

...atırlanacağı üzere, ...olarak 1979 yılında ...edilmiş olan bu bü... ödülü, o yıl kaza...lar arasında bir ... alimi de vardı.

Dr. Fuat SBEZ... hocamız, ödülün ...mî ilimlerle ilgili ...kler dalında, de... eseri Geschich...desb Arabischen ...rifttums'u ile mü...ta lâyık görülmüş...

MÜKÂFATI bu sene Suudlu, Hindli, Ürdün...e Britanyalı alimler ...nmış bulunuyor.

...lar arasında muhte... Abdülaziz b. ...dullah b. BAZZ, ...n Suudi Arabistan' ... ilmî araştırmalar, ...fetva, İslâmî davet ... irşad müesseseler...n umumî riyase...de bulunmakta... 14 yıllık kadılık ...mış olan muhterem ...n, Suudi Arabis...'ın başkenti Rıyad'... birçok ilmî ensti...erle, Şeriat Fakül...'nde hocalık yap..., Medine'de İs... Üniversitesi'nin ...törlüğünde bulun...ştur. Muhterem ...n Abdülaziz b. Ab...lah b. Bazz, birçok ...erli müessese ve ...kilâtın da reis ve ...ısıdır ki bunlar ara...da şunlar hatırlatı...ilir: Suudi Arabis... Büyük Alimler ...rulu, Rabıtatul-ale...l-İslâmî, İslâmî ...iversiteler Yüksek ...rulu ve diğerleri.

..."Kur'an ve hadis'e ...nda bulunanlar hak...da İslâm'ın hükmü" ...erasetle alâkalı ...eselelerle ilgili not... ile "Fethu l-Ba...ri've Hâşiye" isimlerinde birçok değerli eserin de müellifi olan muhterem alim, karşımıza, kendisini, fikren ve bedenen İslâm'a adamış bir mücahit olarak çıkmaktadır. İslâmî hizmetler dalında ödüle lâyık görülüşü de bu gayretlerinin müşahhas bir tescili olmaktadır.

İSLÂMÎ ilimlerle ilgili tetkikler dalındaki ödülü kazanan Dr. Muhammed Necatullah Sıddiki, Hindli bir iktisat alimidir. Halen Cidde'de Melik Abdülaziz Üniversitesi'nde müsafir profesör olarak iktisat dersleri veren Dr. Sıddiki, "İstismar", "Para siyaseti", "Umumî maliye", "Şirket", "İktisadî gelişme" gibi güzel ve değerli eserler de yazmıştır. Onun mükâfata lâyık görülen eseri ise "İslâm'ın ışığında muasır iktisadî meseleler" adını taşımaktadır.

ARAP edebiyatı dalında birinci gelen "İslâm öncesi ve hicrî birinci asır nihayetine kadarki devrede Arap edebiyatı" adlı eserin sahibi Dr. Nasıruddin el-Esed ise esasen kendisini kıymetli kitaplarıyla tanıdığımız bir simadır. Ürdünlü Dr. Nasıruddin el-Esed, bir edebiyat doktoru olarak Arap edebiyatı sahasında ciddî çalışmalarıyla tanınmıştır.

1956'da neşrettiği "Cahiliye şiirinin kaynakları ve tarihî kıymeti" adlı eseri ilmî değerini halen muhafaza etmekte olup, 1978'de beşinci baskısını yapmıştır. Daha çok cahiliye devri ile ilgilenmiş olan ve telif eserleri de bulunan Dr. Nasıruddin, birçok metinler neşrettiği gibi tercümeler de yapmıştır. Onun zikre değer bir yanı da dekanlık, sefirlik ve vekillik gibi yüksek vazifeler de deruhte etmiş olmasıdır.

Tıp dalında mükâfata lâyık görülen "İlk sıhhî tedbirler" adlı eserin müellifi, David Cornilius Morly ise Britanyalı bir edebiyat ve tıp doktorudur. Halen Londra Üniversitesi'nde tropikal bölgelerde çocuk sağlığı'nda profesör olarak çalışan Dr. David, ülkesinde birçok ciddî tıbbî müessesenin de azasıdır.

Melik Faysal Ödülü kendilerinden kısaca bahsettiğimiz bu seneki birincilerine mükâfatlarını, bu ayın sonlarına doğru Suudi Arabistan Kralı Melik Halid b. Abdülaziz verecektir. Kendilerini, bu üstün hizmetlerinden dolayı tebrik ederiz.

1- Suudi Arabistan'ın başkenti Rıyad'da çıkan "EL-FAYSAL" mecmuası, umumî bir kültür mecmuasıdır. Başta Suudi Arabistan olmak üzere, İslâm dünyasının diğer ülkelerindeki kültürel hareketleri de günü gününe aksettirmeyi gaye edinen mecmua, zengin muhtevası ve nefis baskısı ile değerli hizmetler sunmaktadır.

TAPULARI ÇIKANLAR
1616- Hüseyin Işık
1617- Osman Güneş
1618- Necati Yaman
1619- Hasan Şen
1620- Sıraç Sümer
1621- Ahmet Sayar
1622- Metin Odabaşı
1623- Hüsnü Okumuş
1624- Necdet Aslan
1625- Hüseyin Ezber

هذي يدي... فامدد يديك

ماذا نريد أخي؟... ذئبان نحن هنا
يرديها جشع في طيه جشع
فليس يوجد شبرٌ فوقه بشرٌ
إلا تناحرت الأهواء والشيع
حتام نحن مع الأيام في عمهٍ
ما نرعوي، إحَنٌ سوداء تصطرع
هذي سفينتنا، والريح عاصفة
هوجاء، تكاد بها الأسباب تنقطع
كيف الخلاص، وما يحدو سفينتنا
– لولا العناية – إلا الهول والهلع؟!
هذي يدي، يا أخي، تمتد في ضَرَعٍ
فامدد يديك لعل الخطب ينقشع

يحيى عطو
طنجة – المغرب

مدينة بريدة

لقد كنا ننتظر جميعاً نحن أهالي «**مدينة بريدة**» استطلاعاً عن مدينة بريدة في مجلتكم المحبوبة «**الفيصل**» عبر باب: «**مدينة وتاريخ**»، وقد نشرتموه مشكورين في العدد رقم (٥٠) الذي كان من إعداد الأستاذ **صالح السليمان الوشمي**.

مع الأصدقاء

ونحن نشكره ونقدرّ له هـذه البـادرة الـطيبة . ولكن لنا ملاحظات على مـا جـاء تحـت عنـوان « **بريدة بلد الرمال والخضرة والماء** » وهـي :

(١) أن الأستاذ صالح السليمان الـوشمي ذكر أن لبريدة ماضياً وحاضراً . نعم لمدينة بريدة مـاض وحاضر ، ولكن أين الحاضر ؟ لقد تنـاول « مـدينة بريدة » من حيث الماضي والـتراث القـديم ، حتى الصور التي التقطها عن مـدينة بـريدة كانـت عـن تراث بريدة ومـاضيها ، فـكأن الأسـتاذ صـالح السليمان لم يـأت بشيء اسمـه حضـارة في مـدينة بريدة ، ولم يأت إلا اللهم بمبنى الإمـارة ، وبـريدة مـمتلئة بالمشاريع الحضارية التي تمثل المدينة حاضراً مثـل **الاسـتاد الـرياضي ، والمدينـة الصناعية ، ومشروع صـوامع الغـلال ، وبعض الأحياء الجديدة مثـل الصفـراء ـ الفايزية** ، وغيرها .

(٢) جاء الاستطلاع بقلم كاتب واحـد ، فلـو جاء أفراد ممن يعرفون حـاضرها ومـاضيها لـكان أفضل . ولكم جزيل الشكر .

نرجو تلافي مثـل هـذه الأخـطاء في الأعـداد القادمة ونرجو أن تعيدوا بريدة بثـوب جـديد لتسر قارئيها من مدينة بريدة وخارجها .

القصيم بريدة ع . م . ع

● **المجلة** : حـديثك عـن هـذا الاسـتطلاع حديث يثير قضية يناقش من خلالها بـاب « مـدينة وتاريخ » . إن هذا الباب حين وضع لم يوضع عفو الخاطر ، ولكن جـاء بنـاء على دراسـة كان مـن نتيجتها أن الحديث عن حاضر أي مدينة قد يكـون حديثاً مكرراً . . فكل مـدينة فيهـا مبـان وشـوارع وهذا ما يعرفه كل قارئ .

مدينة الرياض مثلاً ، لا تقـل عـن كثير من مدن العالم . . فإذا تحدثنا عن حاضرها مـن حيث الشوارع والمباني والجسور . . . إلخ ، أصـبحت معلومات لا تثير القـارئ لأنهـا معلـومات يفـترض وجودها ، لذلك فإن الجانب الذي يمكن تناوله عن مدينة الرياض ويثير عقـول القـراء واهتمامهـم هـو مـاضي المدينـة . . . عـراقتها . . . حضـارتها . . تأثيرها في الثقافة . . وهذا هو الجانب الـذي دأبنا على تسليط الضوء عليه في استطلاعاتنا للمدن التي ننشر عنها في باب « مدينة وتاريخ » .

من أجل ذلك جـاء الاستطلاع عـن مـدينة بريدة مركِّزاً على الجانب الحضاري والثقافي ، مثلـه في ذلك مثل غيره من الاستطلاعات .

ونأسف لعدم تمكننا من نشر كامل رسالتك ، لأن ما حـذفناه كان نقـداً شـخصياً مـوجهاً للكاتب . . ولأنـك لم تـذكر اسمـك الحقيقي فقـد فسرنا السطور الـتي حـذفناها بـأنها لم تـكن موضوعية . ومع ذلك نشكر لك ملاحظاتك .

رأي في الشعر السعودي

قرأت كثيراً لشعراء سعوديـين و « **كقـاضي** » أقول يمتاز شعر الأمير **عبد الله الفيصل** بأسلوب عذب رقيق تسيطر عليه سحابة من كآبة ، من يقرأ له يعيش آلام الفيصل ، وإن قرأ شعراً ، وكأنه هو المحب أو أن الشاعر يعنيه بشعره .

أما **مسافر** فقارئ شعره يسـافر مـع الحس المرهف والشعور الزاخر بالحب والمفعم بـالأمل . . شعره نقي كنقاء الدهناء ونافذ كصحراء النفوذ الـتي ترعرع الشاعر قربها .

أما عزيزنا الـوزير « **فـمـا لـه ولـلـكهرباء والماء** » . . . ليتهم وزّروه وأمروه في الشعـر ، « إيـه ده كلـه يـا أخ **قصيبي** » . أعـدت لنـا والله روح المراهقين في الحب ونفحـت فينـا روح حـواء مـن جديد . شـعر القصيبي قمة جـديدة في الشـعر العربي تضـاف إلى قمم المحدثين أمثال **شوقي** ، **الصبور** (رحمه الله) ، **أبو ريشة** ، **قنصل** ، وشعراء العراق ، ورباعي الشام **ونـزار** المغـرد . كيف لا ومن عكاظ نبع الشعر ومن السعودية نبـغ عمالقة الشعر العربي ، أمانة في صدوركم لو يصل كلامنا إليهم .

أما **البواردي** فشاعر المعي جهبذ يكتب بقلـم سيال وأسلوب جزل يتشامخ يوماً بعد يـوم لينضـم لأسرة شـعراء المملكة اللـوامع : **الفقي** ، **الـزمخشري** ، **ابـن خميس** ، **الفيصـل** ، **قصيبي** ، **والعواد** (رحمه الله) . أتـدرون أن الأدب السعودي بحاجة ماسة إلى من يكشف غبار إخفـائه عـن الشبـاب العربي . « **فـالفيصل** » لا تضن علينا ، **والمجلة العربية** سخية .

لـكن لا أدري لماذا صحافتنا في لبنان تـظلم الأدبـاء السعوديـين علماً بـأن للسعودية وسـفيرها **الشاعر** وأميرها **سعود الفيصل** أيادٍ بيضـاء في رفع الحيف والظلم عن صـدر لبنـان ، فما هـكذا يكون رد الجميل . أبداً . . !

القاضي : بسام توفيق مرتضى
القصر العدلي ـ بيروت

مسابقة المجلة

باب المسابقة الثقافية من الأبواب المفيدة الـتي يعتز بها قراء مجلة « **الفيصل** » ويفتخرون بها . إلا أن ثمـة شيء آخر ثـار انتباههـم وثـار انتباهـي أيضاً ، وذلك عندما أردت بتر الكوبون وإرفاقه مـع المسابقة . . لقد تأسفت عندما رأيت بقايا كتـابات دائرة المعارف ملتصقـة بـالقسيمة . . الشيء الـذي شوّه صفحة دائرة المعارف المهمة .

فهلاّ فصلتم صفحة المسابقة عن صفحة دائـرة المعارف . . حتى تبقى مجلتنا الغراء كاملة في شكلها ومضمونها . . وشكراً جزيلاً . . .

فزاكة مصطفى
فـاس ـ المغـرب

● **المجلة** : شكراً لهذه الملاحـظة القيّمـة . . وقد حرصنا في كل عدد على تلافي الوقوع في هـذا الخطأ ، إلا أننـا أكرهنا عليه في عدد واحـد نـظراً لظروف الإخراج الفنيـة . . ونعـدك بعـدم تـكرار ذلك . . إن شاء الله .



مكتبة تهامة
الجديدة
طريقك
لمزيد من المعرفة
أخي القارئ .. مكتبة تهامة الجديدة تتيح لك فرصة الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والاجنبية التي تناسب كافة المستويات ، وتحقق جميع الرغبات ، منها الكتب العلمية ، والثقافية ، والتاريخية ، ومجموعة القواميس ، وتعليم اللغات ، بالاضافة الى كتب للاطفال ، الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ..
.. بقي أن تعرف أن مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..
نحن هنا
قم بزيارتنا
مكتبة
تهامة
مكتبة تهامة
الغرفة التجارية
شارع الضباب
الوزارات
شارع المطار
عنوان المكتبة
الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ــ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ــ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ــ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ــ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ــ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ــ إن أمكن ــ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ــ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ــ المملكة العربية السعودية ــ مجلة الفيصل ــ ص . ب (٣) المسابقة) .

● أجوبة مسابقة العدد (٥٦) ●

ج ١ الخاتم الذي كان يلبسه **الرسول محمد صلى الله عليه وسلم** من معدن الفضة نقش عليه محمد رسول الله وبقي هذا الخاتم يتناقله الخلفاء أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ــ رضي الله عنهم ــ حتى سقط في البئر من يد سيدنا عثمان .

كما جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبناءً على نصيحة من صحابته لاسمه خاتماً نحاسياً يوقّع به الرسائل ، لأن الملوك الأجانب لا تقبل الرسالة دون ختمها ، وكان الخاتم يحمل عبارة « محمد رسول الله » وقد وضعت الكلمات فوق بعضها البعض : الله ــ رسول ــ محمد ، وتقرأ من الأسفل إلى الأعلى ، حيث يكون في الأعلى لفظ الجلالة ثم في الوسط رسول فكلمة محمد .

ج ٢ كان **الخط العربي** قبل الإسلام خالياً من الحركات ، والإعجام ــ أي التنقيط ــ لعدم احتياجهم إليه ولأنهم فصحاء بالفطرة ولم يحدث التنقيط إلا عند وقوع العرب في التصحيف . ويقال إنه وجد منذ اختراع الكتابة على يد « عامر بن جددة » وروى ابن الأثير أن التنقيط عرف منذ عصر النبي بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء » على أن التنقيط في الخط العربي في صورته الحالية لم يعرف إلا على يد أبي الأسود الدؤلي حيث قام بنقط الإعراب أو الحركات وتلاه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر فقاما بنقط الإعجام « أو نقط الحروف » وقد تم ذلك في العصر الأموي .

ج ٣ حبيب أبو عبد الرحمن الفهري قائد عربي مسلم .. ولد في مكة المكرمة .. خرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر الصديق .. شهد معركة اليرموك .. دخل دمشق مع أبي عبيدة الذي ولاه أنطاكية .. توغل في أرمينيا أيام الخليفة عمر بن الخطاب .. تعددت غزواته في أرمينيا .. والقوقاز .. وأذربيجان .. ناط به الخليفة عثمان بن عفان غزو ثغور سورية .. توفي في أرمينيا .

ج ٤ قاعدة أرخميدس للأجسام المغمورة تتلخص في أنه إذا غمر جسم في سائل فإنه يدفع من أسفل إلى أعلى بقوة تساوي وزن السائل المزاح .
أما قاعدة « دالامبير » في الميكانيكا : فملخصها أن قانون نيوتن الثالث للحركة ينطبق على الأجسام حرة الحركة إنطباقه على الأجسام الساكنة .
وقد وضع القاعدة « جان لي دالامبير » ولهذا سميت باسمه .

ج ٥ الكالسيوم عنصر فلزي أبيض .. رخو نسبياً .. نشيط كيماوياً .. رمزه (كا) .. يتفاعل مع الماء وعناصر عديدة فيكون مركبات كثيرة .. يوجد في الطبيعة .. أحد العناصر الداخلة في تركيب أغلب المواد الحيوانية النباتية ، والعنصر الأساسي لتكوين العظام والأسنان .. له أثره في انتظام ضربات القلب وتجلط الدم .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٦٣)

الاســـم : ------------------------------

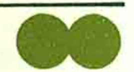
المهنــة : ------------------------------

العنــوان : ------------------------------

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها.

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.



السؤال الأول:

يقول النابغة الذبياني:

نفس عصام سَوَّدَت «عصاما» وعلمته الكر والإقداما

فمن هو عصام الذي قصده الشاعر في هذا البيت؟

السؤال الثاني:

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية:

طبقات الشعراء ـ الموشح ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ العمدة ـ سر الصناعتين.

السؤال الثالث:

من الأسماء العربية النسائية المتداولة والمعروفة قديماً وحديثاً (عبلة ـ عزة ـ رشا).

ما معاني أو صفات هذه الأسماء؟

السؤال الرابع:

شاعر، وكاتب، ووزير ولد في قرطبة، ومات في إشبيلية.. أحب ولادة بنت المستكفي التي نافسه على حبها ابن عبدوس.. ما اسم هذا الشاعر؟

السؤال الخامس:

اذكر أسماء الدول العربية التي يتكون منها مجلس التعاون الخليجي المشترك؟

● نتائج مسابقة العدد (٥٦) ●

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ **كوزي الشريف**، كلية أصول الدين، ص. ب. (٩٥) تطوان ـ المغرب.

● وفازت **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخت **عائدة فتحي الكوري**، دمشق ـ سورية.

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ **محمد عبد الله تروالور**، مكتبة التربية، جامعة قطر، ص. ب. (٢٧١٣).

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من مصر ـ القاهرة، ص. ب. (٨٩) توزيع بريد حلمية الزيتون، الأخ علي سالم النباهين.

● من السودان، كلية التربية ـ جامعة الخرطوم، أم درمان، الأخ حسن محمد عبد الرحيم.

● من اليمن ـ تعز، ص. ب. (٦٥٤٦)، الأخ أحمد محمد راشد يحيى.

● من الجزائر، (٢١) شارع صالح لعلي، عين التوتة، ولاية باتنة، الأخ زيان محمد بولنوار.

● من الرياض، الأخت رقية عبد العزيز محمد الباحسين.

● من لبنان ـ بر الياس، البقاع الغربي، مدرسة وادي الحوادث، الأخ محمد عبد الله فاعور.

● من صفوى ـ المنطقة الشرقية، مدرسة عبد الرحمن الغافقي المتوسطة، الأخ عماد الدين عوني عادل يوسف.

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من البحرين ـ المحرق، الأخت لطيفة إبراهيم سعد الشبعان.

● من الإمارات العربية المتحدة ـ أبو ظبي، الأخت رجاء سليم عدي.

● من سورية ـ حلب، باب الحديد، قبو النجارين، الأخ عبد السميع الأحمد.

● من مصر ـ طنطا، (٥٦) شارع سعد الدين المتقاطع مع شارع غياث الدين، الأخ مصطفى محمد محمد الشلبي.

● من الأردن ـ عمان، الأخت أحلام عبد القادر حسن علي سمعان.

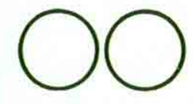
● من تونس، الأخت فاطمة الخياري.

● من المغرب ـ فاس، نظارة أوقاف المارستان، الأخ علمي محمد بن أحمد.

● من المغرب ـ مراكش، ص. ب. (١٤٨٣) الداوديات، كلية اللغة العربية، الأخ إدريس آيت داود بن العربي.

● من سورية ـ محافظة درعا، الأخت مريم محمد شقير.

● من السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، شعبة الشريعة، الأخ محمد يحيى عبد الله ـ ٣٨٢ ـ.



كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

دور البنك الإسلامي في دعم التنمية

كتيب يضم المحاضرة التي ألقاها رئيس **البنك الإسلامي** للتنمية **الدكتور أحمد محمد علي** في نادي جدة الأدبي، تطرق فيها للبنك وأهميته. يقع في (٢٧) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **النادي**.

طبيب العائلة

تعرض فيه مؤلفه **الدكتور حسن نصيف** لمجموعة من المعلومات الطبية المبسطة التي تهم كل عائلة وكل بيت، وهي تضم مجموعة من المقالات والاحاديث التي كان قد قدّمها للإذاعة وجريدة **(البلاد السعودية) (البلاد)** الآن، وقد قام بتنقيحها بما يتناسب مع التطور الجديد في المعلومات الطبية في الوقت الحاضر، كما يضم بعض المسائل الطبية الجديدة التي تهم كل بيت. يقع في (٧٤) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **نادي جدة الأدبي**.

حين ينزف الأفق

كتاب جعلت مؤلفته **(إصلاح سهيل)** بين دفتيه مجموعة من المقالات جعلتها تحمل عنوان (حين ينزف الأفق). يحتوي على (٧٦) صفحة من القطع المتوسط، من طباعة شركة مكة للطباعة والنشر، وصدر عن **نادي الطائف الأدبي**.

القصّاص

رواية مكونة من خمسة فصول تأليف **(عبد الله سعيد جمعان)**. تقع في (٨٩) صفحة من القطع المتوسط، صدرت عن **نادي الطائف الأدبي**.

من قضايا الدين والعصر

يضم بين دفتيه مجموعة خطابات ألقاها مؤلفه **(الشاذلي القليبي)** في مناسبات متعددة وكلها تتعرض لأمور متعلقة بالدين والعصر. يقع الكتاب في (١١٥) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **الدار التونسية للنشر**.

ديوان أحيحة بن الجلاح

صدر عن **نادي الطائف الأدبي** بالمملكة العربية السعودية، دراسة وجمع وتحقيق **الدكتور حسن محمد باجودة**. ينقسم الديوان إلى قسمين كبيرين الأول خصَّ به الشاعر حياته ونسبه وأهم خصائص شعره، والقسم الثاني أورد فيه شعره ومراجعه التي خرّجه منها، ثم ختمه بفهرست اشتمل على مطالع القصائد والمقطوعات. يقع الديوان في (٩١) صفحة من القطع الصغير.

الوثائق والعمارة

كتيب صدر عن **جامعة بيروت العربية** وهو عبارة عن دراسة في العمارة الإسلامية في العصر المملوكي الجركسي، وخص بها الجامع بالحوشي السلطاني بقلعة القاهرة، تأليف **الدكتور مهندس صالح لمعي مصطفى** وتتكون الدراسة من مقدمة تاريخية حددت موقع الجامع ووصفته مع ذكر أهم وظائف الجامع، وختمه بفهرست للمصطلحات الهندسية كما حلى دراسته باللوحات والصور. يقع الكتيب في (٣٣) صفحة من القطع المتوسط.

تاريخ التعليم في الحجاز حتى عام ١٩٢٥م

صدر عن دار الفكر العربي بالقاهرة باللغة الإنجليزية كتاب **(تاريخ التعليم في الحجاز حتى عام ١٩٢٥م)** لمؤلفه **الدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش** الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة. والكتاب عبارة عن دراسة نقدية مقارنة لأساليب وطرق التدريس في مصر وسورية وتركيا بالتعليم في الحجاز في تلك الفترة وينقسم الكتاب إلى تسعة أقسام وخاتمة موجزة ضمنها نتائج بحثه. يقع الكتاب في (٣٦) صفحة من القطع المتوسط.

Programmed Tefl Methodology

كتاب صدر بالإنجليزية عن **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض** من تأليف الدكتور **محمد علي الخولي** الأستاذ بكلية التربية. يبحث الكتاب الطرق الحاضرة **لتعليم اللغة الإنجليزية** كلغة أجنبية. تتكون الدراسة من سبعة فصول رئيسية تتحد مع بعضها لتعالج كيفية النطق الصحيح، القواعد، الحصيلة اللغوية، القراءة، الكتابة، طرق الاختبار. ودعَّم بحثه بنماذج من الأسئلة والأجوبة المتضاربة ليختار منها التلميذ الجواب الصحيح ويتمكن من اكتشاف الخطأ وحده ويعلم نفسه بنفسه بيسر دون عناء. يقع الكتاب في (٢٤٤) صفحة من القطع الكبير.

أمل جريح

ديوان شعر ـ **الطبعة الثالثة** ـ طبع **بمطابع النصر الحديثة بالرياض** للشاعر السعودي **عبد الله بن سالم الحميد**. يتكون الديوان من قسمين، قسم للقصائد الوطنية وقسم للقصائد العامة. يقع الديوان في (٩٥) صفحة من القطع الصغير.

التشريع الجنائي الإسلامي

كتاب طبع بنفس المطابع ـ الطبعة الثانية ـ من تأليف الأستاذ **عبد الله بن سالم الحميد**. والكتاب عبارة عن دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي (الجريمة، أنواعها، عقوبتها) مقارنة بالقوانين الوضعية. يقع الكتاب في (١٥٢) صفحة من القطع المتوسط.

***